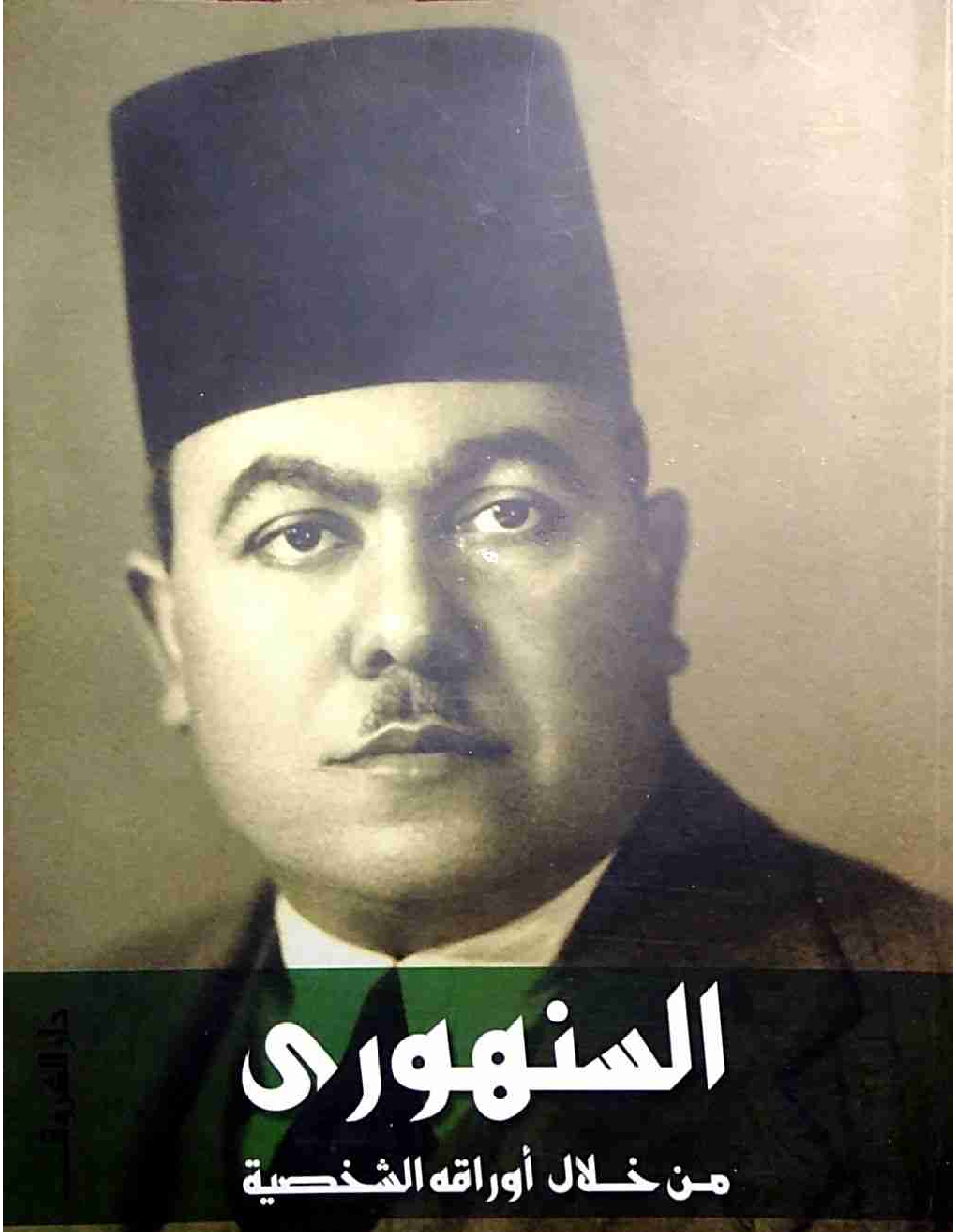


السنهورى

من خلال أوراقه الشخصية

إعداد

نادية السنهورى توفيق الشاوى

السنهوري

من خلال أوراقه الشخصية

طبعة دار الشروق الأولى ٢٠٠٥

الطبعة الثانية ٢٠٠٨

٨ شارع سيبويه المصرى
مدينة نصر ـ القاهرة ـ مصر
تليفون : ٢٤٠٢٣٣٩٩
فاكس : ٢٤٠٣٧٥٦٧ (٢٠٢)
email: dar@shorouk.com
www.shorouk.com

السنهورى

من خلال أوراقه الشخصية

إعداد

نادية السنهورى   توفيق الشاوى

دار الشروق

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾

صدق الله العظيم

(فصلت: ٣٣)

مقدمة الطبعة الثانية

للدكتور توفيق محمد الشاوى

كلما تقدم الزمن ظهرت عبقرية الدكتور السنهورى أكثر فأكثر، وانكشفت الغمامة التى حاول المغرضون أن يسدلوها على ذكراه، ولكن عبقريته أنارت الطريق أمام الباحثين الذين يغوصون كل يوم فى محيطه، وكان لكتابنا «عبدالرزاق السنهورى من خلال أوراقه الشخصية» دور مهم فى إبراز شخصية السنهورى على حقيقتها، فقدمت للباحثين ما كتبه شخصيا بخط يده فى أوراقه الشخصية التى كتبها لنفسه، واحتفظ بها إلى أن جاءت ابنته الدكتورة نادية السنهورى بعد وفاته، ونشرت هذا الكتاب.

ثم جاءت كلية الحقوق فأقامت أول مؤتمر لإحياء ذكرى السنهورى بمناسبة مرور أربعين عاما على صدور القانون المدنى الذى أعده السنهورى، وفى هذا المؤتمر تسابق الحاضرون إلى الإشادة بعبقرية السنهورى، وطالبوا بإنشاء جمعية السنهورى للقانون المقارن، وإنشاء جائزة باسمه للأبحاث الخاصة بالقانون والفقه المقارن.

كما قمت بصفتى زوجا للدكتورة نادية السنهورى لأعلن للجميع بأننا قررنا أن ننشئ جائزة نمولها من عائد نشر الكتب الخاصة بالدكتور السنهورى؛ للمبرزين الذين يكتبون أبحاثا أو كتبا أو رسائل فى الموضوعات التى تبرز أهمية القانون والفقه المقارن، وذلك إلى جانب الجائزة التى أنشأتها كلية الحقوق.

وقد شهد بأهمية كتاب الأوراق الشخصية للسنهورى كثير من الباحثين نذكر منهم: المرحوم الدكتور زكى عبد البر، والأستاذ الدكتور محمد عمارة، والدكتور عثمان حسين عبدالله، الذين ألَّفوا كتبا عن السنهورى رائد الوطنية والفقه المقارن.

وأخيرا مقالة المستشار الدكتور «على فاضل حسن» التى نشرت بجريدة الأهرام بتاريخ ٢٨/ ٧/ ٢٠٠٣م نورد نصها فيما يلى:

شهادة حق.... يوميات السنهورى

للمستشار الدكتور على فاضل حسن

مَن من أهل القانون لم يتأثر به؟! أنا شخصيا لم أقو على مفارقة فكره طالبا وأستاذا وقاضياً، على مدى أزمان. . أعود إليه لألقى على مشرع تقنيناتنا المدنية العربية تحية الإكبار والإجلال، واقتبس من فقهه ما بقى فى الأرض ينفع الناس. . إنه العلامة الدكتور عبد الرزاق السنهورى.

كل القانونيين نهلوا من وسيطه. . . وأبحروا فى محيطه. . لكننا نقدم إليهم سبقا نزعم أن أحدا لم يطرقه (من قبل)[1]!! قطف من يومياته التى حررها بخط يده منذ أكثر من ثمانين عاما (بعث بها إلينا نفر من أقربائه). . سجل فيها خطراته وتأملاته. . وإن كانت لا تغنى عن إيراد أصولها كاملة فى كتاب (يجدر أن تقوم على إصداره هيئة الكتاب)[2].

بدأ العميد السنهورى يومياته فى سن اليفاعة مسطرا «اليوم هو يوم ١١ أغسطس ١٩٢١، وهو اليوم الأول للسنة السابعة والعشرين من عمرى، وقد ركبت فيه البحر قاصدا أوربا لأول مرة. ماذا ينتظرنى من الحوادث فى هذه الرحلة الطويلة؟ لا أعلم ما يخبئه لى الغيب». . إلى أن كتب من ليون فى ٢٤ أكتوبر «رأيت فيما يرى النائم أن الغرب تشرق عليه شمس ساطعة، حدقت فيها طويلا ثم أدرت وجهى نحو الشرق فخيل لى أننى أنقل شمسا أوسع مدى وأسطع نورا إلى أرجاء الشرق الواسعة ولا أزال أرى الشمسين شمس الغرب الساطعة وشمس الشرق أبهى وأسطع وقد تضاءلت أمامها شمس الغرب!! اللهم حقق هذا الحلم».

---

(١) صدر كتاب للسنهورى بعنوان «السنهورى من خلال أوراقه الشخصية» عام ١٩٨٨ ولم يطلع عليه كاتب المقال.

(٢) قامت دار الزهراء العربى بنشر الكتاب المشار إليه فى طبعته الأولى وهذه هى الطبعة الثانية تقوم بنشرها دار الشروق.

وفى ٢٩ أكتوبر يعترف: «بأنى أحب!!.. وفى حبى شىء من حب الذات، أعطى لمن أحبه قلبى.. أما إبائى وشممى.. فلا!!».

وفى ٣ مارس ١٩٢٢ يحكى.. «شهدت سارة برنار.. وهى الآن تبلغ السبعين من العمر.. وكانت الرواية «دانييل».. وقد بكيت فيها غير مرة!!».

وفى ٥ مارس يقول.. «أدرك أن قوة غير منظورة تحيطنى أحس بها.. وأنى جزء من هذه القوة. وأعلم أن عملى لا ينتهى بانتهاء حياتى المادية ما دمت أنا الجزء سأرجع إلى الكل!!».

أما فى ١٥ نوفمبر فيعلن: «أريد أن يعرف العالم أن الإسلام دين ومدنية.. وأن تلك المدنية أكثر تهذيبا من مدنية الجيل الحاضر، ومن مصلحة العالم وقد فسدت قواعد الاجتماع التى يسير عليها أن يسعى إلى مدنية نمت وازدهرت فى عصور كان الجهل فيها مخيما على ربوع العالم الغربى».

ونراه فى ٢٧ أغسطس يقرر «أن الغرب لا يحسن تقليده إلا فى الأشياء المادية فهو تفوق فيها تفوقا لا ينازع فيها، أما الأشياء المعنوية فيحسن بالشرق أن يواصل تاريخه المجيد دون أن يقلد الغرب».

ومن باريس يكتب فى ١٨ يناير ١٩٢٤ «الإسلام أقوى لا تهضمه الجنسية ولا الاستعمار.. ويحاول الغربيون أن يحولوا الإسلام إلى مجرد عقيدة لا شأن لها بالقومية حتى يسهل عليهم تفريق الأمم الإسلامية».

ونتابع اليوميات تسعة عشر عاما لنجده يحرر من «برمانة بلبنان» فى ١٩ يوليو ١٩٤٣م: «كلفتنى الحكومة العراقية بوضع مشروع لقانون مدنى عراقى.. وأنا الآن فى طريقى إلى العراق لأعرض على القوم ما أنجزت.. وهذا هو العمل الذى كنت أطمح إليه منذ عهد الشباب».

لقد خاض العميد بحور السياسة الهوج بعد نجاح حركة الجيش فى يوليو ١٩٥٢.. ووضعته أحداثها فى موقع الصدارة.. فاستكتب واستوقع الملك المخلوع

وثيقة التنازل عن العرش . . إلا أنه تنزّه وترفع عن مهمة «تفصيل القوانين» تملقا وتعلقا بالسلطة . . فكانت الهجمة الهمجية عليه عام ١٩٥٤ فى أثناء رئاسته لمجلس الدولة والتى طوحت به بعيدا عن الحياة العامة . . نلمح هذا جليا فى يومياته التى كادت تقتصر على الإشارة إلى عيد ميلاده كل عام . . وبعض التعليقات الزاخرة بالتلميح . . الذى يغنى عن التصريح والتجريح!! كمثل ما سجله يوم ١٩ أغسطس ١٩٥٤ . . : «الحرية كالصحة من أكبر نعم الله . . وأن الإنسان لا يقدرها حق قدرها إلا بعد أن تزول!!».

وإذ أطبقت هزيمة يونيو ١٩٦٧ على مصر . . خرج العميد عن طول صمته . . فخط بأسلوب لاذع لاسع . . : «هنيئا لحكومتنا المظفرة . . إنها دائما على الحق!! وهى دائما تكسب الرهان . . لا ينزل فى حلبة السباق إلا حصان واحد . . وهى تراهن على هذا الحصان!!».

ويتعجب فى اليوم التالى . . : «نحن أمة فذة!! ثلاثون مليونا من البشر ينظرون جميعا بنفس العين . . ويسمعون جميعا بنفس الأذن . . ويتكلمون جميعا بنفس اللسان».

❊ ❊ ❊

هذا هو مقال المستشار الدكتور «على فاضل حسن» الذى نشر فى جريدة الأهرام المصرية بتاريخ ٢٨/ ٧/ ٢٠٠٣م، تحت عنوان «شهادة حق . . يوميات السنهورى»، ذكر فيه تحية الإكبار والإجلال للعلاَّمة الدكتور «عبد الرزاق أحمد السنهورى» وأن «كل القانونيين نهلوا من وسيطه، وأبحروا فى محيطه، لكننا نقدم إليهم سبقا نزعم أن أحدا لم يطرقه من قبل، قطف من يومياته التى حررها بخط يده منذ أكثر من ثمانين عاما، سجل فيها خطراته وتأملاته»، وطالب بإيراد أصولها كاملة فى كتاب تقوم بنشره إحدى المؤسسات الكبرى.

وعند اطلاعنا على المقال المنشور تم اتصالنا بالمستشار الدكتور «على فاضل حسن» واجتمعنا معه، وعرضنا عليه نسخة من الكتاب الذى نوه عنه بنشر تأملات الدكتور

السنهورى، والذى أصدره وعلق عليه الأستاذ الدكتور «توفيق محمد الشاوى» وزوجته المرحومة الدكتورة «نادية عبد الرزاق السنهورى» عام ١٩٨٨م.

وعندئذ أفاد سعادة المستشار الدكتور «على فاضل حسن» بأنه ومجموعة كبيرة من زملائه القانونيين والقضاة لم يطلعوا على هذا الكتاب، وطالب بضرورة إعادة طبعه طبعة ثانية منقحة حتى يستطيع القراء والمتخصصون فى مصر وجميع البلاد العربية من الاطلاع على هذه الأطروحات المهمة.

وبعد نشر المقالة فى الصحف اتصل بنا كثير من المهتمين بالثقافة العامة والمختصين بالدراسات القانونية العربية، وطالبوا بنشر هذا الكتاب وتعميمه فى مصر والبلاد العربية حتى يستفيد من دروسه وتنبؤاته جميع القانونين فى البلاد العربية والإسلامية.

ولذلك وجدنا من الضرورى بأن نعود لنشر هذا الكتاب بعد أن أضفنا إليه أوراقه الشخصية التى عثرنا عليها بعد نشر الطبعة الأولى وهى:

١ ـ فيما يخص الأوراق قبل ذهابه إلى البعثة وهو طالب فى مدرسة محرم بك الأميرية بالسنة الثانية الثانوية وذلك عام ١٩١٠م، والتى اعتد بها واحتفظ بها فى أوراقه الشخصية، وهى كراسة محفوظات، ومختارات من الأدب العربى الذى ولع به منذ حداثة سنه.

٢ ـ ذكريات عن عمله بالنيابة العامة كمعاون للنيابة بمدينة المنصورة، ذكر فيها أهم المرافعات التى قام بها.

٣ ـ مسودة كتبها بخط يده احتفاء بتأسيس جامعة الدول العربية ذكر فيها أن هذه الجامعة هى خطوة فى سبيل تحقيق الجامعة الإسلامية الكبرى التى تنبأ بها فى كتابه عن الخلافة وتطورها لتصبح عصبة أمم شرقية الصادر عام ١٩٢٦م، أى منذ ثمانين عاما تقريبا.

٤ ـ ما نقله بخطه بالفرنسية لقصيدة رائعة من الشعر المنثور كتبها الشاعر الفرنسى الكبير «لا مارتين» يمدح فيها الرسول ﷺ وختمها بقوله عن الرسول «إنه كان فيلسوفا.. خطيبا.. نبيا.. مشرِّعا.. مجاهدا.. ناجحا.. مؤمنا.. مقيما للعقيدة

الصحيحة . . وأقام دعوته منزهة عن الصور والأوثان . . ناشرا لعشرين إمبرطورية على الأرض فى ظل إمبراطوريته الروحية الموحدة» .

إن عظمة محمد ﷺ على كل المستويات لم يبلغها إنسان آخر ، وسوف ننشر النص الفرنسى للقصيدة مكتوبا بخط الدكتور «السنهورى» ، ونضيف إليها الترجمة العربية لهذه القصيدة الرائعة . .

* * *

مقدمة الطبعة الأولى

بقلم دكتور توفيق الشاوى

يسرنى ويشرفنى، بعد حمد الله والثناء على رسوله الكريم، أن أقدم للقراء هذه المجموعة من المذكرات الشخصية التى كتبها أستاذنا الكبير المرحوم عبد الرزاق السنهورى بخط يده، مع تعليقات وحواشى تربطها بالأحداث التى عاصرها والتى تغطى فترة طويلة من حياته، بدأت فى شهر أغسطس عام ١٩١٦ عندما كان يدرس الحقوق بمصر وانتهت فى أغسطس عام ١٩٦٩، عندما توقفت يده عن الكتابة بسبب مرضه الذى أدى إلى وفاته.

كما أنه كتبها فى مدن وأماكن مختلفة أقام بها خلال تلك الفترة (بعضها بفرنسا وأوربا فى فترة البعثة الدراسية: ليون، مارسيليا، باريس، لندن، بروكسل، لاهاى... وبعضها فى مصر: القاهرة، أسيوط، الإسكندرية، برج العرب. وبعضها فى البلاد العربية: دمشق، بغداد، بيروت...).

ورغم هذا الاختلاف فى الزمان والمكان، فإننا يمكن أن نلمس فيها وحدة موضوعية، فالأفكار التى اشتملت عليها متناسقة مترابطة، والموضوعات التى شملتها تكاد تكون واحدة، وذلك برغم أنها لم تسجل بصورة منتظمة أو دورية بل إنه كان يخلو إليها كلما وجد الفرصة سانحة ليرجع إلى نفسه وربه سبحانه وتعالى، وليحدث نفسه بأفكاره وخواطره وعما يتمنى أن يقوم به لتحقيق آماله وطموحاته دون أن ينسى ذكر الله والدعاء له لكى يمده بعونه حتى يقوم بواجبه ويؤدى رسالته فى الحياة لصالح وطنه مصر وأمته الإسلامية. وقد لاحظنا أنه سجل دعاءه لله بانتظام ملحوظ فى ذكرى ميلاده كل عام الموافق ١٢ من أغسطس ليشكر الله على ما حققه فى العام المنتهى ويسجل فى صورة دعاء ما يتمناه للعام التالى....

مذكرات شخصية

كثيرون يكتبون مذكراتهم لينشروها على الناس، وغرضهم من ذلك عادة هو إعلان وجهة نظرهم للناس فى الأحداث التى عاصروها - وإبراز دورهم فيها - ولذلك فإن كثيرين يأخذون هذا النوع من المذكرات بشىء من الحذر لأنها قد تصور الأحداث بصورة غير صحيحة أو تعرضها بصورة متحيزة غير كاملة بقصد إسباغ نوع من البطولة على كاتبها أو إخفاء أخطائه أو إلقاء مسئولياتها على غيره أو الدفاع عن نفسه، ويستهوون القراء بالإيحاء بأنهم سيكشفون لهم أسراراً وخبايا لم تنشر، وبذلك يحصلون من نشرها على كسب مالى للكاتب وللناشر..

ومذكرات السنهورى ليست من هذا النوع، لأنه لم يكتبها للنشر وإنما كتبها لنفسه ليسجل فيها ما ينبض به قلبه وما يجول بخاطره من خواطر وآراء ومخططات؛ ليرجع إليها هو حتى يستضىء بها فى حياته ويسير على هديها ويلتزم بها. إنها حديث مع نفسه هو لا مع الناس، لذلك فهى تمتاز بأنها أقرب للصدق، لأن المرء لا يكذب على نفسه عادة. ثم إنها تعبر بكل دقة عما كان يجول فى ضميره وما يحدث به نفسه مما لا تتاح له الفرصة ليحدث الناس به، لذلك وصفها السنهورى نفسه بأنها «مذكراتى الشخصية»، ويفهم من ذلك أنه لم يقصد نشرها ولا أن يطلع عليها غيره..

لذلك ترددنا فى نشر هذه المذكرات، ولكننا رجحنا نشرها لا لنقدم صورة تاريخية عما شهده من الأحداث، بل لكى ندرس من خلالها شخصية هذا الرجل الفذ العملاق، ولنستكشف منها جوانب من تفكيره وخلقه وخواطره لم يتح لغيره أن يطلع عليها أو أن يعرفها. فغرضنا من دراستها ونشرها هو غرض علمى؛ لأنها تلقى الضوء على الجوانب الخفية فى شخصية رجل عصامى عبقرى من رجال الفكر والتاريخ، وتقدمه للأجيال القادمة فى صورة أقرب إلى الحقيقة مما تقدمه كتب التاريخ الذى يتأثر كثيراً بأغراض المؤرخين وأهوائهم..

لقد كتب على غلاف الكراسة التى سجل فيها هذه الخواطر أنها «مذكراتى الشخصية» يقصد بذلك أنه كتبها لنفسه لا للناس، وهذا الطابع الشخصى يعطيها قيمة أكبر فى التعريف بشخصيته ورسم أبعاد تفكيره وطموحه. هذا الطابع الشخصى هو الذى حدد نوعية الآراء والأفكار التى سجلها، فهو لا يستعرض ما يراه من وقائع

وأحداث، ولا ما يعاصره من تطورات بقصد تسجيلها أو التعليق عليها أو إبراز دوره فيها - وإنما يكتفى بما يشغل قلبه وفكره من آمال وتأملات وآراء - وهذه الخواطر والآراء ليست أشتاتًا متفرقة، بل إنها منذ بداية المذكرات إلى نهايتها تدور حول نقاط ثابتة راسخة واضحة هى تعلقه بانتمائه الإسلامى وتعظيمه للعمل الوطنى ورغبته فى العمل الجدى للنهوض بالفرد والمجتمع فى مصر وتوحيد العالم الإسلامى والعربى.

لذلك صنفنا هذه الخواطر فى الفهرس إلى ثلاث مجموعات تدور حول ثلاثة محاور هى:

(أ) الفكر الإسلامى.

(ب) العمل الوطنى.

(جـ) تأملات فلسفية وأدبية وخواطر:

- فى اللغة والشعر والأدب.
- فى الأخلاق والفلسفة.
- فى المجتمع والتربية.

وفيما يلى أهم الموضوعات التى تركزت عليها آراؤه وخواطره.

١ - الإيمان والإسلام

إنه تحدث فى مذكراته كثيرًا عن إيمانه بالله وتوجهه بالدعاء له فى كل مناسبة. وشكره لنعمه واحترامه لمقام رسوله الكريم، واعتزازه بالإسلام عقيدة وشريعة ومدنية وحضارة وتاريخًا يرى أننا يجب أن نعتز به وأن نبنى مستقبلنا على أساس ماضينا الذى يكسب أمتنا أصالتها وشخصيتها المستقلة التى هى أساس نهضتنا وتقدمنا وتحررنا من التبعية للحضارة الغربية.

٢ - الوحدة الإسلامية

كما أنه كثيرًا ما أشار فى مذكراته إلى تفكيره الدائم فى العمل لنهضة الأمة الإسلامية

واتحاد دولها (وهو موضوع رسالته عن نظام الخلافة وتطورها)، وذكر مرات كثيرة أن الإسلام ليس دينا أو عقيدة فقط بل هو شريعة وقانون وحضارة أثبتت تفوقها وأثمرت ثقافة وعلومًا نفخر بها (أهمها فقه الشريعة وعلوم اللغة وآدابها وشعرها). وكان يرى أن مصر لابد أن تكون لها الدور القيادى فى إعادة بناء هذه الوحدة. .

٣ـ الخلافة والتحدى الأوربى

فى الجزء الأول من هذه المذكرات نرى صورة الطالب المصرى المسلم المغترب الذى عايش محنة الأمة الإسلامية بسبب انهيار الخلافة، يفكر وحيداً لأنه يعيش فى بيئة أجنبية وسط شعب أوربى معاد للخلافة (فرح بانتصاره عليها واستيلائه على بعض أقطارها) ـ بينما هو كشاب مصرى مسلم يفكر ويكتب لنا مؤلفا ضخما، يوضح فيه الأسس العلمية ويرسم الخطط العملية والخطوات التدريجية لإعادة وحدة أمتنا ومجدها ـ فى رسالته عن الخلافة وتطورها لكى تصبح منظمة دولية تضم الدول الإسلامية وفى مقدمتها وطنه مصر ذات التاريخ المجيد. .

صحيح أنه لم يشر فى هذه المذكرات إلى كتاب «الخلافة» ولكننا بعد أن عشنا مع هذا الكتاب، نعمل فى دراسته فترة طويلة كنا من حين لآخر نلمح من خلال هذا الجزء الأول من هذه الأوراق الشخصية الأفكار التى كانت تصاحبه وتراوده وتناجيه؛ عندما كان يعد هذا العمل العلمى العبقرى الذى يعتز به كل من يفكر فى دراسة الفقه والفكر والتاريخ الإسلامى. .

هذه الخواطر الإسلامية الأصيلة كانت فى أول الأمر متقاربة ومترابطة فى شبابه، أى فى فترة دراسته فى فرنسا لأنها كانت فى نظره نوعا من التحدى للبيئة الأوربية التى عاش فيها أثناء دراسته فى أوربا، فى فترة كان الأوربيون فى نظره يتعالون على الشرقيين نتيجة انتصارهم على الدولة العثمانية فى الحرب العالمية الأولى وسيطرتهم على الأقطار العربية الإسلامية التى احتلوها نتيجة هذا الانتصار، هذا التحدى هو الذى دفعه لتخصيص أكثر وقته وجهده لكتابة رسالته عن «الخلافة» مقترحا تحويلها إلى منظمة دولية شرقية أو إسلامية تتلاءم مع الظروف العالمية فى العصر الحاضر.

٤ ـ الوطنية

والموضوع الذى يلى الإسلام فى اهتماماته فى هذه المذكرات هو عواطفه الوطنية التى تظهر حبه لمصر وحنينه إليها وحرصه على المشاركة فى جهادها من أجل الاستقلال والتقدم ولكى تكون رائدة للشعوب الشرقية ، وقائدة لحركة تهدف إلى إنشاء الجامعة الإسلامية أو عصبة الأمم الشرقية (التى دعا إليها فى خاتمة كتابه عن الخلافة) .

٥ ـ المجتمع الأوربى

ومع ذلك فإنه لم يتجاهل ضرورة الاستفادة مما حققه الغرب فى مجال التقدم العلمى والمادى والتطور الاجتماعى والثقافى والسياسى الذى يسجل ملامحه فى تأملاته وأفكاره فى مناسبات متعددة عندما كان يتحدث عن المجتمع الفرنسى والأوربى فى فترة دراسته فى الخارج ويتمنى أن تستفيد بلاده من منجزاته العلمية والحضارية مع الاحتفاظ بشخصيتها الحضارية المتميزة الأصيلة المستمدة من حضارة الإسلام وتاريخه . .

٦ ـ تأملات وأفكار

وفيما عدا الإسلام والوطنية فإن فى مذكراته تأملات وآراء وخواطر تدور حول تكوين شخصية الفرد وتفكيره وأخلاقه ، ونظم المجتمع . .

إن تحليل هذه التأملات والأفكار يكشف عن أن موضوعاتها مترابطة ومتناسقة وتعبر عن اتجاهات تنبع من حماسته للإسلام وحبه لمصر وتأثره بقادة النهضة الإسلامية والوطنية وكتب الفقه والتراث الإسلامى وبخاصة كتب الأدب واللغة العربية ، لدرجة أنه خصص إحدى كراسات المذكرات لجمع ما أعجبه من نماذج الشعر والنثر العربى ، فضلاً عن بعض أبيات من شعره فى تواريخ مختلفة وضعها تحت عنوان «أبيات من الشعر نظمتها» ، ووضع تاريخ كل منها . وقد لاحظنا أنه استشهد بها فى مواضع مختلفة من مذكراته إلى جانب استشهاده بشعر شوقى والمتنبى .

تقسيم

ونظرًا لأن ظروف حياته مغتربًا فى فرنسا فى فترة دراسته للدكتوراه مكنته من تخصيص وقت أكبر لهذه المذكرات، فإن ما كتبه فى هذه الفترة يستحق أن يخصص له جزء مستقل من المذكرات هو الجزء الأول، وسوف نخصص الجزء الثانى للفترة التى تلت عودته لمصر عام ١٩٢٦ إلى عام ١٩٦٩م قبيل وفاته رحمه الله. .

أما نشاطه وحياته فى مصر قبل سفره فى البعثة إلى فرنسا، ومذكراته فى تلك الفترة فقد أفردنا لها بابًا مستقلاً بعد المقدمة.

إذا كان عدد المذكرات فى الجزء الأول (٢٢٤) وعددها فى الجزء الثانى مقاربا له (٢٣١ مذكرة) فإنه يجب ألا ننسى أن الفترة التى يغطيها الجزء الأول لم تبلغ خمس سنوات (أربع سنوات وتسعة أشهر أى ـ ٥٧ ـ شهرًا تقريبًا) بمتوسط ما يقرب من أربع مذكرات شهريًا أو مذكرة كل أسبوع، فى حين أن الفترة التى يغطيها الجزء الثانى من هذه المذكرات من حياة الكاتب تمتد إلى (٤٢) عامًا وتسعة أشهر (أى ٥١٣ شهرًا) بواقع مذكرة واحدة كل شهرين أو أكثر أو كل تسعة أسابيع على وجه الدقة. .

طريقة الكتابة

إلى جانب الكراسات الثلاث التى خصصها لمذكراته، وجدنا عددًا من الأوراق والكراسات المنفصلة عنها سجل فيها بعض فقرات من هذه المذكرات ثم نقل بعضها بعد ذلك فى تلك الكراسات مما يدل على أنه تعود رحمه الله على أن يسجل بعض أفكاره فى أوراق منفصلة كلما خلا إلى نفسه فى أى مكان، ثم يعيد كتابتها بخطه فى الموضع المناسب لها فى كراسة المذكرات بعد ذلك فى منزله، حتى إنه أشار لذلك فيما سجله فى برج العرب بتاريخ (٢٢/ ٨/ ١٩٤٨م)، إذ ذكر أنه «صورة طبق الأصل». . . ومع ذلك فإن بعضها لم يدمج فى الكراسات التى عثرنا عليها كما سنوضحه فى حينه.

عناوين وفهارس

ولتسهيل مهمة القارئ فى متابعة هذه المذكرات والأوراق الشخصية وضعنا لكل

منها عنوانًا يدل على الفكرة الرئيسية فيها، ثم أضفنا إلى بعضها هوامش وتعليقات تربط بينها وبين الأحداث التى عاصرها أو مر بها فى حياته - أو ما كتبه فى مؤلفاته، أو ما كتب عنه بعد وفاته، وقد استلزم ذلك إعداد فهرس مرقم لهذه المذكرات يساعدنا ويساعد القارئ على تبويبها وتصنيفها والربط فيما بينها - وأضفناه فى نهاية المذكرات.

أبواب ثلاثة

لقد أعاننا هذا الترقيم وهذه العناوين على تصنيف الخواطر التى يشتمل عليها الجزءان الأول والثانى إلى ثلاثة أبواب أشرنا إليها بحروف من (أ إلى جـ)، وذلك لتمكين القارئ من الرجوع إلى ما يهمه منها مستعينا بهذا الفهرس. وهذا هو بيان الأبواب التى أشرنا إليها، والقدر الذى خصصه لكل منها فى «الجزء الأول» من مذكراته..

(أ) ما يتعلق بالإيمان والإسلام والوحدة الإسلامية (مائة مذكرة).

(ب) عاطفته الوطنية وخططه للمساهمة فى نهضة مصر والعالم الإسلامى (سبع وثلاثون مذكرة).

(جـ) تأملات وأفكار متفرقة، وقد حاولنا تجميعها فى ثلاثة موضوعات على النحو التالى:

جـ/ ١ اللغة والأدب والشعر (أربع وثلاثون مذكرة).

جـ/ ٢ الأخلاق والفلسفة (أربع وثلاثون مذكرة).

جـ/ ٣ المجتمع والتربية (تسعة وأربعون مذكرة - منها ثلاثون مذكرة خاصة بالمجتمع الأوربى الذى كان يعيش فيه فى فترة كتابته هذا الجزء).

عبقرية التخطيط

إن هذا التحليل سوف يعطى القارئ فكرة عن شخصية الرجل واتجاهاته التى بدأت تظهر فى سنوات شبابه، كما أن عبقريته تتجلى فى أن كل ما كتبه وهو شاب يدرس الحقوق بعيدًا عن وطنه إنما كان تخطيطًا لكفاح الجيل الذى يمثله هذا الرجل العظيم، وقد تحقق فعلاً - بل إن فيه تخطيطا لما يجب أن تعمل لأجله أجيال أخرى قادمة.

ولذلك فإن قراءة هذه المذكرات ليست مفيدة فقط لمن عرفوا السنهورى أو أبناء جيله بل إنها أيضا أكثر فائدة وأهمية للأجيال القادمة التى لم تعرفه إلا من خلال كتبه ومؤلفاته. ولهذا السبب بذلنا أقصى ما نملك من جهد لإخراج هذه المذكرات ونشرها، لا تخليداً لذكرى كاتبها فقط، وإنما أيضا لنقدمها للأجيال القادمة من أبنائنا آملين فى أن يحققوا ما عجز أسلافهم عن تحقيقه من الخطط التى رسمها ذلك العبقرى والأهداف العليا التى عمل لها ذلك العصامى الفذ والمبادئ السامية التى آمن بها.

فى الجزء الأول من هذه المذكرات ترى «السنهورى» شابا مثاليا يعجبنا فيه تعلقه بالمثل العليا، وفى مقدمتها: اعتزازه بالقيم والمبادئ الإسلامية، وحبه لوطنه وتفكيره فى نهضته، ثم الخواطر والآراء التى كانت تشير إلى اتجاهاته المثالية فى مستقبل حياته العملية.

إننا نعتقد أن من يريد فعلاً أن يدرك المرمى البعيد والمعنى العميق لما كتبه «السنهورى» فى الجزء الأول من فترة شبابه سيزداد فهمه له وتقديره لشخصيته كمصرى ومسلم إذا اطلع على كتاب «الخلافة» الذى تُعَدّ تلك المذكرات فى الجزء الأول منها بحق هوامش له، ويُعَدّ هذا الكتاب فى نظرنا هو الأصل وأن المذكرات ما هى إلا تكملة عبر فيها عما لم يكن يستطيع أن يسجله فى كتاب يقدمه كرسالة يناقشها أساتذة فرنسيون فى جامعة أجنبية ينتمون إلى شعب له دور كبير فى المحنة التى تواجه الأمة الإسلامية فى المرحلة الاستعمارية الناتجة عن انهيار الخلافة.

إننا نرى فى الجزء الأول من مذكرات «السنهورى» ملامح طموح ذلك الشاب المسلم المصرى وخطته للمساهمة فى كفاح أمته، ووطنه..

❋ ❋ ❋

فى الجزء الثانى من هذه المذكرات، نلتقى «بالسنهورى» رجلاً مسئولاً، نصاحبه خلال حياته العملية: أستاذا وقاضيا وسياسيا وعالما ومؤلفا ومواطنا قام بدوره فى جهاد أمته من أجل الأهداف السامية التى أعلن ولاءه لها وتعلقه بها فى الجزء الأول من هذا الكتاب.

إذا كنا قد أحببنا «السنهورى» طالبا شابا لأننا نشاركه مبادئه السامية التى عبر

عنها فى الجزء الأول من مذكراته، فإن من حقنا الآن أن نقرأ خواطره فى الجزء الثانى قراءة ناقد فاحص نحاسبه على ما قام به فى حياته العملية وفاء لهذه المبادئ ذاتها والتزاما بالعمل من أجلها.

وسوف نبدأ بالمقارنة بين صورته ومقومات شخصيته التى نراها فى الجزء الثانى بالقياس إلى الصورة التى قدمتها لنا خواطره فى الجزء الأول:

إن الإيمان بالله والاعتزاز بالإسلام والعمل لدراسة الشريعة الإسلامية ونهضتها كانت أول المبادئ التى أكدها فى مذكراته فى الجزء الأول.

ويمكن أن نلاحظ أنه لم يقصر فى الإشارة إليها فى الجزء الثانى، وقد خصص لها ستة وثمانين مذكرة فى هذا الجزء (١٤ مذكرة أقل من الجزء الأول).

أما الموضوع الثانى الذى أكد عليه فى الجزء الأول (المتعلق بوطنيته ومساهمته فى نهضة بلاده) فقد سجله فى الجزء الثانى فى ثلاث وخمسين مذكرة من مذكراته (بزيادة ١٦ مذكرة عن الجزء الأول)، وهى زيادة يسوِّغها عودته إلى ميدان العمل فى بلاده بعد أن كان يعيش بعيداً عنها.

ولا شك فى أن عودته إلى مصر تسوِّغ أن يصبح تفكيره فى العمل لوطنه أكثر إلحاحًا من الإشارة إلى القيم والمبادئ المثالية الإسلامية العليا. وسوف نرى من خلال ذلك قدراً من التراجع فى المجال الإسلامى، إذ إنه فى الفترة الأولى كان يفكر فى «الأمة الإسلامية» كوحدة، ويرى وطنه جزءاً من هذه الوحدة متفرعًا عنها، فى حين أنه فى المرحلة الثانية أصبح يرى العمل الوطنى لنهضة بلاده هدفه الأول، وأن القيم والمبادئ الإسلامية بقيت فى ذهنه عنصراً أساسيًا وجزءاً من خطته لهذه النهضة المصرية الشاملة ولكنها ليست موضوعًا مستقلاً بذاته ولا مهيمنة على العمل الوطنى المحلى.

وبذلك يمكن القول إن الوطنية المصرية (والوحدة العربية أيضًا) احتلت فى ذهنه المقام الأول بدلاً من القيم والمثل العليا الإسلامية الشاملة.

ومع ذلك فإن الموضوعين ـ الإسلام والوطنية ـ بقيا مرتبطين فى تفكيره فى الجزء الثانى كما كانا فى الجزء الأول، مع فارق أساسى هو صعود القومية المحلية والقومية

العربية إلى المقام الأول بدلاً من الوحدة الإسلامية التى كان لها الأولوية فى تفكيره فى فترة حياته طالبا فى فرنسا واشتغاله بتأليف كتاب «الخلافة».

ويؤكد هذا الارتباط أن مجموع المذكرات لهذين الموضوعين معًا فى المرحلتين كان متقاربًا (١٣٨ مذكرة فى الجزء الأول مقابل ١٣٩ مذكرة فى الجزء الثانى).

* * *

أما فيما يخص الشعبة الأولى (فى الموضوع الثالث آراء وتأملات) - المتضمنة خواطره فى اللغة والأدب والشعر - فهى متقاربة فى الجزأين (٣٤ فى الجزء الأول مقابل ٣٥ فى الجزء الثانى).

وبالنسبة للشعبة الثانية (من الموضوع الثالث آراء وتأملات) المتضمنة لخواطره فى الفلسفة والأخلاق، فقد تضاعفت فى الجزء الثانى بالنسبة للجزء الأول، (٩٨ فى الجزء الثانى مقابل ٣٤ فى الجزء الأول). ومن الطبيعى أن التأملات الفلسفية لرجل ناضج وشيخ حنكته التجارب تكون أعمق وأوسع مما يبديه المرء وهو طالب شاب.

أما الشعبة الثالثة (فى الموضوع الثالث آراء وتأملات) المتعلقة بالمجتمع، فقد هبطت فى الجزء الثانى إلى النصف تقريبًا عما كانت عليه فى الجزء الأول، وذلك لأن تضخم آرائه فى الجزء الأول كانت نتيجة ملاحظاته الكثيرة على المجتمع الأوربى، الذى كان يعيش فى وسطه (والتى يبلغ عددها فى الحقيقة ثلاثين مذكرة) ولا مقابل لها فى الجزء الثانى لأنه كان يعيش بين أهله وفى مجتمع وطنه وبلده.

بعد هذا العرض الموضوعى لما تضمنته الأوراق الشخصية لأستاذنا الكبير، يحتاج القارئ إلى صورة حية لشخصيته فى إطار حياته الشخصية والعائلية والعملية، وستقدم ذلك ابنته الدكتورة نادية مع لمسة عاطفية تربط ذكريات طفولتها مع والدها بمذكراته التى تقدمها وتعلق عليها - وتمهد لذلك كله بالحديث عن نشأته وطفولته ودراسته، وعمله فى مصر قبل سفره إلى البعثة الدراسية فى فرنسا وبعد عودته منها.

* * *

ذكريات أبى ومذكراته الشخصية

للدكتورة نادية عبد الرزاق السنهورى

لقد كنت الطفلة الوحيدة لوالدى المرحوم الدكتور عبد الرزاق السنهورى، وكنت أعتقد أننى أعرف عنه أكثر مما يعرفه غيرى. ومع ذلك فإن اطلاعى على أوراقه الشخصية قد كشف لى جوانب مهمة فى شخصيته، لم أكن أعرفها جيداً، برغم أننى كنت أقرب الناس إليه، وأعتقد أن كثيرين ممن عرفوه عن قرب من تلاميذه ومريديه ومن لم يروه وإنما عرفوه من خلال كتبه وأبحاثه - سيجدون فى الاطلاع على هذه الأوراق متعة وفائدة كبرى، توضح لهم كثيراً من آرائه وكتاباته.

ذكريات

لقد كان من بين أعز ذكريات طفولتى وقوفى قريبة منه، أحوم حوله وأشاغله وهو غارق فى قراءاته وكتاباته. وأول ما عرفته عن هذه الأوراق التى كان يكتبها أنها كانت تشغله أغلب وقته عن ملاطفتى ومحادثتى التى كنت حريصة عليها. ولم يكن لى إخوة أو أخوات أغار منهم، فاتجهت غيرتى إلى أوراق أبى رحمه الله . . . ولم أكن أعرف أن من بين ما ينشغل أبى بكتابته «مذكراته الشخصية» إلا فى وقت متأخر . . . عندما حدثتنى والدتى عن أننى فى يوم من الأيام عثرت على كراسة من هذه المذكرات فمزقتها وألقيت بها من النافذة فى نوبة غضب لا أذكر شيئا عن سببها . .

وربما يكون من مظاهر هذه الغيرة وآثارها أننى عندما أتممت دراستى الثانوية لم أشارك أبى حرصه على أن أسير على نهجه فى دراسة الحقوق . . . كما يفعل كثير من الآباء الذين يرون فى أبنائهم عند الاقتضاء امتداداً لحياتهم وصورة جديدة لشخصياتهم وورثة لاهتماماتهم، وحملة لرسالتهم . . . وكان أن اخترت دراسة بعيدة عن مجال القانون - وهى دراسة الأدب الإنجليزى.

وبرغم عدم ارتياح والدى لهذا الاختيار فإنه لم يبد أى معارضة لى فى أن أختار طريقى بنفسى . . . بل إنه تظاهر فى يوم من الأيام بأنه راض عن ذلك الاختيار، ولكى يؤكد لى ذلك قال لى يومًا إنه يعتقد أننى أبدأ من حيث بدأ، لأنه عندما فكر فى إعداد رسالته للدكتوراه وهو شاب يدرس الحقوق فى فرنسا، اختار موضوع رسالته عن «القضاء الإنجليزى» ـ وكان سعيداً بذلك لأن أساتذته أثنوا على هذا الاختيار وشجعوه عليه لأن طلبتهم الفرنسيين والأجانب لم تكن لدى كثير منهم القدرة على تقديم رسائل فى موضوعات متعلقة بالقانون أو القضاء الأنجلوسكسونى، الذى يُعَدّ فى نظرهم نظاما قانونيا له جاذبية خاصة؛ لأنه مختلف أشد الاختلاف عن النظم القانونية اللاتينية التى يُعَدّ القانون الفرنسى أهم نموذج لها.

وأذكر أيضًا أنه أكد لى أنه كان سعيدا لأن رسالته عن القضاء الإنجليزى كانت أول عمل أثبت به تفوقه وحصل به على إعجاب كثيرين من أساتذته وزملائه من الطلبة الفرنسيين وغيرهم . . . وأنه حصل بتلك الرسالة على شهادة الدكتوراه، وحصل أيضًا على جائزة أحسن رسائل الدكتوراه فى جامعة ليون ـ وهى جائزة تفتح لمن يحصل عليها باب الصعود فى سلم الأساتذة فى الجامعات الفرنسية . . . ولكنه لم يفكر فى ذلك، وإنما أعلن أنه سيقدم رسالة جديدة ليحصل بها على شهادة دكتوراه ثانية فى العلوم السياسية، وأن عنوان تلك الرسالة هو «نظام الخلافة فى الفقه الإسلامى»، وقد أدهشهم ذلك لأن موضوع الخلافة فى ذلك الوقت كان من أكبر الموضوعات محلاً للجدل فى الأوساط السياسية والدولية فى الشرق والغرب.

نزوة الشباب

وبرغم سرورى بسماع ذلك عن ذكريات شباب أبى، فإنه لم ينجح فى أن يستهوينى لما كان يلمح إليه من الاتجاه إلى دراسة الحقوق . . . فواصلت دراستى فى كلية الآداب وفى الأدب الإنجليزى لا القانون الإنجليزى ولا القانون المصرى، ولا القانون فى أى صورة أو أى فرع من فروعه. ومنذ ذلك التاريخ عددت مكتبة والدى وأوراقه أمراً خاصًا به، لا أفكر فى مشاركته فيه ولا أطمع فى أن أتمم مؤلفاته ودراساته التى كنت ومازلت أسمع الثناء عليها والإعجاب بها كلما ذكر اسم والدى فى أى مكان فى

العالم، وفى أى وقت من الأوقات. وكانت كل كلمة ثناء على عبقرية والدى فى القانون تحمل لى معنى العتاب لأننى لم أتجه إلى تحقيق أمنيته فى اختيار دراسة الحقوق، وهو عتاب كان يثير فى نفسى شيئًا من الندم على هذه النزوة من نزوات الصبا والشباب التى جعلتنى أنصرف عن مشاركة والدى فى دراسة الحقوق.

وبعد وفاة والدى رحمه الله بقيت أوراقه كما تركها، ولم أجد فى نفسى رغبة ملحة فى أن أفحصها أو أطلع عليها أو أقرأها اعتقادًا منى بأنها كلها أوراق متعلقة بدراساته القانونية التى قررت منذ صباى أن أختار غيرها.

حنين

ولكن ظروفا جديدة أقنعتنى بأن أنظر فى تراث أبى فى بعض نواحى الدراسات القانونية، وأن أقوم ببعض واجبى نحو هذا التراث بالمشاركة فى ترجمة كتاب والدى عن «الخلافة وتطورها لكى تصبح منظمة دولية» الذى كتبه باللغة الفرنسية وقدمه إلى جامعة ليون فى عام ١٩٢٦ ـ للحصول على الدكتوراه فى الشريعة الإسلامية والعلوم السياسية بعد حصوله على الدكتوراه الأولى فى موضوع خاص بالقانون الإنجليزى.

لقد كان من أهم البواعث على ذلك الحنينُ أن أرى صورة الأب الحنون والعالم الفذ من خلال كتاب من كتبه التى يعتز بها هذا الجيل من علماء القانون ورجال الفكر.

إننى أرجو أن يكون ما أبذله من جهد فى سبيل نشر رسالة أبى عن «نظرية الخلافة وتطورها» وسيلة لكى أعود بعد هذه الفترة الطويلة إلى تحقيق رغبة أبى ـ رحمه الله ـ فيما كان يريده لى من الدخول فى مجال الدراسات القانونية، وتذوق لذة السباحة فى لجتها والسير فى مسالكها ودروبها، ولو كمترجم أو سائح متفرج أو قارئ مطلع، وأن أكون بذلك شريكة مع تلاميذه وأصدقائه الذين يعملون لتخليد ذكراه وإحياء تراثه وآثاره. وقد اخترت أن أترجم هذه الرسالة التى نسيت لسبب واحد، هو أنها كتبت بالفرنسية وطبعت فى باريس، وكان رحمه الله يأمل فى أن يراها تنشر بالعربية فى حياته. وعلمت من بعض أصدقائه أنهم وعدوه بذلك، ولكن شغلهم عنها ما شغله هو عن القيام بنفسه. وأهمية هذه الرسالة فى نظرى أنها كشفت لى عن جانب مهم من جوانب عبقرية والدى، وهو تعمقه فى دراسة الفقه الإسلامى وحبه لهذا الفقه واعتزازه

به، بقدر لا يعرفه كثيرون ممن أعجبوا بجهوده فى وضع التشريعات العصرية فى مصر وغيرها من البلاد العربية كالعراق والكويت وسوريا وليبيا.

أوراق شخصية

وقد تأكدت لدى هذه الفكرة عندما عثرت بمحض الصدفة على إحدى الكراسات التى سجل فيها أبى حديثه مع نفسه ومذكراته الشخصية، فى الفترة التى قضاها فى دراسته فى فرنسا للحصول على الدكتوراه، وقرأت هذه الخواطر التى سجلها أبى فى شبابه، والتى تعطى صورة كاملة لما كان يشغل فكره من آمال وطموحات وذكريات، بعضها له طابع شخصى بحت، أو نشاط ثقافى واجتماعى فى فرنسا، والبعض الآخر يصور مشاعره الوطنية وحنينه إلى بلده وأمله فى أن يساهم فى بناء مستقبلها. لكن الذى أعجبنى وأدهشنى بين كل ذلك هو أن اهتمامه بمستقبل الفقه الإسلامى والشريعة الإسلامية قد شغل الحيز الأكبر من هذه المذكرات الشخصية، وهو ما لمسته قبل ذلك خلال اطلاعى على كتابه فى الخلافة أثناء عملى فى ترجمته. واستخلصت من ذلك أن النهوض بالفقه الإسلامى كان هدفًا أساسيًا فى نظره، وأنه بدأ فى إعداد تلك الرسالة فور وصوله إلى فرنسا، وأن كثيرًا من خواطره الشخصية كان صدى للآراء التى اطلع عليها أو توصل إليها فى أثناء دراسته لموضوع «الخلافة فى الفقه الإسلامى» الذى لم ينقطع عن التفكير فيه ودراسته طوال سنوات دراسته فى فرنسا.

ولقد عثرت بعد ذلك على كراسة ثانية تضم خواطره ومذكراته الشخصية التى سجلها بعد عودته من فرنسا خلال سنوات حياته العملية، وراعنى فيها أن كل ما أشار له من أعماله ومواقفه كان صدى لما فكر فيه وتمناه وخطط له وهو شاب يدرس أو يستعد للدراسة.

هواية التخطيط

لذلك أيقنت أن أهم مميزات شخصية والدى كانت هوايته للتخطيط للمستقبل وقدرته الفائقة على الالتزام بالخطط التى رسمها والعمل للأهداف التى فكر فيها وصمم على العمل لها.

وقد لاحظ ذلك بحق الأستاذ محمد زكى عبد البر فى مقاله المنشور بمجلة القضاء العراقية (العدد الثامن سبتمبر ١٩٧٣م) حيث قال عنه:

«إنه كان يؤمن بالتخطيط: يحدد الغاية ويبين سبيلها ويرسم مراحلها ويقدر لكل مرحلة زمنًا. وكان قوى الإرادة يلتزم بهذا التخطيط لا يخلفه، حتى إن المرض لم يستطع أن يزحزحه عن المضى فى سبيله، وبهذا استطاع أن ينجز ما يعجز عنه عشرات من المجدين. وكان من أروع تخطيطه أنه خطط لإخراج الوسيط بالمدة التى قدرها وبقيت من حياته، فما كاد ينتهى من إخراج الجزء العاشر منه ويعلن لخاصته أنه أنهى واجبه - حتى غادر الدنيا إلى رحاب الله جل وعلا مرتاح النفس؛ لأنه أدى رسالته»..

وسيزداد القارئ اقتناعًا بذلك كلما قارن ما كتبه فى الجزء الأول بما سجلناه من تعليقات. وتأكيدًا لذلك نرفق صورة غلاف الجزء العاشر والأخير التى أعدها رحمه الله بخط يده - وعثرنا عليها فى ورقة منفصلة... ويظهر من تاريخها ١٩٧٠ أنها آخر ما خطه رحمه الله بخط يده قبل أن يعجزه المرض - لأن آخر مذكرة فى كراساته كانت بتاريخ ١١ أغسطس ١٩٦٩ - وكتبها بمناسبة بلوغه الخامسة والسبعين... وتوفى بعدها فى ٢١/٦/١٩٧١.

ترجمة حياته

لذلك تزداد قيمة الأوراق الشخصية التى نقدمها إذا درسناها فى ضوء ترجمة حياته وظروفها وأحداثها عندما كتب كلا منها، وبعد كتابتها، لذلك اجتهدنا فى الإشارة إلى كل ما يرتبط بكل مذكرة من مواقفه وظروف حياته.

إن من يطلع على خواطر «السنهورى» فى فترة دراسته فى مصر وفى فرنسا وهو لا يزال فى العشرينيات من عمره سيرى أن عبقريته النافذة برزت فيما سجله فى تلك المذكرات من خطط للمستقبل من أجل نهضة مصر، والدور المفصل المحدد الذى رسمه لنفسه فى تنفيذ هذا المخطط مبينًا ما ينوى أن يقوم به فى سبيل نهضة بلاده وتقدمها فى جميع المجالات الثقافية والعلمية والتعليمية والقانونية والقضائية والسياسية والاقتصادية.

كثيرون يعرفون ما قام به «السنهورى» فى حياته العملية بعد عودته إلى مصر، ويعرفون أنه تقلب فى وظائف التدريس فى الجامعة والقضاء بالمحاكم المختلطة، وقام بجهود جبارة فى سبيل تعديل القوانين وتقنينها وإنشاء معهد الدراسات العربية العالية، ليكون إطارًا للدراسات المقارنة بين الشريعة والقوانين العصرية من أجل النهوض بفقه الشريعة وجعلها مصدر التشريعات الوضعية، فضلا عما قام به فى وزارة العدل وما قام به فى وزارة المعارف عندما تولى أمرها عدة مرات وكيلا دائما ثم وزيرا لها، ومساهمته فى نهضة اللغة العربية عضوا فى مجمع اللغة العربية.

وميزة هذه المذكرات أنها تقدم للقارئ الفقرات التى كتبها فى مذكراته وهو طالب مغترب فى فرنسا والتى تدل على أنه رسم لنفسه بكل دقة ووضوح خطة العمل فى جميع هذه المجالات قبل أن يبدأ حياته العملية. واستعراضنا للمذكرات المتعلقة بالخطط التى وضعها لهذه الموضوعات واحدًا بعد الآخر تؤكد لنا أنه فى خلال حياته العملية التى امتدت أربعين عامًا بعد عودته من البعثة قد نفذ بكل دقة جميع ما خطط لنفسه للعمل فى تلك الميادين المتنوعة وهو لا يزال طالبًا يدرس مغتربًا عن بلده فى العشرينيات من عمره.

لقد تكفل الدكتور توفيق الشاوى بكثير من التعليقات والملاحظات التى تؤيد ذلك، فضلا عن وضع العناوين وتبويب المذكرات ابتداء من يوم وصوله إلى فرنسا. أما ما قبل ذلك مما يتعلق بنشأته وأسرته وطفولته وحياته قبل السفر إلى فرنسا، فإننى سأبذل جهدى لعرضه على القارئ فى هذه المقدمة.

طفولته وأبناؤه

لقد كنت مترددة فى نشر هذه الأوراق ولم أقتنع بالإقدام على ذلك بصفة نهائية إلا بعد أن عثرت على ورقة بعنوان «طفولتى» وجدتها منفصلة عن المذكرات، وظاهر منها أنه كتبها وهو رئيس لمجلس الدولة. ويدل عنوانها على أنه كان يعدها لتكون بداية لقصة حياته، وأغلب ظنى أنه فكر فى أن تكون مقدمة لنشر مذكراته. وهذا هو ما كتبه أبى عن طفولته:

مذكراتى الشخصية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾

صدق الله العظيم. وأستطيع مع احترامى العميق لمقام الرسول الكريم الذى وجهت إليه هذه الآيات الشريفة، أن أقول مع القائلين: نعم لقد وجدنى الله يتيما فآوانى، ووجدنى ضالا فهدانى، ووجدنى عائلاً فأغنانى. وإنى لباذل جهدى فى ألاَّ أقهر اليتيم وألاَّ أنهر السائل.

وهأنذا فى هذه المذكرات، أحدث بنعمة ربى.

(١)

طفولتى

متى وأين ولدت: ١١ أغسطس سنة ١٨٩٥ فى مدينة الإسكندرية.

أبواى: مات أبى وأنا فى السادسة من عمرى. ما أعرفه عنه: موظف صغير فى مجلس بلدى الإسكندرية، وكان على شىء من الثراء قبل ذلك، فبدد ماله وانتهى به المطاف إلى هذه الوظيفة. ثم اهتدى إلى أرض بناء فى وسط الإسكندرية لا بأس بقيمتها موروثة له ولشقيقته. ما أذكره عنه: كان يشجعنى على متابعة الكتَّاب ويعدنى بجائزة إذا عرفت الحروف الهجائية ـ كنت أذهب إليه فى مكتبه بصحة البلدية وأنا طفل فى الخامسة أو السادسة من عمرى. مات وأنا فى هذه السن وكنت مريضًا، ولم أعلم ظروف وفاته.

أمى: امرأة طيبة القلب، تزوجت من أبى وهى صغيرة، وترملت عنه وهى صغيرة (بعد أن ولدت له سبعة أولاد: أختى الكبيرة فأخى فأختى فأنا فأختى وقد ماتت الأخيرة فتحية وهى طفلة صغيرة)، سريعة الاندفاع وقد ورثت عنها هذا الطبع. طيبة

مجلس الدولة

مذكراتي الشخصية

والسوف يعطيك ربك

كتب [illegible] — بسم الله الرحمن الرحيم

والضحى والليل إذا سجى، ما ودعك ربك وما قلى، وللآخرة خير لك من الأولى، ألم يجدك يتيما فآوى، ووجدك ضالا فهدى، ووجدك عائلا فأغنى. فأما اليتيم فلا تقهر، وأما السائل فلا تنهر، وأما بنعمة ربك فحدث.

صدق الله العظيم. وأستطيع مع احترامي الجم لمقام الرسول الكريم الذي وجهت إليه هذه الآيات الشريفة أن أقول مع التأمل: نعم، لقد وجدني الله يتيما فآواني، ووجدني ضالا فهداني، ووجدني عائلا فأغناني. وإني لسأبذل جهدي وألا أقهر اليتيم وألا أنهر السائل، وها أنا ذا في هذه المذكرات، أحدث بنعمة ربي.

(١) أ

طفولتي

سني: يوم ولدت ... ١١ أغسطس ١٨٩٥ في مدينة الإسكندرية.

أبي: ... مات أبي وأنا في السادسة من عمري ... [illegible]

[illegible]

[illegible] ... كنا [illegible] ...

[illegible] ... ولم [illegible] ...

أمي: امرأة طيبة القلب، [illegible] ...

[illegible]

[illegible]

القلب وقد أورثتنى طيبة قلبها. بقيت تربى أولادها منقطعة لهم إلى أن ماتت وأنا فى سن الأربعين بعد أن عدت من العراق، وبعد أن ولدت لى نادية التى كانت فى السنة الأولى من عمرها عندما توفيت جدتها إلى رحمة الله.

❊ ❊ ❊

ابنتـــه

وإذا كان قد توقف عن كتابة تاريخ حياته فى هذه الصفحة عند ذكر طفولة ابنته نادية فإنه يحسن بنا أن نشير إلى أنه ذكرها مرتين فى مذكراته: الأولى فيما كتبه فى دمشق بتاريخ ـ ٦/ ٥/ ١٩٤٤م، فى هذه الأبيات.

«بنيـــتى نادية بنيـــة غـــاليـــة
رأيتـــهـــا مـــرة لاعـــبـــة لاهيـــة
ولهـــا رفـــيـــقـــة عـــمـــرها ثمـــانيـــة
ســـألت مـــا الفـــرق فى السن يا نادية
فـــأجـــابت: أنا أصـــغـــر عـــامين عـــمـــا هيـــه
قلت: إذن بعـــد عـــامين أنتـــمـــا ســـواســـيـــة
فـــأجـــابت: وهل تراها على سنهـــا باقـــيـــة؟»

ابنـــه

إننى لا أذكر شيئًا عن ذلك الشعر، لأنى كنت إذ ذاك فى السادسة كما يقول. لقد اطلعت عليه فقط بعد وفاة والدى، ولكنى أذكر ما سمعته من حين لآخر من قول من يحيطون بنا الذين كانوا يتهامسون فيما بينهم، أن أبى كان يتمنى أن يكون له ولد يكون لى أخا وله وارثًا يحمل اسمه من بعده. ولكنى لم أكن أعلم أن الله قد رزقه بهذا الولد إلا بعد أن اطلعت على هذه المذكرات، فوجدته قد ذكرنى للمرة الثانية، وذكر معى أن الله رزقه ابنًا ليس كغيره من الأبناء. وهذا هو ما كتبه شعراً بتاريخ ١٥/ ١١/ ١٩٤٨، حيث قال:

خلفت بنتا فى حياتى ثم خلفت الولد
فالبنت «نادية» أتتنى بعد يأس وكد
وإذا سألت عن الوليد أباه لم يعوزك رد
ولدى هو «القانون» لم أرزقه إلا بعد جهد

ويظهر من تاريخ هذه المذكرة أن الولد الذى تبناه أبى هو القانون المدنى المصرى الموحد الذى اشتغل فى مراجعته خلال لجان متعددة منذ عام ١٩٣٧، وقد أشار إليه فى مذكراته بتاريخ ١٢ من شهر أغسطس عام ١٩٤٩ ببيتين من الشعر، هما:

إنى ختمت بذلك القانون عهدا قد مضى وبدأت عهدا
وأقمت للوطن العزيز مفاخراً وبنيت مجداً

أبناء كثيرون

وإذا سرنا على خطة تبنيه للقوانين التى أعدها فإن الأسرة ستتسع كثيراً؛ لأنه سينضم إلى أولاده بالتبنى:

القانون العراقى والسورى والكويتى والليبى، وأهم من ذلك مؤلفاته وعلى رأسها كتاب «الوسيط» و«مصادر الحق فى الفقه الإسلامى» و«الخلافة»... إلخ.

إنى أحمد الله على أننى لم أعد بذلك وحيدة أبى كما كنت أعتقد من قبل، وإنى لسعيدة بهؤلاء الأخوة بالتبنى، ولذلك بدأت أروض نفسى على قراءة كتب القانون وبدأت بترجمة كتاب «الخلافة»، الذى ألفه فى شبابه..

لقد تذكرت يومًا أننى تسببت فى ضياع بعض مذكرات أبى - وأجدنى الآن أفكر فى أن أكفر عن هذه الخطيئة، بأن أنشر ما عثرت عليه من أوراقه الشخصية، وأقدمها للقراء الذين عرفوه والذين أعجبوا بشخصيته وكتبه وآرائه دون أن يعرفوه ليطلعوا من خلالها على بعض النواحى المهمة فى شخصيته والملامح المميزة لعبقريته.

نشأته وحياته قبل السفر إلى فرنسا

للأستاذ الكبير ضياء شيت خطاب

الرئيس السابق لمحكمة النقض بالعراق وصديق السنهورى

لكى نعطى القارئ فكرة مجملة عن نشأته وحياته قبل سفره إلى فرنسا، نورد هنا ما ذكره الأستاذ ضياء شيت خطاب رئيس محكمة التمييز العراقية:

«ولد الفقيد فى ١١ آب (أغسطس) سنة ١٨٩٥ فى الإسكندرية وأدخل مدرسة راتب باشا الإبتدائية، ثم مدرسة العباسية الثانوية، فتخرج فيها سنة ١٩١٣م وكان ترتيبه الثانى على جميع طلاب القطر المصرى. ثم انتقل من الإسكندرية إلى القاهرة ودخل مدرسة الحقوق سنة ١٩١٣ وتوظف فى مراقبة الحسابات فى وزارة المالية. واستمر على دراسة الحقوق، فحصل على شهادة الليسانس فى الحقوق سنة ١٩١٧، وكان الأول على جميع الطلاب، وكانت الدراسة فى ذلك الحين باللغة الإنجليزية. وقد عين فور تخرجه وكيلا للنائب العام فى المنصورة سنة ١٩١٧م، وبقى فى منصبه إلى أن نشبت ثورة سنة ١٩١٩، فلم تحل وظيفته القضائية دون الاشتراك فى الثورة، فقد دعا إلى إضراب الموظفين ونجح فيه، وتزعم الإضراب وانضم إلى الحركة الوفدية برئاسة المرحوم «سعد زغلول»، فنقل إلى أسيوط».

* * *

وقد عثرنا أخيراً على كراسة كتب فيها السنهورى بعض المذكرات فى الفترة من ١٤ أغسطس عام ١٩١٦ إلى ٢٣/ ٢/ ١٩٢٠، ولابد من أن نوردها قبل أن نبدأ فى الجزء الأول من مذكراته فى أثناء دراسته فى فرنسا.

وقد لاحظنا أنه لم يكن يشير إلى المكان الذى كتب فيه هذه المذكرات إلا فى المذكرة الأخيرة، حيث أشار إلى أنها كتبت فى أسيوط بتاريخ ٢٣/ ٢/ ١٩٢٠. ويظهر أنه بعد كتابة هذه المذكرة نقل من عمله فى النيابة العمومية وعين مدرسا فى مدرسة القضاء الشرعى.

وقد ذكر ذلك الأستاذ ضياء شيت خطاب بقوله :

«وفى سنة ١٩٢٠م عين مدرسا للقانون فى مدرسة القضاء الشرعى ، وكان معه من الأساتذة فى ذلك الحين الأساتذة الأجلاء المرحوم أحمد إبراهيم ، والمرحوم الشيخ عبدالوهاب خلاف ، والمرحوم الدكتور عبد الوهاب عزام والمرحوم الأستاذ أحمد أمين . وكان من تلاميذه الأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة حتى سافر فى تلك السنة إلى فرنسا فى بعثة دراسية للحصول على شهادة الدكتوراه فى الحقوق . . . » .

مدرسة القضاء الشرعى

وعن ذكرياته رحمه الله فى فترة عمله بمدرسة القضاء الشرعى نورد هنا ما قاله السنهورى نفسه فى رثائه لصديقه المرحوم الأستاذ أحمد أمين ـ كما نشر فى مجلة مجمع اللغة العربية :

«كان ذلك فى سنة ١٩٢٠ . وكنت قبل ذلك وكيلاً بالنيابة العامة ، فتركت وظيفتى هذه إلى وظيفة بمدرسة القضاء الشرعى لتدريس القانون ، فقد كنت شغوفا بالفقه القانونى ، ولم يكن لى إليه إلا هذا السبيل . وأشهد أنه كان سبيلا رحبا كريم الوفادة ، وقد استقبلنى منذ بدايتى فيه ، الأستاذ عاطف بركات ، ناظر المدرسة ، استقبالا ينطوى على كثير من العطف والود ، ثم عرفت فى المدرسة كثيرًا من أساتذتها ، وأولهم أحمد أمين .

كانت مصر فى أوائل سنة ١٩٢١ ، وفدية خالصة . وكان توفيق نسيم رئيسًا للوزارة ينفذ سياسة القصر . فعزل عاطف بركات ناظر مدرسة القضاء الشرعى من منصبه إذ حسبه ، وحسب معه مدرسة القضاء الشرعى بؤرة تعشش فيها الوطنية ، هذه الوطنية التى لم يتلوث توفيق نسيم بأوساخها فيما روى عنه . فقامت مدرسة القضاء الشرعى ، أساتذة وطلبة ، يحتجون على هذا التعسف . ثم زادت المسألة تعقيدًا بعد أن انقسمت البلد إلى فريقين : أغلبية مع سعد وأقلية مع عدلى ، وذلك بعد سقوط وزارة توفيق نسيم . فتعذر إرجاع عاطف بركات إلى مدرسة القضاء الشرعى ، إذ كان عدلى على رأس الوزارة ، وكان عاطف فى الأغلبية التى مع سعد ، فقمعت حركة مدرسة القضاء الشرعى فى قسوة عنيفة . وتناول القمع الطلبة والأساتذة جميعًا . وما لبثت حركة



القمع أن آتت ثمارها. فهدأ الطلبة، وتفرق الأساتذة وانعزل كل فى عمله وعين الحكومة ساهرة على الجميع. وانقسم الأساتذة إلى فريقين: فريق انصرف إلى عمله لا يتكلم إلا همسًا ومن وراء حجاب، وهذا هو الفريق الأكثر شجاعة والأقوى قلبا. وفريق آخر أخذ جانب الحكومة وتنكر لعاطف بركات وانقلب حربا عليه وعلى شيعته.

ووقف إلى جانبه من الأساتذة اثنان أو ثلاثة، أذكر منهم رجلاً قوى الإيمان نبيل الخلق هو المرحوم الأستاذ عبد الوهاب خير الدين ولا أنسى له هذا الموقف طوال حياتى.

وأمضينا بقية العام فى هم ونكد. وبقى أحمد أمين على جهاده، لا تخور عزيمته،

ولا تهن قوته يحتسب فى سبيل الله وفى سبيل الجهاد والمبدأ وما يلاقى من ضغط، وما يحيط به من عنف وقسوة، حتى إذا انقضى العام قيض الله لى الخلاص، فأرسلت فى بعثة للقانون إلى فرنسا. أما أحمد أمين فقد اقتلعته أعاصير الظلم من مدرسة القضاء التى نشأ فيها طالبًا وعاش أستاذًا، وقذفت به إلى وظيفة قاض شرعى فى بلد ريفى».

معنى ذلك أنه خرج من مصر إلى فرنسا مثقلاً بهموم الحركة الوطنية فى داخل مصر مضافًا إليها الهموم الناتجة عن الهجوم الاستعمارى على العالم الإسلامى والذى تجسد فى أثناء الحرب العالمية الأولى بالحملات المتكررة على دولة الخلافة العثمانية والأقطار الإسلامية التى كانت تدافع عنها.

أول أبيات من نظمه
فى ويلات الحرب التى نزلت بالمسلمين

نورد الأبيات التى نظمها فى عام ١٩١٦ - وكان إذ ذاك ما يزال طالبًا بمدرسة الحقوق بالقاهرة وعبر فيها عن هذه الهموم وذلك بمدينة كفر الزيات، وتُعَدّ أول ما سجله من مذكرات - وقد عثرنا عليها ضمن مجموعة بعنوان «أبيات شعر نظمتها»: (١).

أأرضى أن أنام على فراشى ونوم المسلمين على القتاد

وأهنأ فى النعيم برغد عيش وقومى شتتوا فى كل واد

فلا نعمت نفوس فى صفاء إذا نسيت نفوسا فى الصفاد

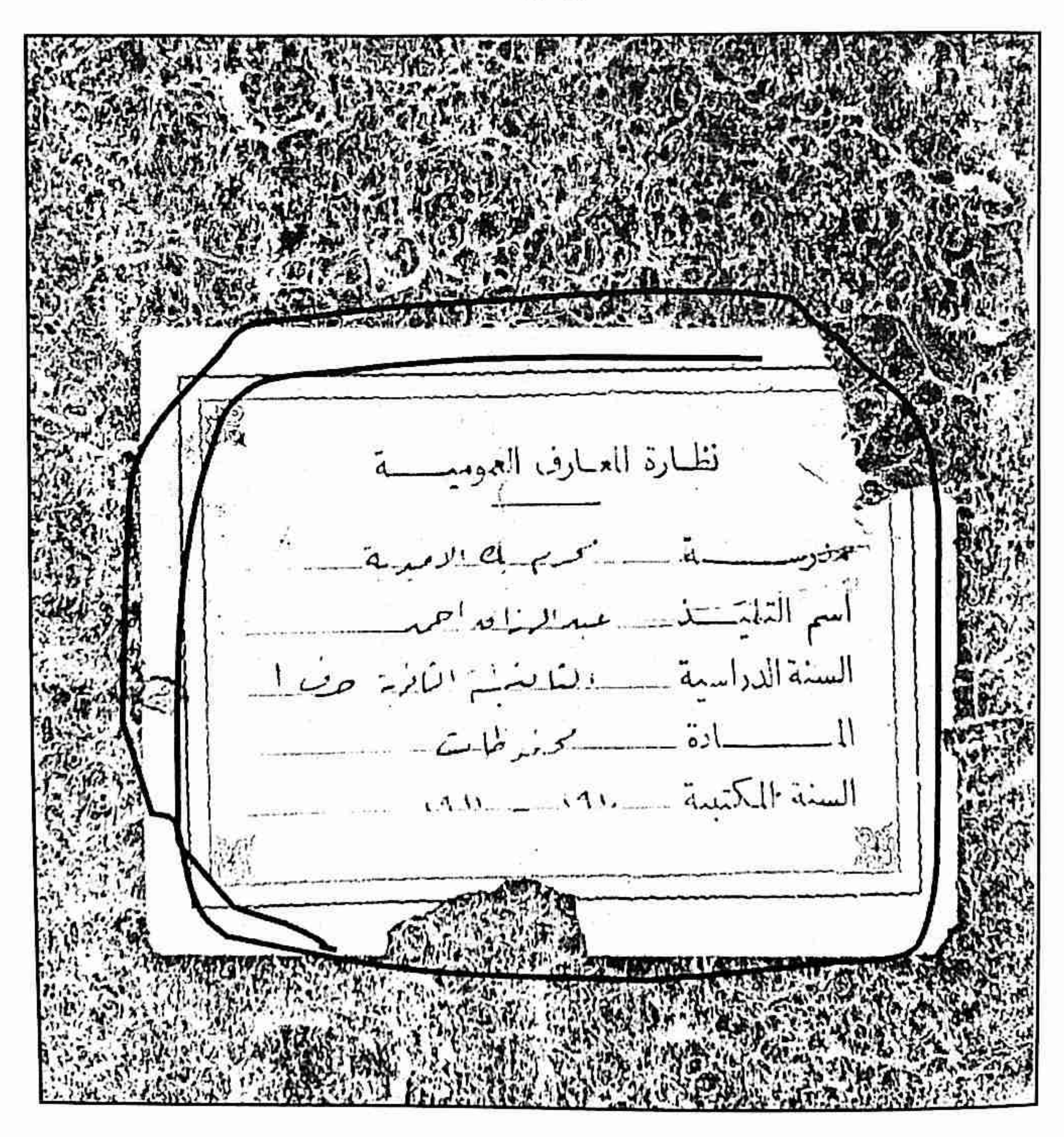
(كفر الزيات حوالى عام ١٩١٦)

* * *

---

(١) وجدنا هذه الأبيات ضمن كراسة المحفوظات للسنهورى فى الصف الثانى الثانوى بمدرسة محرم بك الأميرية بالإسكندرية العام الدراسى ١٩١٠/ ١٩١١ والتى سنوردها كاملة فيما بعد، ولا ندرى كيف حفظها السنهورى وتذكرها بعد هذه السنوات.

كراسة مادة المحفوظات للسنهورى وهو طالب بالسنة الثانية الثانوية فى مدرسة محرم بك الأميرية بالإسكندرية السنة الدراسية ١٩١٠ ـ ١٩١١



نظارة المعارف العمومية

مدرسة .... محرم بك الاميرية

أسم التلميذ .... عبد الرزاق احمد

السنة الدراسية .... الثانية الثانوية حرف ا

المادة .... محفوظات

السنة المكتبية .... ١٩١٠ ـ ١٩١١

بسم الله الرحمن الرحيم

١٧/ ١٠/ ١٩١٠

أكثم بن صيفى التميمى - كان خطيبا مصْقَعا ذا مكانة رفيعة فى قومه، وكان من أكبر المحكِّمين فيهم، وقد عمَّر طويلا حتى أدركَ مبعث النبى محمد ﷺ، وجمع قومه، وحثهم على الإيمان به - ومن جيد خطبه فى بنى تميم:

يا بنى تميم لا يفوتنكم وعظى - إن أفضل الأشياء أعاليها، وأعلى الرجال ملوكها، وأفضل الملوك أعمها نفعا، وخير الأزمنة أخصبها، وأفضل الخطباء أصدقها. الصدق منجاة، والكذب مهواة، والشر لجاجة، والحزم مركب صعب، والعجز مركب وطيء. آفة الرأى الهوى، والعجز مفتاح الفقر، وخير الأمور الصبر.

المعنى: لجاجة: إلحاح وخصومة.

* * *

٢٠/ ١٠/ ١٣٢٨ - ٣١/ ١٠/ ١٩١٠

(من قصيدة مطولة)

مرثية أبى الحسن الأنبارى للوزير أبى طاهر

علو فى الحياة، وفى الممات ... لحق تلك إحدى المعجزات
كأن الناس حولك حين قاموا ... وفود نداك أيام الصِّلات
كأنك قائم فيهم خطيبا ... وكلهم قيام للصلاة
مددت يديك نحوهم احتفاء ... كمدهما إليهم بالهبات
ولما ضاق بطن الأرض عن أن ... يضم علاك من بعد الوفاة
أصاروا الجو قبرك واستعاضوا ... عن الأكفان ثوب السافيات

المعنى:

المعجزات: جمع معجزة وهى الأمر الخارق للعادة. **الصلات**: جمع صلة وهى العطية.

هبات: جمع هبة وهى العطية. **السافيات**: جمع سافية وهى الريح التى تحمل التراب.

وفود نداك: جماعات عطائك. **احتفاء**: حفاوة وكرما. **علاك**: فضلك.

بسم الله الرحمن الرحيم

١٧/١٠/١٩٦٠ أكثم بن صيفي التميمي — كان خطيبا مصقعا ذا مكانة رفيعة في قومه وكان من أكبر الحكماء فيهم بقي عمره طويلا حتى أدرك مبعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم وجمع قومه وحثهم على الايمان به — ومن جيد خطبه: بني تميم

يا بني تميم لا يفوتنكم وعظي — إن فضل الأشياء أعاليها وأعلى الرجال ملوكها وأفضل الملوك أعمها نفعا وخير الأزمنة أخصبها وأفضل الخطباء أصدقها. الصدق منجاة والكذب مهواة والشر لجاجة والحزم مركب صعب والعجز مركب وطيء. آفة الرأي الهوى. والعجز مفتاح الفقر وخير الأمور الصبر. حسن الظن ورطة وسوء

** ** **

٢١/١٠/١٩٦٠ — ٣٠/٤/١٣٨٠ مرثية أبو الحسن الانباري للوزير ابن طاهر

علو في الحياة وفي الممات	لحق تلك احدى المعجزات
~~كأن الناس حولك حين قاموا~~ كأن الناس حولك حين قاموا	وفود نداك ايام الصلات
كأنك قائم فيهم خطيبا	وكلهم قيام للصلاة
مددت يديك نحوهم احتفاء	كمدهما اليهم بالهبات
ولما ضاق بطن الأرض عن أن	يضم علاك من بعد الوفاة
أصاروا الجو قبرك واستعاضوا	عن الأكفان ثوب السافيات

٢٠ / ١٠ / ١٣٢٨ ـ ٢٨ / ١١ / ١٩١٠

قال الحريرى من المقامة الحادية والعشرين الرازية :

ابن آدم ما أغراك بما يغرك ، وأضراك بما يضرك ، وألهجك بما يطغيك ، وأبهجك بما يطريك ، وتُعْنَى بما يُعَنِّيك ، وتهمل ما يَعْنِيك .

المعنى:

أغراك: أولعك. **أضراك**: أجرأك.

يطغيك: يوقعك فى الطغيان، والضلال. **يطريك**: يبالغ فى مدحك.

يُعَنِّيك: يتعبك، ويشق عليك.

يغرك: يخدعك.

ألهجك: اللهج: الولوع، وشدة الحرص.

أبهجك: من بهج به إذا سر به.

تعنى: تهتم.

يَعْنِيك: يهمك.

❊ ❊ ❊

٢٤ / ١٢ / ١٣٢٨ ـ ٢٦ / ١٢ / ١٩١٠

قال مؤيد الدين الطغرائى فى الفخر ـ المتوفى عام ٥١٣هـ :

أبى الله أن أسمو بغير فضائلى إذا ما سما بأعلى كل مسود

وإن كرمت قبلى أوائل أسرتى فإنى بحمد الله مبدأ سؤددى

المعنى:

أبى: لم يقبل . **مسود**: من السيادة.

سؤدد: شرف. **أسمو**: أرتفع.

أسرتى: أهلى.

٦
٢٨/١/١٩٦١

قال الحريري في المقامة الحادية والعشرين الرازية

لبيه

ابن آدم ما أغراك بما يغرك[1] واضراك[2] بما يضرك. والهجك[3] بما يطغيك[5] وابهجك[6] بما يطريك[7]. تغلو[8] بما يعنيك[9] وتهمل ما يعنيك[11] وتنزع[12] في قوس تعديك[13] وتتعدى[14] الحرص الذي يرديك[11]. لا بالكفاف[15] تقنع ولا من الحرام تمتنع ولا للعظات تستمع ولا بالوعيد[16] ترتدع[17] دأبك[18] أن تتقلب مع الأهواء[19] وتخبط خبط العشواء[20]. وهمك[21] أن تدأب[22] في الاحتراث[23] وتجمع التراث[24] للوراث.

** ** **

١٢
قال مؤيد الدين الطغرائي في المنتخب الشعري كلاسيك

٤٠٤ - ١٢ - ١٠٦٨
٥١٦ - ١٢ - ١٩١٠

أخا العلم لا تخدعك[1] فضائل	إذا ما سما بالمال كل حسود[2]
وإن كنت قبل اليوم أسرعت[4]	فإني بحمد الله صبراً أسود دونه[5]
يذم لأجل المال يكسب[6] مرة	بجدي وإن ينهض[7] بجدي يكمد[8]
وما منصب الأوقات فوقه	ولو حط رحلي[9] بين نسر وفرقد[10]
إذا شرفت نفس الفتى زاد قدره	على كل ما يستنه[11] ذكا وأمجد
كذاك حديد السيف من بعض جوهر[12]	فقيمته أضعاف وزنه عسجد[13]

٧/ ٢ /١٣٢٩ـ ٦/٢/ ١٩١١

نخبة من وصية ابن سعيد المغربى لابنه وقد أراد السفر :

أودعك الرحمن فى غربتك   مرتقبا رُحْماه فى أوبتك

فلا تطل حبل النوى إننى   والله أشتاق إلى طلعتك

المعنى:

مرتقبا : منتظرا .

أوبتك : رجوعك .

رحماه : رحمته .

* * *

٢٨/ ٢ / ١٣٢٩ـ ٢٧/٢/ ١٩١١

للحريرى من المقامة الأولى الصنعانية :

أيها السادر فى غُلَوائه . السادل ثوب خيلائه . الجامح فى جهالاته . الجانح إلى خُزَعْبلاته إلام تستمر على غيك ، وتستمرئ مرعى بغيك؟ وحتام تتناهى فى زهوك ، ولا تنتهى ع لهوك . تبارز بمعصيتك مالك ناصيتك ، وتجترئ بقبح سيرتك على عالِم سريرتك .

المعنى:

السادر : الذى لا يبالى بما صنع .

السادل : السدل : إرخاء الثوب .

الجامح : مأخوذ من جمح الفرس لم يرده اللجام .

خزعبلاته : جمع خزعبلة الحديث الباطل .

تبارز : تحارب .

غلوائه : غلوه ، ومجاوزته .

خيلائه : كبره .

الجانح : المائل .

تستمرئ : تعده طيبا .

ناصيتك : مقدم رأسك .

١٦
٧/٢/١٤٢٩ نخبة من وصية ابن سعيد المغربي لابنه وقد أراد السفر
٦/٢/١٩١١

أودعك الرحمن في غربتك	مرتقباً رحماه في أوبتك (٢)(٣)
فلا تطل حبل النوى (٤) إنني	والله أشتاق إلى طلعتك
واختصر التوديع أخذاً فما	في الأرض من يقوى على فرقتك
واجعل وصاياي نصب عينه ولا	تبرح لسعد مدى الأيام من فكرتك
ملازم العز التي ميّزتك (٥)	في ساعة زفت (٦) إلى فطنتك

** ** **

٢٠
٠٧/٢/١٩١١ للحريري من المقامة الأولى الصنعانية
٢٨/٢/١٤٠٩

أيها السادر (١) في غلوائه (٢). السادل (٣) ثوب خيلائه (٤). الجامح (٥) في جهالاته

الجانح (٦) إلى خزعبلاته (٧). إلام تستمر على غيك وتستمرئ (٨) مرعى

بغيك وحتام تتناهى في زهوك ولا تنتهي عن لهوك تبارز (٩) بمعصيتك

مالك ناصيتك (١٠) وتجترئ (١١) بقبح سيرتك على عالم سريرتك وتتوارى (١٢)

عن قريبك وأنت بمرأى رقيبك (١٣) وتستخفي من مملوكك وما تخفى

خافية على مليكك. أتظن أن ستنفعك حالك إذا آن ارتحالك

وللحريرى أيضا من المقامة الرازية :

لعمرك ما تغنى المغانى، ولا تغنى إذا سكن المثرى الثرى وثوى به
فجد فى مراضى الله بالمال راضيا بما تقتنى من أجره وثوابه
وبادر به صَرف الزمان فإنه بمخلبه الأشقى يغول ونابه
ولا تأمن الدهر الخئون ومكره فكم خامل أخنى عليه ونابه

المعنى:

لعمرك: أقسم بحياتك.

المغانى: جمع مغنى، وهو المنزل.

الثرى: التراب، وسكناه كناية عن الدفن فيه.

فجد: أمر من الجود.

صَرْف الزمان: تقلباته، ونوائبه.

الأشقى: المعوج الزائد.

الخامل: الذى لا شهرة له.

ما تغنى: ما تفيد.

المثرى: كثير المال.

ثوى به: أقام به.

تقتنى: تدخر.

المخلب: للطائر والسبع بمنزلة الظفر للإنسان.

يغول: يهلك.

أخنى: أهلك.

* * *

١٩١١/٤/١٠

دعـــــاء

اللهم حصِّنى فى قربتى وغربتى. وغيبتى وأوبتى. ونجعتى ورجعتى. وتصرفى ومنصرفى. وتقلبى ومنقلبى. واحفظنى فى نفسى ونفائسى. ومرضى وعرضى. وعُدَدى وعَدَدى. وسكنى ومسكنى. وحولى وحالى. ومالى ومآلى ولا تُلحق بى تغييرا، ولا تسلط علىَّ صغيرا، واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا.

* * *

وللحريري أيضاً من المقامة الرازية (أنشد رجل بصوت جهوري)

لعمرك ما تغني المغاني ولا الغنى	إذا سكن المثرى الثرى وثوى به
فجد في مراضي الله بالمال راضيا	بما تقتني من أجره وثوابه
وبادر به صرف الزمان فإنه	بمخالبه الأشقى يغول ونابه
ولا تأمن الدهر الخؤون ومكره	فكم خامل أخنى عليه ونابه

دعاء

١٠ - ٤ - ١٩٩١

اللهم احفظني في تربتي وغربتي. وغيبتي وأوبتي. ويقظتي وهجعتي. وتصرفي ومنصرفي. وتقلبي ومنقلبي. واحفظني في نفسي وأهلي وعرفي وعرضي وعددي وعتادي وسكني ومسكني. وجاهي وحالي. ومالي ومآلي. ولا تخذلني تخذيلا. ولا تسلط علي عدواً مضيرا. ولا تجعل لي من [illegible] تدميرا. واللهم [illegible] واحفظني [illegible]. ولا تكلني إلى [illegible] غيرك. [illegible]

من قصيدة مطولة بعنوان :

محاورة بين جازع وثابت

ألا من لصب نضو شجو مفجَّعِ ... صريع هموم ذى شجون مروَّعِ
يظل سواد الليل يبكى من الأسى ... بلهفة مشتاق وأنة مُوجَعِ
له وطن قد ضاع فهو مفجع ... على وطن فى العالمين مضيع
ولا حيلة غير البكاء لعاجز ... قريح الحشا واهى القوى متضعضع
فمرّ به خلّ له كان يتقى ... به صرف هذا الدهر فى كل مفزع
فقال له ما بالك اليوم باكيا ... أمن فقد خلّ ذاك أم من توجع

* * *

من قصيدة مطولة بعنوان :

نصيحة للمسلمين

يا بنى الإسلام لا تستسلموا ... لعدو ما رعى فيكم ذماما
لم يوقر شيخكم منذ أتى ... فى أراضيكم ولم يرحم غلاما
فاستحثوا العزم حتى تأخذوا ... منهم بالثأر عدلا وانتقاما
يا بنى الإسلام هذا وقتكم ... فانهضوا للعز أو موتوا كراما

* * *

مرثية بيت جارة مثابة

ألا من لقلب قد تشجى مفجع | صبيح لنسمون ذي تشجون مروع
مثلي سواد الليل يبكي منه الأنس | بمهجة مشتاق له وأنّة موجع
لبه وطنه قد ضاع قهرا مفجع | هم وطنه في السماء طيبة مفيض
وله صبية تحت السماء والسما جبر | فرتمي الحشا واهم القبور متضوع
فمن بيت جاء له كما متى تكن | به حسرة حتى السماء تكاد تفزع
فقال له ما بالك تبكي باكيا | أمسه فقد هذا ذاك أم منه تجزع
فقال له بل هذه حدة تكاثرت | عليه ومنه عليه لذلك يجزع
ألا فابكي ابكي على وطنه حزنت | عليه أعاديه وكبد موجع
ألم تر ما قد نالنا بعد عزنا | وقد دك حرمي الكبد بعد التمتع

* * * * * *

(١٦)

نصيحة للمسلمين

يا بني الإسلام هل تستسلموا | للعدو ما الذي فيكم قد ساما
لم يعد قد شيمكم منذ أتى | ذا الأجنبي فيكم ولم يرحم فلما
فاستحقوا العدو حتى تأخذوا | منهم بالثار عدلا وانتقاما
يا بني الإسلام هبوا وقتكم | فانهضوا للمعتدي وتقدموا كراما
الأقصى قد تم منكم والموت آت | تنهضوا فالموت قد أضحى لزاما
خيرا من الموت في سبيل المجد | يرتقي المرء ويعليه مقاما
لا تكونوا فانا حرب قد لهى | الله الله كم كنتم الشجعانا
الذي نال العرب تقضي نفسه | ولديه الذل يرد وسواها
قد سحب جروس أمتكم | ويحمي بالمحبة وتزداد حطاما
الأما قد نالكم أعداؤكم | من لنا حقا كأنه ذلك وانهزاما

من قصيدة مطولة بعنوان:

الحـــــرب

مــا أتعب الدنيــا بهــا يصلى الفــتى　　نـارين نـار أسـى ونـار حـــــروب
تقـضى على المـرء الهـمـوم فـإن ونت　　عنـه أصـــابتـــه الـوغى بـكروب
فكـأنما الإنســـان لم يـخلق بـذى الـ　　دنيـــا لغـيـــر الويل والـتـعــذيب

* * *

وهذه أبيات أخرى:

أأرضـى أن أنـام علـى فـــــراشى　　ونـوم المسلمـين على الـقــتـــاد[1]
وآنس فـى النعــيـم بلم شــعــثى　　وقـــومـى شـتــتــوا فـى كل واد
فــلا نعــمت نفـوس فـى صـفــاء　　إذا نسـيت نفــوسـا فى صــفــاد
ولا قـــرت قلوب لم يرعـــهـــا　　بـكـاء المـسـلـمـين بـكـل نـاد
أدقـــات الطبـــول علـى قـــراهم　　ورنـات العــــويـل علـى بلادى
فـــهـيـــا للـجـهـــاد ولا تـخـوروا　　فـمـــا عــز الشـريف بـلا جـهـاد
وديـن اللـه يدعـــوكم لحـــرب　　يذوب لـهـــوله صم الجـــمـــاد

* * *

(١) وردت هذه الأبيات فى أول ما سجله من مذكرات عام ١٩١٦ بمدينة كفر الزيات تحت عنوان «ويلات الحرب التى نزلت بالمسلمين» والتى أوردناها فيما سبق وفى الحالتين لم يذكر من قال هذه الأبيات التى اعتز بها هذه المدة الطويلة، ونظن أنها من تأليفه.

(٤٩)

الحرب

ما أقصر الدنيا بليل وصال الفتى | [illegible]
فتنتفض حتى يلوح الصبح فاته وحشة | عنه اصابته الحروب بكره وحبه
فكأنما الإنسان لم [illegible] | هذي الدنيا لسفر الرحيل والتعذيب
كم عارك الدنيا فما [illegible] | والموت [illegible]
يا من تقدم للسيادة [illegible] | ذهبت ضحية مجدك المكذوب
هم يقتلون وأنت تمرح بينهم | أنفسهم بأسلحة الحروب
[illegible] | لم تعرف بالتحذير والتلقيب
[illegible] الدنيا [illegible] | [illegible]
[illegible] | [illegible]
[illegible] | [illegible]

**

(١٠٥)

[illegible] أنام على فراشي | [illegible]
[illegible] | [illegible]
[illegible] | [illegible]
[illegible] | [illegible]
[illegible] | [illegible]
[illegible] | [illegible]
[illegible] الحرب | [illegible]

من قصيدة مطولة بعنوان:

مولد النبى عليه السلام سنة ١٣٣٣

فى مـثل هذا اليـوم قـد ولد الذى   مـلأ الـورى نورا وكـان ظـلامـا
يا يـوم مـولـده أتيت فلـم تجـد   كـالأمس فـينا غـافلين نيـامـا
قـد نبـهت منا الخطوب عـزائمـا   تأبى الجـمـود وتنبـذ الإحـجامـا
نرضى المـمات وفى المـمات فكـاكنا   ونرى الحـيـاة مع الإسـار حـمـامـا
هى نهـضـة نبـغى بهـا فى الدين أن   نرضـى الإله وننـصـر الإسـلامـا

❊ ❊ ❊

من قصيدة مطولة بعنوان:

مولد النبى عليه السلام ١٣٣١

يا خـيـر من جـاء بالآيـات والحكم   لأنت خـيـر الورى فى خـيـرة الأمم
أتيـت بالحق والإلحـاد منتـشـر   وجـئـت بـالنور والأقـوام فى ظـلم
نهيت قـومك عـن غى وصـحت بهم   من يعـرف الله لم يعكف عـلى صنم
أخـمدت نيـران كسـرى فى مواقـدها   وكـانت النار ذات الـلهب الضـرم
إن الذى بات بالإسـلام مـعـتـصـمـا   قـد لاذمـتـه منه بركـن غـيـر منهـدم
كم ذا تجـشـمت مكروها وبـت على   حـرب ركـبت إليـهـا عـزمـة الهـمم

❊ ❊ ❊

بسم الله الرحمن الرحيم

مولد النبي عليه السلام (انشدت) سنة ١٣٣٣

في مثل هذا اليوم قد ولد الذي . ملأ الورى نورا وكان لهم إماما

يا يوم مولده أتيت فلم تجد . إلا أسى قبلنا غافليه نياما

قد شبهت منا الخطوب عزائما . تأبى الجمود وتستفز الهمما

نرضى المنايا وفي الممات فخارنا . ونرى الشقا مع الأوطان جماما

هي نهضة نمضي بها في سبيله (الرحمن) . نرضي الإله وننصر الإسلاما

مولد النبي عليه السلام سنة ١٣٤١

يا خير من جاء بالآيات والحكم . قد شئت خير الورى في خير ملتئم

أتيت بالحق والأخلاق منتشر . وجئت بالنور والإرشاد للأمم

نهيت قومك عن غي وجئت بهم . من يعرف الله لم يركن إلى صنم

أخمدت نيران كسرى في مواقدها . وما فتئت النار ذات اللهب

الله الذي أتى بالإسلام منتصرا . قد كان في منه بركته غير منهزم

كم قد تحطمت ... . ركبت ... الأصم

من قصيدة مطولة بعنوان:

إلى صديق

العصر عصر العلم لكنى أرى ... ذا العلم كان على العباد وبيلا

الناس قد جحدوا الشرائع كلها ... واستنكروا القرآن والإنجيلا

واستعملوا تلك العلوم حائلا ... ملئوا الزمان بها أذى والجيلا

سفكوا دماء الأبرياء وقتلوا الـ ... مستأمنين بسربهم تقتيلا

* * *

وقال من قصيدة مطولة:

مجاريا قصيدة لحافظ بك إبراهيم

ليلاى لا أنا حى ... يرجى ولا أنا ميت

لم أقض حق بلادى ... وها أنا قد قضيت

هذه ختام الكراسة المكونة من ٦٠ صفحة والتى اقتطفنا منها ٦ صفحات لأنه لم يتسع لها المقام فى الكتاب ونرجو أن ننشرها كاملة فى كتاب مستقل. ولم لم تنشر كاملة هنا؟

(١٩٥٠)

الى صديقه

العصر عصر العلم الذي [illegible] ذا العلم [illegible]
والناس قد هجروا الشرائع [illegible] واستنكروا القرآن والانجيلا
واستعمروا [illegible] ملئوا الزمان [illegible]
سفكوا دماء الابرياء وقتلوا [illegible] منهم [illegible] تقتيلا

والقوم [illegible] [illegible]
يا [illegible] [illegible]
كم [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] ؟

** ** **

مباريا قصيدة لحافظ بن ابراهيم

١٩٤٨

[illegible] انا [illegible] (يرجى [illegible] انا [illegible])
[illegible] (ولما انا قد [illegible])

عمله معاون نيابة فى مدينة المنصورة سنة ١٩١٧

والآن أورد بعض ذكرياتى فى مستهل دخولى ميدان الحياة، من فشل أو نجاح.

كنت معاون نيابة فى مدينة المنصورة فى سنة ١٩١٧. وعهد إلىَّ للمرة الأولى بالمرافعة أمام محكمة الجنح المستأنفة. وقد قيل لى وقت ذاك إن مهمتى لا تتجاوز أن أطلب التأييد أو التشديد أو الإلغاء فى القضايا التى تعرض على المحكمة. ولكنى - وكنت شابا فى الثانية والعشرين - لم أقتنع بهذه المهمة المتواضعة، فاخترت قضية اتسع فيها المجال لبحث فقهى انقسمت فيه الآراء بين مذهبين أحدهما فرنسى والآخر بلجيكى، وقمت أترافع. فسردت للمحكمة ما قاله أنصار كل من المذهبين فى شىء من ارتباك من كان حديث عهد بالمدرسة. ونظر إلىَّ رئيس المحكمة - وكان مشهورا بالمرح - فى شىء من الدهشة إذ لم يتعود مثل هذه المرافعة الفقهية. ثم نظر إلى المتهم وكان فلاحا ساذجا، وسأله: هل تختار النظرية الفرنسية، أو النظرية البلجيكية؟! فأغرق الحاضرون فى الضحك وأحسست بالعرق باردا من شدة الخجل.

وبعد ذلك بأسابيع قليلة ترافعت أمام محكمة الجنايات، وأنا لا أزال معاون نيابة، فى جناية قتل كان المحامى عن المتهم فيها المرحوم أحمد بك عبد اللطيف وهو من أشهر محاميى عصره. فكسبت القضية ووفقت فيها توفيقا كبيرا. واستعضت عن مرارة الفشل فى القضية السابقة بنشوة النجاح فى هذه القضية.

والآن أورد بعض ذكرياتي عن مستهل دخولي ميدان الحياة، من فشل أو نجاح.

كنت معاون نيابة في مدينة المنصورة في سنة ١٩١٧. وعهد إليّ للمرة الأولى بالمرافعة أمام الاستئناف. وقد قيل لي وقت ذاك أنه ينبغي ألا أتجاوز أن أطلب التأييد أو التشديد أو الإلغاء قضايا التي تعرض على المحكمة. ولكني — وكنت شابا في الثانية والعشرين — لم أقتنع بهذه الطريقة ت قضية اتسع فيها المجال لبحث نظري انقسمت فيه الآراء بين مذهبين أحدهما فرنسي والآخر بلجيكي ي آرائهم. فشرحت للمحكمة ما قاله أنصار كل من المذهبين، في شيء من الارتباك من أثر حداثة عهدي الى رئيس المحكمة — وكان مشهورا بالمرح — في شيء من الدهشة: "ألم تتعود مثل هذه المرافعة الفقهية". ثم نظر زميليه ونظر إليهما ساخرا وسألهما: هل نختار النظرية الفرنسية أو النظرية البلجيكية! فأغرق الحاضرون وشعرت بالعرق باردا من شدة الخجل.

وبعد ذلك بأسابيع قليلة ترافعت أمام محكمة الجنايات، وأنا لا أزال معاون نيابة، في جناية قتل كان محامي المتهم فيها المحامي محمد بك عبد اللطيف وكان من أشهر محامي عصره. فكسبت لي ذلك ترفيعا كبيرا. واستغرقت عثرات الفشل في القضية السابقة نشوة النجاح في

١٤ أغسطس سنة ١٩١٦ — التاريخ العربى[1]

يوم ١٢ أغسطس ١٩١٦ كان مبدأ العام الثانى والعشرين لى فى هذه الحياة. فى مثل هذا اليوم ولدت وأحسست بالنور والنسيم والحياة، ومازلت أجتاز الحياة مرحلة مرحلة حتى وصلت إلى المرحلة الثانية والعشرين. لا أدرى لم لا أعرف تاريخ ميلادى فى التقويم العربى؟!

ماذا يهمنى أن أعرف إن كنت ولدت فى رجب أو شوال أو ذى الحجة مادمت أعرف أننى ولدت فى يوم ١٢ أغسطس سنة ١٨٩٥ ميلادية؟ إن لباسى إفرنجى ولسانى به اللغة الإفرنجية والوسط الذى أعيش فيه إفرنجى. فلماذا أريد أن يكون تاريخ ميلادى عربيّاً؟..

أريد تقوية إرادتى، فهل أستطيع؟ سأرى.. (١)

يوم ١٧ أغسطس ١٩١٦ — القـوة

ما الذى أفكر فيه الآن؟ وماذا يجيش فى صدرى؟ أفكر فى القوة وتأثيرها فى هذا العالم الذى لا يفوز فيه إلا القوى. القوة هى كل شىء. عبثًا تقول: قوة القانون. احترام العهود. ارتباط الأمم. هذه أسماء ابتدعها أقوياء العقول والأجسام ليسخروا بها من الضعفاء والمظلومين. ليس للضعيف إلا دواء واحد وهو أن يتقوى. وليس للمظلوم حتى لا يكون مظلومًا إلا أن يكون ظالمًا. فى هذا العالم المضطرب النواحى الفسيح الأرجاء، لا يستطيع الإنسان أن يعيش إلا خادمًا أو مخدومًا؛ فاختر أى الرجلين تريد أن تكون.

---

(١) تظهر هذه المذكرة بداية ثورته على «اللوثة» الإفرنجية التى غرق فيها المجتمع..

يوم ٢٠ أغسطس سنة ١٩١٦ — الذكاء المكتسب

بعد النظر وقوة الملاحظة وسرعة الخاطر، قوى ثلاث إذا اتحدت فى رجل أوجدت عنده ما يسمى بالذكاء المكتسب ـ الذكاء الطبيعى لا كلام لنا فيه فهو على رأى من يقولون بوجوده يولد مع الإنسان ولا يفارقه حتى الموت. ولكن بجانب ذلك الذكاء الذى يسمونه طبيعيّا يستطيع الإنسان أن يكتسب ذكاء آخر، وحسبه أن يهذب فيه هذه القوى الثلاث فإذا به يجلس من الذكاء مجلسًا يراه فيه كل الناس.

* * *

١٩ يناير سنة ١٩١٧ — القدر

الآن أعود لكتابة ما يهجس بخاطرى. لقد تركت الكتابة زمنًا طويلاً وكنت أظن ألا أعود إليها ولكننى أكتب الآن فى تلك الساعة التى لا أستطيع فيها إلا أن أكتب.

انصرم أكثر من أربعة شهور منذ تركت الكتابة، والآن أذكر ذلك الماضى القريب فأشعر لدى ذكراه بالسرور والألم. لقد قدر للسرور أن يتغلب عليه الألم ولذلك ترانى الآن متألمًا.

يهولنى الماضى كلما فكرت فيه، ذلك الماضى الذى ابتدأ باللذة وانتهى بالألم. لو أتيح للمرء أن يعرف ما قدِّر عليه فى المستقبل لسعى فى درء بعض ما لا يود حصوله. ولكن الله يقضى والعبد يخضع... اللهم إنى أسألك الغفران والرحمة.

٢٠ يناير ١٩١٧ — الصديق

لقد ابتدأت منذ زمن بعيد أفكر فى أصدقائى. لقد كنت فى راحة تامة من هذا الفكر الذى ما فتئ يساورنى من وقت لآخر. هل لى صديق؟ وهل يمكن أن يكون ذلك الصديق مخلصًا فى صداقته لى؟ وما قدر ذلك الإخلاص؟ تلك هى الأسئلة التى تهجس بنفسى من وقت لآخر فلا أجد للإجابة عنها سبيلاً. إنى أشعر بوحشة شديدة وبوحدة هائلة كلما فكرت فى أننى ربما أكون فى هذا الوجود بدون صديق.

٢٦ يناير ١٩١٧ **الحقيقة**

أبحث عن الحقائق فى أعماق الصدور لا على أطراف الشفاه . .

❋ ❋ ❋

٩ فبراير سنة ١٩١٧ **الحب والتضحية**

الحب الصحيح يصعب تحديده وغاية ما يقال فيه أنه يحتل من القلب ما كانت تحتله الأنانية الأثرة من قبل، فيصبح المحب وهو يؤثر حبيبه على نفسه ويضحيها فى سبيله عن طيب خاطر. إن آفة الحب الأنانية فلن تستطيع أن تحب نفسك وغيرك فإذا أردت أن تحب غيرك حبّا صحيحًا فأنزل نفسك دونه.

أحبَّ لأنك تُحِب لا لأنك تُحَبّ

❋ ❋ ❋

٣٠ إبريل ١٩١٧ **شوقى**

قرأت هذين البيتين لشوقى ومازلت أذكرهما حتى الآن. أثبتهما هنا لكل ذى نفس متألمة . .

قدمت بين يدى نفسا أذنبت   وأتيت بين الخوف والإقرار

وجعلت أستر عن سواك عيوبها   حتى عييت فمن لى بستار

❋ ❋ ❋

٨ مايو سنة ١٩١٧ **المغفرة**

اللهم اغفر ذنوب المذنبين واشملهم برحمتك.

❋ ❋ ❋

القدوة

٢٤ فبراير سنة ١٩١٨

من الشجاعة أن تحتقر نقيصة ولو اطمأن إليها الجميع . إذا ثقل عليك أن تنفرد بفضيلة فى وسط الرذائل فليخفف عليك أنك ستكون قدوة لغيرك فى تلك الفضيلة .

❊ ❊ ❊

العاطفة وقتية

١٦ يونية سنة ١٩١٨

أصبحت لا آمن قلبى على عاطفة إن طال عهده بها .

❊ ❊ ❊

الحب والكبرياء

أول يولية سنة ١٩١٨

إن الحب والكبرياء فوق ما يحتمله قلب المحب غير المحبوب ، فهو يتعذب بحبه ويشقى بكبريائه ، يكتم الدمع إلا فى خلوته . . . يملى الحب وتمسك الكبرياء .

المجد والعواطف

٣ يولية سنة ١٩١٨

لا أحب الحياة إلا لشيئين للمجد وللعواطف . . (١)

❊ ❊ ❊

الحب الخيالى

٨ أكتوبر سنة ١٩١٨

لأن يحس القلب بحب وإن كان خياليّا أشجى من أن يكون خاليًا . إن حياة الحقائق والعقل جافة لا تكاد تحتمل ولكنها طريق آمنة . لا أستطيع أن أحدد ما يجول بخاطرى الآن لأن الحقائق تزدحم فى فكرى وليس للقلب فى ذلك مجال .

ولكنى شعرت بحاجتى إلى الكتابة ، ولذلك كتبت . .

١٦ أكتوبر سنة ١٩١٨

حب طاهر

ألا هل أتاه أنني دائم البكا — وأن بقلبي جذوة تتوقد
حسبت هواه ذاهبا فإذا به — على غير ما قدرته يتجدد
ومن عجب أني أسر بحمده — وأذكره بالسوء أيان يحمد
لأخفي أمري فيه والأمر واضح — ومن سر أهل الحب ما ليس يحمد
وأذكره في خلوتي ومدامعي — تسيل وأنفاسي جوى تتصعد
أكاد إذا ما جئته أن أبثه — حديثي لولا أنني أتجلد
وما بي منه غير حب مطهر — عن الرجس والأدناس والله يشهد

١٩ أكتوبر سنة ١٩١٨

التقاليد الوطنية والدينية وواجب الشباب

الأمم المستضعفة لا يستطيع مصلح أن ينهض بها إلا إذا اهتم أولاً بتربية الأخلاق فيها والعمل على تقوية الروابط التي تربط أفرادها لاسيما الرابطة الدينية إن كان لا يزال لها أثر في النفوس.

أريد بالأخلاق المحافظة على التقاليد الوطنية والدينية مع نفخ روح العصر فيها حتى لا تكون جامدة، ولابد من تربية العزيمة والثقة في نفوس الشبان فإن الشاب الذي لا يثق بنفسه ويعتقد العجز عن أن يأتي عظيماً قلما ينتفع به.

* * *

يجب أن يشعر الشبان بمسئوليتهم[(١)] ويعملوا على القيام بواجبهم. إذا اعتقد كل شاب أن عليه فرضًا لا مناص من القيام به وأنه إذا أخل بهذا الواجب فقد احترامه بين قومه ووجد مؤنبًا له من ضميره فهنالك يمكن القيام بعمل يصح التعويل عليه كأساس لنهضة وطنية عامة وقد ينجح هذا العمل إذا تولى إدارته رءوس مدبرة جمعت بين الحزم والتجارب.

---

(١) يلاحظ أن اهتمامه بالشباب قد جر عليه مشكلات مع بعض الحكومات عندما بدأ في تكوين جمعية الشبان المصريين - تراجع مذكرته رقم ٢٢٦ بتاريخ ١١/ ٨/ ١٩٣٥ وتعليقنا عليها.

أريد أن يفهم كل شاب أنه يحمل بعضًا من المسئولية فى سقوط أمته إن سقطت ولا يكتفى بالتأفف والتحسر، وأن على هذا الشعور بالواجب يتوقف قسط كبير من الأمل فى التقدم وإذا اتفقت الأيدى العاملة وعملت بثبات وإخلاص حق لنا أن نؤمل جنى ثمار مجهوداتنا ولو بعد وقت طويل من الزمن.

٢٦ أكتوبر سنة ١٩١٨ قيود الفضيلة

الفضيلة هى قيود يتقيد بها الإنسان من وحى الضمير. فإذا اضطررت وأنت مقيد بقيود الفضيلة أن تناوئ الرذيلة ففك هذه القيود عنك فإنه من الفضيلة أن تقابل الرذيلة بالرذيلة.

٣٠ أكتوبر سنة ١٩١٨ غدر أوربا بالدولة العثمانية

أقرأ الآن تاريخ أوربا فى القرن التاسع عشر، وما كان من مناوأة الدول الأوربية لتركيا واقتناصها ممتلكاتها واحدة بعد أخرى. وفرضها عليها شروط الغالب، سواء كانت غالبة أو مغلوبة. أقرأ كل هذا فلا يدهشنى منه ما أظهرته أوربا من التعصب والجور، ولا ما استحلته من ضروب الخيانة والغدر(١)، ولا ما انتهزت من فرصة ضعف تركيا لتغرس فيها أنيابها فتمتص دماءها قطرة قطرة بدعوى أنها تفصد منها الدم الفاسد. كل هذا لم يدهشنى، إنما يدهشنى أن أرى المسلمين يتعجبون مما أظهرته أوربا من الوحشية تحت ستار المدنية كأنهم - أيقظهم الله من سباتهم - يجهلون أن المدنية والإنصاف والعدالة والقانون ألفاظ مترادفة توجد فى المعاجم وتسمع على ألسنة الساسة والكتاب. وإذا بحثت عن مدلولها لم تجده، ولا تجد أمامك غير القوة فى هذا العالم، فهى التى يتخذها الظالم سلاحًا فيسمى منصفًا وهى التى يتدرع بها الوحش الهمجى فيعد فى أعلى طبقات المدنية. فبارك الله فى القوة فهى سلاح من يريد الحياة..

---

(١) يظهر هذا أنه كان فى صف المدافعين عن الدولة العثمانية فى أثناء الحرب - ولذلك لا ندهش لحماسته للدفاع عن الخلافة التى كان انهيارها فى نظره نتيجة عدوان أوربا على الأمة الإسلامية وخيانة بعض المسلمين الذين تعاونوا مع العدوان الأوربى.

نعم إنى لا أدهش مما أصاب الدولة العلية من أوربا، فإن الذى تم كان على وفق السنن الطبيعية وأن القوى إذا زاحم الضعيف فلا ينتظر هذا منه مسوغًا لاغتيال حقوقه أكثر مما قدمه الذئب للخروف الذى عكر عليه الماء. . . وأن الخروف ليكون فى أقصى درجات البلاهة والسذاجة إذا قدر فى نفسه أن الذئب قد يعيش معه فى صفاء وأن ينزلا معًا على حد المساواة. وما له إلا أمر واحد ليأمن غائلة الذئب: عليه أن يخلع قرونه التى تفتت وأن يتخذ له قرونًا من حديد يستطيع أن يخرق بها أحشاء الذئب إذا حدثته نفسه بالاعتداء عليه.

* * *

٢٧ مارس سنة ١٩١٩ (١) **مظاهر نسائية**

قرأت اليوم فى إحدى الجرائد أن بعضًا من فضليات السيدات المصريات قمن بمظاهرة سلمية بين المظاهرات التى تقام فى هذه الأيام ومررن بدور الوكالات السياسية الأجنبية. لقد قرأت كثيرًا عن هذه المظاهرات ووقفت بنفسى على بعض تفاصيلها فلم يؤثر فى نفسى شىء منها أكثر من تلك المظاهرة السلمية التى قامت بها فضليات السيدات المصريات. لقد شعرت المرأة المصرية الآن أنها عضو فى الجمعية المصرية فهى تحس بآلامنا وتتوجع لها.

* * *

١٧ إبريل سنة ١٩١٩ **كفاءة الأشرار**

لو أن الكفاءة لا تتوافر إلا فى الأخيار لامتنع الشر من العالم، ولكنها كثيرًا ما تتوافر عند الأشرار ولهذا وجد الشر.

* * *

أسيوط فى ٢٣ فبراير سنة ١٩٢٠ **طفلان محرومان**

وقع نظرى فى الأسبوع الماضى على مشهد لم أستطع أن أنساه حتى الآن. خرجت

من الملهى وكاد الليل ينتصف فأبصرت فى شارع كبير فى زاوية مظلمة منه صبيين صغيرين قد انتحيا تلك البقعة من الأرض وتوسد كل منهما ذراعى رفيقه وناما كأنهما متعانقان. لم يسع هذين المنكودين ما خلق الله من فراش وثير ورياش فوسعهما بطن الشارع، ولم يجدا إلا أذرعتهما يتوسدانها فناما فى ذلك الشارع والناس تروح وتغدو ولا تكاد تشعر بوجودهما، والمنعمون فى قصورهم ينامون ملء عيونهم ولا يشعرون بأن فى الأرض أشقياء.





الجزء الأول

في فترة إقامته للدراسة بفرنسا من ١٢/ ٨/ ١٩٢١ إلى ٩/٥/ ١٩٢٦

(١)

الباخرة: سفنكس ١٢ أغسطس سنة ١٩٢١ **وداع وسفر**

اليوم هو يوم ١٢ أغسطس، وهو اليوم الأول فى السنة السابعة والعشرين من عمرى وقد ركبت فيه البحر قاصداً أوربا لأول مرة. ماذا ينتظرنى من الحوادث فى هذه الرحلة الطويلة؟ لا أعلم ما يخبئه لى الغيب ولكنى أرجو من الله توفيقاً.

لم يبك لفراقى - من غير أهلى - إلا اثنان، وآخران لم يبكيا. لأحدهما عندى المنزلة الأولى وللآخر منزلة هو عالم بها. إن حياة العواطف حياة كلها أشواك، ولا أزال أذكر بألم تلك العين الباكية وذلك القلب المتقطع من صديق كنت لا أحسب أنى بلغت من نفسه هذا المبلغ، وكذلك عينا أخرى كانت تحاول إخفاء دمعها عنى. فى ذمة الله أيها الصديقان ولكما منى كل ما أملك من وداد وإخلاص..

(٢)

ليون فى ٢٣ أغسطس سنة ١٩٢١ (١) **فرنسا - مرسيليا ثم ليون**

هأنا ذا الآن فى فرنسا. لقد أمضيت سياحتى فى البحر فى هدوء وسكينة وكانت أول مرة ركبت فيها الباخرة، وكان القمر يسطع كل ليلة على الماء فيكسبه رونقاً وبهاء؛ لذلك كنت أمضى بعضاً من وقتى فى الليل على سطح الباخرة ناظراً إلى السماء تارة وإلى الماء أخرى. ومررنا بالأراضى الإيطالية، وكان منظرها بديعاً، ثم مررنا بالجزر ثم اقتربنا من مرسيليا، وكلما دنونا منها خفق قلبى لما عسى أن ألقاه فى هذه البلاد.

والفرنسيون هم الفرنسيون الذين نعرفهم فى مصر، ولعل الطبقة الدنيا منهم فى فرنسا أحط منها فى مصر.

وقد تركت مرسيليا فى مساء اليوم التالى لليوم الذى وصلت فيه بعد أن تجولت بها جولة فى الترام أتيت فيها على مناظرها الجميلة والتفاف البحر حولها، وكان منظرًا بديعًا عند الغروب.

ووصلت إلى ليون صباحًا ونزلت فندقا مع أحد رفقائى وتجولت فى المدينة بعد الظهر. واستلفت نظرى فيها ضيق شوارعها نسبيًا إلى مرسيليا، ولكن المدينة فخمة جميلة ولعلها أكبر من مرسيليا، ونهر الرون الجميل يجرى فى وسطها، وشوارعها محفوفة بالأشجار من الجانبين، ومتنزهاتها على جانب كبير من الاتساع. وزرت الجامعة وهى عدة أبنية فخمة على نهر الرون وتعرفت ببعض الطلبة المصريين وأكثرهم لم يترك فى نفسى أثرًا حسنا وأعاننى أحدهم على النزول فى أسرة تتألف من أرملة وابنيها وهم من الطبقة الوسطى، وقد وجدت راحة فى النزول بينهم. والفرنسيون يظهرون كثيرًا من اللطف والبشاشة فى الطبقة الراقية منهم والوسطى، أما الطبقة الدنيا فعلى جانب عظيم من الانحطاط.

وكان خليل قد قدمنى بخطاب إلى أسرة ذهبت إليها فى اليوم الثالث من وصولى إلى ليون فاستقبلتنى ربة الأسرة استقبالاً أنسانى أنى غريب بينهم - ولعل الفرنسيين أقدر الناس على المجاملة والتلطف بعد المصريين - وكان يطرق الحديث من جميع نواحيه، وعرض علىَّ السكنى فى العائلة بعد مدة وجيزة.

فوجئت بهذا الاقتراح. ونزل رفيقى الذى حضر معى فى أسرة فى نفس المنزل الذى تسكنه هذه الأسرة وتتألف من أرملة وبنت لا تتجاوز الثالثة عشرة من عمرها. وأتردد على كلتا الأسرتين من وقت لآخر.

(٣)

ليون فى ٢٣ أغسطس سنة ١٩٢١ (٢) **الفرنسيون**

الجو جميل صحو والشمس زاهية. وندر أن وجدت يومًا مثل هذا منذ أتيت. ولقد ازددت قليلاً من المعرفة بأخلاق الفرنسيين، ويخيل لى أنهم يحبون المال وأنهم مقتصدون، ولعل هذا على الأقل فى الطبقة الوسطى. وهم منظمون

بسم الله الرحمن الرحيم

مفكرتي ١٢ أغسطس ١٩٩٠م

اليوم [illegible] يوم ١٢ أغسطس و [illegible]

ابدأ في السنة السابعة والعشرين من عمري

وقد ركبت فيه البحر قاصداً أوروبا لأول

مرة . ماذا ينتظرني من الحوادث في هذه

الرحلة الطويلة ؟ لا أعلم ما يخبئه لي الغيب

ولكني أرجو من الله توفيقاً . . . .

لم يبك لفراقي من غير أهلي إلا اثنان [illegible]

[illegible] لم يبكيا بعد هذا عند المنزلة الأولى [illegible]

منزلي فهو عالم حلو . الحياة [illegible] حياة [illegible]

[illegible] . [illegible] أذكر بألم تلك الجنية الباكية

ودع القلب يتقطع من حديثها كنت لا أحسبه [illegible]

[illegible] هذا البكاء . وكذلك عينيا أختي [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] البصر [illegible]

[illegible] أحلك [illegible] . . . .

فى معيشتهم الداخلية ، فمن يدخل منزل أحدهم يخيل إليه أن كل شىء نظيف مرتب[1] .

* * *

(٤)

ليون فى ٢٤ أكتوبر سنة ١٩٢١ **شمس الشرق أبهى**

رأيت فيما يرى النائم أن الغرب تشرق عليه شمس ساطعة ، حدقت فيها طويلاً ثم أدرت وجهى نحو الشرق فخيل لى أننى أنقل شمسًا أوسع مدى وأسطع نورًا إلى أرجاء الشرق الواسعة ، وحسبت أنى أنا الذى أنقل هذه الشمس بيدى[2] وكأنى سمعت لفظ «العلم» يهمس . ثم أفقت من نومى . . . قد يكون من الغرور أن أدون هذا الحلم فى مذكراتى ، ولكن تأثيره فىَّ كان عظيمًا ولا أزال أرى الشمسين شمس الغرب الساطعة وشمس الشرق أبهى وأسطع وقد تضاءلت أمامها شمس الغرب[3] . .

اللهم حقق هذا الحلم فأنت قادر على كل شىء .

(٥)

ليون فى ٢٥ أكتوبر ١٩٢١ **الأدب العربى[4]**

ألقيت الجزء الأول من محاضرتى فى الأدب العربى ومقارنته بالأدب الفرنسى فى

---

(١) يراجع ما كتبه عن الفرق بين الإنجليز والفرنسيين بتاريخ ٢٨/ ٨/ ١٩٢٢ .

(٢) أعتقد أنه يعنى بذلك أنه يفكر فى أن يقدم للغرب كتابا يثبت لهم تفوق الشرق فى ميدان الفقه والعلم (وقد أدى به ذلك إلى تأليف كتابه عن «الخلافة وتطورها» الذى قدمه فى عام ١٩٢٦ رسالة ثانية للدكتوراه). والعلم الذى يشير إليه هو القانون المقارن .

(٣) فى نهاية مقدمته لرسالة «الخلافة» عبارة مماثلة حيث قال : «هل نأمل أن عصرنا الذى بدأ سيخرج فيه الشرق من غياهب الظلام ، وتظهر شمسه قريبا لتضىء العالم؟» .

(٤) حبه للأدب أشار له الأستاذ ضياء الدين شيت خطاب فى مقاله المنشور بمجلة القضاء (أغسطس ١٩٧١) حيث قال إن الفقيد لم يكن رجل قانون فحسب بل كان أديبًا وكاتبًا ومفكرًا ؛ فهو أديب الفقهاء وفقيه الأدباء.

الأسرة التى أقيم بينها، وبعض من أصدقائى وأصدقائها، وشجعنى ما لاقيته من النجاح، ولقد نجحت فى إفهام هؤلاء القوم أن للعرب أدبًا له قيمة.

(٦)

ليون فى ٢٨ أكتوبر ١٩٢١ **الإيمان بالله**

كتبت اليوم لصديقى كتابا ختمته بهذه العبارة. إنى أؤمن بالله إيمانًا لا حد له، فآمن به بكل ما تستطيع من قوة فإن قلبا كقلبك لا يكون سعيداً بغير هذا الإيمان.

نعم، إنى أؤمن بالله وليس لى غير هذا الإيمان من ملجأ فاللهم أدمه علىّ، وإن عينىّ تغرورقان بالدموع عند كتابتى هذا.

❊ ❊ ❊

(٧)

ليون فى أول نوفمبر سنة ١٩٢١ **تمثيلية**

حضرت بالأمس تمثيل رواية «النسر الصغير» وكنت مع صاحبة المنزل هى وزوجها وصديقة لها. عرفت فيها دماثة الخلق وتهذيب الفكر وهى فى نحو الخمسين من عمرها وقد أعود للكلام عنها.

خطر لى بعد الخروج من التمثيل مجد الأمة الفرنسية وتاريخها العظيم وكدت أغبط من كنت معهم من الفرنسيين على ذلك.

❊ ❊ ❊

(٨)

ليون فى ٢١ يناير ١٩٢٢ **الشريعة الإسلامية**

وددت لو استطعت عند رجوعى إلى مصر أن أجتهد فى إنشاء دراسة خاصة يكون الغرض منها إيجاد طريقة جديدة لدراسة الشريعة الإسلامية ومقارنتها بالشرائع الأخرى؛ حتى يتيسر فتح باب الاجتهاد فى تلك الشريعة الغراء[1] ـ ذلك الباب الذى أغلق منذ أمد طويل، وحتى يتيسر أيضًا ـ بعد ما تتخطى الشريعة أعناق تلك القرون الماضية ـ أن تؤثر تأثيرًا جديًا فى القوانين المستقبلة للأمة المصرية. أسأل الله أن يحقق هذا الأمل.

(٩)

ليون فى ٢٣ يناير سنة ١٩٢٢ **الجامعة الإسلامية**

١ ـ قرأت اليوم فى جريدة مصرية خبر محالفة عقدها الأفغان مع العجم. ليس فى الخبر ما يبعث على الأمل فى نتيجة عاجلة منتجة ولكنه يبث فى نفسى أملاً فى مستقبل للشعوب الإسلامية يغير حاضرهم، وعادت إلى نفسى آمال فتى صغير كان يسير وراء الخيال ثم آمال شاب يافع بدأ يتروى بشىء من التعقل. كنت أحلم صغيراً بالجامعة الإسلامية وكنت أتعشقها، ولم تكن أمامى إلا رمزًا لحقيقة مبهمة خالية من كل تحديد ووضوح، أما الآن فأراها فى صورة أخرى أقل إبهامًا وأكثر تحديداً... على أن دون تحديدها تحديداً كافيا سنين من التجارب والدراسة[2] أرجو أن أجتازها..

---

(١) لاحظنا أن موضوع الشريعة الإسلامية قد حظى بأكبر نصيب من مذكراته فى فترة إقامته فى فرنسا ـ رحمه الله ـ يؤيد ذلك فى نظرنا اشتغاله طول الوقت بإعداد كتابه عن «الخلافة»، ونحيل القارئ إلى الخواطر المنشورة فى هذه المذكرات تحت الأرقام الآتية: رقم: ٩، ١٤، ٤٨، ٥٧، ٨٠، ١٠٧، ١٢٠، ١٢٧، ١٥١، ١٥٢، ١٦٠، ١٨٠، ١٨٦، ١٩٠.

(٢) إشارته للدراسة تؤكد أنه قد بدأ فى ذلك الوقت فى إعداد رسالته عن الخلافة (التى قدمها للجامعة عام ١٩٢٦م) والتى دعا فيها إلى تطويرها لكى تصبح «جامعة الشعوب الشرقية» وهى صورة حديثة فى نظره للجامعة الإسلامية التى كان يحلم بها صغيرا كما يقول.

تمثيلية البخيل

٢ ـ حضرت بالأمس تمثيل رواية «البخيل» لموليير وذلك تذكاراً لمرور ثلاثمائة عام على ميلاد شاعر كوميدى من أكبر شعراء فرنسا إذا لم يكن من أكبر شعراء العالم.

قام فى وسط الجمع «عمدة المدينة» وألقى محاضرة شائقة فى تاريخ حياة الرجل بعبارة طلية فيها كثير من الفكاهة المستعذبة، والعمدة فى فرنسا ليس كالعمدة فى مصر، فإن عمدة ليون من أفذاذ رجال فرنسا، وقد كان وزيراً ورشح للوزارة أخيراً فرفض وهو رئيس حزب من السياسيين المتطرفين (الراديكالى) وله نفوذ عظيم فى عالم السياسة.

أعجبنى كثيراً تمثيل الرواية وكنت قد شهدت تمثيلها فى مصر بالعربية، وبرغم اختلاف اللغة فقد استطعت أن أحكم أن التمثيل فى فرنسا أرقى بكثير منه فى مصر؛ فقد كان كل ممثل يحكم دوره كأنه خلق له، أما فى مصر ففى الفرقة ممثل أو اثنان والباقى من عامة الناس، وجمهورهم يتخذون من التمثيل مهنة عندما تضيق بهم سائر المهن.

وأعجبنى أكثر من ذلك أن تقام للرجال العظماء حفلات تذكر الأمة بهم من وقت لآخر، ليشعر الفرنسى بأنه من أمة لها تاريخ محشود بعظماء الرجال.

(١٠)

ليون فى ٢٦ يناير ١٩٢٢ — **اجتماع عمالى**

رجعت الليلة من اجتماع عقدته جماعة من جماعات العمال الكثيرة، وقد قام فى وسط الجمع امرأة يغلب فيها الجمال وأخذت تسرد ويلات المجاعة فى الروسيا وما فيه الناس من الضنك والضيق بعبارة مؤثرة بليغة، وكانت تلقى إلقاء تقصد به التأثير من طريق البلاغة وحسن الإلقاء، وجل الحاضرين من العمال، تعرف ذلك من ملابسهم وآدابهم الاجتماعية. وقد تعرفت إلى الشاب الذى قدم الخطيبة ووعدنى بأن يدعونى فى اجتماعاتهم وهى اشتراكية شيوعية[١].

---

(١) أبدى رحمه الله فى مناسبات كثيرة عطفه على قضايا العمال والطبقات المحرومة وتأييدا لكل حركة =

(١١)

ليون فى ٢٨ يناير سنة ١٩٢٢ **ملهى فكاهى**

(أ) حضرت ملهى من ملاهى ليون فراقنى فيه ما ضم من دعابة وفكاهة ، وهم يمزجون الجد بالهزل ، ولا يرون الهزل إلا وسيلة للتحدث فيما يهم من الحوادث المحلية والعالمية . وأذكر الآن وصفا هزليًا لمؤتمر من مؤتمرات الحلفاء السياسية يجلس فيه الجميع إلى المؤتمر وقد استولى عليهم النوم ومن وقت لآخر يأتى المصور لأخذ صورهم وينتحى ، ويقوم أحدهم بأوراقه فيلفت نظر الجميع إليه إذ يظنون أنه سيلقى خطابه فإذا هو يتأبط أوراقه لينتحى بها ناحية حيث يكون بعيدًا عن الجميع فيستطيع النوم هادئًا . ثم يأتى المصور لأخذ صورهم ويتثاءبون فيوصيهم بالسكون . ثم يوصيهم بالابتسام فإذا استعصى على المسيو لويد جورج أن يبتسم أخرج المصور من جيبه لعبة من لعب الأطفال ولوح له بها حتى يبتسم . .

= تهتم بإصلاح حالهم وتحقيق مطالبهم - حتى إن البعض اتهمه بأنه كانت له ميول اشتراكية أو شيوعية.
ويلاحظ أنه فى المذكرة رقم ١٠٨ اقترح أن ينشأ فى مصر حزب يمثل العمال والفلاحين.
كما أنه بذل جهدًا خاصًا فى إعداد قانون الإصلاح الزراعى وكان سعيدًا به كما أشار لذلك فى مذكراته بتاريخ ١٢/ ٨/ ١٩٥٢ .

وقد لازمه هذا الاتجاه طوال حياته وكان أحد أسباب ابتعاده عن الطامعين فى الحكم العسكرى بعد انقلاب مارس ١٩٥٤ - ويشير بعض الكتاب إلى أن بعض الضباط قد اعترض على ترشيحه لرئاسة الوزارة فى أزمة مارس ١٩٥٤ لأن المخابرات الأمريكية لا ترضى عنه بسبب ميوله نحو «الشيوعية» وأن السنهورى علل ذلك بأنهم غاضبون عليه لأنه وقع نداء أصدره «أنصار السلام» . يراجع كتاب فكر وقانون للأستاذ أحمد فوزى ص ٥٧ .

أما حقيقة رأيه فى الشيوعية ففى المذكرة رقم ١١١ بتاريخ ١١/ ١٠/ ١٩٢٣ - وكذلك مذكرته رقم ٣٧٣ بتاريخ ٣/ ٦/ ١٩٥١ فيما بعد حيث وصفها بأنها دواء وبيل . ومعنى ذلك أنه كان يميل إلى نوع من الاشتراكية المعتدلة التى قرر لنا فى مذكرته رقم ٨٢ بتاريخ ١٥/ ٨/ ١٩٢٤ أنها لا تتعارض مع مبادئ الإسلام - لذلك نجده فى وقت مبكر (وهو مازال فى فرنسا) يسجل فى مذكرته رقم ١٠٩ بتاريخ ٩/ ١٠/ ١٩٢٣ اقتراحًا بإنشاء حزب مصرى للعمال والفلاحين - ثم تكلم فى المذكرة رقم ٣١٥ بتاريخ ٢١/ ٣/ ١٩٤٤ عن أن مصر فى حاجة إلى حزب ديمقراطى اشتراكى ، وقدم لنا نموذجًا لبرنامجه فى الشئون الداخلية والخارجية - وعاد لهذا الموضوع فى ١١/ ٨/ ١٩٥٧ حيث سجل فى مذكرته رقم ٤٠٨ فى دعائه إلى الله بمناسبة بلوغه الثالثة والستين من عمره - أنه يسأل الله الكريم أن يجعل من حظه المساهمة فى إنشاء حزب اشتراكى ديمقراطى للعمال والفلاحين فى مصر . .

تحديد النسل:

(ب) يندر أن تجد الأسرة الفرنسية تشتمل على أكثر من الرجل وامرأته وثلاثة أطفال، وهم يكرهون التناسل؛ وهذا سبب تناقص عدد الفرنسيين، ويرجع هذا إلى محبتهم للاقتصاد، فالأطفال تستلزم الإنفاق ولهذا يعملون بكل الوسائل على عدم الإكثار منهم. ولعل المهر الذى يلتزم الأب بتقديمه لابنته من أهم الأسباب فى ذلك..

اعتقال سعد زغلول:

(جـ) منذ وقت تتوالى الأخبار من مصر مزعجة مكدرة... اعتقال سعد ونفر ممن حوله، وقامت المظاهرات فقمعت بقوة تدل على تصميم الإنجليز على سلوك طريق العنف وعدم الملاينة، وقام المصريون بمقاطعة التجارة الإنجليزية فاعتقل أعضاء الوفد المصرى الذين نشروا منشورا بذلك.

إن مصر فى مرورها التاريخى تمر على وقت عصيب فيه يعجم عودها، فإن كانت الحياة دبت فيها فلن تموت.

❊ ❊ ❊

(١٢)

ليون فى ٢ فبراير ١٩٢٢ **الإيمان بالله**

إنى أؤمن بالله إيمانًا لا حدَّ له، ونفسٌ كنفسى تجد نوعًا من السعادة فى هذا الإيمان. اللهم لا تسلبنى هذا الإيمان وقوِّه فى قلبى حتى ألقاك وأنا من أكثر الناس إيمانا بك.

(١٣)

ليون فى ٩ فبراير سنة ١٩٢٢ **الإحسان**

لا أشعر الآن بأن هناك عاطفة أرقى ولا أنبل من عاطفة الإحسان. لم أكتب هذا

على أثر إحسان قدمته، ولكن على أثر شعور بأن كل ما فى هذه الحياة حقيقة أقل من مظهره، وأن خير طريق لذى العواطف أن يخفف بلوى المبتلين ويسد حاجة المعوزين، وأن يشعر أن كل إنسان على وجه الأرض بائس يحتاج إلى العطف والشفقة مهما ظهر فى وجهه من نضرة النعيم.

(١٤)

ليون فى ٢٥ فبراير ١٩٢٢ **النهضة الوطنية**

«وددت لو وفقنى الله إلى خدمة بلادى فى الوجوه الآتية:

١ ـ أشترك فى عمل لإنهاض الشريعة الإسلامية وجعلها صالحة للتقنين فى الوقت الحاضر..

٢ ـ أشترك فى نهضة اقتصادية ومالية فى مصر..

٣ ـ أشترك فى نهضة لإصلاح طرق التربية والتعليم وما يدخل فى ذلك من تربية المرأة وإصلاح حالتها الاجتماعية.

٤ ـ أشترك فى نهضة لإصلاح اللغة العربية.

هذه النهضات الأربع نحن فى أشد الحاجة إليها، وفقنى الله إلى أن آخذ بنصيبى فى ذلك وأن أقوم بما يجب على مما يتسع له مجهودى»(١)..

---

(١) أهم ما نلاحظه على هذه الخواطر مايلى:

أن الشريعة الإسلامية تحتل المقام الأول من اهتمامه كدارس للدكتوراه فى الحقوق..

أن العمل الاقتصادى سبقه إليه المرحوم/ محمد طلعت حرب الذى أنشأ بنك مصر، وهذا يفسر لنا لماذا لم يعمل فى المجال الاقتصادى وهو المجال الوحيد الذى تخلى عنه بعد عودته إلى مصر.

نهضة التعليم كانت الهدف الذى وضعه نصب عينيه عندما تولى وزارة المعارف وكيلا لها ثم وزيرا أربع مرات كما أوضحنا فى تعليقنا على المذكرة رقم ٤٤٣ وما بعدها.

لقد تحقق له أمله فى الاشتراك فى إصلاح اللغة العربية باختياره عضوا بمجمع اللغة العربية عام (١٩٤٦) وبقى به حتى وفاته..

وفيما كتبه بتاريخ ٢/١/٢٣ رقم (٥٧) أضاف هدفا خامسا هو العمل لاستقلال القضاء ونزاهته وهيمنته على السلطتين الأخريين، وقد تحقق له هذا الهدف عندما عين رئيسا لمجلس الدولة من عام (١٩٤٩م) إلى عام (١٩٥٤)م، كما أضاف تأكيده للمرة الثانية على العمل لنهضة الشريعة الإسلامية، وشرح القانون المدنى.

(١٥)

ليون فى أول مارس سنة ١٩٢٢ **شكر الله على نعمه**

خير ما يشكر الإنسان الله به على نعمة أنعمها عليه ألا يتخذها وسيلة للصلف والتكبر.

(١٦)

ليون فى ٥ مارس سنة ١٩٢٢ **الممثلة سارة برنار**

شهدت أول الأمس للمرة الأولى سارة برنار، وهى الآن تبلغ السبعين من العمر، وقد كانت تمثل دوراً يتلاءم مع حالها من المرض وتقدم السن. كانت تمثل دور شاب هزيل مريض لا يكاد ينهض من فراشه وقد أضناه الحب، ولم يجد سلوى فى غير تدخين الأفيون. سمعت للمرة الأولى سارة برنار تتكلم فرابنى أن تكون هى سارة برنار. ثم ألفيت صوتها صوتا فيه شىء من الغرابة لا أظنها مستملحة ولكنه صوت طبيعى ليس فيه شىء من التكلف الذى يلزم الممثلين. إن سارة برنار بالرغم من تقدمها فى السن لا تزال يرى فيها من يعشق التمثيل أثراً من آثار تلك المرأة التى ملأت شهرتها العالم. إنها لا تدهش السامعين فى أول أمرها، ولكنها تتدرج بهم حتى يمتزجوا فى نفسها فيصبحوا لا يشعرون إلا بشعورها ولا يرون إلا بعينيها، كل هذا دون تكلف ولا تعمل. لم تنته الرواية إلا وقمت معجباً بها كل الإعجاب آسفا على أنى لا أستطيع أن أراها فى أيام شبابها إذ كانت فى قمة مجدها.

* * *

(١٧)

ليون فى ١٢ إبريل سنة ١٩٢٢ **الحقيقة الإلهية**

يتردد فى خاطرى الفكرة الآتية:

هى أن الحياة جديرة بغرض أسمى من المادة يسعى الإنسان وراءه، هذا الغرض ينزل فى النفس منزلة لها شىء من التقديس، وفائدته العملية تتوافر إذا وصل الإنسان إليه بالحصول عليه، وإذا لم يصل فبأن يستمد منه العزاء والسلوى. وقد فكرت فى أغراض شتى: خطر فى بالى المجد الشخصى فرأيت دونه مزالق وعثرات لا يخلف له فيها العزاء. خطر فى بالى خدمة الوطن فرأيتها غرضًا نبيلاً غير أن فيه شيئا من معنى المادية يجعله خليقا بأن يكون وسيلة لا غرضًا. خطر فى بالى خدمة الإنسانية جمعاء فاعترضنى فيها ما اعترضنى فى أمر الوطن. ثم تراءى لى شىء غير هذا وجدته يصلح أن يكون غرضًا يتوافر فيه ما أريد: رأيت أن الأجدر بالإنسان أن يجعل غرضه فى الحياة الوصول إلى الحقيقة. إننا لم نخلق عبثًا ولا نموت عبثًا. هناك حقيقة فوق كل المظاهر المادية للحياة، قد نكون أدركنا بعضها ولكن لا يزال أمامنا الجزء الأكبر مجهولا. أدركنا أن الموت حقيقة وأستطيع أن أستفيد من معرفتى هذه الحقيقة فائدة عملية، بشرط أن أفهمها فهمًا إيجابيا. فإذا علمت أن من الحقيقة أن أموت يوما لم أحرص على الحياة وأنزلتها دون غيرها مما يستحق السعى لأجله.

أدرك أن هناك قوة غير منظورة تحيطنى وأؤمن بها، وأنى من صنع هذه القوة الإلهية أو مظهر من مظاهر قدرتها. إننى أستطيع أن أستفيد من معرفتى هذه الحقيقة أيضا فلا يتولانى اليأس فى عمل أتولاه وهو على شىء من الخطورة؛ لأنى أعلم أن عملى لا ينتهى بانتهاء حياتى المادية مادمت - وأنا الجزء - سأرجع إلى الكل. رأيت من ذلك أنى أستطيع أن أعمل لكل غرض نبيل إذا كان أمامى هذا الغرض. أستطيع أن أخدم وطنى فلا يتولانى اليأس فى خدمته ولا أخشى فيه أن يصيبنى العطب، ثم لا أطمع من وراء تلك الخدمة فى بعض مظاهر الحياة المادية من فخار أو مدح أو جاه أو ثروة، فقد علمت أن الحقيقة فوق كل هذا وهى أن أخدم الإنسانية جمعاء بذلك الاستعداد الذى أخدم به الوطن.

أستطيع أن أخدم مجدى الشخصى البرىء من المظاهر المادية، فإن الحقيقة الإلهية التى هى غرضى لا سبيل لها غير العلم وفيه كل المجد.



(١٨)

٢٧ إبريل سنة ١٩٢٢ **حنين للوطن**

تعاودنى من آونة لآخرى هزة للوطن . .

(١٩)

٢٨ إبريل سنة ١٩٢٢ **استعباد الأمم - التربية الخلقية**

يدهشني أن تبطل المدنية الرق من عهد بعيد وتبقى نوعا منه أشد خطرا من كل الأنواع. تبطل رق الأفراد ولا تبطل رق الأمم تحت شعار الاستعمار!

إن التاريخ أظهر أن رق الأفراد كان مسوَّغا في الماضي وقد دافع عنه كبار الفلاسفة ثم أخذ يتناقص حتى انتهى. وتاريخ القرن الحاضر فيه أمثلة أمم تحررت من الرق، فهل يكون هذا طليعة حملة ضد هذا النوع من الرق تنتهي بانتهائه؟

* * *

أفكر في أمتي فأراها لا تزال في حاجة إلى تربية جدية تنفذ إلى الصميم من أخلاقها. لا أزال أرى أن لشخصية الرجال تأثيرا عظيما في الأمة، وللسلطان المجرد عن الحق حظا في التملق والتزلف. لا توجد أمة تخلو من هذا، ولكنه في الأمة المصرية أقوى منه في غيرها من الأمم المتمدينة. أعجبني في الأمة الفرنسية أنك لا تكاد تشعر بوجود رجال الشرطة في الشوارع، وللأمة من أخلاقها ضابط يقوم مقام رجال الشرطة.

(٢٠)

٣٠ إبريل سنة ١٩٢٢ **محاضرة - تمثيلية آلام فرتر - أخلاق الفرنسيين**

حضرت أول أمس محاضرة ألقاها أستاذ كبير ومحام في الإسلام، وجل محاضرته على ما رآه من المناظر في سياحته في الجزائر وتونس وإسبانيا والآستانة، ولم يتناول شيئًا يستحق التعليق، إلا أنه استلفت نظري ما جمعه من المناظر وعرضه على الحاضرين بواسطة الفانونس السحري ورأيت أن آلة التصوير تفيد كثيراً من يريد أن يجعل سياحته منتجة مثمرة.

وحضرت أمس تمثيل رواية فرتر وهي غنائية، وقد أعجبني من الموسيقى الفرنسية

أنها تجسم مختلف الشعور والعواطف، هائجة وقت هيجان النفس، حزينة وقت حزنها، هادئة فى هدوئها.

وقد تختلف الموسيقى الإفرنجية عن الموسيقى العربية فى تنوعها وعدم سيرها على وتيرة واحدة. ولا أزال فى حاجة إلى حضور كثير من الروايات والأوبرا (الغنائية) حتى أستطيع أن أدرك الحكمة فى وضع روايات مثل فرتر ومثل روايات شكسبير على هذا النمط، ولاشك فى أن الموسيقى هى ما يعنى به الإفرنج كثيرا وهى السرُّ فى ذلك.

أرى أن الصنعة لها دخل كبير فى أخلاق الفرنسيين، فالحديث عندهم فن، والتحية فن، حتى الجمال الذى تهبه الطبيعة - والذى لا نعرف فيه نحن الشرقيين إلا يد الله - للصنعة والفن فيه المجال الأكبر. لا أقصد بهذا أدوات التزويق والدهان فحسب، بل أيضًا فن الحركات والبشاشة والملاطفة. أقول إن البشاشة عندهم فن، فقد يصفون المرء وليس عليه أدنى مسحة من الجمال بأنه لطيف (gentil) وسمح بشوش (gracieux) وخلاب (charmant) وجذاب (sympathique) ويَعْنون بهذا نوعا من الجمال للصنعة فيه الحظ الأكبر.

❊ ❊ ❊

(٢١)

ليون: ٢ مايو ١٩٢٢ (١) **الهيئات العامة المستقلة عن الحكومة**

أرى أن الهيئات المعنوية التى تقوم بالأعمال العامة يجب أن تكون مستقلة إلى حد كبير عن هيئة الحكومة بمعناها الضيق، أى السلطة التنفيذية التى يجب أن يقتصر عملها على حفظ النظام العام وغيرها من الوظائف الأساسية للحكومات، أما هذه الهيئات فتشرف عليها الأمة مباشرة، ونظامها يكون كما قررت جزءًا من دستور الأمة، وينشأ لكل منها عدة مجالس، منها الفنية ومنها الإدارية ومنها المالية ومرجع الجميع إلى الأمة التى تستطيع بواسطة مجلس نوابها أن تشرف عليها إشرافًا فعليًا.

(٢٢)

ليون فى ٢ مايو سنة ١٩٢٢ (٢) **الجندية ـ والتعليم**

أرى أن أول إصلاح يجب إدخاله فى الأمة المصرية هو جعل الجندية والتعليم إجباريين. وقد قدمت الجندية فى الترتيب عمداً. إن الروح الحربية يجب أن تنفخ فى الأمة لا لتعتدى على الغير ولكن لتدافع عن كيانها. فإن الأمة الحربية واسعة المطامع ومن هذه المطامع المشروع وغير المشروع، وفى حدود المطامع المشروعة تستطيع الأمة أن تنهض فى التعليم والصناعة وسائر فروع المدنية. وفى اعتقادى أن نهضة الأمة الألمانية فى العلم والصناعة جاءت تالية لنهضتها الحربية والسياسية ومؤسسةً عليها.

أحسب أنه يحسن وضع المبادئ العامة للعلم بمعناه الواسع بين أيدى الطلبة فى المدارس الثانوية، وأرى لتحقيق هذا أن توضع كتب للمطالعة تحل محل الكتب العتيقة وتكتب بلغة عربية صحيحة وأسلوب رصين، وتتناول هذه الكتب مبادئ العلوم الاجتماعية من اقتصاد وأخلاق وسياسة واجتماع ومبادئ الفلسفة والقانون والعلوم الطبيعية، ويضاف إلى هذا شىء من آداب السلوك والاجتماع، كل هذا بعبارة سهلة يراعى فيها تقريب هذه المبادئ إلى أذهان الطلبة، ويتوسع فيها تدريجا مع الطالب من فرقة إلى فرقة أرقى. بهذا يستطيع الطالب فى المدارس الثانوية أن يقف على أهم مسائل الحياة فى الوقت الذى يتكون فيه عقله، ويكون هذا مقدمة لدراسته العالية إذا أصاب نصيبه منها، أو مفتاحا لما يجب أن ينصرف إليه فى دراسته الخاصة إذا وقف عند حد الدراسة الثانوية، ولا يكلف هذا المشروع أكثر من وضع هذه الكتب بشىء من العناية واستبدالها بالكتب العتيقة. والطالب يجد فى الكتب الجديدة ما يشجعه على قراءتها ويشعر بأنه يقرأ كتابا وضع للقرن الذى يعيش فيه. ويساعد ذلك كثيراً على إنضاج عقله وجعله يزن مسائل الحياة بميزان علمى صحيح فلا ترى فى الموضوعات الإنشائية ما تراه من الإسراف فى اللفظ وعدم تحديده تحديداً دقيقًا. وعلى ذكر الإنشاء أرى ألا يقتصر هذا الفن على موضوعات تقليدية بل يجب أن يدخل فيه فن الخطابة وفن الصحافة وفن الكتابة العلمية. وفى نظرى أن هذه الفنون الثلاثة تختلف فى أسلوبها، فمن ينشئ خطبة غير من ينشئ مقالة فى

الصحف ترويجا لفكرة أو مبدأ، أو غير من يقرر المبادئ العلمية فى كتاب وضع لذلك. وبوجه عام يجعل من الإنشاء فنًا له قواعد وفروع.

(٢٣)

قصيدة شوقى وسيادة الأمة

ليون فى ٨ مايو سنة ١٩٢٢ (١)

قرأت للمرة الثالثة قصيدة لشوقى قالها بمناسبة استقلال مصر المزعوم وهو يتفاءل فيها خيراً. ولست هنا فى صدد ما إذا كان مصيبًا فى تفاؤله وإن كنت أشاركه فى ذلك إلى حد ما. إنما أريد أن أذكر ذلك التأثير الذى يصيب النفس إذا وقعت على شعر عربى جزل قوى. لا يزال للشعر التقليدى (classique) أثر عظيم فى النفس لا سيما إذا كان من شاعر عظيم كشوقى.

ومن خير ما أعجبنى فى قصيدته قوله:

فما هو الفرد إن شئتم سما صعدا   إلى الثريا وإن شئتم هوى صببا

أرجو أن يفهم قومى ذلك. وأرجو ألا أموت قبل أن أرى الوقت الذى ينادى فيه بسيادة الأمة ضد كل سلطة سياسية أو اقتصادية لا على صفحات الجرائد وفى بطون الكتب بل فى كل كبيرة وصغيرة من حياة الأمة العملية.

إن المستقبل لسلطان الشعوب وهو سيمحو سلطان الطبقات كما محا هذا سلطان الملوك المستبدة.

(٢٤)

شعر شوقي

ليون في ٨ مايو سنة ١٩٢٢ (٢)

يستريح كثيراً من يرى الحياة وسيلة لغرض، لا غرضًا يطلب لذاته. من استطاع أن يطبق ذلك فى حياته استطاع أن يعمل كثيراً دون أن تثبط همته.. وهنا أذكر بيتًا آخر لشوقى فى القصيدة نفسها:

لا تعـدم الهمـة الكبرى جـوائزها   سـيـان من غلب الأيام أو غلبـا[1]

(٢٥)

ليون فى ٨ مايو سنة ١٩٢٢ (٣) **الجو بارد**

لم أكن أفهم عمليًا كيف يؤثر الجو فى الأخلاق حتى أتيت هنا فى جو يختلف اختلافًا بيِّنًا عن جو مصر فأدركت كثيراً مما يحدثه الجو من التأثير، وأصبحت الآن أحس بالانقباض والوحشة فى جو معتم وبالانشراح والابتهاج في جو صاف، وتؤثر الحرارة والبرودة فيَّ كثيراً. يجب أن يجرِّب الإنسان ذلك فى نفسه حتى يفهمه.

(٢٦)

ليون فى ١٢ مايو سنة ١٩٢٢ **المـرأة**

لا أحسب المرأة تدخل في عمل إلا وتلونه بلونها الخاص. رقة فى ضعف فى تقلب.

(٢٧)

ليون فى ١٣ مايو سنة ١٩٢٢ **تفكير فى الدنيا**

أحسب أنه لا حق للإنسان فى أن يحتقر شيئًا قبل أن يعرفه. أشعر من نفسى باحتقار للتقاليد والاصطلاحات والأوضاع الاجتماعية ثم أرانى مدفوعًا لمعرفتها حتى يحق لى احتقارها.

---

(١) هذا البيت فى قصيدة لشوقى بعنوان «تصريح ٢٨ فبراير»، وجاء بعده:

وكل مـسـعى سـيـجـزى الله سـاعـيـه   هيـهـات يـذهب مـسـعى المحسنين هبا

نلتم جليـلا ـ ولا تعطون خـردلـة   إلا الذى دفع «الدسـتـور» أو جلبـا

تمهدت عـقـبـات غـيـر هينة   تلقى ركـاب السرى من قبلها نصبا

وأقـبلت عـقـبـات لا يـذللـهـا   فى مـوقف الفصل إلا الشعب منتخبا

كلما أزيد تفكيراً فى هذه الدنيا أزداد شفقة على الناس. أحب حياة أكون فيها قوة تعمل ويحس بها من يحيط بها. وأحب حياة العواطف والشعور. وأحب فوق كل هذا أن أصل إلى الحقيقة، لذلك أحب من العواطف ما كان له أساس من الحقيقة، وأحب المجد ما يتفق مع الحقيقة. ولكنى أشعر بأن هناك مرحلة واسعة يجب أن أقطعها قبل أن أصل إلى أقرب مما أفكر فيه.

(٢٨)

ليون فى ١٥ مايو سنة ١٩٢٢ **غـــزال**

ما للغزال أن يفخر على الأسد..

(٢٩)

ليون فى ١٩ مايو سنة ١٩٢٢ (١) **وطنى**

وطنى غـــذيت بمائه وبتـــربه   وقْفٌ عليـه دمى ومـا أحـــرزته[1]

(٣٠)

ليون فى ١٩ مايو سنة ١٩٢٢ (٢) **الظلم**

قال ﷺ: «الظلم كامن فى النفس تظهره القوة ويخفيه الضعف...». وقال المتنبى:

والظلم من شيم النفوس فإن يكن   ذو عفـــة فلعلـــة لا يظـلم

وأرى أن كل قوة تصلح للشر ولعدم الشر، ولا أعلم أن الشر يحارب بأقوى من

(١) أورد هذا البيت ضمن ما نظمه من الشعر - ولم يذكر المناسبة التى قاله فيها - وهو تعبير عن حنينه إلى الوطن وتعلقه به.. وقد استشهد به مرات أخرى فى مذكراته..

الشر، ووددت لو رزقنى الله قوة المال وقوة الجاه وقوة الجمال وقوة العلم وقوة الذكاء . . . حتى أستطيع أن أصدم الشر الذى كثيراً ما ينجم عن هذه القوى فى نفوس خبيثة . . . غير أنى أخشى ذلك الظلم الكمين فى النفس . .

(٣١)

ليون فى ٢٢ مايو سنة ١٩٢٢ **الإرادة**

يحتاج الإنسان إلى كثير من الإرادة حتى يملك جماح شهوة من شهوات نفسه وحتى يردها إلى ما يريد أن يكون عليه من حلم وقت الغضب أو هدوء وعدم مبالاة وقت انشغال الفكر واضطرابه . . . ولكن من راض نفسه على أن يملك هذه القوة استطاع أن يذلل كثيراً من الصعاب .

(٣٢)

ليون فى ٢٥ مايو سنة ١٩٢٢ **الإيمان بالله**

﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ . . ؟!

(٣٣)

ليون فى ٢٧ مايو سنة ١٩٢٢ **الأنانية**

١ ـ أرى أن الأعمال التى تصدر عن الإنسان ترتكز على الأنانية الكامنة فى نفسه بشرط أن تفهم الأنانية بمعنى أسمى مما تفهم به عادة . فالأنانية حب طبيعى مغروس فى الإنسان، بل يدفع الأذى عن نفسه ويجلب لها الخير . وتختلف أفهام الناس فى الخير والشر . فمن النفوس ما هو نبيل فتظهر الأنانية فيها بمظهر التضحية فى سبيل الوطن أو بمظهر الخدمة العامة أو بمظهر الحب الشريف وغير ذلك مما اتفق الناس على تسميته العواطف الشريفة . ومن النفوس ما هو دنىء فتظهر الأنانية فيها بمظهر

الجشع وحب المال والشهرة وغير ذلك مما اتفق على تسميته بالرذائل، ومن النفوس ما يجمع بين الاثنين وهم أغلب الناس.

علم السياسة

٢ ـ ألم يحن الوقت الذى تصبح فيه السياسة علما من العلوم يدرس بجانب علم الاجتماع وعلم القانون وعلم الاقتصاد ويفسح ساسة اليوم المجال لغيرهم ممن لا يرون السياسة دهاء وحيلاً وخديعة تتصارع فيها العقول كما تتصارع اللصوص على غنيمة مشتركة؟

(٣٤)

ليون فى ١٤ يونية ١٩٢٢ **الدموع ـ الفخر**

أحب الدموع لأنها دليل الرحمة، ولكنى أكره أن تكون دليل الضعف... أليس من الفخر البرىء أن يغتبط المرء بتقدير الناس له لعمل عظيم خدم به المجموع..؟

(٣٥)

ليون ١٧ يونية ١٩٢٢ **التضحية ـ الفضيلة**

لا تضح تضحية حمقاء. ضح حيث تكون التضحية منتجة متناسبة مع نتيجتها. إن للفضيلة جمالاً..

(٣٦)

ليون فى ٢٢ يونية ١٩٢٢ **حقائق الحياة ـ العدالة**

إن فى حقائق الحياة شعراً أصلح وأجدى من شعر الخيال.

توجد حقيقة مستورة عن الناس - يزيد فى جلالها أنها مستورة.

لا تكسب العدالة من أن تكون فنا له قوانين وتقاليد: لا تجعلوا العدالة فنّا . .

* * *

(٣٧)

باريس فى ١٢ أغسطس ١٩٢٢ **عهـد**

أتممت السابعة والعشرين من عمرى وهذا هو يوم ذكرى ميلادى، والعهد الذى آخذه على نفسى فى هذا اليوم هو أن أكون قوى الأخلاق، ولعلنى لا أجد خيراً من هذا العهد هدية أقدمها لنفسى فى تلك السن وفى ذلك الدور من حياتى.

(٣٨)

لندن فى ٢٧ أغسطس ١٩٢٢ **الفضيلة**

قرأت هذه العبارة فى رواية فرنسية وأدونها هنا لأن فيها كثيراً من الحقيقة (هذه ترجمتها):

«الفضيلة هى فن ضبط النفس (إخفاء النفس)، وأحسن تعبير عنها أنها صمت (كبت للشهوات). وبذلك قد يكون الموت فى سبيل غاية سامية قمة الفضائل!».

ولعل هذا يفسر أننا ننسب كل الفضائل إلى الأموات ونميل إلى إسناد نقيصة ما إلى كل حى . .

(٣٩)

لندن فى ٢٨ أغسطس ١٩٢٢ **الإنجليز**

شاهدت باريس ولندن. ورأيت الإنجليز فى بلادهم ولا أستطيع أن أبدى حكما

صحيحًا عليهم إلا إذا عاشرتهم مدة أطول واحتككت بهم احتكاكًا أشد. ولكن يخيل لى أنهم أكثر تدينًا من الفرنسيين وأكثر نظافة. ولهم طريقة من طرق نشر الأفكار أظن أنهم تفردوا بها وهى الخطابة فى الحدائق العامة، وتوجد جمعيات منظمة لذلك أكثرها دينية. والإنجليز يدهشون الأجنبى الذى يعتقد أنهم جامدون لا يعرفون الضحك وأنهم يقضون حياتهم عابسين، فهم على العكس: أمة فى مجتمعاتهم العامة أخف حلمًا وأسرع ضحكًا من جيرانهم الفرنسيين. وهم يضحكون حتى على التافه من الأمور. ويعرفون كيف يستفيدون بما يحيط بهم من الطبيعة، وبيوتهم أكثر نظامًا وأبدع منظرًا على بساطتها من بناء الفرنسيين الشاهق، فكل بيت يكاد لا يتسع إلا لأسرة وأمامه حديقة صغيرة، وشوارع السكن تكاد تكون مفصولة عن شوارع العمل. وهكذا يستطيع الإنجليزى أن يكون سعيدًا فى حياته المنزلية.

* * *

(٤٠)

ليون فى ٢٩ سبتمبر ١٩٢٢ (١) — الألمان

أشعر الآن بشىء من القوة يعود إلىَّ بعد سياحة فى إنجلترا وألمانيا. لا أستطيع أن أبدى حكمًا صحيحًا على الألمان فى المدة القصيرة التى أقمتها فى برلين.

ولكنى أشعر بأن حالتهم الآن استثنائية بعد الهزيمة التى لحقت بهم.

(٤٠) مكرر

ليون فى ٢٩ سبتمبر ١٩٢٢ (٢) — نهضة الشرق

كلما تقدمت فى السن ازداد إيمانى وتعلقى بقيام الشرق (الإسلامى)[1] من نومه

---

(١) ختم السنهورى مقدمته لكتاب «الخلافة» بهذه العبارة: «إن نهضة الشرق هى بلا شك فى نظرى نهضة الإسلام.. فمتى نستطيع أن ننادى من جديد: الشرق بالإسلام، والإسلام للشرق» وقد أوضحنا فى =

ومناهضة الطامعين فيه، وأمنيتى ألا أموت قبل أن أرى الإمبراطورية البريطانية تتمزق(1).

* * *

(٤١)

الحب

ليون فى ١٢ أكتوبر ١٩٢٢

لا تصدق العاشق وهو يتنهد صبابة ووجدًا، إنه مأخوذ بجمال جسمانى ويحاول الشعراء أن يقولوا إن الحب فى النفس لا فى الجسم. إنه فى الجسم قبل كل شىء... وبعد ذلك تأتى الروح والنفس والأخلاق والفضائل وغيرها. لا أصدق إلا نوعًا واحدًا من الحب هو كل ما ماثل حب الأم لابنها. خير لذى العواطف أن يفيضها على مناظر البؤس وهى كثيرة فى هذه الحياة.

(٤٢)

الطلاق والزواج والجمال

ليون فى ١٤ أكتوبر ١٩٢٢

حدثت نفسى لو شغلت منصبا قضائيا فى مصر وعرض لى أن أحكم فى مسألتين حكمت فيهما لصالح المرأة. رجل طلق امرأة بغير حق أحكم للمرأة بتعويض لأن الرجل أساء استعمال حقه فى الطلاق، ورجل تزوج امرأة ثانية على امرأته الأولى أحكم لهذه بتعويض لأن الرجل أساء استعمال حقه فى الزواج.

قرأت فى جريدة الماتان الفرنسية كلمة دفاع عن الجمال الجسمانى أحببت أن أترجمها هنا:

لا يوجد فى النساء إلا جمال واحد يصح أن يعتمد عليه، ذلك هو الجمال النفسى.

= حاشيتنا على كتاب الخلافة أنه كلما أشار إلى الشرق كان يعنى به الإسلام، ووجدنا من المناسب فى البداية أن نشير إلى ذلك بوضع ما يدل عليه بين قوسين.

(1) لا يعادل بغضه للإمبراطورية البريطانية إلا بغضه لإسرائيل كما يظهر فيما بعد: تراجع المذكرة رقم ٣٨٢ بتاريخ ٢٤ مايو ١٩٥٢.

أما الجمال الآخر فليس فى شيء من الخطر . إنه يعنى - هكذا كتب لى قارئ وحقًا إنه لكذلك - أن الجمال الآخر له تلك المزية الكبرى : لا قوة لديه ولا دوام ويخضع لتعسفات العشق وللسعات الألم وحرقة الدموع . .

إن هذا الدفاع فيه كثير من الشعر والبلاغة ، وأرانى مدفوعًا إلى أن أقول إن للجميل شيئين يجب أن يستلفتا النظر ؛ جسمه ونفسه . فلنعبد الله فى إعجابنا بذلك الجمال الجسمانى ولننظر إلى النفس بحذر . .

(٤٣)

ليون فى ١٨ أكتوبر ١٩٢٢ **الحنين**

أفهم الآن قول المتنبى :

خلقت ألوفا لو رحلت إلى الصبا   لفارقت شيبى موجع القلب باكيا

(٤٤)

ليون فى ٢٩ أكتوبر ١٩٢٢ **المسرح فى فرنسا**

حضرت عدة روايات على المسارح الفرنسية وقد شعرت الآن بأن التمثيل قد تطور تطورًا يجعل له مكانة كبرى فى تربية الأخلاق ودرس العواطف . ففى كل رواية أجد - عدا جودة التمثيل - عواطف بشرية فى حدود المعقول والواقع ، تحلل تحليلاً دقيقًا تخرج منه النفس مصقولة وقد اشتملت على الشيء الكثير من التهذيب . عندى أن هذا العهد الجديد إنذار بانقضاء العهد القديم . عهد التمثيل التقليدى العتيق .

(٤٥)

ليون فى ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٢٢ **التضحية**

إن التضحية جميلة على أن تكون شخصية من يضحى نفسه بارزة فى تلك

التضحية، لا أحب تلك التضحية الفاترة المتواضعة يقدم عليها من تصغر لديه نفسه فيضحى بها بل أحب تلك التضحية التى يرى من يقدم عليها أنها جديرة بنفسه وأن نفسه جديرة بها. وتلك هى تضحية من يموت فداء لمبدئه.

❊ ❊ ❊

(٤٦)

ليون فى ١٠ نوفمبر ١٩٢٢ **الحـــزن**

(١)

أليست النفوس الحزينة أبعد فى الغور وأقرب إلى الحقيقة من غيرها؟

(٤٧)

ليون فى ١١ نوفمبر ١٩٢٢ (١) **الحب والكره**

سمعت بالأمس من أستاذ كلمة أثبتها هنا: يبدو تأثر الإنسان بشىء ما فى مظهرين: الأول: أن يطيع الإنسان أثر الشىء فى نفسه، والثانى: أن يقاوم هذا الأثر. رأيت هذا القول صحيحا وفهمت منه السر فى أن الإنسان إذا اهتم بشخص فاهتمامه به يكون إما بحبه إياه وإما بكراهيته له، أما إذا لم يحبه أو يكرهه فذلك لأنه عديم الأثر فى نفسه.

(٤٨)

ليون فى ١١ نوفمبر سنة ١٩٢٢ (٢) **احترام الاتجاه الإسلامى**

أريد أن يعرف العالم أن الإسلام دين ومدنية، وأن تلك المدنية أكثر تهذيبًا من مدنية الجيل الحاضر، وأنه إذا أعجزنا أن ننادى باسم الدين لأن عصر الأديان قد تباعد، فمن مصلحة العالم وقد فسدت قواعد الاجتماع التى يسير عليها أن يلتفت إلى مدنية نمت وازدهرت فى عصور كان الجهل فيها مخيما على ربوع العالم الغربى. نحن مسلمون

للآخرة وللدنيا : أما إسلامنا للآخرة فشيء نحفظه في قلوبنا ، وأما إسلامنا للدنيا[1] فهذا ما ننادي به أن يحترم .

(٤٩)

ليون في ١٢ نوفمبر ١٩٢٢ **الأصدقاء والأعداء**

شعور الإنسان بشخصيته يحمله على أن يفضل أن يكون له أعداء إذا لم يوفق في أن يكون له أصدقاء ، فهو لا يريد أن يكون من الناس بحيث لا يكترثون به .

(٥٠)

ليون في ١٩ نوفمبر ١٩٢٢ **القلق**

مضى عليَّ الآن ثلاثة أيام وأنا أتقلب في عواطف مختلفة بين الألم والقلق والشوق . لا أستطيع أن أفيض في ذلك ، ولكني أعلم أن نفسي الحزينة لم تقدر لها السعادة الهادئة .

❊ ❊ ❊

---

(١) أعتقد أنه يقصد بإسلامه للدنيا أحكام الشريعة الإسلامية في الموضوعات التي تدخل في نطاق القانون ، وقد أشار في كتابه «الخلافة» إلى أن هذا الجزء من الشريعة سيفيد العالم كثيراً في تقدم القانون المقارن . ويراجع بحث السيدة Fnid Hill الأمريكية ISLMIC LAW AS A SOURCE FOR THE DEVELOPMENT OF Q COMPARATIVE JURISPRUDENCE, THE "MODERN SCIENCE OF CODIFICATION"

Theory And Practice In The Life And Work Of ᶜAbd Al-Razzaq Ahmad Al-Sanhuri (1895-1971)

منشور بمجلة القانون والاقتصاد عام ١٩٧٧م .

(٥١)

ليون فى ٢ ديسمبر ١٩٢٢ **الشعور**

أشعر، ودائى أنى أشعر، وهذا هو موضع الضعف عندى.

(٥٢)

ليون فى ١٢ ديسمبر ١٩٢٢ **الإيمان والقوة**

جالت عوامل الضعف بنفسى وهممت أن أكتب فامتنعت. . . ثم نهضت من تلك الفترة، وهأنا ذا الآن أشعر بالإيمان وبالقوة فاللهم أبقهما لى حتى آخر أيام حياتى.

(٥٣)

ليون فى ١٩ ديسمبر ١٩٢٢ **المتنبى وشكسبير**

لا أحسب أن أحدًا نفذ إلى دقائق الحياة بعد الأنبياء أكثر من رجلين: المتنبى وشكسبير.

(٥٤)

ليون فى ديسمبر ١٩٢٢ **الإرادة**

حتى تكون قويًا ليس أمامك إلا أن تريد. .

(٥٥)

ليون فى ٢٣ ديسمبر ١٩٢٢ **آماله تقربه من الله**

ولى على الأرض آمال مقدسة إن يقصنى عنك شىء فهى تدنينى[(١)]

---

(١) ذكر هذا البيت ضمن الأبيات التى نظمها ـ وجمعها فى إحدى كراساته تحت عنوان «أبيات شعر نظمتها» وذكر أن تاريخ نظمه هو عام ١٩١٦، وقد كرر الإشارة إليه مرات كثيرة مما يدل على أنه يستمد منه كثيراً من الثقة بسمو آماله وطموحاته التى تقربه إلى الله.

(٥٦)

ليون فى ٢٧ ديسمبر ١٩٢٢ **برنامج الدراسة فى كلية الحقوق**

خطر لى أن يكون إنشاء قسم الدكتوراه للقانون فى مصر على هذا البرنامج :

الامتحان الأول يشمل:

(أ) **التشريع الرومانى** : القانون الرومانى وتاريخه، لاسيما ما يتعلق منه بمصر. مؤلفات جوستنيان وتاريخها مع دراسة جزء صغير منها.

(ب) **التشريع الإسلامى** : تاريخ التشريع الإسلامى. لاسيما ما يتعلق منه بمصر. علم أصول الفقه (يدرس هذا العلم مع ملاحظة مقارنته بعلم أصول القوانين الحديثة). الكتاب والحديث وتاريخ جمعهما مع دراسة جزء صغير منهما.

الامتحان الثانى يشمل:

(أ) **القانون المدنى المقارن**: تاريخه (مع ملاحظة كيفية تفرع القوانين الحديثة من الشرائع الكبرى الثلاث : الإسلامية والرومانية والإنجليزية) ـ نظرياته المختلفة.

(ب) دراسة نظرية خاصة فى **القانون المدنى المصرى** بتوسع، ودراسة نفس النظرية فى **القانون المدنى المقارن**.

(جـ) **علم الاقتصاد السياسى**، ويقتصر فى دراسته على الناحية التى تؤثر فى القانون الخاص (مثل الملكية العقارية والتشريع الزراعى والصناعى . . . إلخ) مع دراسة هذا الجزء بتوسع وتوضيح علاقته بالقانون.

(د) **اختيار أحد القوانين الآتية** لدراسة نظرية خاصة فيها بتوسع فى التشريع المصرى وتحت ظل القانون المقارن :

١ ـ **الشريعة الإسلامية** (يلاحظ فى دراستها تطبيق القانون المقارن).

٢ ـ **القانون الجنائى** ويشمل علم الاجتماع الجنائى.

٣ ـ **القانون التجارى**.

٤ ـ قانون المرافعات.

٥ ـ القانون الدولى الخاص.

٦ ـ القانون الإدارى.

٧ ـ نظرية فى القانون المدنى المقارن.

وتوضع بعد ذلك رسالة فى موضوع يختاره الطالب، وتشجع الرسالات التى توضع فى الشريعة الإسلامية وتاريخ التشريع الإسلامى، بحيث تكون طريقة البحث كفيلة بتطبيق نظريات القانون المقارن مع الشريعة وبث روح العصر فيها مع مراعاة حاجيات العصر الحاضر وظروفه الاجتماعية والاقتصادية.

وخطر لى أيضًا أن السنين الأربع المخصصة لدراسة الليسانس، تخصص السنة الأولى لدراسة العلوم الآتية:

(أ) علوم الاجتماع والأخلاق والمنطق والنفس.

(ب) علوم الاقتصاد السياسى وسياسة الدول وأصول القوانين.

وتخصص السنوات الثلاث الأخرى لدراسة القوانين المصرية. (وأرى أن علم أصول القوانين يدرس فى السنة الرابعة).

* * *

(٥٧)

ليون فى ٢ يناير ١٩٢٣ **أمله فى خدمة الشريعة والقانون والقضاء**

«وددت لو خدمت القانون فى شيئين: أن أصل فى الشريعة الإسلامية حبل الماضى بالحاضر[١]، وأن أضع شرحا للقانون المصرى يشمل الأحوال الشخصية ويسد بعض

(١) لابد أن نشير إلى أنه فيما يتعلق بالشريعة الإسلامية حقق هذا الهدف بتأليف كتابه المشهور بعنوان «مصادر الحق فى الشريعة الإسلامية» فضلاً عما كتبه من مقالات وأبحاث للدعوة للنهوض بالفقه الإسلامى، ونذكر مثالاً لها ما ورد فى مقال له بملحق «السياسة الأسبوعية» (سنة ١٩٣٢م) حيث قال: «أليست الشريعة =

النقص الذى يشعر به رجال القانون فى مصر من عدم وجود مؤلفات كافية فيه(١). وددت لو خدمت القضاء فى شىء هو أن أجعل من السلطة القضائية مهيمنة على السلطتين الأخريين(٢) بعد وضع الضمانات الكافية للقضاء ونزاهته».

(٥٨)

ليون فى ١١ يناير سنة ١٩٢٣ **برنامج لتوحيد قانون الأحوال الشخصية**

حتى يستطاع مزج عناصر الأمة المصرية مزجًا صحيحًا منتجًا لابد من بذل مجهود جدى فى توحيد قوانين الأحوال الشخصية المتعددة، والخطوة الأولى فى ذلك أن تجمع أحكام الأحوال الشخصية مع التوفيق بينها بقدر المستطاع. وقبل الوصول إلى هذه الخطوة يجب تناول الشريعة الإسلامية بأسلوب العصر الحاضر وتقريب الأحكام الأخرى إليها بقدر المستطاع حتى يكون عمل الجميع مبنيا على أساس متين من الشريعة الإسلامية وغيرها مما قرب إليها.

= الإسلامية بعد أن تكون شريعة الله هى شريعة الشرق منتزعة من روح الشرق وضميره، أوحى بها الله إلى عبد شرقى فى أرض شرقية؟

أليس من المستطاع أن تتخطى الشريعة أعناق القرون فتصبح شريعة العصر، تتسع لمقتضيات الحضارة وتصبح شريعة الشرق دون تمييز بين دين ودين؟

تعالى الله أيكون الغربيون أقدر منا على فهم شريعته وهم غير مسلمين فيرون أنها تصلح أن تكون مصدرا عالميا للقانون؟».

وقد أشار إلى ذلك الدكتور/ عبد المنعم النمر فى مقاله المنشور فى جريدة الأخبار المصرية بتاريخ: (٦/ ٥/ ١٩٨٧) نقلا عن كتابه «إسلام لا شيوعية»..

(١) بالنسبة للقانون فلقد حقق هذه الأمنية بتأليف كتابه «الوسيط» فى شرح القانون المدنى الموحد المكون من عشرة أجزاء طبع آخرها فى عام ١٩٧٠م، مسودة الغلاف التى أعدها بنفسه للوسيط كما عثرنا عليها مكتوبة بخط يده رحمه الله.

(٢) من الغريب أنه فى هذه السن لم يقصر هيمنة القضاء على السلطة التنفيذية بل مد هيمنته إلى السلطة التشريعية وهو أمر لم يكن واردا فى الفقه أو القضاء الفرنسى فى ذلك الوقت مطلقا، كما أنه لا محل له فى النظام القانونى الأنجلوسكسونى، لذلك فإننا نعتقد أنه كان مستمدا من المبادئ الإسلامية التى عرضها فى كتاب الخلافة والتى تتضمن سيادة الشريعة على الدولة وعلى القوانين الوضعية التى تصدرها وما يترتب على ذلك من وجوب إعطاء القضاة حق مراقبة التزام السلطة التشريعية بمبادئ الشريعة، كما أنه توسع فى هذه الفكرة فى مقال له نشر فى مجلة مجلس الدولة بشأن رقابة القضاء على الانحراف بالسلطة التشريعية..

والخطوة الثالثة : نتيجة طبيعية للخطوتين الأوليين : يقف النظام أمام الفوضى ولب الدين أمام القشور .

فلا يبقى إلا الخطوة الرابعة[1] ولا أريد أن أتعجل الحوادث .

(٥٩)

ليون فى ١٢ يناير ١٩٢٣ **شوقى والدستور ومشروع ملنر**

لم يكن يخطر فى بالى أن بين ساسة مصر الكثيرين الذين ظهروا فى معترك الحوادث الأخيرة سياسيا أراه من أبعدهم نظرا فى الحوادث ، وهو على ما أراه أقدر من كثيرين ممن تصدوا للسياسة فى عهدها الأخير ، لكن صناعته الشعر وهو المبرز فيه ولا يدعى أن له صلة بالسياسة ، بل يرسل البيت أو البيتين فى قصيدة ينظمها لغرض غير السياسة فيأتى بخير الآراء فيها . اتفق أكثر المشتغلين بالسياسة يوم عرض مشروع ملنر على المصريين على أنه مشروع يكفل لمصر الاستقلال التام ، وأبلغ ما توصلت الحيطة بهم أن وضعوا تحفظات على المشروع دون أن يدركوا كنهه ، وفى سداد هذه الآراء استطاع شوقى أن يقول فى قصيدة له[2] :

الليث يرهبكم بشدة بأسه فيكم ويطمعكم بفرط لبابه
ويريد هذا الطير حرا مطلقا لكن بأعينه وفى بستانه

واليوم إذا اطلعت على صحف مصر وجدت للأمة مطالب كثيرة على رأسها

---

(١) نعتقد أن الخطوة الرابعة التى لم يرد أن يتعجل بذكرها، هى التطبيق الفعلى والكامل والشامل للشريعة الإسلامية ـ وقد أصبحت هذه المرحلة الآن أقرب بكثير مما كانت وقت كتابة هذه المذكرة التى مضى عليها خمسة وخمسون عامًا.

(٢) القصيدة المشار إليها فى الشوقيات (الجزء الأول)، ألقيت فى احتفال تكريمى للأساتذة/ عبدالملك حمزة وإسماعيل كامل وعوض البحراوى (دون بيان التاريخ أو المناسبة) ويلى هذين البيتين :

أوفدتم وفدا وأوفد ربكم معه العناية فهى من أعوانه
العصر حر والشعوب طليقة ما لم يحزها الجهل فى أرسانه

الإفراج عن المعتقلين، وإلغاء الأحكام العرفية، وتمثيل مصر فى مؤتمر لوزان، ويأتى بعد ذلك الدستور. وفى سواد هذه الآراء يقول شوقى مشيرًا إلى الدستور:

ومن يـر دونه حـــقـــا فـــإنى   أراه وحـــده الحق المبـــينـــا

فهل آن للساسة فى مصر أن يصغوا لقول الشاعر شوقى.

(٦٠)

ليون فى ١٤ يناير ١٩٢٣ **الإنسان مادة وروح**

تقول جميع الأديان تقريبًا إن الله قضى على آدم بالهبوط إلى الأرض ليكفر عن خطيئته لما كان بالجنة: وأرى أن الله قد اختار للإنسان عذابًا فى هذه الدنيا يفوق كل عذاب. ذلك هو عذاب تحكم المادة فيه. فلو خلا من المادة لكان الناس كالملائكة. ولو لم يشتمل على غير المادة لهان عليه ذلك ولكان كغيره من الحيوانات الأخرى. ولكن فى نفسه شيئًا غير المادة يتألم من تحكم المادة فيه.

(٦١)

ليون فى ١٥ يناير ١٩٢٣ **الدراسة العملية للقانون**

من خير الطرق لجعل دراسة القانون عملية يجب بقدر ما يمكن أن يكون أساتذة القانون أنفسهم من المشتغلين عمليا بالقانون. وأرى أن الطريقة الفرنسية فى تدريس القانون لا تثمر أكثر من أن تدع الطالب يعى ما فى الكتب، أمَّا ما يجرى فى المحاكم فهذا مالا يعرفه الأستاذ نفسه ما لم يشتغل عمليًا بذلك. ففى مصر مثلاً من الممكن أن يعين جميع أساتذة القانون قضاة فى المحاكم ويشتغلون بالفعل فى القضاء فى الوقت الذى يدرسون فيه، وبذلك يستطيعون أن يعدوا الطلبة للحياة العملية إعدادًا أكفل للنجاح مما يفعلون الآن.

(٦٢)

ليون فى ٢٩ يناير ١٩٢٣ **الشر يدفع بالشر (شعر)**

١ ـ لا أعلم أن الشر يقابل بغير الشر إلا فى ضعف أو مقدرة ، أما الشر الذى لا يصدم بالشر فى غير هذين فهذا هو الضعف فى الرأى .

٢ ـ قد تكون البساطة كبراً .

٣ ـ قال المتنبى :

ومن تفكر فى الدنيا ومهجته   أقامه الفكر بين العجز والتعب

(٦٣)

ليون فى ٣١ يناير ١٩٢٣ **الآلام النفسية**

سمعت قولاً رأيته صحيحًا وأحب أن أدونه :

إن الآلام الجسدية قد تفوق الآلام النفسية ، إلا أن هذه يبقى أثرها فى النفس مؤلمًا ، أما تلك فإن أثرها فى النفس لا ألم له .

* * *

(٦٤)

ليون فى ٣ فبراير ١٩٢٣ **الخلق**

١ ـ فى كل إنسان خلق متأصل فى نفسه ، هو الذى يكوِّن شخصيته ويسود على أكثر الأعمال التى تصدر منه ، ولا أظن أنه يمكن محو هذا الخلق إلا إذا محوت الشخص نفسه .

ومن هذا الخلق يتفرع كل ما للإنسان من مزايا وما فيه من عيوب .

٢ ـ قد يكون للمعدة تأثير كبير فى الفلسفة والآراء. (١)

(٦٥)

ليون فى ٤ فبراير ١٩٢٣ **شعر عربى**

قرأت الأبيات الآتية فى كتاب من كتب الأدب العربى فأعجبنى صدقها:

رضيت بحكم الله فى كل أمره وسلمت أمر الله فيه كما مضى
بلانى وأبلانى بحب دنية وصبرنى حتى انمحى الحب وانقضى
لعمرى ما حبى بحب ملالة ولا كان حبى زائلاً فتنقضا
ولكن حبى منه دل يزينه ويعرض أحيانًا إذا الحب أعرضا

(٦٦)

ليون فى ٨ فبراير ١٩٢٣ **المرأة**

يظهر أن الحالة الاجتماعية للمرأة فى أمة ما يؤثر فيها مناخ البلد، ففى شمال أوربا (السويد والنرويج وإنجلترا والدنمارك) حيث البرد شديد تكاد المرأة تكون مساوية للرجل، وفى أواسط أوربا (الأمم اللاتينية) حيث الحر أشد ترى المرأة بوجه عام فى عزلة تامة عن الرجل.

* * *

(٦٧)

ليون فى ٥ مارس ١٩٢٣ **تربية ولى العهد**

إذا كان لابد فى بلد من نظام ملكى يتوارث العرش فيه الأبناء بعد الآباء فلا أقل من

أن يكون من حق الأمة تربية ولى عهد عرشها؛ فيخرج بمجرد بلوغه سن التمييز من أيدى الملك وحاشيته إلى مربين يختارون من صميم الأمة نفسها لا من الأوساط الأرستقراطية، وتكون مهمة هؤلاء المربين تربية ولى العهد تربية صحيحة يراعون فيها صالح الأمة قبل كل شيء. هذه فكرة خطرت لى ولا أعلم إن كانت توجد صعوبة فى الطريقة العملية لتطبيقها.

(٦٨)

ليون فى ٩ مارس ١٩٢٣ **الأخلاق**

كلما تقدمت فى السن رأيتنى أحوج إلى الأخلاق منى إلى العلم والذكاء.

(٦٩)

ليون فى ١١ مارس ١٩٢٣ (١) **الشرع والعقل**

أذكر أنه نسب للنبى ﷺ قوله إن الأحكام الشرعية وافقت العقل(١). عدا ما فى هذا القول الحكيم من التسامح الذى لا أعلم أن دينا وصل إليه ومن السعة التى تجعل الدين الإسلامى دين كل زمان ومكان، ألاحظ أن العقل الذى يقصده النبى ﷺ فى قوله هو فى نظرى ذلك العقل الذى يتطور مع الزمن ويتكيف مع المؤثرات المختلفة، ولاشك فى أن النبى ﷺ لم يأت بأحكام تتناقض مع العقل فى زمنه أو يتوقع إمكان تناقضها فى المستقبل، بل إنه نظر إلى إمكان تطور العقل فأوجد فى الأحكام التى أتى بها مرونة وجعلها صالحة لكل زمن تطبق فيه. وبعد، فهل العقل البشرى استقر على حالة واحدة؟ ومن كان ينكر على أرسطو وهو من أكبر العقول فى زمنه قوله إن الرق ضرورى للمدنية؟!

---

(١) مبلغ علمنا أن هذا القول صدر عن كثير من الفقهاء ولا نعلم أنه نسب للرسول ﷺ.

(٧٠)

ليون فى ١١ مارس ١٩٢٣ (٢) **دعـــاء**

الأمل المقدس . . . قَوِّنى اللهم من أجله ، وطهر قلبى . .

(٧١)

ليون فى ١٥ مارس ١٩٢٣ **مصطفى كامل وسعد زغلول**

توحيـد القضـاء فى مصـر

الفرنسيون ـ جيلنا الحاضر

أدون بعض أفكار لا علاقة بينها :

لا أنسى وأنا فى سن الخامسة عشرة وقد قلت لصديق لى إن أملى فى الحياة قد تعين بين مصطفى كامل وسعد زغلول ، والفرق بينهما جاء من أن مصطفى بدأ أن يكون وطنيا قبل أن يكون عظيماً فجاءت عظمته من الوطنية ، أما سعد فبدأ أن يكون عظيماً قبل أن يكون وطنيا فجاءت وطنيته من العظمة .

رأيت أن الفرنسيين فيهم حب اطلاع غريب ، ففى الشوارع يقفون لأتفه المناظر ، وقد خطر لى أن هذا قد يكون راجعًا إلى أن الغربى بوجه عام أشد ملاحظة للمحسوسات ولما يقع تحت نظره من الشرقى ، ولا أدرى قيمة هذه الملاحظة .

وودت لو امتزجت المحاكم الشرعية فى مصر بالمحاكم الأهلية وتمثل المحاكم الأولى فى دوائر تلحق بالمحاكم الأهلية .

أرى أننا حلقة الاتصال بين الجيل الذى يحتضر والجيل الذى لم تبد لى بعد طلائعه ، وهو الذى سيكون فى مبدإ نهضة مصر ، أما نحن فلا أظن أننا سنتمتع بالثمرة ولكن يكفينا شرف الغرس .

(٧٢)

ليون فى ٢٣ مارس ١٩٢٣ — رد على تهجم على سيدنا محمد

قرأت بعضًا من رسالة أحد المصريين وضعها فى المرأة المسلمة وعرض فيها لحياة النبى ﷺ، فأورد ما أراد أن يثبت به، أن النبى كان يحب النساء، وأنه أحل لنفسه منهن ما لم يحل لغيره. ولا أدرى قيمة الكتاب من الوجهة الاجتماعية، كما لا أعرف ما الذى قصده المؤلف من إيراد مجموعة منظمة من الحوادث يسوقها للنيل من كرامة نبى نال احترام المنصفين من المفكرين فى الغرب. ولكنى واثق من أن المؤلف فاتته ملاحظة اجتماعية على غاية كبيرة من الأهمية والبساطة، تلك هى أنه عند الحكم على رجل يجب ألا ينزع من البيئة التى نشأ فيها، ويقاس بمقياس غير العصر الذى وجد فيه. وقد وجد للنبى ﷺ أعداء منذ قام بالدعوة إلى أن مات وتحينوا له الفرص للإيقاع به والنيل من كرامته وتناولوه بالطعن فى عقله ودينه، ولكنى لم أقرأ أن عربيًا واحدًا نال منه من حيث حبه للنساء. أليس هذا دليلاً على أن الوسط الذى نشأ فيه النبى كان يألف كل الألفة هذه الناحية من أخلاقه فلم ير فيها ما يوجب الطعن، وأن النبى ﷺ إن كان قد أكثر من اتخاذ الزوجات فهو فى ذلك إما ناظر لمصلحة انتشار الدعوة وإما خاضع للوسط ومؤثراته؟ وهو بعد من البشر مثلنا، ولعل خضوعه لكل المؤثرات البشرية وعدم تظاهره كثيرًا بصفة من الصفات الروحانية التى تتناقض مع طبيعة البشر من أخص مميزاته التى تتفق كثيرًا مع ما يمكن فهمه من معنى حقيقة النبوة، وأن النبى لم يخرج عن الحدود التى رسمها الله للبشر.

وبعد أليس ثابتًا أن النبى قضى زهرة عمره من سن الخامسة والعشرين إلى الخمسين مع امرأة واحدة كان يحبها ويحترمها وهى أكبر منه سنًا بعدد غير قليل من السنين؟

❊ ❊ ❊

(٧٣)

ليون فى ١٧ إبريل ١٩٢٣ (١) احتفاظ الشرق بشخصيته وارتباط الماضى بالحاضر

أرى أن الأمم الشرقية أمامها أمران لا محيص عنهما: إما أن تجرى مع المدنية الغربية

وهذا الطريق ليس مأمونًا . وإما أن تختط لنفسها مدنية تصل فيها الماضى بالحاضر مع التحوير الذى يقتضيه الزمن فتحفظ لنفسها شخصيتها[1] وتستطيع أن تجارى (تسابق) الغرب بدلاً من أن تجرى وراءه .

(٧٤)

ليون فى ١٧ إبريل ١٩٢٣ (٢) **تربية المرأة**

لا أظن أن مطالبة الرجال بتحرير النساء تجدى مادامت النساء لا يطلبن ذلك لأنفسهن ، وقريبًا قام الرجال فى فرنسا يطلبون حق التصويت للمرأة وكاد المشروع ينجح ولكن المرأة نفسها لم تكن مستعدة لهذا ، فلم يكن لإخفاق المشروع صدى يذكر إلا بين الرجال . وأرى أن خير ما يفعله الرجال فى مصر للنساء أن يربوهن تربية صحيحة وبحكم تلك التربية تشعر المرأة بأهمية وجودها وبما هى مطالبة به من الواجبات ، وعند ذلك نسمع صوت النساء نفسه يرتفع بما يجب لهن من الإصلاح .

(٧٥)

ليون فى ٢٨ إبريل ١٩٢٣ **السعادة**

السعادة التى يستمدها الإنسان من خارج نفسه ، من حب أو مجد أو مال سعادة دنيوية لها آفة . أما السعادة التى يستمدها من داخل نفسه : شعوره بطهارة قلبه وبتأدية واجبه وبأنه جزء من كل سيرجع إليه ، فهذه لمحة من السعادة التى وعدت بها الكتب المقدسة .

(٧٦)

ليون فى ٣٠ إبريل ١٩٢٣ **الأمة**

مما استلفت نظرى فى تعريف الأمة ما قرأته مرويا عن الفيلسوف

(١) يقصد هنا الشخصية الإسلامية التى أشار إليها كثيرا فى خواطره. وتراجع مذكراته بتاريخ ٢٧، ٢٨/ ٨/ ١٩٢٣، ٣٠/ ٩/ ١٩٢٣، ٤/ ١/ ١٩٢٤ (رقم ٨٩ـ ٩٠ ـ ٩٢ ـ ١٠٦ ـ ١٤٨).

الفرنسى «رينان» : إن الذى يكون الأمة : ماضيها ، وبإرادة أفرادها أن يعيشوا متحدين .

❊ ❊ ❊

(٧٧)

ليون فى ٨ مايو ١٩٢٣ **بيت من الشعر**

أذكر بيتا من الشعر العربى غيرت فيه قليلاً وقصدت بذلك أن أكون أمينًا على تصوير حالة نفسية فى ساعة من ساعاتها غير المعتادة .

سئمت تكاليف الحياة ومن تكن   له هذه النفس المريرة يسأم

(٧٨)

ليون فى ١١ مايو ١٩٢٣ **الكبرياء والأنانية**

شعور الإنسان بشخصيته وحبه لنفسه قد يصل إلى حد كبير يجعله موضعا للمتناقضات ، فبينما يكون أحنى الناس على الناس إذا به أنانى قاس . وعندى أن ذلك يفسره أن الإنسان فى غير دائرة حبه لنفسه غيره فى تلك الدائرة . على أنه قد يكون من العدل أن أضيف إلى ما تقدم أن الشعور بالشخصية قد يقرب كثيرًا من الحب للنفس حتى يتلاقيا ويصعب التمييز بينهما ، وأن بين الكبرياء والأنانية فرقًا كبيرًا فى الجوهر وإن ظهرتا فى بعض الأحيان بمظهر واحد .

(٧٩)

ليون فى ٢٧ يونية ١٩٢٣ (١) **قوة الإرادة**

من دلائل الإرادة القوية أن تظهر شخصية المرء فى عمله حتى ولو كان تقليداً .

(٨٠)

ليون ٢٧ يونية سنة ١٩٢٣ (٢) **مرونة شريعة الإسلام**

أفهم من أن الإسلام دين الفطرة وأنه صالح لكل زمان ومكان أنه شريعة[١] مرنة صالحة لأن تلبس لباس الزمن الذى تعيش فيه.

* * *

(٨١)

ليون فى ١٥ يولية سنة ١٩٢٣ **أثر السن فى الفكر**

للسن تأثير كبير فى تحوير الفكر، وإذا أريد درس قطعة لشاعر أو مؤلف فأرى أن من العوامل الأساسية لتحليل تلك القطعة أن يعرف سن قائلها وقت أن عملها. ولعل فى هذا شيئًا يفسر أن الأنبياء تبعث على رأس الأربعين.

(٨٢)

ليون فى ١٨ يولية سنة ١٩٢٣ **حجة للاشتراكية**

أثبت هنا ملاحظتين ـ استعرت الثانية من سيدة:

١ ـ يتشجع ذو الرأى إذا رأى الغير يطبق رأيه فى العمل أو ينقاد إليه.

٢ ـ إذا تقدم أعداء الاشتراكية بحجتهم المشهورة من أن الاشتراك فى الأموال يعدم النشاط الفردى فيمكن أن يقال إن تربية الثروة للأولاد يعدم من هؤلاء النشاط والقوة على العمل.

(٨٣)

ليون فى ٢٤ يولية ١٩٢٣ **التغنى بالقرآن**

قد يكون من المفيد ترتيب آى القرآن ترتيبًا تاريخيًا. أما قراءة القرآن بالنغم المعروف

---

(١) يراجع تعليقنا على المذكرة رقم ٨ بتاريخ ٢١/ ١/ ١٩٢٢.

فقد يكون المسلمون أحلوه محل الغناء لما تشككوا فى شرعية هذا. (كما فعلوا فى تحسين الخط لما تركوا فن التصوير) ولا بأس من أن يستمر هذا الفن، فقد وضعت له قواعد ويمكن اعتباره من الفنون الجميلة.

الريــاء

الأمة القوية يغلب فيها الرياء (مثل الإنجليز) فإنها لا تستطيع أن تكون قوية فى كل ناحية من نواحيها فتسد موضع الضعف منها بالرياء، إذ يعجبها أن تكون قوية فى كل موضع منها.

❊ ❊ ❊

(٨٤)

ليون فى أول أغسطس ١٩٢٣ — **جمعية الأمم الإسلامية**

- احذر ممن لا يرى فيك إلا مرآة له..
- فى الأمم القوية يندر العظماء.
- أتمنى لو تكونت جمعية أمم شرقية إلى جانب جمعية الأمم الغربية[١].

(٨٥)

أنسى فى ١١ أغسطس ١٩٢٣ — **دعــاء**

فى هذا اليوم أتم العام الثامن والعشرين لى وقد مضى لى نحو سنتين فى فرنسا ازددت فيهما علما. إن حاجتى إلى الأخلاق القوية أكثر من حاجتى إلى العلم والذكاء، وإنى أجدد العهد الذى أخذته على نفسى فى العام الماضى وأسأل الله أن يقدرنى على القيام به طوال حياتى وأن يجعل فى وجودى نفعًا.

(١) هذه الفكرة جعلها هدف رسالته عن الخلافة وتطورها لتصبح عصبة أمم شرقية وحصل بها على الدكتوراه الثانية فى العلوم السياسية عام ١٩٢٦.

(٨٦)

ليون فى ١٢ أغسطس ١٩٢٣ **دعـــاء**

اليوم هو اليوم الأول من العام التاسع والعشرين من عمرى أسأل الله فيه أن يقوينى على تنفيذ ما أخذته على نفسى من تقوية أخلاقى وأن يقدرنى على الإحسان.

(٨٧)

ليون فى ٢٦ أغسطس ١٩٢٣ **خطة لإصلاح القضاء الجنائى**

أرى أن القضاء الجنائى فى مصر يحتاج إلى كثير من التعديل، فأساسه فى النظام الحالى تقسيم الجرائم إلى جنايات وجنح ومخالفات وهو تقسيم سطحى لا علاقه له بالمجرم. فإذا استبدل بهذا التفسير تقسيم المحاكم إلى محاكم صغرى ووسطى وكبرى[1] وأعيد قضاة التحقيق، جعل تحت سلطتهم مباشرة ضبطية قضائية وقصرت أعمال النيابة على المرافعة أمام المحاكم واستئناف القضايا. ثم يجعل فى كل مركز قاضى تحقيق أو أكثر فى نقط مختلفة من المركز، وقاضى التحقيق يحقق كل القضايا بمساعدة ضبطيته القضائية ويحكم مباشرة فى الصغيرة منها إلى حد معين (غرامة ١٠ جنيهات وحبس شهر مثلاً) وللنيابة استئناف حكمه إلى محكمة أكبر. وفى القضايا الأخرى يحيل قاضى التحقيق ما يرى منها يستحق عضوية المحاكم الوسطى إلى تلك المحاكم، وما يستحق المحاكم الكبرى إليها، والنيابة تترافع أمام المحاكم الوسطى والكبرى وتستأنف الأحكام إن وجدت محلا لذلك.

هذا أساس نظام جديد من مزاياه أن يجعل القضاء سريعًا ويقربه من المتقاضين، ويمحو أساسا سطحيّا ويستبدل به أساسًا تكون فيه نفسية المجرم وظروف الجريمة من أكبر الاعتبارات.

---

(١) يلاحظ هنا أثر دراسته للنظام القضائى الإنجليزى أثناء رسالة الدكتوراه الأولى التى قدمها لجامعة ليون عام ١٩٢٥ وحصلت على جائزة أحسن الرسائل فى ذلك الوقت - وكان عنوانها «القيود التعاقدية على حرية العمل فى القضاء الإنجليزى - العيار المرن والقاعدة الثابتة».

منهاج الأزهـر

والجامع الأزهر يحتاج إلى كثير من الإصلاح . فلو جعل على ثلاثة أقسام . القسم الابتدائى وهذا ينتشر فى كل البلاد . والقسم الثانوى : منه ما يعد لقسم الدين والعقائد ويجعل مركزه فى الأزهر الحالى وفى كل المديريات ، ومنه ما يُعد لقسم الآداب ، وهو القسم الثانوى بمدرسة دار العلوم ، ومنه ما يُعد لقسم الفقه الإسلامى (القانون) وهو القسم الثانوى بمدرسة دار القضاء . ويجعل منهاج الدراسة فى هذه الأقسام مناسبًا لما يُعد الطالب نفسه لأجله من العلوم ، مع جعل المبادئ الأساسية للغة العربية والعقائد مشتركة فى الجميع ، ومع مراعاة إدخال لغة أجنبية شرقية (الفارسية أو التركية) ولغة أجنبية غربية (الفرنسية أو الإنجليزية) فى منهاج دراسة القسم الثانوى بدار العلوم . ثم يأتى بعد ذلك الأقسام العالية ، وهى قسم الدين والعقائد وهو القسم العالى بالأزهر الحالى (ويُراعى فيه دراسة تاريخ الأديان الكتابية وخلاصتها والمسيحية واليهودية) ـ وقسم الآداب وهو القسم العالى بدار العلوم ، ويراعى فيه دراسة اللغة العبرية عدا التوسع فى اللغتين الأجنبيتين الأخريين ، وقسم الفقه والقانون وهو القسم العالى بمدرسة القضاء الشرعى[1] ويراعى فيه دراسة اللغة الفرنسية ومبادئ القانونين اللاتينى والإنجليزى . وتكون كل هذه الأقسام مكونة لأكبر جامعة إسلامية شرقية يبقى لها اسمها القديم وهو الجامع الأزهر . ويعد بكل قسم من الأقسام العالية درجات تتميم [دبلوم ـ ليسانس] ودرجات تفوق أو تخصص وعالمية أو دكتوراه وأقسام خاصة بالشرقيين غير المصريين يراعى فيها حاجيات بلادهم المختلفة .

(٨٨)

ليون فى ٢٦ أغسطس ١٩٢٣ **نهضة الشرق الإسلامى**

يطلب الشرق من الغرب أن يتحمل من قسطه من المسئولية فى مدنية العالم وفى تقدم العلوم البشرية ، وهو طلب عادل لا يستطيع الغرب أن ينكره على الشرق ، وهو واجب على الشرق قام به فى الماضى وحالت دونه فترة خمول يستيقظ الآن منها

---

(١) يلاحظ أنه عمل أستاذا بالمدرسة العليا للقضاء الشرعى عام ١٩٢٠ قبل سفره للبعثة فى فرنسا ـ وكان معه من الأساتذة بها فى ذلك الوقت الأساتذة أحمد أمين وعبدالوهاب عزام وعبد الوهاب خلاف .

ليواصل مجهوده. ويقول الشرق للغرب إن من مصلحتك أن أستيقظ أنا من نومى، فما جلب الحروب والرزايا على الغرب إلا نوم الشرق وصلاحيته لأن يكون محلا للتنازع بين أمم الغرب. فإذا نهض الشرق انعدمت أسباب أغلب الحروب التى تقوم فى أوربا. إذن فمن مصلحة الغرب أن يقوم الشرق[1]، والأمم الغربية الرشيدة لا ينقصها لتدرك هذه الحقيقة إلا أن تراجع التاريخ ولا تنقاد لآراء الحكومات والمستعمرين والماليين والتجار. ثم يقول الشرق لأبنائه إن نهضتى هى نهضة دين وتقوم على سائر الأديان فإنى مَقَر الأديان الثلاثة، وكلها من عند الله، وهى نهضة لجميع الأمم الشرقية على اختلاف أديانها، وكل أمة تقوم بشأنها، مع عقد محالفات بين الأمم الشرقية من شأنها أن تقوى الروابط العلمية والاقتصادية والسياسية وتكون عند الضرورة معاهدات دفاعية ضد المعتدى. فهل قدر الله للأمة المصرية أن تعطى مثالاً صالحًا للأمم الشرقية فى ذلك؟

(٨٩)

ليون فى ٢٧ أغسطس ١٩٢٣ (١) **معنى نهضة الشرق**

ألخص إذن نقطتين فى بروجرام نهضة الشرق:

١ ـ ليس قيام الشرق معناه شن الحرب ضد الغرب، وليس فى نهضة الشرق ما يتناقض مع الاستفادة من علوم الغرب ومدنيته، بل لا يزال الشرق حتى الآن فى حاجة إلى ذلك والشرق يستعين فى قيامه بما استفاده من مدنية الغرب كما استعان هذا فى نهضته من قبل بمدنية الشرق. فلا يقلق الغرب من أن يرى الشرق يحاول النهوض فإن هذا فى مصلحة الغرب نفسه إذ يقلل الحروب بسد باب الطامع، وتوجد إلى جانب الغرب أمم فتية ناشئة تقوم بنصيبها فى مدنية العالم وتقدم العلوم.

٢ ـ ليس قيام الشرق معناه قيام دين على دين أو إنشاء إمبراطورية واسعة تحكم أمم الشرق وتناصب أمم الغرب العداء، فالدين لا يمكن أن يسود إلا فى الشرق، لأن الشرق

---

(١) توسع فى شرح هذه الفكرة فى خاتمة كتابه عن «الخلافة» التى دعا إلى تطويرها لتكون أساسًا لنهضة الشرق ووحدته.

مقر كل الأديان، والإمبراطورية الواسعة من آثار التاريخ القديم، وتطور الإنسانية لا يدع مجالاً للأحلام الفردية، وإنما أمم الشرق تريد أن تنهض كل أمة تقوم بشأنها وأن يوجد بينها تحالف[1] لرقيها الاقتصادى ولرد المعتدى.

وأضيف إلى هاتين النقطتين نقطة ثالثة هى أنه قد يكون من الصواب أن يجعل الشرق من الأمور الأولى التى يقوم بها فى نهضة الشرق بعد استقلال شعوبه بث حركة علمية (إحياء العلوم الشرقية) تؤسس على علوم الشرق القديمة مع بث روح ما استفاده الغرب من التجارب حتى الآن فليس للعلم وطن. وفى الوقت ذاته يعمل على تنمية الموارد الاقتصادية فى كل بلد من البلاد الشرقية حتى تتخلص من الاستعمار الاقتصادى الذى لا يقل خطراً عن الاستعمار السياسى.

(٩٠)

ليون فى ٢٧ أغسطس ١٩٢٣ (٢) **أصالة الشرق وشعوبه**

الإنجليزى قوى الأخلاق ولعل الألعاب الرياضية من أسباب تقوية أخلاقه. أرى أن الغرب لا يحسن تقليده إلا فى الأشياء المادية فهو متفوق فيها تفوقًا لا ينازع فيه، أما الأشياء المعنوية فيحسن **بالشرق أن يواصل تاريخه المجيد دون أن يقلد الغرب فى الجوهر، وإن أخذ منه الشكل**. وقد سرنى أن قرأت اليوم فى صحيفة مصرية رأى سياسى أفغانى يتفق مع رأيى هذا.

لو أمكن مزج القبطى والمسلم مزجًا تامًا حتى تنعدم كل الفروق لكان هذا خير ما يرجى. ولكنى أرى أنه يحسن الآن بذل كل مجهود لحصر هذه الفروق فى دائرة ضيقة وهى دائرة الاعتقاد الدينى، ولا يكون لهذا أثر فى الحياة المدنية للمصرى ويستتبع هذا أن يكون القضاء بجميع فروعه واحداً للجميع. من الممكن تقسيم شعوب الشرق الأدنى إلى ثلاث شعب: الشعوب العربية والشعوب الطورانية والشعوب الفارسية. فالأولى تشمل البلاد العربية (شبه جزيرة العرب وسوريا والعراق) والبلاد المصرية (مصر والسودان) وبلاد المغرب (طرابلس وتونس والجزائر ومراكش). والثانية تشمل

---

(١) نحيل مرة أخرى إلى رسالته عن «الخلافة» وبخاصة الخاتمة.

آسيا الصغرى والتركستان وغيرها من الشعوب الطورانية. والثالثة تشمل بلاد فارس وبلاد الأفغان. ولا أتعرض فى هذا التقسيم إلى الهند والصين ومسلمى جاوة وإفريقيا والروسيا، فإنى قاصر هذا التقسيم على الشرق الأدنى[1].

(٩١)

ليون فى ٢٨ أغسطس ١٩٢٣ (١) **النعمة**

أليس مما يزيد الشقاء فى هذا العالم أن القليل من نعمه لا يكاد يشعر به المرء إذا نالها، فإذا ذهبت عنه أدرك قيمتها وقت زوالها، فتبقى له الحسرة عليها فكأنما كتب على الإنسان أن يشقى فى الشقاء وفى النعيم.

(٩٢)

ليون فى ٢٨ أغسطس ١٩٢٣ (٢) **مدنيتنا الأصيلة**

هناك رأى يقول إن على مصر أن تنظر إلى المدنيات الغربية فتختار من كُلٍّ أحسنه، وأرى أن أكبر ضعف فى هذا الرأى أنه ينسى أن مصر لها مدنية أصيلة. وحاجتها الآن هى جعل هذه المدنية ملائمة للعصر الحاضر، وليست مصر الدولة الطفيلية الحديثة التى ترقع لها ثوبًا من فضلات الأقمشة التى يلقيها الخياطون.

***

(٩٣)

ليون فى ٤ سبتمبر سنة ١٩٢٣ **الوقت والموت والعلم والضعف**

لا أفْعَلَ من الوقت فى تضميد الجروح.

الموت حق وهو أثبت حقيقة تراها فى هذا العالم.

---

(١) يلاحظ هنا ما يقصده بالشرق الأدنى الذى أشار إليه مراراً بصدد الكلام على نهضة الشرق الذى يقصد به جميع البلاد التى تدخل ضمن العالم الإسلامى.

العلم تقدم كثيرًا على يد الغرب.

أقول ذلك بمناسبة مشاهدتى لأول مرة التليفون اللاسلكى.

كاد أن يكون لى رأى خاص فى الحياة لولا ما يلحقنى من الضعف.

(٩٤)

ليون فى ٥ سبتمبر ١٩٢٣ — تربية الأبناء على الخشونة

١ ـ أرى أنه من المفيد لتربية الأخلاق الأسفار والحاجة. وأظن أن واجبى نحو تربية ابنى يقضى على أن أزحزح عنه ما قد يحوط به من المسهلات حتى يمارس مواجهة الحياة منفردًا ثم أهيئ له الظروف التى يسافر فيها وحده دون رفيق.

٢ ـ أشْعِرْ من يكون فى نعمة أنه فى نعمة، يزدد شعوره بها.

(٩٥)

ليون فى ٧ سبتمبر ١٩٢٣ — خطة لتنظيم التعاون السياسى والاقتصادى والثقافى بين الدول الإسلامية

أرى أنه يمكن البدء عمليا فى نهضة الشرق الأدنى بالسعى فى جمع مؤتمر (فى القاهرة أو فى الآستانة) يضم مندوبين من مصر وتركيا والعجم والأفغان والحجاز وهى البلاد الشرقية (الإسلامية) المستقلة ولو نظريًا، ويقسم هذا المؤتمر إلى ثلاث لجان، اللجنة الأولى مهمتها وضع أصول للقانون الدولى العام للأمم الشرقية (ويقتدى فى ذلك بمثال الجمهوريات الأمريكية التى عقدت عدة مؤتمرات للبحث فى تقوية الجامعة الأمريكية آخرها عقد فى السنة الماضية، ويحسن الاطلاع بالتفصيل على طريقة العمل التى اتبعتها هذه المؤتمرات والنتائج التى وصلت إليها؛ حتى نستفيد بما يمكن الاستفادة منه من تجارب غيرنا)، ويمكن من الآن أن يتوقع الشرقى وضع بعض أصول فى هذا القانون الدولى: منها عدم مشروعية الحرب بين الأمم الشرقية وإيجاد هيئة تحكيم دائمة ووضع قوة تنفيذية تحت تصرفها بشكل ما واتخاذ مبدإ للأمم الشرقية يشبه مبدأ مونرو

للجمهوريات الأمريكية؛ ويتلخص فى أن الأمم الشرقية لا تتدخل فى أى تنازع بين الأمم الغربية إلا إذا كان شرفها أو مصالحها رهنًا لهذا التنازع، وفى الوقت ذاته يمكن لأى أمة شرقية أن تنظر بعين القلق لأى تدخل من الأمم الغربية فى شئون الأمم الشرقية. وكل هذا لا يتنافى مطلقًا مع حسن العلاقات والتفاهم الحسن بين الشرق والغرب وتعاضد الجميع على تقدم الإنسانية والعلم. واللجنة الثانية تكون لجنة مالية تبحث فى الطرق اللازمة للتعاون على تنمية الموارد الاقتصادية للأمم الشرقية ووضع اتفاق لاتحاد جمركى بين هذه الأمم والنظر فى تأليف شركات من الأفراد تعطى الأفضلية على غيرها من الشركات فى القيام بالمشروعات التجارية والصناعات المختلفة ووضع اتفاق تشترك بمقتضاه الأمم الشرقية فى إنشاء طرق المواصلات المختلفة بينها تصل البعض بالبعض من سكك حديدية وتليفونات وتلغرافات وأتومبيلات وطيارات وغير ذلك مما وصل إليه العلم الحديث، والنظر فى إنشاء مصارف شرقية تشجع الصناعة والتجارة والزراعة إلى غير ذلك من المسائل الاقتصادية المهمة واللجنة الثالثة تكون لجنة علمية تضع أساسًا لنهضة علمية عامة دعامتها العلوم الشرقية القديمة مع بث روح العصر فيها والاستفادة من علوم الغرب بالقدر الذى يتلاءم مع عادات الشرق وتقاليده. ولا بأس من جعل أساس القانون المدنى الشريعة الإسلامية فى الجزء المدنى منها البعيد عن العقائد والدين مع النظر فى الطرق اللازمة للسير بالشريعة حتى تصل إلى القرن الذى نعيش فيه، ومتى كانت الشريعة أساسًا للقوانين المدنية فى الأمم الشرقية سهل على اللجنة العلمية وضع مشروع للقانون الدولى الخاص الموحد تطبقه كل الأمم الشرقية على السواء وتستطيع اللجنة العلمية وضع قواعد وعقد مؤتمرات علمية من وقت لآخر - والمضى فى بث تعليم اللغة العربية فى البلاد التى لا تتكلم بها واتخاذها لغة رسمية للمؤتمرات والحكومات وإنشاء مجامع علمية لغوية وفنية.

هذه بعبارة مختصرة الخطوة الأولى التى يجب أن نخطوها بحذر وتمهل وإمعان فإذا أحسناها كانت أساسًا للنهضة العامة وأرى أنه قبل تقرير عقد هذا المؤتمر يجب أن تبث هذه الفكرة فى الأمم الشرقية الخمس التى عددتها حتى تنضج فى أوساطها المختلفة وحتى تتمكن فئة من كل أمة من بحث المشروع من جميع نواحيه وإعداد تقارير مفصلة فى كل نقطة من نقطه ولا أقل من عام أو عامين لتوافر ذلك، فإذا نضجت الفكرة وتم إعداد التقارير لدى كل أمة نظر فى عقد المؤتمر وفى الجهة التى ينعقد فيها. ولا أتعرض

من الآن للفصل فيما إذا كان عقد هذا المؤتمر يكون بصفة رسمية من جهة الحكومات أو بصفة غير رسمية من جهة الأمم فإن هذا ـ على ما أرى ـ أهميته فى الشكل دون الجوهر. وعلى كل حال فإذا رأينا أنه إذا توافر عقد المؤتمر بصفة رسمية فيحسن تأليف لجان غير رسمية إلى جانب اللجان الرسمية تكون أكثر حرية من هذه فى مباحثها فتساعدها وقد لا يكون غريبا عن أعمال هذا المؤتمر أن يبحث فى مسألة الخلافة الإسلامية[1] وما تستطيع أن تقوم به من تقوية الروابط بين الأمم الشرقية.

وأرى أنه يحسن مبدئيًا أن تنعقد لجنة تضم بقدر ما يمكن عددًا من علماء كلٍّ أمة تكون مهمتها تنظيم النقط التى سيبحث فيها المؤتمر والسعى فى إنشاء فئات فى كل الأمم وتوزيع هذه النقط عليها لبحثها، وتبقى اللجنة واسطة الاتصال بين هذه الفئات المختلفة عند إعداد تقاريرها حتى تحصل كل فئة على المعلومات التى تنقصها عن البلاد الشرقية الأخرى من فئاتها التى تعمل فى إعداد التقارير فى نفس هذه النقط، فإذا انتهت الفئات من إعداد تقاريرها تقوم اللجنة بتنظيم مكانٍ وزمانٍ لانعقاد المؤتمر.

(٩٦)

ليون فى ٨ سبتمبر ١٩٢٣ (١) **خطة لتنظيم الأحزاب المصرية**

أظن أنه إذا استقرت الحياة البرلمانية فى مصر توجد حاجة لإنشاء حزب للفلاحين والعمال يكون غرضه إشراك الفلاحين بقدر ما يمكن فى حكم أنفسهم بعد نشر التعليم فيهم وإصلاح حالتهم المادية من جميع الوجوه، ويأخذ هذا الحزب من مبادئ الاشتراكية الجزء العملى منها غير المتطرف. ولعل النظام الطبيعى للأحزاب فى مصر يكون على الوجه الآتى:

حزب حر: (ولعل الحزب الحر الدستورى بعد انتهاء عواصف السياسة الحاضرة يكون هو ذلك الحزب). وحزب الفلاحين: ببروجرام ينحاز لمصلحة الفلاحين والعمال بشكل معتدل ولكنه صريح. وحزب تغلب فيه النزعة الدينية ويرمى إلى المحافظة على تقاليدنا ويقاوم كل تيار غربى لا يتفق مع هذه التقاليد.

---

(١) من هذا نرى إلى أى حد كان موضوع الخلافة يشغله ـ مع ملاحظة أنه وقت كتابة هذا لم يكن قد أتم رسالته عن القانون الإنجليزى والتى حصل بها على شهادة الدكتوراه فى القانون بجامعة ليون عام ١٩٢٥.

أما البروجرام الخارجى لهذه الأحزاب الثلاثة فأظن أنها يجب أن تكون كلها **ترمى إلى ربط الأمم الشرقية بعضها بالبعض مع اختلاف فى بعض التفاصيل**. أما تكوين أحزابنا الحالى فهو يرتكز على نقطة واحدة هى مركز مصر نحو الإنجليز. فالحزب الوطنى يرى أن يطرد الإنجليز مرة واحدة ويسترد أملاكًا لنا قديمة، والوفد المصرى لا يريد أن يرى للإنجليز نفوذًا ولكنه يضع مطالب معقولة ويعترف للإنجليز بشىء من المصالح فى مصر، والحزب الحر الدستورى أكثر اعتدالاً ولعله يكتفى الآن بمظاهر الاستقلال ويترك للإنجليز نفوذًا حقيقيًا فى مصر حتى تصل البلد إلى درجة من الرقى تستطيع فيه محو هذه البقية من النفوذ. لهذا أرى بقاء هذه الأحزاب كما هى ما دام مركز الإنجليز فى مصر لم يحل على الوجه الذى يرضى المصريين. ولا بأس من قيام حزب الفلاحين إلى جانب هذه الأحزاب. **ثم إذا انتهت مسألة الإنجليز لم يعد مسوغ لبقاء أحزاب قامت لعمل خاص وانتهى**، وأتوقع أن يلبس الحزب الوطنى لباس الحزب الدينى الذى يقاوم التيار الغربى وينضم إليه كل من كانت نزعته كذلك، ويستمر الحزب الحر الدستورى ينفذ بروجرامه الداخلى وينضم الوفد المصرى إلى حزب الفلاحين. وقد يكون من المفيد أن يقوم مع هذه الأحزاب حزب للمرأة المصرية يحصر بروجرامه الداخلى فى العمل على ترقية المرأة المصرية وتعليمها تعليمًا صحيحًا.

❊ ❊ ❊

(٩٧)

ليون فى ٨ سبتمبر سنة ١٩٢٣ (٢) التمهيد لمؤتمر اتحاد الدول الإسلامية

الاشتراك فى مشروع كمشروع الشرق الأدنى يقتضى ما يأتى:

١ ـ دراسة اللغتين التركية والفارسية.

٢ ـ دراسة تاريخ البلاد العربية والتركية والفارسية القديم والحديث.

٣ ـ دراسة جغرافية هذه البلاد بالتفصيل.

٤ ـ دراسة النظام السياسى والدولى الخاص بكل من هذه البلاد والحالة الاجتماعية من وجوه كثيرة كالتقاليد والعادات والدين والتعليم والمركز الاقتصادى والمالى.

٥ ـ تتبع حركة الجامعة الأمريكية وما يشبهها من الجامعات الأخرى[١] .

(٩٨)

ليون فى ٨ سبتمبر ١٩٢٣ (٣) الطبقات فى أوربا والاشتراكية وحرية الخطابة

١ ـ لاحظت أن الثورة الفرنسية هدمت طبقة النبلاء فى فرنسا ، ولكن المدنية الحديثة خلقت طبقة أخرى ، طبقة التجار والمتعلمين وكبار الصناع حلت محل النبلاء ، والشعب لا يزال على حاله من الانحطاط ، وسرنى أن رأيت فى جريدة ألطان ، ما يؤيد هذه الملاحظة .

٢ ـ قد تستفيد النهضة الشرقية كثيراً من نمو حركة الاشتراكية والشيوعية فى أوربا ، فقد يكون فى انتصار هذه المبادئ قضاء على المشروعات الاستعمارية فى الشرق[٢] . والمهم الآن النظر فى طريقة الاستفادة من هذه الحركة .

٣ ـ مما يميز الأمة الإنجليزية عن غيرها من الأمم وجود جمعيات منظمة للمناقشة فى المسائل المهمة وانتشار الخطابة بوصفها وسيلة من وسائل النشر فى الحدائق العامة ، ولا أرى ما يمنع من تقليد الأمة الإنجليزية فى ذلك .

(٩٩)

ليون فى ٩ سبتمبر سنة ١٩٢٣ التربيــة

إذا جعلت التربية على أساس الكرامة الذاتية أمكن استثمار بذرة مغروسة فى نفس كل إنسان يشعر بإنسانيته ، وأمكن أن تستفيد المبادئ الفاضلة وحب الوطن كثيراً من ذلك .

---

(١) يراجع كتابه عن تطوير الخلافة لتصبح «الجامعة إسلامية ـ أو عصبة أمم شرقية» .

(٢) كان هذا أملا راود الكثيرين فى بداية الحركة الشيوعية ـ لكنه تبدد نهائيا بعد الحرب العالمية الثانية . . . واحتلال أوربا الشرقية وحرب أفغانستان .

(١٠٠)

ليون فى ١٠ سبتمبر سنة ١٩٢٣ (١) **آمــال**

لو تم لى أن أقوم بعمل تجارى لقمت بالعملين الآتيين :

١ ـ إنشاء مكتبة ودار للطباعة على نسق المكاتب الكبرى العلمية فى أوربا .

٢ ـ معمل للنسيج .

ولو تم لى أن أشتغل فى الأعمال الحرة لاشتغلت بالصحافة والمحاماة .

(١٠١)

ليون فى ١٠ سبتمبر ١٩٢٣ (٢) **دور مصر فى نهضة الشرق**

أقصر كلامى هنا على نهضة علمية فى مصر تكون أساسًا للنهضة العلمية فى بلاد الشرق الأدنى . ووددت لو أتيح لمصر أن تكون من البلاد الشرقية كإيطاليا من البلاد الغربية فى عهد إحياء العلوم . والعمل على إيجاد هذه النهضة العلمية يحتاج إلى وقت ومجهود كبير وحبذا لو بدئ بتكوين مجامع علمية لغوية[1] وفنية تتولى قيادة النهضة (وإن كنت أرى أن المجامع العلمية لا ينجح تأسيسها قبل وجود النهضة ذاتها) . ولا بأس مطلقًا بل من الضرورى أن نستفيد من علوم الغرب حتى فيما كتبته عن العلوم العربية على شرط أن يكون لتكويننا العقلى ومزاجنا الجنسى أثر كبير فيما ننقله عن الغرب . ولنا أسوة بالعرب عند نقلهم عن اليونان ، وبأوربا لما نقلت علوم العرب ، وقد أعود إلى هذا الموضوع المهم الذى يحتاج إلى كثير من العناية .

توحيد نظام التعليم فى مصر من الأمور المرغوب فيها ولكنى أعتقد أنها غير ممكنة التحقيق فى الوقت الحاضر ، ولذا يحسن الاقتصار على التقريب بقدر المستطاع بين التعليم الشرقى المحض والتعليم الغربى المحض .

---

(١) انضم السنهورى إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة فى عام ١٩٤٦ وبقى فيه حتى وفاته .

(١٠٢)

ليون فى ١٩ سبتمبر ١٩٢٣ **شعر عن جهاد الأتراك**

لا بأس من تدوين هذه الأبيات هدية للأمة التركية الكريمة :

أيا أمـــة لـم تكـن تسـتـــقـل بغـيـر العــوالى وغـيـر القـضب
أحـــقـــا علـمت بـألا حــيـــاة لشـعـب يسلـم للمـغـتـصب
وألا وجــــود لحـــريـة إذا لم تـكن مـن دم تخـتـضب؟

(١٠٣)

ليون فى ٢٥ سبتمبر ١٩٢٣ **الفلسفة - شعر للشيخ محمد عبده**

١ - فى وقت الشدة يميل الإنسان إلى الفلسفة ؛ لأنها تخفف من شدته وهو يريد ذلك ، وفى وقت النعمة يقل ذلك الميل لأنه يخفف من غبطته وهو لا يريد ذلك .

٢ - لا يزال يرن فى أذنى هذان البيتان المنسوبان للشيخ محمد عبده :

ولست أبـالى أن يقـال محـمـد أبِلّ أم اكـتظت عليـه المآتم
ولكـن دينا قـد أردت صـلاحـه أحـاذر أن تقضى عليه العمائم

(١٠٤)

ليون فى ٢٩ سبتمبر ١٩٢٣ (١) **تكوين القضاة**

يحتاج القاضى حتى يتوفر على الكفاءة اللازمة للقضاء إلى ألا يقتصر على دراسة القوانين ، بل يتعدى ذلك إلى العلوم الاجتماعية والاقتصادية والمالية ويدرسها بشكل علمى .

(١٠٥)

ليون فى ٢٩ سبتمبر ١٩٢٣ (٢) **استقلال الخلافة عن الدولة التركية**

قد يكون فصل الخلافة عن السلطة فى تركيا فيه فائدة أن يسهل على الأمم الإسلامية فى الشرق الأدنى أن تظهر تعلقها بالخلافة دون أن يكون فى ذلك معنى تبعية سياسية لحكومة تركيا. وقد تكون الخلافة وهى هيئة قائمة بذاتها مستقلة عن الحكومة التركية تصلح بهذا الشكل أن تكون نواة لتفاهم بين هذه الأمم[1].

(١٠٦)

ليون فى ٣٠ سبتمبر ١٩٢٣ **تربية روح الكرامة**

نحتاج فى نهضتنا القومية إلى تربية روح الكرامة الشخصية أولاً والكرامة القومية فى نفس كل فرد حتى يشعر أن شخصه واجب الاحترام وأنه ينتسب لقوم يجب احترامهم فيعمل لذلك. وفى تاريخنا القومى، المصرى منه أو الإسلامى، ما يساعد كثيراً على بث هذه الروح. ومتى توفر الفرد على الكرامة الشخصية والكرامة القومية استحال أن يندمج فى شخصية أمم أخرى أو يذوب فيها. ومحافظة الأمة على شخصيتها وطابعها الذاتى لازم لنهوضها بين الأمم.

أيها المصريون علموا أبناءكم الطموح. علموهم أن لنا تاريخًا.

* * *

(١٠٧)

ليون فى ٥ أكتوبر سنة ١٩٢٣ **إحياء علوم الشريعة**

باسم «إحياء العلوم» ـ وهو اسم يذكر القارئ بأكبر مؤلف للغزالى ـ أفكر فى أن أشترك مع من أرى فيه الرغبة الصادقة والكفاءة فى تصنيف كتب فى العلوم الإسلامية

---

(١) يراجع كتاب «الخلافة» وبخاصة البند ٤٥٦ حيث يستعرض رأى مفكر هندى مسلم يؤيد مبدأ الفصل بين الحكم السياسى والسلطة الروحية فى الوقت الحاضر....

والشرقية وهذه السلسلة تنقسم إلى أفرع (أقسام) كفرع (كقسم) **القانون** و**الفلسفة** و**الآداب** وغير ذلك. وقد عزمت بعون الله تعالى أن **أبدأ - قسم القانون** بترجمة كتاب لمصرى وضعه باللغة الفرنسية فى سوء استعمال الحقوق فى الشريعة الإسلامية، ثم أتلو هذا الكتاب بكتب **أخرى فى الشريعة يكون** الغرض منها إزالة الجمود عن تلك الشريعة الغراء وبعث روح العصر فيها[١].

(١٠٨)

ليون فى ٩ أكتوبر ١٩٢٣ — **إنشاء حزب للعمال والفلاحين**

حزب الفلاحين والعمال: حزب يستمد مبادئه من تجارب الأمم الغربية **ومن التعاليم النقية الصحيحة التى أتى بها الإسلام والمسيحية**، هو الحزب الذى أرى مصر فى حاجة إليه بعد **أن تظفر ببغيتها من الاستقلال التام** وبعد **أن تستقر الحياة البرلمانية فيها**. وأهم أغراض هذا الحزب على ما أرى:

١ - تعليم الفلاحين والعمال (تعليمًا إجباريًا مجانيًا).

٢ - تأليف النقابات الزراعية ونقابات العمال.

٣ - تحسين الحالة الصحية فى مساكن الفلاحين والعمال.

٤ - اشتراك الفلاحين والعمال اشتراكا فعليًا بعد أن يتم تعليمهم فى إدارة حكومتهم وفى إدارة الحياة الاقتصادية للبلاد على مبادئ بعيدة عن التطرف الاشتراكى قائمة على تجارب الأمم الأخرى.

٥ - مقاومة الاستعمار الأوربى السياسى والاقتصادى فى جميع الدول الشرقية والتفاهم فى ذلك مع عمال وفلاحى الأمم الغربية ومطالبتهم بالقيام بعمل جدى فى سبيل تحقيق هذا المبدإ المشترك بين الجميع.

والطريقة العملية لتأليف حزب كهذا أن يبدأ المفكرون بتحقيق ما يمكن البدء فيه من

---

(١) أشاد الأستاذ إدوار لامبير فى مقدمته لكتاب الخلافة بهذا الكتاب الذى عدَّه أحسن ما أخرجه معهد القانون المقارن قبل الحرب العالمية الأولى. يحسن مراجعة هذه المقدمة.

هذه الأغراض عمليا. فإذا شعر الفلاحون والعمال ببدء نهضة لإصلاح حالتهم أدركوا الفرق بين حالهم وبين الإصلاح المرجو وتاقوا للعمل فيتألف بينهم تفاهم تقويه مصلحتهم المشتركة وتكون الدعوة لإنشاء حزب وقت ذلك مثمرة وقائمة على أساس متين. ويجب العمل على إبعاد الوصوليين عن هذه الحركة وجعلها حركة صادقة مخلصة للفلاحين والعمال، والسعى فى إيجاد أكبر عدد ممكن منهم يمثلهم تمثيلاً صحيحًا ينضم إليهم فريق من المتعلمين المخلصين لهذا المبدإ يكونون أقلية صغيرة حتى يستطيع العمال والفلاحون أن يديروا شئونهم بأنفسهم. ولا يحسن التعجيل بإنشاء حزب من أول الأمر من غير أن يتوافر لدى الفلاحين والعمال فكرة ناضجة تكون نتيجة تعاليم منظمة عن مركزهم فى النظام الاجتماعى وما لهم من الحقوق على هذا النظام الذى هم دعامته وبالأخص ما عليهم من الواجبات لهذا النظام حتى يرتكز على دعامة قوية. وأقصد بالفلاحين هنا غير كبار المزارعين، وهم **عمال الزراعة وصغار الملاك من المزارعين**.

(١٠٩)

ليون فى ١٠ أكتوبر ١٩٢٣ (١) **السـودان**

قرأت بعض ما كتب أخيرًا عن السودان وعن أنه جزء من مصر وأنه حياتها وغير ذلك، ولكن لم أر أننا عملنا أى مجهود فى حفظ هذا الجزء الذى لا يتجزأ أو هذه الروح التى نموت بدونها. وعندى أن الطريقة العملية لذلك (مهما كانت نتيجة المفاوضة مع الإنجليز وسواء انتهت باعترافها بوحدتنا مع السودان أو بإبقاء النظام الحالى) هى أن نبادر من الآن بتحقيق ما نتحدث به فى المجالس من أن السودان جزء من مصر. ولن يكون السودان جزءًا من مصر بمجرد تأكيدنا ذلك بل يجب أن يمتزج القطران امتزاجًا تامًا، وهذا ما أتصوره طريقا عمليا لذلك:

يجتمع بعض أغنياء المصريين ويؤسسون شركة لاستثمار أراض واسعة فى السودان قريبة من مصر ويجتهدون فى ترحيل آلاف من فلاحى الوجه القبلى خصوصا وهؤلاء لا يتعسر عليهم الرحيل إلى السودان لأنهم يرحلون الآن بالنيل من ديارهم إلى جهات أخرى بالقطر المصرى للاقتيات. وتؤلف حركة منظمة يقودها أناس متنورون درسوا

الأقطار السودانية دراسة عملية تكون مهمتها تسهيل المعيشة على هؤلاء الفلاحين واختلاطهم بالسودانيين اختلاطًا تاما بحيث يتزاوجون وتزداد حركة الترحيل سعة وحركة التزاوج انتشارا حتى ينشأ فى بضع عشرات من السنين جيل جديد مصرى سودانى يكون هو العامل الأقوى فى **جعل مصر والسودان قطرًا واحدًا**. وفى أثناء انتشار هذه الفكرة يجب تأسيس مدارس حرة فى السودان تكون مهمتها تعليم السودانيين والفلاحين المهاجرين وتهذيب أخلاقهم وإفهامهم أنهم أخوة متضامنون فى السراء والضراء. وتؤلف بعثات على نفقة من يتطوع لهذا العمل الصالح من المصريين يرسل فيها من يتوسم فيه الذكاء من أبناء السودان حتى يتعلم تعليما عاليا فى مدارس مصر مع بث روح التضامن ووحدة وادى النيل(١) فى نفسه ويكون هؤلاء هم دعاة الوحدة فى السودان عند رجوعهم إليها. وليحذر المصريون أن يملكوا مرافق الحياة على السودانيين أو يعاملوهم معاملة الأجانب المستعمرين وليجتهدوا أن يحببوهم فيهم، **ووحدة الدين واللغة** كفيلة بتسهيل هذه المهمة الدقيقة.

والإنجليز مهما كان نفوذهم فى السودان وسلطتهم لا يمكنهم مقاومة هذه الحركة إذا نفذت بنظام وتدبر ولن يستطيعوا مجاراتنا فى ذلك فنحن نمتاز عنهم بقرب الدار ووحدة اللغة والدين مما يسهل علينا العيش ومما يجعلنا نحقق بالفعل ما نقوله الآن باللسان.

(١١٠)

ليون فى ١٠ أكتوبر ١٩٢٣ (٢) **توحيد التعليم**

توحيد التعليم فى مصر يصح أن يكون بروجراما لعمل منظم ومجهودات كبيرة، فروح التعليم ليست واحدة فى الأزهر وفى المدارس المشتقة منه كالقضاء الشرعى ودار العلوم، وفى المدارس التى تسير على منهاج أوربى كمدارس الحكومة والمدارس الحرة. ومن هذا التعليم المختلف تنشأ طبقات مختلفة بعيدة بعضها عن بعض حتى فى الزى لا تفرق بينها الثروة ولا التعليم فى ذاته ولا شرف النسب وإنما العقلية المختلفة التى هى

---

(١) كان موضوع السودان يشغله طوال حياته، ويكفى لبيان مدى اهتمامه به أن نراجع ما كتبه فى مذكراته رقم ١٢٨ بتاريخ ٣١/ ١٠/ ١٩٢٣ ورقم ١٥١ فى ١٢/ ١/ ١٩٢٤ ورقم ٣٧٧ فى ٢٥/ ١٢/ ١٩٥١.

نتيجة لازمة لتعليم مختلف، فأحرى أن يعمل على تقريب مناهج التعليم حتى يتيسر الجمع بين كل هذه الطبقات فى مدرسة واحدة، وعند ذلك تتحقق وحدة نتوق إليها فى تكوين عناصر الأمة.

(١١١)

الشيوعيـة

ليون فى ١١ أكتوبر ١٩٢٣

حضرت الليلة اجتماعًا للشيوعيين. وهم قائمون بنشر دعوتهم والحض على الثورة جهارًا. وقد استلفت نظرى ما يترك لهم من الحرية الواسعة فى هذه البلاد مما لا نحلم به فى مصر، وهم يغتنمون الآن التطور السريع الذى يتم فى ألمانيا من جراء مسألة التعويضات فينادون بوجوب معاضدة العمال فى ألمانيا وغيرها من البلاد الأوربية ودعوتهم عالمية كما يقولون. ولا أظن أن الشيوعية خطر فى الوقت الحاضر على فرنسا، لخروجها من الحرب منتصرة غالبة، فيها روح الفتح والتغلب محافظة على تاريخها، وهو ما يعبر عنه القائمون بالأمر والمحافظة على سلامة البلاد. أقول هذا رغمًا عما رأيته فى اجتماع الليلة من تحمس الخطباء وهتاف السامعين هتافًا يجعل الرائى يعتقد أن الثورة قائمة لا محالة. ولكن يظهر أن العمال معتادون على هذا النوع من التحمس يصرفون وقتهم فيه من قبيل التسلية، والذى يثيرهم بالفعل ضرر مادى يصيبهم؛ فعند ذلك يقومون، أو حرب ساحقة تضرب البلاد ضربة قاسية فى رجالها ومواردها الاقتصادية وتخرج منها مهزومة مقهورة، ولهذا ترى البلشفية نجحت نجاحا عظيمًا فى روسيا، وكان يجب لنجاحها حرب كالحرب الكبرى يذبح فيها الروس كما تذبح الأنعام. ونجحت أيضًا فى ألمانيا بالرغم من نظامها العسكرى وروح الجنسية المتسلطة على الألمان؛ وذلك بسبب انهزامها فى الحرب الكبرى ويمكن للمتتبع لتطور أوربا فى العصر الحاضر أن يستنتج الأمور الآتية:

١ ـ أن أوربا بعد أن أصبحت فى مدى القرن التاسع عشر ميادين واسعة للمصانع والمتاجر بفضل الاختراعات العلمية التى هى روح الصناعة والتجارة والمواصلات لم يكن هناك بد من أن يتميز فيها طبقة رأس المال وطبقة العمل.

٢ ـ كان من الضرورى أن تقوم حرب كبرى كالحرب الأخيرة تهز أوربا من أساسها حتى

يقوم العمال بدعوة مشتركة وبروجرام منظم قام به فى أول الأمر البلشفيون فى الروسيا بمساعدة ألمانيا التى حسبت أنها بذلك تهزم الروسيا وتخرجها من عداد الدول المحاربة، ولكنها كانت كمن يلعب بالنار فاحترقت بها. وقد ازدادت حركة العمال نشاطًا بعد الحرب لما شاهده هؤلاء من أهوالها، وامتدت إلى الدول الغالبة وإن كانت فى الدول المغلوبة أقوى. ولعل أكبر أثر تركته الحرب الكبرى هو انتشار الشيوعية فى أوربا.

٣ - لم يكن هناك بد من رد فعل لهذه الحركة العنيفة، وتم أول حادث من هذا القبيل فى إيطاليا حيث قام الفاشيست ضد الشيوعيين فنجحوا فى تأسيس حكومة وتبعهم فى ذلك الإسبان والبلغار.

٤ - أصبحت أوربا الآن أمام تنازع واضح بين طبقتين يمثلهما الفاشيست والبلشفيك، وبعبارة أوضح رأس المال وما يتبعه من روح عسكرية تحب الفتح والاستعمار إما لذاته وإما لخدمة رجال الصناعة فى متاجرهم، والعمل ويمثله العمال ولعلهم الكثرة فى العدد والقوة الحقيقية الكامنة فى عملهم وأصبحوا يتفاهمون الآن بعضهم مع البعض الآخر فى كل بلاد أوربا وهذا ما يسمونه بالاشتراكية الدولية، ووجودهم فى هذا التفاهم قوة لهم، وساعد على ذلك ما يقوم به البلشفيون فى الروسيا من نشر الدعوة فى كل بلاد أوربا. وأصبح كل بلد من البلاد الأوربية ميدانا لهذا التنازع بشكل ما. ففى بعض البلاد تغلب رأس المال، وفى البعض الآخر يتغلب العمل. فمن النوع الأول إيطاليا وإسبانيا والبلغار ومن النوع الثانى الروسيا والجمهوريات التى تحيط بها. ولكن أكثر بلاد أوربا لا تزال فى دور تطور وتنازع بين الطبقتين، ولم يسجل حتى الآن لطبقة النصر على الأخرى، ففى ألمانيا وفرنسا ورومانيا وبولونيا وحتى فى إنجلترا وأمريكا مظاهر من الجو الهادئ تخفى تحتها اضطرابا وغليانا لا يلبث أن يفور.

وأوربا الآن فى عصر يشبه العصر الذى تلا الثورة الفرنسية - التى نادت بسلطة الشعوب والديمقراطية على أساس انفرادى فانتشرت الدعوة فى كل أوربا - ثم حصل بعد ذلك رد الفعل ولكنه كان ظاهرا وأصبح القرن التاسع عشر تاريخًا لتحرير الشعوب من سلطة العروش المستبدة. والآن يمكن تشبيه الثورة الروسية بالثورة الفرنسية، غير أن

الثورة الروسية قائمة على أساس اشتراكى شيوعى بروح مناقضة بالمرة لروح الثورة الفرنسية. وهذا تطور فى الإنسانية يصح أن يكون طبيعيًا وتدرجًا فى تقدم الأفكار. والشيوعيون يقولون الآن **لا بتحرير الشعوب ولكن بتحرير الطبقات** ويقصدون بذلك طبقة العمال. وكما أن الثورة الفرنسية التى هدمت الاستبداد **أحلت محله استبدادًا أشد فكذلك فعل البلشفيون فى الروسيا**. وكما أن مبادئ الثورة الفرنسية انتشرت فى أوربا فكذلك انتشرت مبادئ الثورة الروسية. وكما أنه حصل رد فعل عقب الثورة الفرنسية، فكذلك نرى الآن مبدأ رد الفعل وجهاد العمال أمامه حتى لا يتم. والمستقبل وحده هو الكفيل ببيان ما إذا كانت المشابهة ستستمر فيتم رد فعل ظاهرى يسود أوربا ولكن يخفى تحته روحا أخرى جديدة تجعل القرن العشرين فى أوربا كأخيه القرن التاسع عشر تاريخا، ولكن **لا لتحرير الشعوب بل لتحرير الطبقات**، على أساس خال من مبالغة الثورة الروسية، كما تأسست سلطة الشعوب فى القرن التاسع عشر على أساس خال من مبالغة الثورة الفرنسية.

٥ ـ والذى يهم الشرق من كل هذا أن يعرف تأثير ذلك فى سياسة أوربا نحوه، وعندى أن الحال لا تخلو من أحد أمرين: إما أن يتغلب أصحاب الأموال فتسود الروح الحربية، روح الفتح والاستعمار، وهنا يرجع التنافس القديم بين الدول الأوربية، وقد ظهرت آثاره من الآن بين الدول التى لم تتغلب فيها الشيوعية كفرنسا وإنجلترا وإيطاليا، والشرق إن عرف كيف ينهض فى وسط هذا التنازع أن يجبر أوربا على الاعتراف باستقلاله. وإما أن تتغلب الشيوعية عاجلاً أو آجلاً وهنا يتغير مجال الاستعمار وتتأثر روح الفتح، وقد يرى الشرق مهمته وقت ذلك سهلة ميسورة(١).
فلنأمل من وراء كل ذلك خيراً.

(١١٢)

ليون فى ١٣ أكتوبر ١٩٢٣ (١) **التربيـــة**

حضرت ليلة أمس تمثيل رواية تسمى «المحامى»، وقد أعجبنى فيها عبارة أثبتها هنا بمعناها الذى فهمته «يصل الشعور بالإنسان فى وقت إلى حد أن يرى نفسه أكبر من كل

---

(١) يراجع تعليقنا على المذكرة رقم ٩٨ فى ١٩٢٣/٩/٨ فيما سبق.

من يحيط به بل وأكبر من شخصه أيضاً . . . » . يلوح لى أن التعليم والمدارس يجب أن ترمى إلى غرضين أساسيين كل ما عداهما وسائل لهذين الغرضين : تربية الأخلاق وتربية العقل .

(١١٣)

ليون فى ١٣ أكتوبر ١٩٢٣ (٢) **زيارة البلاد الإسلامية**

وودت لو تمكنت قبل موتى من زيارة كل بلاد العالم الإسلامى .

(١١٤)

ليون فى ١٤ أكتوبر ١٩٢٣ **التحرير الاقتصادى**

إذا تحررت مصر من الاستعباد السياسى أصبح من المهم جداً أن تتحرر من كل استعباد آخر ، وبخاصة الاستعباد الاقتصادى الداخلى بعد أن ملكت الأجانب على المصريين كثيراً من موارد البلاد .

(١١٥)

ليون فى ١٧ أكتوبر ١٩٢٣ (١) **مشاعر المصريين**

أذكر فيما مر من حوادث الثورة المصرية أن حكمت المحاكم العسكرية الإنجليزية على بعض رجال الشرطة بالإعدام ، ونفذ الحكم فيهم ، وقرأت فى الجرائد أن هذا الرجل الذى ندعوه «بالعسكرى» فى بلادنا ، وينطوى هذا الاسم على كثير من معانى الغلظة وخشونة الأخلاق ، هذا الرجل تقدم إلى المشنقة وهو يهتف : تحيا مصر . استطعت عند قراءتى هذا الخبر أن أتبين أن الرجة العظيمة التى هزت قلب مصر وصلت إلى أعماق قلوب المصريين حتى الذين كانوا لا يستطيعون أن يفقهوا معنى للوطن .

وقرأت اليوم فى الجرائد المصرية خبر قروى انتحر ؛ لأن فتاة من مواطنيه رفضت الاقتران به . إذن فقلب الفلاح القروى يمكن أن يخفق بالحب ، وإذن تستطيع الفتاة

القروية أن تملك حريتها فى أن تتزوج بمن تشاء . وإذن يستطيع الفلاح القروى أن يتألم آلاما قلبية سامية فى جوهرها وأن تبلغ به هذه الآلام حد الانتحار . أليس هذا دليلا على أن الفلاح القروى له قلب يحس وأن الفتاة القروية لها حريتها الشخصية؟

(١١٦)

ليون فى ١٧ أكتوبر سنة ١٩٢٣ (٢) **تعريف الأمة الإسلامية**

أثبت هنا كلمة بالفرنسية قرأتها لأحد الأساتذة الفرنسيين (لم يذكر اسمه ولا المرجع الذى قرأها فيه) يعرف بها الأمة (الجماعة) الإسلامية بقوله (النص فى الأصل مكتوب بالفرنسية، وهذه ترجمتها) :

«عندما نستعمل اصطلاح الأمة (الجماعة Societé) الإسلامية فإننى لا أعنى بذلك الإشارة إلى مجتمع من المسلمين فقط، وإنما أقصد بذلك مجتمعًا له طابع فذ من المدنية قدمها لنا التاريخ كثمرة للعمل المشترك ساهمت فيه جميع الطوائف الدينية التى عاشت وعملت معًا جنبًا إلى جنب تحت راية الإسلام(١) ـ والتى قدمت لنا بذلك تراثًا مشتركًا لجميع سكان الشرق الإسلامى ـ بنفس الصورة ولنفس الأسباب التى عددنا بها حضارة الغرب مسيحية، وهى تراث مشترك لا يتجزأ ساهم فيه جميع الغربيين بمن فيهم اللادينيون والمفكرون الأحرار والكاثوليك والبروتستانت».

(١١٧)

ليون فى ١٨ أكتوبر ١٩٢٣ (١) **الغــرور**

أرى أن من قوة الأخلاق ومن الوصول إلى درجة حقيقية من الكفاءة ألا يجعل المرء من تقدير الناس إياه ميزانا لقدرته، فلا يرتفع فى عينى نفسه إذا رفعته الناس ولا ينخفض إذا خفضته، بل يكون متوفراً على استقلال فى تقدير نفسه لا يعبأ فيه بتقدير الناس إياه وإنما عليه أن يحذر من الغرور. ولكن إن كان لابد من أن يخطئ فى تقدير نفسه

---

(١) حرص دائما على الإشارة إلى أن الإسلام وشريعته هى أساس الوحدة الوطنية فى مصر وغيرها من بلاد العالم الإسلامى. . . تراجع المذكرة رقم ١١٨ فيما بعد. .

فليخطئ فى تقديرها مستعليًا . وشىء من الغرور قد يكون لازمًا للطموح والإقدام، وإنما الصعب أن يقف المرء عند الحد المعتدل .

(١١٨)

ليون فى ١٨ أكتوبر ١٩٢٣ (٢) **المدنية الإسلامية**

لا أرى ما يمنع التوسع فى معنى «المدنية الإسلامية» على النحو الذى قرره الأستاذ الفرنسى الذى نقلت قوله بالأمس وأرى أن المدنية الإسلامية هى ميراث حلال للمسلمين والمسيحيين واليهود من المقيمين فى الشرق، فتاريخ الجميع مشترك والكل تضافروا على إيجاد هذه المدنية .

(١١٩)

ليون فى ١٩ أكتوبر ١٩٢٣ (١) **المسيحية**

فى العالم الإسلامى اعتدنا أن نطلق «المسيحية» على كل من اعتنق دين المسيح، ولكن يخيل لى أن فى العالم المسيحى فروقًا بين الكاثوليكية والبروتستانتية والأرثوذكسية تجعل لكل مذهب منها دينًا مستقلاً ينظر إلى المذهب الآخر كنظره إلى الإسلام تقريبًا .

(١٢٠)

ليون فى ١٩ أكتوبر ١٩٢٣ (٢) **الشريعة**

يخطر لى لأول وهلة أن الشريعة الإسلامية هى القانون العام فى التشريع المصرى الحاضر، فكل ما لم يتعرض له المشرع بنص يرجع فيه إلى الشريعة الإسلامية . أدون هذه الفكرة على أمل أن أرجع إليها فى بحث قانونى مفصل .

(١٢١)

ليون فى ١٩ أكتوبر سنة ١٩٢٣ (٣) **التنسيق بين الجامعة الإسلامية والجامعات الصغرى**(١)

«الجامعة الشرقية» و«الجامعة الإسلامية» و«الجامعة الطورانية» و«الجامعة العربية» و«الجامعة الفارسية» بل و«الجامعة المغربية» ما هى إلا أسماء مختلفة قد تدل على معان مختلفة من وجهة الجنسية، ولكن ليس أسهل من التوفيق بينها، بل إن مصلحة الشرقَ تقتضى أن تعمل كل جامعة فى تحقيق أغراضها فإذا حققت ما ترمى إليه أمكن إيجاد الروابط المتينة التى تربط هذه الجامعات بعضها ببعض. فلتعمل الأتراك على نشر الدعوة الطورانية فى بلاد القوقاز والتركستان، ولتعمل العجم على لمّ وحدتها، ولتعمل العرب على إحكام روابط الجزيرة، ولتقم مصر بما يجب عليها من جعل وادى النيل وحدة سياسية كما هو وحدة طبيعية، ولتستقر بلاد المغرب بما بينها من روابط تاريخية. ثم إذا نهضت كل هذه الأمم المختلفة الأجناس واللغات كل أمة فى الجامعة الصغرى التى تجمعها بغيرها من الأمم أمكن عند ذلك تحقيق وجود لتلك الجامعة الكبرى «الجامعة الشرقية» أو «الجامعة الإسلامية»(٢) بمعنى واسع، وهذا لا يتناقض مع ما أشرت إليه قبلاً من لزوم انعقاد مؤتمر شرقى تشترك فيه الأمم الشرقية المستقلة، فإن من شأن هذا المؤتمر أن يسهل على كل جامعة عملها وألا يجعل عمل كل منها يضر بعمل الأخرى وأن يحقق شيئًا من الوحدة والتضامن فى عمل الجميع.

(١٢٢)

ليون فى ٢٠ أكتوبر ١٩٢٣ **الاستعمار البريطانى**

تدعى إنجلترا أن لها الحق فى حماية المواصلات الإمبراطورية، وبعبارة أدق لها أن

---

(١) توسع فى عرض فكرته عن ضرورة التنسيق بين الجامعات الصغرى والجامعة الإسلامية الكبرى فى كتاب الخلافة. يراجع البند ٥٦٨ وما بعده.
كما عاد لتأكيدها بتوسع أكبر فى مذكرته رقم ١٢٧ فيما يلى.

(٢) الوحدة الإسلامية هى محور رسالته عن الخلافة كما ذكرنا من قبل، وهذا يؤكد ما قلناه من أنه كان يشتغل بإعداد كتابه عن الخلافة منذ وصوله إلى فرنسا فى نفس الوقت الذى كان يعد رسالته فى القانون الإنجليزى التى حصل بها على الدكتوراه الأولى عام ١٩٢٥.

تغتال مصر لتدافع عن الهند. أيوجد فرق بين ما تفعله إنجلترا وبين فعل رجل يهجم على منزل غيره فيخرج سكانه ويستولى على ما فيه، ثم حتى يرد من البيت الذى اغتصبه غيره من اللصوص يسرق حديدا ليبنى سورا حول البيت فإذا أراد أصحاب الحديد استرداد حديدهم أجابهم الرجل إن الحديد لازم لى لحماية المنزل الذى اغتصبته؟!

(١٢٣)

ليون فى ٢١ أكتوبر ١٩٢٣ — سيد درويش

قرأت فى الجرائد المصرية خبر وفاة الشيخ سيد درويش الموسيقى النابغة، وكنت أسمع عنه أيام حياته ولا أستطيع أن أحكم على مقدرته الموسيقية لعدم معرفتى بهذا الفن، ولكنى قرأت كلمة لمصرى يرثيه ذكر فيها بعض ما كان يؤلفه المرحوم من الأدوار فرأيت فيها كثيراً من الشعر ورقى العواطف وسمو الخيال ـ وأثبت هنا ما قرأته من كلام المرحوم:

«يللى تحب الورد ليه ـ من فوق شجرته تقطفه ـ الوردة إيه ذنبها ـ لما تفارق غصنها. من يوم ما فاتت أمها ـ دبلت يا ناس مش تنصفوا» «الأستيك فوق صدرك يضوى. وفى قلبى متعلق ساعة»، «ياحياتى تسكت يا سلام سلم. كده برضه يعجب الحرق علِّم. وبقت فى إيدى منك أمارة». أرجو أن يوفق مصرى ممن يشتغل بفن الموسيقى ومن يقدر الشعر قدره أن يجمع ما كتبه المرحوم ولحنه فى كتاب، وأرجو أن يتناول الشعراء والكتاب تحليل المعانى السامية والعواطف الساحرة التى أحسب أنها موجودة فى شعر الرجل منذ قرأت شيئًا قليلاً جدّاً منها. وإنى لأحسب أن الرجل لم يكن موسيقيّاً فحسب بل كان شاعراً من صفوة الشعراء.

يقول كثيرون إن فلانًا قادر على فعل الشر ولو وجه همته إلى الخير لفعل كثيراً، وأرى أن من استطاع أن يشتهر بعمل الشر لا يستطيع أن يشتهر بعمل الخير ولو أنه وجه همته إلى ذلك. ذلك لأن ملكات الشخص تنمو فى اتجاه معين ولا يستطيع أن يحولها إلى اتجاه آخر لو أراد ذلك.

* * *

(١٢٤)

ليون فى ٢٢ أكتوبر ١٩٢٣ **فرنسا**

لا يسعنى أن أنكر أننى مدين لفرنسا بما أتعلمه على أساتذتها وما أقرؤه فى كتبها وما أشاهده فى بلادها .

(١٢٥)

باريس[1] فى ٢٨ أكتوبر ١٩٢٣ **التجارب**

الشدة والتجارب هى التى تعلم الإنسان وتجعله يفقه حكمة المتقدمين ويفهمها فهم مجرب . وإنى أدون هنا حكمتين مشهورتين أدركتهما الآن كل الإدراك :

ما حك جلدك مثلُ ظفرك   فتول أنت جميع أمرك

لم يدر طعم الفقر من هو فى غِنًى   ومُصَحَّحُ الأعضاء ليس كَمُبْتَلَى

(١٢٦)

باريس ٢٩ أكتوبر ١٩٢٣ **الشعور**

كثير من رقة الشعور قد يؤذى . .

(١٢٧)

باريس فى ٣٠ أكتوبر ١٩٢٣ **جمعيات شعبية لتنمية العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الدول والمجموعات الإسلامية**

يجب التفكير فى ربط الأمم الشرقية بروابط اقتصادية ولغوية وقانونية قبل التفكير فى

---

(١) إقامته فى باريس استغرقت عاما دراسيا كاملا من هذا التاريخ حتى عاد إلى ليون حيث كتب أول مذكرة بها بتاريخ ٢٨/ ٧/ ١٩٢٤ ، واستطاع فى هذه الفترة الحصول على دبلوم من معهد القانون الدولى بجامعة باريس .



ربطها **بروابط سياسية** فإن هذه تأتى تالية لتلك ومثل ذلك الدول الألمانية. ولتطبيق ذلك علميًا يمكن البدء بالنهضات الآتية:

١ ـ نهضة تتناول **الشريعة الإسلامية** وجعلها مطابقة لروح العصر وهذه النهضة تنتشر فى كل الدول الشرقية.

٢ ـ نهضة تتناول **اللغة العربية** وإدخال ما يجب إدخاله عليها من التعديلات وتوحيد اللهجات المختلفة فيها بقدر الإمكان، وهذه النهضة تنتشر فى البلاد العربية كمصر والشام وبلاد العرب والعراق وبلاد المغرب.

٣ ـ نهضة **اقتصادية** وتتناول ربط البلاد المستقلة بمعاهدات تجارية واقتصادية واتحاد جمركى أو ما يشبهه وهذه النهضة لا تتيسر إلا **فى البلاد المستقبلة** كما تقدم كتركيا والعجم والأفغان والحجاز ومصر عندما يتم استقلالها.

٤ ـ نهضة **لإحياء العلوم والمعارف** الشرقية وبخاصة الإسلامية وهذه تتناول جميع الدول الشرقية كما تناولت حركة إحياء العلوم فى أوربا أمم الغرب التى كانت مستعدة لذلك.

ومن المفيد جدًا أن يبدأ فى تولى هذه النهضات **جمعيات** مؤسسة على مجهودات الأفراد، فإن كل عمل من هذا القبيل يبدأ دائمًا **بمجهودات أفراد قبل أن تفكر فيه الحكومات**، والواقع أن الأفراد هم الذين يؤسسون الجمعيات وهذه هى التى تدرس الخطوات العملية للوصول إلى غرضها وتأتى الحكومات من بعد ذلك وتأخذ بالنتائج التى وصلت إليها الجمعيات، وأرى أن هذه الجمعيات يجب أن تتعدد بتعدد الأغراض. فمثلاً توجد جمعية تعمل للجامعة العربية، وهذه تقصر عملها الأساسى على شد الروابط العربية بعضها ببعض وبخاصة اللغة العربية، وجمعية تعمل للجامعة الطورانية وأخرى للجامعة الفارسية وهكذا. وكذلك يجب أن توجد جمعيات أعم من هذه تعمل **للجامعات الشرقية (الإسلامية)** وتتولى أعمالاً معينة مشتركة بين الجميع. فجمعية مثلاً تتولى القيام **بنهضة الشريعة الإسلامية** وأخرى تبحث فى العلاقات الاقتصادية بين الدول الشرقية وثالثة تقوم بنهضة إحياء العلوم والمعارف الشرقية. ومتى توافر العدد الكافى من هذه الجمعيات ونظمت نظامًا متينًا أمكن إيجاد سبيل للتفاهم بينها وأمكنها أن تعقد مؤتمرات سنوية تتبادل فيها ما وصلت إليه من النتائج، وأعتقد أنه

يمكن وقت ذلك لتلك الجمعيات تهيئة السبيل لعقد المؤتمر الشرقى العام الذى أشرت إليه فى مذكراتى السابقة.

ويجب ألا ننسى أنه يحسن تخلية السبيل لكل جامعة من الجامعات الشرقية للعمل بقدر ما تستطيع. ومن الخطإ أن نفهم أن هناك جامعة شرقية واحدة بل إن الشرق الأدنى والدول الإسلامية نفسها لا يمكن أن تجتمع على شىء واحد غير دين الإسلام، بل يحسن أن نميز تمامًا بين ثلاث جامعات مستقلة:

١ ـ الجامعة العربية. ٢ ـ الجامعة الطورانية. ٣ ـ الجامعة الفارسية.

ولكن يجب من جهة أخرى أن نربط هذه الجامعات الشرقية الثلاث بروابط متينة من الدين والقانون والتجارة ولذلك قلت إنه يجب تأليف جمعيات يكون عملها ربط هذه الجامعات الثلاث بعضها ببعض وجعلها تسير فى تيار واحد دون أن تقف جامعة عثرة فى طريق الأخرى، بل يجب عند اللزوم أن تساعد كل جامعة الأخرى على تكوينها. ومتى تكونت هذه الجامعات الثلاث أمكن أن يوجد بينها بفضل الروابط التى تربطها من دين وقانون وتجارة جمعية أمم شرقية وقانون دولى شرقى[١].

(١٢٨)

باريس فى ٣١ أكتوبر ١٩٢٣ (١) الصبغة الشرقية (الإسلامية) فى مصر

آفة الجامعات الشرقية فى مصر فريقان: فريق يتمسك بالماضى الإسلامى تمسكًا أعمى ولا يتطور مع العصر، فيجلب بذلك عداوة العالم المتمدين ويضحى بالأقليات الدينية النشطة المنبثقة فى الشرق الأدنى وهذه تلجأ إلى أوربا طمعًا فى حمايتها، وبدلاً من أن تبذل مجهوداتها معنا تنقلب علينا. وفريق يريد أن يقطع حبل الماضى فلا يعود له به صلة، وعند ذلك يتمكن من إدخال المدنية الأوربية فى مصر حتى تصبح جزءًا من أوربا، دون أن يراعى تقاليد البلاد وتاريخها ومزاجها الشرقى. وكلا الفريقين خطر على الجامعات الشرقية. على أنه يجب الاعتراف بأن حاجتنا إلى أوربا الآن كبيرة، ولكن هذا ليس معناه تضحية تقاليدنا القومية وإدخال مدنية غريبة عنا فى بلادنا الشرقية

---

(١) توسع فى هذه الفكرة فى رسالته عن «الخلافة» فنحيل القارئ إليها.

فنعدم بذلك روحنا القومية، فإن الذى يربط الأمة برباط قوى هو الماضى، ولن تستطيع أمة أن تتخلص من ماضيها إلا تاهت فى ظلمات لا تهتدى فيها. وأحرص ما يجب أن يحرص عليه المصرى فى نظرى هو صبغته الشرقية (أى الإسلامية) مهما جرفها تيار أوربا القوى، فإننا نستطيع تغيير كل شىء إلا نفوسنا وإيماننا بالله.

(١٢٩)

باريس فى ٣١ أكتوبر ١٩٢٣(٢) **دور مصر فى الوحدة الثقافية والاقتصادية والسياسية للدول الإسلامية (الشرقية)**

أفكر فى أنظمة سياسة للبلاد العربية من قبيل أنظمة النمسا والمجر لما كانتا متحدتين من قبل، على أن الكلام فى هذا قد يكون قبل أوانه، ولكننى لا أتمالك من التفكير فى مملكة ثلاثية تتكون من مصر والسودان وسوريا.

إنى على يقين تام من أن السعى لاستقلال مصر ووحدتها مع السودان يجب أن يتقدم كل مسعى فى سبيل تحقيق الجامعات الشرقية، غير أننى أعتقد أن التفكير فى هذه الجامعات من الآن لا يكون قبل أوانه لأن مصر المستقلة تحتاج فى حياتها الجديدة إلى منهاج مرسوم لها بعقول رشيدة تسير فيه بين دول الشرق. ومصر تخسر كثيراً على ما أعتقد إذا انصرفت بعد استقلالها إلى تقليد الأوربيين فى مدنيتهم تقليداً تاماً ونسيت أنها من أهم الدول الشرقية. وغير هذا فإن مصر فى حاجة إلى نهضة علمية وخاصة إلى إحياء الشريعة الإسلامية وبث روح العصر فيها وكل مصرى متعلم ينظر إلى تقاليدنا القومية وتاريخنا ومدنيتنا القديمة بغير تقدير كاف يكون إما مخطئًا وإما يائسًا، ولا نستفيد من الخطإ ولا من اليأس، وعندى أنه يحسن الآن البدء بنهضة علمية ترمى إلى إحياء العلوم العربية ونشر هذه الحركة فى مصر والشام والحجاز والعراق وغيرها من البلاد العربية ويلتفت التفاتًا خاصًا إلى اللغة والشريعة ومتى نجحت هذه الحركة العلمية تلتها نهضة اقتصادية ثم يأتى بعد ذلك الارتباط السياسى[1].

* * *

(١) لقد عاد إلى هذا البرنامج بالتفصيل فى كتابه عن الخلافة.

(١٣٠)

باريس فى أول نوفمبر ١٩٢٣ **الإيمان بالله**

الإيمان بالله هو مظهر من مظاهر القوة.

(١٣١)

باريس فى ٢ نوفمبر ١٩٢٣ **تعاون الدول الشرقية (الإسلامية) مع بعض الدول الأوربية**

الدول الشرقية فى حاجة - على ما أظن - إلى الاستفادة من تنافس الدول الغربية. ولو هيئ للشرق أن يتفق مع دولة غربية قوية تكون أقل الدول مطامع فى الشرق استطاع أن يهدم النفوذ الغربى وبخاصة الإمبراطورية البريطانية الممتدة من أقصى حدود الهند إلى أقصى جنوبى إفريقيا. لا أعتقد أن هذه الدولة الغربية هى إنجلترا. ولكنها قد تكون فرنسا مثلاً ومن صالحها هدم الإمبراطورية البريطانية ومطامعها فى الشرق إذا ضمن لها سلامة إمبراطوريتها فى شمالى إفريقيا تكون محدودة، ولا أعتقد أن مسألة سوريا وتنمية علاقاتها الاقتصادية معها تجعل حاجزا متينا من هذه الدول أمام تيار البولشفيك الذى يهدد آسيا بأجمعها ثم تهدم الإمبراطورية البريطانية أولاً وأخيراً. وبذلك تأمن فرنسا من منافسة إنجلترا لها وتحقق أغراضها فى ألمانيا بتفكيكها وبتقوية بولونيا ودول الاتفاق الصغير لتجعلها سدّا بين ألمانيا والروسيا، وبوقف تقدم الروسيا فى آسيا بتقوية الدول الشرقية التى تصد هذا التيار الجارف وتكون خطرًا على الروسيا يضعف كثيراً من خطر انضمام الروسيا إلى ألمانيا وتقوية نفوذها فى الشرق. وقد تكون الدولة الغربية المقصودة هى إيطاليا وهذه تمتاز بأنها دولة ناشئة تريد خوض غمار السياسة العملية وأن تقوم بدور مهم فيها، وهى مع ذلك أقل الدول القوية مطامع فى الشرق بحكم الظروف. وطريقة انضمام إيطاليا إلى الدول الشرقية غير متعسرة فلإيطاليا مطامع فى البلقان وهى عدوة اليونان ولها مستعمرات إفريقية تنظر بعين الرضا إلى إنمائها وتقويتها، على أن الحكم على هذا من الآن صعب. ولكن إذا لم تجد الدول الشرقية لا من فرنسا ولا من إيطاليا معينًا (وهنا لا أستبعد إمكان الاتفاق مع الدولتين معا فليس تناقض صوالحهما بذى درجة خطيرة)، إذا لم يمكن الاتفاق مع إحدى الدولتين أو

معهما معًا فلا يبقى أمام الشرق إلا الروسيا وألمانيا متحدتين وهذا أمر لا يعلم عواقبه إلا الله .

(١٣٢)

باريس فى ١٠ نوفمبر ١٩٢٣ (١) **السعادة**

السعادة التى لا يشعر الإنسان بها ليست بسعادة، وليس فيها غير الذكرى بعد انتهائها .

(١٣٣)

باريس فى ١٠ نوفمبر ١٩٢٣ (٢) **دور مصر فى التقريب بين العرب والترك**

الجامعة العربية من أهم الجامعات الشرقية ولكن تحقيقها محفوف بالمصاعب لسببين :

١ ـ نفوذ الدول الأجنبية فى جميع الأقطار العربية، فإنجلترا فى مصر وفلسطين والعراق وجزيرة العرب، وفرنسا فى الشام وبلاد المغرب، وإيطاليا فى طرابلس .

٢ ـ كراهة جزء كبير من العرب للترك وميلهم إلى صبغ الجامعة العربية بصبغة عداء للجامعة الطورانية ويظهر أن هذا الميل العدائى يشجعه ما يبديه بعض الأتراك من النزق والعداوة للعرب .

وعلى أنه يمكن مع حسن التفاهم أن يسود الوفاق بين العرب والترك، والمصريون خير معين على إيجاد هذا التفاهم فهم لا يكرهون الترك ويحبون إخوانهم العرب، والترك لا مصلحة لهم فى معاداة العرب بل يخسرون كثيراً من ذلك . ولكن عقدة المسألة هى نفوذ الدول الأجنبية وبخاصة إنجلترا، فمطامع إنجلترا معروفة فى إنشاء إمبراطورية عربية تكون تحت حمايتها (لتحمى بها طريق الهند ولتقاوم بها نفوذ الأتراك فى الشرق) . فيجب التبصر قبل الإقدام، وعلى كل من يسعى لإنشاء جامعة عربية[1] أن يفكر فى أمرين أساسيين :

(١) يلاحظ أنه دعا لإنشاء الجامعة العربية قبل أن تفكر فيها دولتنا بأكثر من عشرين عاما ـ كما يلاحظ أنه =

١ ـ إزالة عوامل الخلاف بين العرب والترك وجعل الجامعتين العربية والطورانية تسيران جنبًا إلى جنب تساعد كل منهما الأخرى ولا تعارض نفوذها فى الدائرة المرسومة لها وذلك يكون بمجهودات تبذل لدى الشعب التركى والشعوب العربية.

٢ ـ الحذر والالتفات إلى عين إنجلترا الساهرة فهى ترصد بواسطة أعوانها الكثيرين المنبثين فى الأقطار العربية، كل حركة ترمى إلى إيجاد الجامعة العربية وتحاول أن تستفيد منها بكل ما تستطيع، وهنا يحتاج القائمون بأمر الجامعة العربية إلى كثير من المهارة السياسية والتبصر فى كل خطوة يخطونها لاسيما والأمر يزداد تعقيداً بوجود فرنسا إلى جانب إنجلترا فى الشام، فالشاميون يبغضون طبعًا الفرنسيين ويستفيد الإنجليز من هذا الشعور ومن علاقاتها المعروفة مع بيت ملك الحجاز الذى كونت منه أمراء لممالك عربية تحت نفوذها. والأمر الواجب القيام به الآن هو إيجاد جامعة عربية صديقة للجامعة الطورانية وبعيدة عن نفوذ إنجلترا مع الاجتهاد فى عدم تمكين إنجلترا وفرنسا وإيطاليا من الاتفاق على المسائل العربية حتى لا تجتمع هذه الدول الثلاث عقبة فى سبيل إنشاء الجامعة وحتى يمكن الاستفادة مما يقع بينها من خلاف.

❊ ❊ ❊

(١٣٤)

باريس فى ١٠ نوفمبر ١٩٢٣ (٣) **دراسة السيرة النبوية**

أعتقد أن دراسة حياة النبى ﷺ بوصفه رجلا إلى جانب أنه نبى يفيد كثيراً فى تربية الأخلاق وفى تعريف النبى للمسلمين ولغير المسلمين فى صورة طبيعية أقرب إلى الذهن فى العصر الحاضر. لا أشك فى أن محمدا ﷺ نبى أوحى إليه من عند ربه ولكن بقى فهم معنى النبوة ومعنى الإيحاء وهذه موضوعات لا أتطرق إليها الآن. ولكنى أعتقد أن الله لم يختر النبى ويخصه برسالته إلا لأن النبى فيه صفات ممتازة جعلت منه رجلاً ممتازاً قبل أن يكون نبيًا مرسلاً. وتاريخ حياته إلى سن الأربعين وهى السن التى أرسل فيها نبيًا يدل على حب للتفكير العميق وحياة طاهرة نقية. وأعتقد أيضًا

= اشترط لنجاحها شرطين: صداقة تركيا والبعد عن النفوذ الإنجليزى ـ ولكن لم يتحقق شرط واحد منهما... وهذا سبب ما تواجهه من مشكلات حاليا.

أن الذى أعده للنبوة فى هذه السن هو الحياة التى أخذ نفسه على أن يعيشها قبل بلوغه سن الأربعين. أى أن النبى ﷺ كان يفكر، حتى إذا استكمل تفكيره وشعوره بأن عنده فكرة صحيحة عن الحياة وما بعد الحياة فاض هذا الشعور فى جوانب نفسه وكان من هذا الشعور العميق (نتيجة التفكير الطويل المؤسس على طهارة القلب وحب الإنسانية) الوحى والتنزيل، ثم يدخل النبى بعد ذلك فى حياة أخرى حياة التجارب والسياسة العملية. كان حتى سن الأربعين يفكر كالفيلسوف الذى يبنى نظرياته الفلسفية فى دائرة الفكر دون أن يجرب كيف يطبق هذه النظريات على العالم الخارجى حتى أوحى إليه أن الله اختاره لهداية خلقه وأنه مطالب بالعمل إلى جانب التفكير فنادى بأكبر وأصدق فكرة جالت فى عقله حتى استقرت فى قلبه وهى فكرة توحيد الله وعجز العقول عن إدراك كنهه، ثم شرع قواعد الدين الإسلامى ووضع إلى جانب تلك القواعد التى تعنى بالحياة الأخرى قواعد للحياة الدنيا التى طالما ذكرها القرآن الكريم وجعل السعادة فيها من أغراض رسالة محمد ﷺ. فوضع ﷺ قواعد لحياة اجتماعية وحياة سياسية وأسس دولة إلى جانب دين. وأعتقد أنه فى تأسيسه الدين كان نبيًا مرسلاً وفى تأسيسه الدولة كان رجلاً عظيمًا. وقد درس علماء الدين حياة النبى من ناحية أنه نبى مرسل، ولكن بقى علينا دراسة حياته ﷺ بوصفه رجلاً عظيمًا. وهى دراسة تاريخية منتجة ومقوية للأخلاق.

(١٣٥)

باريس فى ٢٢ نوفمبر ١٩٢٣ (١) حرية الفكر والقول

يعجبنى ما تتمتع به الأمم الغربية من حرية الفكر والقول. حضرت اجتماعين فى فرنسا أحدهما للشيوعيين والآخر للملكيين وفى كليهما نطق الخطباء بلفظ الثورة مرارًا وهتف الحاضرون بسقوط نظام الحكم القائم، كل هذا على مسمع من رجال هذا الحكم ومرت العاصفة دون أن يعترض سبيلها أحد.

وفى إنجلترا فى حديقة هايدبارك تجد برج بابل جديدا، فالخطباء كل منهم بجانب الآخر هذا ينادى بوجود الله وذلك ينادى بجحوده ونكرانه، وهذا ينعى سياسة الحكومة القائمة وذلك يسبح بحمدها، والحاضرون يسمعون هذا وذاك ويصفقون للجميع.

(١٣٦)

باريس فى ٢٢ نوفمبر ١٩٢٣ (٢) تجسيد الأفكار

أرى أن الإخلاص للأفكار والمبادئ غير المجسمة أصعب من الإخلاص للأشخاص المجسمة الملموسة. أقول هذا بمناسبة اجتماع الحزب الملكى الفرنسى الذى حضرته الليلة ورأيت الخطباء تعاقبت لتتكلم فى ضرورة وجود نظام قوى فى فرنسا يمثل الأمة فى جميع أدوار التاريخ، فما كانت هذه الفكرة وهى مجرد فكرة خالية من المادة المحسوسة لتؤثر فى النفوس كما أثر ذكر اسم «دوق دو أورليان» وهو المطالب بعرش فرنسا اليوم. هنا شعرت بأن الحاضرين رسموا فى أذهانهم لا فكرة ولا مبدأ ـ بل رجلاً من لحم ودم لا نزاع فى وجوده وهو حى يعيش على مقربة منهم. وهنا فهمت لماذا يميل الإنسان إلى عبادة البطولة والأبطال وأن المبدأ الراقى إذا لم يتجسم فى بطل فتأثيره ضئيل فى النفوس.

على أن هناك حقيقة أخرى تتضارب فى الظاهر مع ما قررته: يميل الإنسان لتقديس الأموات أكثر من تقديسه للأحياء، وهذا يفسر أن العظماء لم يبلغوا أقصى شهرتهم إلا بعد موتهم. ولكنى أرى ألا تضارب فى الحقيقة، فلا يزال الإنسان أكثر قابلية للتأثر بالشىء المحسوس الملموس سواء كان حيًا أو ميتًا، غير أن الحياة تستلزم عدم الكمال والناس تحب أن يكون أبطالهم كاملين وأن يحوطهم نوع من الجلال الغامض المهيب والموت يسمح للفكر البشرى أن يتصور كل هذا.

(١٣٧)

باريس فى ٢٢ نوفمبر ١٩٢٣ (٣) الشريعة تجعل التعليم فرض عين على النساء

أعتقد أن التعليم الإجبارى للذكور والإناث من أصول الشريعة الإسلامية لقوله ﷺ: «العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة». وإذا كان تفسير هذا الحديث على أنه فرض كفاية فلا أعتقد أن الألفاظ التى عبر بها ﷺ عن غرضه تحتمل هذا التفسير، فلفظ «الفريضة» إذا احتمل التأويل فلا يحتمله التعميم المطلق الشامل «لكل مسلم ولكل مسلمة». ومما يستلفت النظر فى هذا الحديث، أن النبى ﷺ عَدّ تعليم النساء

فى أهمية تعليم الرجال بل وذكره بوضوح تام وأطنب فى ذكره، إذ كان يكفى أن يذكر لفظ «مسلم» حتى يتناول الرجال والنساء كما هو المعروف من قواعد اللغة العربية فتخصيص المسلمات بالذكر يدل على أن النبى ﷺ لم يرد أن يجعل فى هذا أدنى موضع للشك.

(١٣٨)

باريس فى ٢٣ نوفمبر ١٩٢٣

هيئات للنهوض بالقانونين الدستورى والدولى الإسلاميين

يخيل إلىّ أنه يجب فى النهضة المرجوة للشريعة الإسلامية بذل مجهودين مستقلين إلى حد ما: المجهود الأول يتعلق بالقانون الخاص، والمجهود الثانى يتعلق بالقانون العام، ولهذا يحسن إنشاء هيئات للعمل على تبيين القانون الدولى والقانون النظامى الإسلاميين على مثال الهيئات الغربية التى تعمل للقانون الدولى الغربى والقانون الدستورى.

(١٣٩)

باريس فى ٢٨ نوفمبر ١٩٢٣ (١)

هيمنة الدول الكبرى على العالم

أعتقد أن القانون لابد له من جزاء ولا يكفى شعور الناس بوجوب طاعته. لهذا كان من الممكن إيجاد قانون لدولة حيث تتكون من عدد كبير من الأفراد قواتها متفرقة على تلك الملايين من الناس، وكان من الممكن إيجاد قوة أكبر بكثير من أى قوة لتنفيذ القانون (ومن هنا نشأ تخوف من يسوسون البلاد من الأشخاص المعنوية ونموها فى القوة). أما فى الحياة الدولية فالفرق جوهرى إذ تتكون الجمعية البشرية من دول قليلة فى العدد إذا قيست إلى عدد الأفراد التى يتكون منها الدولة الواحدة، وهذه الدول مختلفة فى القوة. وأعتقد أنه من المتعذر جدًا - إن لم يكن من المستحيل - إيجاد قوة مشتركة تكون أكبر من أى قوة فردية لدولة ما كما أمكن إيجاد هذا فى قوانين الدولة. فعدد الدول قليل نسبيًا كما تقدم وقواتها غير متوزعة توزيعًا كافيًا بل يوجد دول قوية جدًا إلى جانب دول ضعاف جدًا ويكفى أن تجتمع أربع أو خمس دول من الأقوياء لسيادة العالم

بالقوة، وهذا هو الذى يجرى الآن لجمعية الأمم إذ أصبحت فى العمل جمعية تسودها دول قليلة معينة تجمع فيها القوة الكافية لسيادة العالم، وأصبحت جمعية الأمم أداة عملية للتفاهم بين هذه الدول القليلة ومنع الاختلاف بينها لا لإنصاف الدول الضعيفة وسيادة مبادئ العدالة بل للاستمرار على سيادة العالم بالقوة إذا تعذر ذلك بالإقناع.

(١٤٠)

باريس فى ٢٨ نوفمبر ١٩٢٣ (٢) الديمقراطية الإسلامية إيجابية

استلفتت نظرى محاضرة ألقاها فرنسى فى معهد علمى إلى فرق واضح بين الديمقراطية الإسلامية[1] والديمقراطية الغربية. فعلى رأس الأولى قوله ﷺ «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه وإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان». فالديمقراطية الإسلامية تلزم إذن أفرادها لا بإطاعة القانون فحسب **بل بالعمل على حمل الغير على إطاعته، أى أن موقف الفرد موقف إيجابى لا سلبى كما هى الحال فى الديمقراطية الغربية وتكون حقوق الفرد إذن فى الديمقراطية الإسلامية وقدر اشتراكه فى إدارة الشئون العامة أوفر من القدر المعطى للفرد فى الديمقراطية الغربية.**

(١٤١)

باريس فى ٣٠ نوفمبر ١٩٢٣ (١) العقل والجسم - هيبة المجهول أو احتقاره

يكون من المفيد عند تربية الإنسان لعقله ألا يهمل بدنه، فقد ينمى الإنسان قواه المعنوية ويهمل إلى جانبها قواه البدنية والحسية فيختل بذلك التوازن بين قواه التى يجب أن تكون متناسبة.

يقول حكيم: من جهل شيئًا عاداه. أما أنا فإذا جهلت شيئًا تهيبته وقد يكون هذا الشيء المجهول محتقراً، ولكنى لا أشعر بعاطفة احتقار حقيقية إلا متى علمته.

---

(١) يقصد بالديمقراطية الإسلامية مبدآن: الشورى والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وهما من أسس القانون العام الإسلامى - يراجع كتاب «الخلافة» فى هذا الموضوع.

باريس فى ٣٠ نوفمبر ١٩٢٣ (٢) **الميراث ـ الإمامة ـ الخلافة**

(أ) فى الشريعة الإسلامية للرجل مثل حظ الأنثيين فى الميراث، ولكنه مطالب فى مقابل ذلك بالنفقة على زوجته ولو كان فقيراً وهى غنية لا تكون على قدر غنى المرأة بل فى حدود فقر الرجل. وعلى هذا لا أرى غبنا على المرأة أن تأخذ أقل من الرجل فى الميراث ما دام الرجال قوامين على النساء.

(ب) لما شعر النبى ﷺ بدنو أجله لم يرد أن يبت فيمن يكون قائدا للمسلمين فى أمورهم الدنيوية **واختار أبا بكر للصلاة**، فهل نستطيع أن نفهم من هذا أن النبى ﷺ أراد أن يفرق بين الدين والدنيا **فعين الإمام** وترك **للمسلمين أن ينتخبوا سائسهم**، أم أن خلافة أبى بكر عليه السلام جاءت من سبيل القياس ويكون **من يولى أمر الدين يولى حتما أمر الدنيا**، أم أن تعيين أبى بكر إماما جاء من قبل النبى **وتعيينه خليفة جاء من الإجماع** وعلى ذلك يكون جمع الدين والدنيا من مصدرين مختلفين **ويجوز بذلك تفريق الأمرين على رجلين**؟ هذه مسألة تستحق البحث والنظر. وأميل من الآن مبدئيا إلى أن فى الإسلام إمامة وخلافة. فالإمامة هى **الرئاسة الدينية، والخلافة هى الرئاسة السياسية وقد تجتمع الاثنتان فى رجل** كما اتفق جميع المسلمين فى كثير من العصور، **وقد يتفرقان على رجلين** يكون الأول إمام المسلمين ويكون الثانى خليفة للمسلمين، ومقامه لا أستطيع الآن تحديده ولكنه فى نظرى يضمن على الأقل شيئا من **الوحدة السياسية بين الدول الإسلامية. والإمام لابد من وجوده للإسلام** لأن النبى ﷺ لم يفته أن يعين من يخلفه فى أمور الدين. أما الخليفة فجاء بإجماع المسلمين، وكانت وحدتهم السياسية تامة وأعطيت له سلطة سياسية تامة على جميع المسلمين. وكان فى الصدر الأول من الإسلام ينتخب بشكل يشبه التعيين ثم صارت الخلافة وراثية، من هذا يتضح **أن طريقة تعيين الخليفة السياسى** والسلطة التى تعطى **وعلاقته بالسلطات السياسية الأخرى مسائل اختلف حلها** باختلاف العصور التى مرت على المسلمين، وهى قابلة للتطور فى كل وقت، لذلك أرى أنه عند الكلام عن الخلافة فى الإسلام يحسن التفرقة بين الإمام والخليفة، فالإمام نعرف أحكامه باستنباطها من أحكام الدين الإسلامى أما الخليفة فمسألته مسألة سياسية لا دينية، **وأحكامه يراعى فيها إرادة المسلمين وتطور**

الزمن وطرق الحكم الحديثة، وتكون أمم إسلامية يختلف بعضها عن البعض، بحيث يكون من الصواب أن يجعل لكل هذه العوامل تأثيرها المعقول فى **تطور هذا النظام** السياسى الكبير.

* * *

(١٤٣)

باريس فى ٤ ديسمبر ١٩٢٣ **العلم فى الإسلام**

لا أعلم أن دينا حض على العلم كما حض عليه الإسلام وكرم العلماء فجعلهم ورثة الأنبياء وجعلهم هم الذين يخشون الله وحض على طلب العلم ولو فى أقصى البلاد وجعله فريضة على كل مسلم ومسلمة.

(١٤٤)

باريس فى ٥ ديسمبر ١٩٢٣ **أساتذة فى الوطنية والشعور الإسلامى**

إن الجيل الذى أنا منه تتلمذ فى الوطنية **لمصطفى كامل** قبل أن يتتلمذ **لزغلول**. وإنى مدين **بشعورى الإسلامى** لرجال آخرين غير هذين الرجلين أذكر منهم **الكواكبى وجاويش وفريد وجدى أما عبده وجمال الدين** فلم أحضرهما فى حياتيهما وتركا من الكتابة شيئًا قليلاً لم يمكنى من أن أتأثر بأفكارهما، **ولكنهما تركا أبلغ الأثر فى نفسى ويَعُدُّهما العالم الإسلامى بحق أكبر المصلحين فى العصر الحديث.**

* * *

(١٤٥)

باريس فى ٣ يناير ١٩٢٤ (١) **الإيمان**

الإيمان والأمل. لا أستطيع السير دون أن **أتزود منهما بما يقوى عزمى.**

(١٤٦)

باريس فى ٣ يناير ١٩٢٤ (٢) **الفضيلة**

من المتعذر أن نعيش فى الدنيا سعداء، فلنعش فيها أقوياء ولنستمد قوتنا من الفضيلة بقدر ما نستطيع.

(١٤٧)

باريس فى ٤ يناير ١٩٢٤ (١) **الأديان توحد الشرق**

تعرضت الليلة لخطر دون أن أشعر، ولما شعرت به فكرت فى الأمر، وساءلت نفسى... ترى لو مت فما كان يحدث؟ خطر فى بالى ما أوفره على نفسى من آلام الحياة وعثرات الأمل بالانتهاء من حياة لابد فيها من ذلك، ثم خطر على بالى ما أخسره من ساعات السرور والاغتباط بالانتهاء من حياة فيها شىء من ذلك. ووازنت بين المكسب والخسارة فغلبت المكسب من وجهة نظرية، وإن كان من الوجهة العملية لا يهون على النفس فقد الحياة إلا إذا أصبحت تلك الحياة لا تطاق. ثم فكرت بعد ذلك فوجدت أنه يجب ألا يدفعنى إلى استبقاء الحياة ما قد أناله منها من السرور والاغتباط فإن وراء ذلك من الآلام ما يكفى لموازنة السرور. والمثل الذى يجدر بمن يفكر أن يتمسك به هو ألا ينظر فى تقديره للحياة، ولما تكسبه نفسه منها وما تخسره، ولكن فيما يستطيع أن يقوم به من الخير للغير: لأسرته ولبلاده وللإنسانية. إن الذى يميز الشرق عن الغرب ليس هو الدين كما يدعى البعض، ففى الشرق مسلمون ومسيحيون ويهود وغيرهم والكل فى التأخر سواء والغربى ينظر إلى الشرقى مهما كان دينه نظرة الراقى إلى المتأخر والقوى إلى الضعيف، فهل يستطيع الشرقيون أن يشعروا بأنهم متضامنون فى شرقيتهم مهما اختلفت أديانهم وأن يجعلوا من الأديان لا مصدرا للشقاق والضعف بل موردًا للتضامن والقوة؟ فكل الأديان تحض على الخير، ولو استطاع المسلم والمسيحى واليهودى أن يدركوا أن الأنبياء رجال مهمتهم سعادة العالم وأن الشرق يفخر بهؤلاء الأنبياء فهم من رجاله بل هم أعظم رجاله لفهم المسلم أن من مفاخر الشرق أن ينشأ فيه المسيح وموسى وفهم المسيحى أن له نصيبًا فى عظمة محمد وتعاليمه الراقية وفهم اليهودى كما يفهم المسيحى والمسلم. فالإسلام والمسيحية واليهودية

عناصر قوية من عناصر المدنية الشرقية، ونحن اليوم ضعفاء وكنا بالأمس أقوياء بمدنيتنا. وقد آن أوان نهضتنا واستعادتنا لمجدنا القديم، وفى هذه النهضة لا أطلب من الشرق أن يترك الدين ولكن ينقيه مما أحاط به من الأوهام والخرافات، وأنا واثق بأنه لو أخلص المتمسك بدينه لروح هذا الدين لوجد سبيلا للاتفاق مع من يخالفه فى دينه. فلينهض الشرق وليستعد مدنيته القديمة، وليميز تلك المدنية تلك الروح الشرقية التى تكره الماديات وتتعلق بما يغذى النفس ويطهرها. ولينقذ الشرق العالم والغرب نفسه مما أصابه من مادية المدنية الحاضرة.

(١٤٨)

باريس فى ٤ يناير ١٩٢٤ (٢) المدنية الشرقية تتميز بالأساس الدينى

الشرق يتنبه ويريد الآن أن يقوم بقسطه من العمل على سعادة العالم ورفع شأن المدنية بعد أن سكت عن ذلك مدة ولكنه يريد أن يبذل مجهوداً جديا وأن يختط لنفسه طريقًا لا أن يكون مقلداً للغرب، ويريد أن يميز مدنيته الجديدة شيئان: ١ ـ أن تكون تلك المدنية ذات صبغة شرقية تصل الماضى بالمستقبل. ٢ ـ أن تكون تلك المدنية بمثابة رد فعل للمادية المتغلبة اليوم على المدنية الغربية، فقد غالى الغربيون فى ماديتهم وأصبح ضحايا هذه المدنية أضعاف المتنعمين بها، فالعالم ينتظر الآن من الشرق أن ينقذه من تلك الوهدة. ومن أكفأ من الشرق فى القيام بهذه المهمة وهو الذى كان مبعث النور والخير ومهبط الحكمة والأديان؟ فلا تقولوا أن يقلد الغرب فى تركه للدين فأنتم تسيئون للمدنية أكبر إساءة، وقد بدأت المدنية بالدين وستنتهى إلى الدين، ولكن قولوا له أن ينقى الأديان مما أحاطها من الأوهام وأن يجعلها مكملة بعضها للبعض. (١)

(١٤٩)

باريس فى ٤ يناير ١٩٢٤ (٣) الإيمان بالله

تغلب الإنسان على كثير من قوى الطبيعة ولكنه لم يتغلب على الموت، ومادام لم يتغلب على هذه القوة فهو خاضع لها. وأكبر ظنى أن العالم سيقف عاجزاً أمام الموت

ونرى أنفسنا أمام قوة مجهولة لا تغلب، فلا محيص لنا من الإيمان بالله. فلابد من الإيمان والعلم مثبت للإيمان.

يقول أوجيست كونت إن العالم انتقل من الدين (أى ما وراء المادة) إلى العلم. وأظن أنه فاته أن يختم هذه الحلقة بالرجوع إلى الدين فى النهاية.

(١٥٠)

باريس فى ١٢ يناير ١٩٢٤ (١) منهج شامل للنهضة الشرقية (الإسلامية) فى مصر

منهج عمل المصرى الذى يريد أن يعمل لخير بلاده ينقسم إلى قسمين: السياسة الداخلية وتشمل نشر التعليم وإصلاح الأخلاق وإدخال الإصلاحات الاجتماعية الملائمة للوسط، وتحسين حال الفلاح المصرى والعناية بالصناعة والتجارة، وربط السودان ومصر بروابط اقتصادية واجتماعية وعلمية وسياسية، وإصلاحه على النحو الذى يدخل به الإصلاح فى مصر، وتنمية وسائل القوة المادية فى مصر للدفاع عنها وقت الحاجة كإدخال التجنيد الإجبارى وتهذيب التعليم الحربى وتناول شباب مصر بنصيب منه بما يجعل منهم عند الشدة جنوداً يدافعون عن بلادهم إلى جانب الجنود الرسميين، وإنشاء أسطول قوى يتلاءم مع مركز مصر البحرى، وتعليم الشعب المصرى كيف يحكم نفسه، وذلك يكون بتطهير الإدارة وتنظيمها ونشر التعليم الذى يرمى إلى معرفة كل فرد حقوقه وواجباته، وبث روح الكرامة الذاتية فى نفس كل فرد حتى يعلم معنى الحقوق العامة كحرية الرأى والحرية الشخصية، ومتى تم تعليم الشعب، أمكن تكوين رأى عام قوى ثابت لا يندفع وراء الأشخاص وأمكن تكوين تقاليد لسياسة مصر مبنية على أساس ثابت. وتبنى كل هذه الإصلاحات على أساس شرقى (إسلامى) ديمقراطى.

أما السياسة الخارجية فترمى إلى صد غارة الغرب والوقوف أمام مطامعه الاستعمارية فى الشرق الأدنى (العالم الإسلامى) وتوثيق الروابط بين أمم الشرق الأدنى، والبدء بالروابط الاجتماعية والاقتصادية، ثم البحث فى خير الروابط السياسية التى تربط الأمم العربية، وبعد ذلك الأمم الشرقية (الإسلامية)، والعمل على نشر السلام فى العالم وسعى الأمم جميعا فيما هو لخير الإنسانية.

(١٥١)

باريس فى ١٢ يناير ١٩٢٤ (٢) **السودان**

لو كان للمصريين بوصفهم أفرادًا مصالح مباشرة فى السودان لعرفوا كيف يتمسكون بالوحدة، وخير طريقة لذلك دفع الممولين لشراء أرض فى السودان وإرسال اليد العاملة من الصعيد للعمل فى هذه الأراضى والاختلاط بأهالى البلاد، وعند ذلك إذا فكر الإنجليز فى سلب السودان قام فى مقدمة المصريين لمقاومتهم أولئك المهاجرون يدافعون عن مصالح مصر وعن مصالحهم الشخصية.

(١٥٢)

باريس فى ١٥ يناير ١٩٢٤ **الجامعة الشرقية لا تتناقض مع الإسلام**

فى الشريعة الإسلامية نفسها من الممكن أن يرى الباحث فى التعاليم الإسلامية تعاليم دينية **أساسًا لإنشاء مدنية دنيوية** صلتها بالدين كصلة المدنية الغربية بالأخلاق أو بالدين المسيحى فى الأمم المتدينة، وقد سبق أن ذكرت أن ولاية أبى بكر للخلافة بعد النبى لم تكن بإذن صريح من النبى إلا فى الصلاة.

مثل هذه النظرية جديرة بأن تكون **أساسا لجامعة شرقية لا تتناقض مع الجامعة الإسلامية**.

(١٥٣)

باريس فى ١٨ يناير ١٩٢٤ **هدف الاستعمار تحويل الإسلام إلى عقيدة لا شأن لها بالقومية**(١)

الإسلام قوىٌّ لا تهضمه الجنسية ولا الاستعمار. ويحاول الغربيون أن يحولوا **الإسلام إلى مجرد عقيدة لا شأن لها بالقومية حتى يسهل عليهم تفريق الأمم الإسلامية وهضم ما استعمروه منها وفناء كل فريق من المسلمين فى جنسية من جنسياتهم**، وهذا هو الذى تجب مقاومته اليوم.

(١) يقصد هنا لا شأن لها بالسياسة أو بالدولة..

(١٥٤)

باريس فى ٢٢ يناير ١٩٢٤ **رابطة المصالح**

يخيل لى أن الجماعات تقوى إذا لم تقتصر الرابطة بينها على رابطة معنوية بل أن تكون هناك رابطة مادية محضة، كأن يضمها بناء واحد مثلاً، وهذا يفسر فى نظرى القوة الاجتماعية والسياسية لطلبة المدارس وعمال المصانع، وقد كان هؤلاء قبلا متفرقين فى دكاكين صغيرة، فلما أنشئت المصانع ارتفع صوتهم وأدركوا بارتباطهم المادى المحض أن لهم قوة فعملوا على إظهار آثارها. ومما لاشك فيه أن العمال فى أكبر بلد صناعى يقلون عن نصف الأمة وأقل من نصف العمال تربطهم روابط النقابات، ومع هذه الأقلية العددية فقد استطاعوا أن يتغلبوا على الأكثرية فى كثير من البلاد.

(١٥٥)

باريس فى ٢٤ يناير ١٩٢٤ **الإحسان**

يهز نفسى الحب والإحسان والشعور بأنى قوة تعمل.

(١٥٦)

باريس فى ٢٨ يناير ١٩٢٤ **ميزة الإسلام أن عقيدته هى أساس مدنيته**

يمتاز الإسلام على المسيحية على ما أعتقد فى أن المسلمين استطاعوا أن يبنوا مدنية زاهرة مع محافظتهم على عقائد الإسلام، أما المسيحيون فلم يستطيعوا أن يتمدنوا إلا عندما تركوا الدين المسيحى بالفعل.

(١٥٧)

باريس فى ١ فبراير ١٩٢٤ **الغرور**

الغرور مفيد للشباب، بل هو منه فى منزلة الملح للطعام قليله ضرورى، وكثيره مفسد.

(١٥٨)

باريس فى ١٦ فبراير ١٩٢٤ **الإسلام يدفع إلى العمل بعكس سلبيــة المسيحيــة واستسـلامها**

يختلف الدين المسيحى عن الدين الإسلامى بأن الأول لا يدفع إلى العمل، وإذا كان لابد للمسيحى الأمين على مسيحيته من أن يعمل فذلك بأن يدير خده الأيسر ليتلقى الصفعة التى تلقاها على خده الأيمن.

(١٥٩)

باريس فى ٢٠ فبراير ١٩٢٤ **الإيمان بالله**

الإيمان بالله والثقة بنفسى يرفعاننى فوق كل الشدائد.

(١٦٠)

باريس فى ٢٤ فبراير ١٩٢٤ **إحياء الفقة الإسلامى**

أرى أن الأساس الذى يبنى عليه إحياء الشريعة الإسلامية يجب أن يكون كما يأتى:

(١) تميز الاعتقاد الدينى المحض عن الشريعة بوصفها قانونا لتنظيم علاقات البشر بعضها بالبعض. (الفقه أو علم الفروع).

(٢) فى نطاق الفقه يؤخذ الجزء الخاص بالقانون (خالصًا من الجزء الخاص بالعقائد والعبادات). ويستخرج منه القواعد العامة للشريعة الإسلامية وهى قواعد تصلح لعموميتها أن تطبق فى كل زمان ومكان، وتُعَدّ هذه القواعد أصولاً للشريعة الإسلامية.

(٣) هذه الأصول لا تتغير بوصفها أصولاً، ولكن تطبيقاتها تختلف (أولاً) باختلاف الزمن (ثانيا) باختلاف الأمم. وعلى ذلك تكون هناك أصول للشريعة الإسلامية لا تتغير. وتفاصيل الشريعة الإسلامية تتغير بتغير الزمان والمكان ويكون من المعقول مع بقاء الأصول واحدة أن تكون هناك تفاصيل قررت فى قرن معين وفى بلد معين، وهذا هو

المعنى الذى يجب أن يعطى للمذاهب المختلفة فى الشريعة الإسلامية كمذهب الإمام أبى حنيفة مثلاً. أى أنه يجب أن يفهم هذا المذهب على أنه مذهب لتطبيق أصول الشريعة الإسلامية فى الزمن الذى وجد فيه والإقليم الذى انتشر فيه، وأنه يعبر عن الشريعة الإسلامية بهذين القيدين، فيقال إن التفاصيل التى ارتضاها زمن كذا وإقليم كذا هى كذا وكذا. وهذا لا يستتبع أن هذه التفاصيل يجب أن يرتضيها كل زمن وكل إقليم، بل لكل من هذين أن يستنبط من التفاصيل ما ينطبق على ظروفه الخاصة. وليس معنى هذا أن يطرح التفاصيل التى تعب فى استنباطها الأزمنة والأقاليم الأخرى بمجهودات تستوجب الإعجاب، بل يجب ربط الحاضر بالماضى ربطًا لا يقيد الحاضر فيغله ويوقف تقدمه، ولا يقطع صلته بالماضى فتنعدم وحدة الشريعة الإسلامية فى مجموعها.

هذا هو الأساس الذى يصلح فى نظرى لإحياء الشريعة الإسلامية وكل مسألة من المسائل الثلاث المتقدمة تحتاج إلى بحث وعناية.

وأزيد هنا أنه فى إحياء الشريعة الإسلامية لا ينبغى الاقتصار على كونها شريعة صالحة لتطبيقها على المسلمين فى العصر الحاضر بل على غير المسلمين أيضًا. وليس معنى هذا إرغام غير المسلمين على اتباع قواعد لا تقرها معتقداتهم وأديانهم المختلفة التى يجب احترامها احترامًا تامًا، وإنما معناه أن تكون حركة إحياء الشريعة الإسلامية مبنية على أساس لا يتناقض مع هذه المعتقدات الدينية. ولتحقيق ذلك يجب تقرير مبدأين:

١ ـ أن يعمل فى هذه الحركة الإصلاحية إلى جانب المسلمين غيرهم من الشرقيين غير المسلمين القانونيين منهم والاجتماعيين.

٢ ـ أن يقرر بجلاء قاعدة لم تعط حتى الآن عناية كافية وهى أن الشريعة الإسلامية تكملها الشرائع الأخرى ما لم تتناقض معها هذه الشرائع فتنسخ الجزء الذى تناقضت فيه معها، وفيما عدا ذلك فإنه يجب عَدُّ هذه الشرائع قائمة بوصفها جزءًا من الشريعة الإسلامية وبمقتضى هذه القاعدة يمكن قبول كثير من مبادئ الشرائع الأخرى الصالحة للتطبيق فى العصر الحاضر. (١) والسؤال هنا عن ضمان عدم التحريف فى مصادر الأديان [illegible] فيما يتعلق بالشرع من قبلنا أنه يستند نص ثابت.

(١٦١)

باريس فى ٢٥ فبراير ١٩٢٤ **هدف اتحاد الدول الشرقية (الإسلامية)**

إن اتحاد دول الشرق الأدنى الذى يجب على كل شرقى أن يسعى إليه يتضمن غرضين :

الأول : الدفاع عن مصالح تلك الدول ودفع الاعتداء المرتكز على القوة عن أن ينتهك حرمات كل حق مقدس من حقوقها .

الثانى : إذا رأى هذا الاتحاد أنه ليس هناك قوة ظالمة تغتال حقوق دوله وأن روح الإخاء بدأت تسود فى العالم فعندئذ تبدأ مهمة أخرى سامية للاتحاد ، وذلك بأن يجمع مجهودات دوله وينظمها فى سبيل تقدم الإنسانية ، ونشر المدنية الصحيحة فى العالم عاملاً فى ذلك مع الغرب على قدم المساواة والإخاء وحب الإنسانية .

❊ ❊ ❊

(١٦٢)

باريس فى ٢٧ فبراير ١٩٢٤ (١) **تقليل الفروق بين الناس**

١ ـ لا نستطيع أن ننكر أن بين الناس فروقًا طبيعية فى الجسم وفى العقل وفى النفس ، وإذا كان لا يمكننا أن نزيل هذه الفروق الطبيعية فنجعل الناس متساوين ، فمن الممكن أن نعمل لشيئين :

أولاً : ألا نضيف لهذه الفروق الطبيعية فروقًا صناعية نخلقها نحن من أنظمتنا الاجتماعية .

ثانيًا : أن نقلل بقدر ما يمكن من أثر هذه الفروق الطبيعية فى حظ الناس المادى أو الأدبى .

وهل يمكن ذلك ؟ وجود الفوارق أمر طبيعي ، والمهم العدل في الحقوق والواجبات جميعاً .

(١٦٣)

باريس فى ٢٧ فبراير ١٩٢٤ (٢) **عدم الإسراف فى الفكر**

٢ - يتعب نفسه من يفكر فى نفسه، وما أخلق الإنسان أن يسير مع السائرين ويضحك مع الضاحكين حتى إذا جاء وقت البكاء بكى. الراعى (وهو القدر) يسوق قطيعًا من الغنم فما لفرد من ذلك القطيع أن ينفرد عنه ليتفرس أعمال الراعى وينظر لأى حكمة صدرت فإنه بذلك يوشك أن ينقطع عن بقية الغنم مشتغلاً بما أجهد عليه نفسه من أعمال الفكر، ويوشك أن تهوى عليه عصا الراعى لتنبهه من هذا الذهول. ولكن أيستطيع الإنسان ألا يفكر فى الدنيا وفى نفسه وألا يصل إلى الحد الذى وصفه المتنبى فى قوله:

«ومن تفكر فى الدنيا ومهجته   أقامه الفكر بين العجز والتعب»؟

❊ ❊ ❊

(١٦٤)

باريس فى ٢٧ فبراير ١٩٢٤ (٣) **هدف النهضة الإسلامية الدفاع عن كياننا ومدنيتنا الذاتية وتثبيت دعائم السلام ورفع الظلم عن الأمم المستعبدة**

لا تتناقض مطلقًا، الروح الشرقية الإسلامية مع محبة الإنسان وخير الإنسانية، فنحن - الشرقيين - نريد أن ندافع عن كياننا ومدنيتنا الشرقية الإسلامية[1]، ولكن هذا لا يمنعنا من حب الغربيين بوصفهم إخوانًا لنا فى الإنسانية، ولا نريد بهذا الدفاع أن نقلق سلام العالم، بل أن نثبت دعائم هذا السلام الذى لا يتم إلا إذا رفع الظلم عن الأمم المظلومة، والشرقى يرى نفسه عضواً فى الجمعية البشرية يحب خيرها وسعادتها ويعمل لذلك.

❊ ❊ ❊

(١) سبق أن أشرنا إلى أنه يستعمل الشرق مرادفا للإسلام - وقد أوضحنا ذلك للتذكرة.

(١٦٥)

باريس فى ١٠ مارس ١٩٢٤ **العلم والسياسة**

العلم يخدم السياسة حتى الآن، فلا رجاء لتوطيد أركان السلم مادامت الحال كذلك، متى يحين الوقت الذى تخدم السياسة فيه العلم؟

❋ ❋ ❋

(١٦٦)

باريس فى ٦ إبريل ١٩٢٤ **جهادنا الوطنى**

نحن فى جهادنا الوطنى محتاجون إلى رجل كواشنطن لا إلى رجل كنابليون.

(١٦٧)

باريس فى ٩ إبريل ١٩٢٤ **ضرورة التربية الدينية فى سن الصغر**

أعتقد أن التربية الدينية مفيدة فى سن الصغر حيث لا يتمكن العقل الناشئ من التفكير والتردد الذى يزعزع فى نفسه الفتية جذور الفضائل، حتى إذا شب العقل وتمكن من التفكير أمكنه أن يفكر على أساس الفضيلة التى تبقى وتنمو فى نفسه، ولا يغير تفكيره من جوهر تلك الفضيلة، ولكنه يجد من التفكير الحر مساعداً على الدفاع عنها بروح غير تقليدية (بالمعنى الضيق من التقليد) ولكنها روح تعترف على كل حال بعجز الإنسان وبحاجته إلى الفضيلة.

(١٦٨)

باريس فى ١٠ إبريل ١٩٢٤

قد تكون السياسة العملية للمصريين أن يعملوا على تقوية بلادهم (الجيش والبحرية والطيران والتعليم والصناعة والزراعة والتوسع الاقتصادى) حتى يستطيعوا بعد ذلك أن يعملوا على تحقيق الاتحاد العربى وجمعية الأمم الشرقية.

(١٦٩)

باريس فى ١١ إبريل ١٩٢٤ (١)   مبدآن تقوم عليهما المنظمة الدولية (الشرقية) لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى ـ الإسلام

من مبادئ الإسلام مبدآن يجعلانه سياجا لجمعية أمم عامة لا يتطرق إليها الضعف:

١ ـ المساواة بين الشعوب والأفراد فليس لعربى على أعجمى فضل إلا بالتقوى.

٢ ـ المناداة بأن الإسلام مفتوح لجميع البشر وأنه دين الإنسانية جمعاء.

(١٧٠)

باريس فى ١١ إبريل ١٩٢٤ (٢)   خطر التطرف فى القومية

إن فكرة القومية دبت فى الشرق ولا يمكن أن تنتشر، وكل ما يطلب من الشرقيين هو أن يتدبروا التاريخ فيروا أن الغرب انتشرت فيه هذه الروح وأصبح القوم أقواما، ولكن كانت نتيجة المبالغة فى هذا المبدإ أن صار كل قوم عدوا للأقوام الأخرى ووقعت بينهم الحروب. فالشرق إذا أراد أن يبنى نهضته على مبدإ القومية فلابد له فى الوقت ذاته من أن يوجد شيئا من الاتصال بين أقوامه المتعددة فى مبدإ نهضتها، حتى يسهل بعد ذلك أن تكون هذه الأقوام على صفاء ووداد ويجمعها كثير من عوامل التوحيد.

(١٧١)

باريس فى ١٣ إبريل ١٩٢٤   هدف النهضة فى مصر

الأمور الثلاثة الآتية يجب توجيه كل المجهودات لها للنهضة بمصر:

١ ـ التعليم.

٢ ـ الجيش (برّا وبحرًا وجوًا).

٣ ـ المرافق الاقتصادية (صناعة وزراعة وتجارة).

❊ ❊ ❊

ولعل هذا ما يفسر التناقض فى الشخصية الواحدة أحيانا.

(١٧٢)

باريس فى ٣ مايو ١٩٢٤ **الإيمان بالله**

أؤمن بالله، بتلك القوة الخفية التى تحيط بى والتى أعتمد عليها فى كل الظروف التى لا أستطيع فيها الاعتماد على مخلوق. ليس فيما يحيط بى من أشياء وأشخاص وليس فيما يكمن فى نفسى من ضعف وقوة، ما أستطيع الاعتماد عليه فى قطعى مرحلة هذه الحياة. وشعورى أنى فى سيرى متجه نحو تلك القوة الإلهية الخفية يجعلنى أشد العزم وأستأنف السير كلما تعثرت فى طريقى.

❊ ❊ ❊

(١٧٣)

باريس فى ٤ يونية ١٩٢٤ **الإحسـان**

ليس من النادر أن ترى من غُرِسَت فى قلبه عـاطفة الإحـسان، ولكن من النادر أن ترى من يحسن ويعرف كيف يحسِن.

(١٧٤)

باريس فى ٧ يونية ١٩٢٤ **عوامل التفوق**

تفوق الرجل بقلبه ثم بأخلاقه ثم بذكائه ثم بعلمه، وما عدا ذلك فمظهر قيمته وقتية أو خداعة.

(١٧٥)

باريس فى ١٨ يونية ١٩٢٤ **المثل الأعلى**

(١)

اكتشفت فى نفسى شخصين: شخصا هو المثل الأعلى، وشخصا هو نفسى.

❊ ❊ ❊

(١٧٦)

ليون فى ٢٨ يولية ١٩٢٤ **التضحية**

١ ـ الأمة التى تريد الحياة يجب على أفرادها أن ينظروا بشيء من التقديس إلى الذين ضحوا بأنفسهم فى سبيل المجموع. مهما بولغ فى وصف الأثرة البشرية فلا شك فى أن تضحية فرد بنفسه فى سبيل فكرة أو مبدإ خير ما يخفف من آثار هذه الأثرة الطبيعية. وقد يكون من الممكن أن نكشف وراء هذه التضحية أيضا شيئا من الأثرة وحب المجد إلا أن هذا النوع من الأثرة تنطوى عليه نفس ليست صغيرة من حقها أن تبلغ المجد الذى تطمح إليه.

مقاومة الشر

٢ ـ من صالح الخير مقاومة الشر بالشر فإن خير سلاح لمحاربة الشريرين مقابلتهم بنوع العمل الذى يعملونه، وبهذا يقل الشر فى العالم، ولذلك أصاب من قال: «ولكن صدم الشر بالشر أحزم»، فمن الصواب أيضًا أن يضاف إلى هذا أن صدم الشر بالشر ليس من الحزم فحسب بل هو أيضا من الخير.

(١٧٧)

سان جانجلف ٧ أغسطس ١٩٢٤ **المقلدون يبدءون بنقل الرذائل لأنه أسهل عليهم**

الأمة الضعيفة مولعة بتقليد الأمة القوية التى تحتك بها كما قال ابن خلدون، ولكن لما كان تقليد الفضيلة أصعب من تقليد الرذيلة كان أول ما تأخذ الأمة الضعيفة من الأمة القوية الرذائل التى يسهل تقليدها.

من الحزم إذا رأى إنسان ما لابد من وقوعه مما يخشاه ألا يأتى أى مجهود لمنع مالا طاقة له بمنعه بل عليه أن يمهد السبيل لتخفيف أثر ما سيقع بقدر المستطاع مع التسليم بوقوعه.

(١٧٨)

بروكسل فى ١٢ أغسطس ١٩٢٤ **دعــــاء**

قضيت العام التاسع والعشرين من عمرى بالأمس وأنا اليوم أبدأ العام الثلاثين، أرجو من الله أن يقدرنى على الخير وأن يجعل لى عونا من قلبى ثم من أخلاقى ثم من عقلى ثم من عملى.

(١٧٩)

لاهاى فى ١٢ أغسطس ١٩٢٤ **القلب والخلق والعقل والعلم**

القلب الرحيم يشد أزره خلق قوى، يقوده عقل، يرشده علم، ذلك هو المثل الأعلى للرجل فى هذه الحياة[١].

(١٨٠)

لاهاى فى ١٥ أغسطس ١٩٢٤ (١) **موضوعات يعتزم دراستها لجعل الشريعة أساس المدنية والرابطة الإسلامية**

هذه رءوس موضوعات مهمة أسجلها هنا حتى يتيسر لى بحثها فى المستقبل:

١ ـ كيف كانت الجماعات الشرقية قبل انتشار الإسلام وعلى أى أساس تكونت هذه الجماعات.

٢ ـ نسبة تأثير الرابطة الإسلامية إلى تأثير الرابطة الجماعية فى هذه الجماعات فى الماضى.

٣ ـ ما يجب أن تكون هذه النسبة فى المستقبل.

٤ ـ مهما كانت هذه النسبة قوية أو ضعيفة فالرابطة الإسلامية يجب أن تفهم بمعنى المدنية الإسلامية. أساس هذه المدنية الشريعة الإسلامية وفقه هذه الشريعة كثوب

---

(١) سبق أن سجل هذه الفكرة فى باريس ٧/ ٦/ ١٩٢٤ ـ مع اختلاف فى العبارة.

راعى الشارع فى صنعه جسم من يلبسه وكان صغيرا ولحظ فى صنعه نمو هذا الجسم فى المستقبل فبسط فى القماش بحيث يمكن توسيع الثوب مع نمو الجسم، ولكن هذه الحقيقة غابت عن عامة المسلمين فانقسموا فريقين: أحدهما لبس الثوب على ضيقه فاختنق، والثانى لم يطق هذا الضيق فمزق الثوب ولبث عاريا، على أن الثوب صالح للتوسيع دون أن يضطر لابسه إلى الاختناق أو التمزيق[1].

(١٨١)

لاهاى فى ١٥ أغسطس ١٩٢٤ (٢) القوانين الطبيعية والقدرة الإلهية

١ ـ أفهم أن هناك قوانين طبيعية، وأفهم إلى جانب هذا أن الله موجود وأنه قادر على خرق هذه القوانين، ويلوح لى أن معنى وجود القوانين الطبيعية لا ينفصل عن مداركنا التى حبانا الله بها فنحن لا ندرك وجود هذه القوانين إلا بهذه المدارك، والله قادر على خرقها بمعنى أنه قادر على تغيير مداركنا بحيث نفهم قوانين مغايرة للقوانين الأولى ونتقبلها على أنها طبيعية، ولكن من رحمة الله أن يجعل مداركنا تتفق دائما مع ما يحيط بنا من قوانين الطبيعة.

(١٨٢)

لاهاى فى ١٥ أغسطس ١٩٢٤ (٣) العدل الاجتماعى، التضامن الإسلامى، الإخاء الإنسانى العالمى الذى يقضى على الاستعمار

تتقوى الروح الاشتراكية من وقت لآخر، وفى فرنسا أشاهد تقدمًا محسوسا لانتشار هذه الروح، وقد تيسر لى مشاهدة ذلك على الأخص فى حفلة حضرها «أناتول فرانس» الكاتب الفرنسى الشهير وهو بلغ الآن من العمر نحو الثمانين سنة ومعروف بنزعته الاشتراكية.

---

(١) هذه الفقرة وردت بنصها فى كتاب الخلافة بالفرنسية وهذا يؤكد ما سبق أن أشرنا إليه من أنه بدأ فى بحث الخلافة منذ وصوله إلى فرنسا، ولكنه لأسباب غير معروفة لم يقدمه كرسالة الدكتوراه الأولى بل أخره وقدمه بعد حصوله على الدكتوراه الأولى.

لا أرى أن الروح الاشتراكية تتناقض مع الروح الشرقية (الإسلامية) ففى مصر مثلاً يمكن القيام بالإصلاحات الداخلية اللازمة لتقوية الأمة على أسس إسلامية تؤدى إلى توزيع الثروة توزيعًا أقرب للعدل من التوزيع الحالى. أما السياسة الخارجية فمع تمسكنا بوجوب تضامن الشرق الأدنى، فإن هذا لا يمنع أن نساعد كل سياسة ترمى إلى توطيد الإخاء الإنسانى، ففى مساعدتها قضاء على العسف والاستعمار، ومتى أصبح الناس كلهم أخوانا كسب الشرق من هذا حريته واستقلاله واستطاع أن يساعد الإنسانية على النهوض والتقدم.

(١٨٣)

لاهاى فى ١٨ أغسطس ١٩٢٤ **الجمـــال**

الجمال من أدعى الأشياء لإدخال السرور فى النفس. وأريد هنا الجمال المحسوس أى الذى ندركه بإحدى حواسنا، وهو تارة طبيعى وتارة صناعى وتارة تمتزج فيه الطبيعة بالصنعة. فهناك الجمال الذى ندركه بالنظر الطبيعى منه الوجه الجميل ومنظر الشمس وهى تغرب مطلة على بحر أو جبل وما إلى ذلك. والصناعى منه التماثيل المنحوتة والتصوير الرائع، وهو محاكاة للطبيعة يقع فى النفس موقعا جميلاً وما إلى ذلك. وما امتزجت به الطبيعة بالصنعة وجه جميل أحكم تزيينه، وحديقة غناء أحكم ترتيبها وما إلى ذلك. وهناك جمال ندركه بالسمع وفيه الطبيعى كصوت البلبل والصوت الحسن دون صنعة، وفيه الصناعى كالموسيقى، وفيه مزيج من الطبيعة والصنعة كالصوت الموقع على أصول وقواعد. وهناك جمال ندركه بالشم كرائحة الأزهار ورائحة العطر، وهناك جمال ندركه باللمس كالهواء العليل والجسم اللطيف. وهناك جمال ندركه بالذوق كالطعام أو الشراب الجيد. أما الشعر والتمثيل ففيهما جمال يدرك بالحواس كالسمع والنظر ولكن الإدراك يشترك مع الحواس فى ذلك بل له فيه النصيب الأوفر.

والتلذذ بالجمال درجات: درجة وسطى يشترك فيها ذوو الذوق الحسن الذين يشعرون بالجمال ويقدرونه فيقع فى نفوسهم ويملأ شعورهم، ودرجة عالية يرتفع فيها طبقة خاصة من الناس فيقع الجمال من نفوسهم موقعا بليغ الأثر، وهؤلاء ذوو العواطف الحساسة والشعور العالى، ودرجة منحطة لا يدرك المرء إلا الناحية المادية

والجمال الذى يحس به دون أن يدخل ذلك فى نفسه شعورا روحيا بمعنى هذا الجمال. فمثلا الوجه الجميل يولد فى نفوس الطبقة الأولى ارتياحا لرؤيته وتلذذا، وفى نفوس الطبقة الثانية هوى وهياما، وهذا ما يدعى بالحب، وفى نفوس الطبقة الثالثة شهوة وصبا فى التمتع المادى. على أن الإنسان لا يتبع فى الغالب لإحدى الطبقات الثلاث دون الأخريين. بل تمر عليه أوقات يأنس فيها نفسه فى طبقة بعد أخرى وإنما يغلب عليه أن يكون فى طبقة معينة دون أن يكون ذلك اطرادا. وكذلك عندما يكون فى الطبقات بالنسبة لجمال لا يستلزم ذلك أن يكون فى نفس هذه الدرجة بالنسبة لأنواع أخرى من الجمال، فمن الناس من يحب الموسيقى ولا يحب منظر الطبيعة ومن الناس من يحب جمال الوجه ولا يحب الموسيقى. على أن من نعم الله على الإنسان أن يحب نوعا من الجمال ويكون منه فى الطبقة العالية وأن يدرك بوجه عام أنواع الجمال الأخرى.

(١٨٤)

لاهاى فى ١٩ أغسطس ١٩٢٤ — الإيمان بالله وتحكيم العقل

اللهم إنى أؤمن بوجودك وبصدق نبيك، وأن لى عقلا أمرتنى أن أحكمه فى أمور هذه الدنيا وها أنا ذا أفعل.

(١٨٥)

لاهاى فى ٢٧ أغسطس ١٩٢٤ — سعد وعرابى

يخيل لى من مطالعة شىء من تاريخ الثورة العرابية أن سعدا، قائد النهضة الوطنية الحاضرة قد استفاد من دروسها فاجتنب خطأ ظاهرا كان قد ارتكبه عرابى وهو توسيع هوة الخلاف بين العرش والأمة، وإلجاء صاحب العرش فى ذلك الوقت إلى الالتجاء لقوة أجنبية لحمايته.

لاهاى فى ٢٩ أغسطس ١٩٢٤ (١) خطة للعمل من أجل إنشاء جمعية أمم لدول الشرق الإسلامى

أحاول هنا أن أرسم باختصار خطة للعمل (لإنشاء جامعة للأمم الإسلامية):

١ ـ السعى فى إنشاء معهد للقانون الدولى منظور إليه من الوجهه الشرقية ويكون مجمعا لعلماء القانون الدولى فى الشرق الأدنى يجدون فيه متسعا لنشاطهم العلمى من تأليف وإلقاء محاضرات ووضع مشروعات ويكون متصلاً بما يوجد من المجامع الدولية فى الغرب. ويلحق بهذا المجمع معهد لتدريس القانون الدولى بفروعه، وإذا أمكن التوسع فى المشروع كان هذا المعهد مدرسة جامعة على ثلاثة أقسام:

قسم سياسى ـ قسم للصحافة، قسم للعلوم الاقتصادية والمالية، وبذلك يمكن تخريج من يصلح لتولى الوظائف السياسية فى السفارات والقنصليات ووزارة الخارجية على العموم، وتخريج من يستطيعون العمل فى الصحافة بعد تزويدهم بما يحتاجون إليه من المعلومات فى مهنتهم الكثيرة التشعب، وأخيرًا تخريج أخصائيين فى المسائل الاقتصادية والمالية بحيث يمكن أن نجد حاجتنا فيما يتعلق بالمسائل الاقتصادية على العموم وبالأخص فى أعمال المصارف والبورصات. وواضح أن هذا المعهد إذا وصل إلى هذا الحد من التقدم انفصل عن المجمع العلمى الشرقى للقانون الدولى وسار كل فى طريقه.

٢ ـ إنشاء معهد لتدريس الشريعة الإسلامية فى ظل القانون المقارن وهذا يمكن إلحاقه بمدرسة الحقوق.

فإذا انتشرت فكرة تجديد الشرق وإحياء علومه بفضل هذين المعهدين وبفضل «ما عسى أن ينشأ من المجلات لنشر هذه الفكرة» تبدأ الخطوة الثانية وهى جمع مجهودات من يعملون فى هذا السبيل وتنظيم تلك المجهودات فيما يقرب من حزب يكون بروجرامه مبنيًا على أمرين أساسيين:

أولا: تأسيس دعائم قويمة تبنى عليها أنظمة البلاد العلمية والاقتصادية والدفاعية، وتراعى فى الأنظمة العلمية فكرة تجديد الشرق، وفى الأنظمة الاقتصادية إعطاء أكبر قسط ممكن من العدالة والمساواة فى حالات الناس الاقتصادية.

ثانيًا: ربط دول الشرق الأدنى بعضها بالبعض بروابط اقتصادية وعلمية والسعى فى إنشاء جمعية أمم لهذه الدول تجمعهم على أساس المساواة والاستقلال وتكون وسائل العمل لهذا الحزب ما يأتى:

١ - لتحقيق الغرض الأول يوالى الحزب تعهد نهضة إحياء الشرق وتجديده ويساعد على نمو هذه النهضة التى تكون قد وجدت بالفعل، أن يساعد على تأليف الجمعيات والمعاهد العلمية التى تنشر علوم الشرق وترقيها فى ظل العلوم الحديثة، وذلك كالنهوض باللغة العربية وآدابها ونشر اللغات الشرقية (التركية والفارسية على الأخص)، والنهوض بالشريعة الإسلامية وعلوم العرب ودراسة المدنيات الشرقية القديمة وتواريخها والاهتمام بصفة خاصة بالعلوم الاجتماعية بحيث تدرس بتقدمها الذى وصلت إليه فى العصر الحاضر مع بث الروح الشرقية فيها ومراعاة أن الغرض من دراستها القيام بالقسط الواجب على الشرق من النهضة بالعلوم بحيث يساعد الغرب على تقدمها ولا يظل واقفا من الغرب موقف التلميذ من المعلم. هذه إحدى الوسائل وتتلخص فى السعى فى تجديد مدنية الشرق وعلومه بواسطة الالتجاء إلى الحكومة نفسها وذلك بالقبض على زمامها أو على الأقل بإيجاد عنصر قوى له تأثير محسوس فى أعمال الحكومة وذلك بأن يتقدم أفراد الحزب الذين يأنسون فى أنفسهم استعدادا للحياة البرلمانية للانتخاب ويكونون حزبا برلمانيا داخل الحزب الأصلى يعمل على وضع القوانين اللازمة لتقوية الحركة الشرقية (الإسلامية) ومدها بما يلزم من المال والاهتمام على الأخص بالجانب الاقتصادى والجانب الدفاعى من هذه الحركة.

٢ - لتحقيق الغرض الثانى تتبع وسيلتان محاذيتان للوسيلتين المتقدمتين وهما:

١ - الالتجاء إلى الأمم الشرقية لا الحكومات.

٢ - إيجاد نهضة لإحياء العلوم والمدنيات الشرقية. وسبيل ذلك اللغة والشريعة والجنسية والتاريخ. ثم الالتجاء إلى الحكومات الشرقية (متى تكونت أحزاب برلمانية على مثال الحزب المصرى فى الدول الشرقية الأخرى)، لحملها على الارتباط بعضها بالبعض ارتباطا اقتصاديا وسياسيا وذلك بإنشاء جمعية الأمم الشرقية.

(١٨٧)

لاهاى فى ٢٩ أغسطس ١٩٢٤ (٢) القرآن والحديث هما مجموعة القانون الإسلامى

إن القرآن الكريم والحديث الشريف هما الجزء المجموع من القانون الإسلامى. وعندى أن لتفسيرهما يجب اتباع قاعدة أساسية وهى أن جزءًا من أحكامهما عام يصلح فى عموميته لكل زمان ومكان ولهذا وضع ـ وأنّ جزءًا آخر خاص بالزمن والمكان اللذين وضع فيهما فلا يتعدى إلى غيرهما إلا إذا اتحدت الظروف والأسباب. وفى القرآن الكريم نفسه ناسخ ومنسوخ. والنسخ هو قصر بعض أحكام جاءت فى ظروف خاصة على هذه الظروف، واستبدال أحكام أخرى بها، بعد زوال الظروف التى اقتضتها. ومما يجب التنبية إليه أن كل ما ورد فى القرآن والحديث مما يتعلق بعلاقة الخالق بالمخلوق هومن الأحكام العامة التى لا تتغير لأن ظروف علاقة الخالق بالمخلوق لا تتغير، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾ فعنى بالدين هذه العلاقات. وقد وردت فى كتابه الكريم مستوفاة لا حاجة إلى إكمالها. أما ما عدا الدين من الأمور الدنيوية فلا تشمله الآية، والسبب فى ذلك ظاهر، وذلك أن الله تعالى ونبيه الكريم أمرانا أن نطيع العقل فى أمور معاشنا وأن ننزل على قوانين العقل فى ذلك. ومن قوانين العقل قانون التطور، وهذا القانون يقتضى ألا تثبت الحالات الاجتماعية على نسق واحد بل هى تسير دائما فى تطور وتقدم (ومثل هذا يقال أيضًا فى الحالات الطبيعية)، وأن من مقتضى هذا التطور أن تتطور معه علاقات البشر بعضهم ببعض وتتغير تبعا لذلك القوانين الاجتماعية فأرادت حكمة الله تعالى ألا تطلق باب التطور الاجتماعى الذى يقتضيه العقل فى وجه الناس.

❊ ❊ ❊

(١٨٨)

لاهاى فى ١ سبتمبر ١٩٢٤ (١) أساليب جديدة فى اللغة العربية

فى مصر فى الوقت الحاضر يمكن أن نقول إن اللغة العربية تدخل فيها أساليب حديثة فى أغراض مختلفة. ففى مبدإ هذا القرن دخل فى اللغة العربية أسلوب اللغة العملية

فى العلوم الاجتماعية المختلفة، وقبل ذلك دخل أسلوب اللغة السياسية وكذلك أسلوب اللغة الخطابية ونشر الدعوة. ولاشك فى أن الأفكار والتراكيب الغربية أثرت كثيراً فى ذلك ويحسن أن يتقصى باحث هذه الأساليب المختلفة ويتتبع طريقة أصولها فى اللغة العربية وما يجب أن يصنع لترقيتها مع عدم الخروج عن روح اللغة العربية.

(١٨٩)

لاهاى فى ١ سبتمبر ١٩٢٤ (٢) **المقصود بالمسألة الشرقية فى نظر الاستعمار (خلاف معناه عندنا وهو كفاح شعوبنا فى سبيل تحريرها)**

المسألة الشرقية اسم كانت تفهم منه أوربا حتى الحرب العالمية الكبرى تنازع الدول الغربية على اقتسام بلاد الشرق (التابعة للإمبراطورية العثمانية). فالفكرة الأساسية هى فكرة تنازع ومخاصمة بين هذه الدول على نصيب كل منها فى الغنيمة، ومن هنا كان إذا ذكرت المسألة الشرقية اقترن معها ذكر المنازعات التى قامت بين هذه الدول بشأن هذا التقسيم. أما اليوم فقد آن لأوربا أن تفهم أن هذه الفكرة وإن كانت باقية إلا أنه زاد عليها أن تلك البلاد التى تنتهب ويقتسم أهلوها قد انتبهت وهى تطالب الآن باحترام حقوقها وبردها إليها، فلم تعد المسألة الشرقية اليوم تنازعا بين دول الغرب فحسب بل هى أيضًا سلسلة من مجهودات قوية تقوم بها أمم (إسلامية) كبيرة فى سبيل تحريرها.

(١٩٠)

لاهاى فى ٢ سبتمبر ١٩٢٤ (١) **افهم خصمك أولاً**

حتى تستطيع أن تغلب خصمك اجتهد أن تفهمه أولاً.

(١٩١)

لاهاى فى ٢ سبتمبر ١٩٢٤ (٢) **مرونة الشريعة**

مهما كانت الحاجة الشديدة إلى النهوض بالشريعة الإسلامية وجعلها مطابقة لروح

العصر الحاضر فلا يغيب عمن يريد القيام بإصلاح من هذا القبيل أن يترك للشريعة مرونتها ويكتفى باستنباط أحكام منها تتفق مع العصر الذى هو فيه دون أن يرتكب خطأ، فيقول بصلاحية هذه الأحكام المستنبطة صلاحية مطلقة، فقد يجىء عصر آخر تتغير فيه المدنية والآراء السائدة فى الوقت الحاضر، وقد يكون بعض من الآراء فى فقه الشريعة لا يصلح فى الوقت الذى نحن فيه ويجب تعديله فى نظر البعض، ثم يأتى عصر آخر يكون فيه نفس الرأى صالحا.

والمثل الذى أفكر فيه الآن هو الربا، ولاشك فى أن من قواعد النظام الاقتصادى الآن رءوس الأموال، وهذه لا تتهيأ إلا إذا تقرر مبدأ الفائدة المعتدلة، فيمكن أن يقول البعض إذن بتقييد الربا الممنوع فى الشريعة على أنه الربا الفاحش وهذا تحرمه كل الشرائع ويحرمه العقل والمصلحة. ولكن ليس من الأمانة العلمية ولا من المصلحة أن يدعى (من يريد إدخال هذا التغيير) أن هذا هو المعنى الذى فهمه المسلمون قبلا من الآيات التى تحرم الربا. فالواقع أن المسلمين كانوا يحرمون الربا ـ كثيره وقليله ـ ولم يكن فى الأنظمة الاقتصادية فى ذلك العهد ما لا يتآلف مع هذا التحريم، فإذا جدت أنظمة اقتصادية فى عصرنا تقتضى التمييز بين كثير الربا وقليله، وكانت المصلحة تقضى بهذا التغيير فيجب أن يؤخذ على أنه مقيد بالعصر الذى اقتضاه. وقد يأتى زمن ـ وتوجد من البوادر ما يدعو لتوقع ذلك ـ ينتقض فيه النظام الاقتصادى الحاضر وتقل أهمية رءوس الأموال أو تنعدم ويصبح الربا الفائدة مهما قل لا يتفق مع روح العصر. فعند ذلك نرجع إلى ما فهمه المسلمون أولا من وجوب تحريم الربا ويكون هذا صحيحا وتتسع الشريعة الإسلامية بالتطور الجديد فى الأفكار.

* * *

(١٩٢)

لاهاى فى ٣ سبتمبر ١٩٢٤ **عظمة الأمة وانهيارها**

الأمة تنشط وتقوى وتعظم وتنتشر مدنيتها فى العالم، ثم يأتى حتما رد فعل

للمجهودات القوية التى تبذلها تلك الأمة ، فتنزوى تدريجيا حتى تخمل ، ثم تأخذ فى الانحطاط ، وقد ينتهى انحطاطها بالموت ، وقد يحصل رد فعل آخر فتستعيد قوتها من جديد. أما أن أمة تستمر عظيمة مدى الأجيال والقرون دون أن تخمد جذوة نشاطها فذلك ما أراه مخالفا لما يقرره التاريخ كقانون اجتماعى تقريبا ، والسبب فى ذلك على ما أرى أن النار إذا شبت والتهمت كل ما حولها زاد لهيبها اشتعالا ثم يأتى بعد ذلك ما يصفه الشاعر العربى فى قوله :

والنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله

فشدة الاشتعال نفسها هى التى توجب رد الفعل ، وتبدأ أعراض الانحطاط بعد ذلك وتتجمع كأسباب كثيرة لاضمحلال الأمة ، فيلتبس على الباحث تمييز السبب من الأثر. والواقع أنه ليس هناك من سبب معين لانحطاط أمة كانت قوية ، بل إن انحطاطها تطور طبيعى لا يمكن مقاومته إلا بعد أن تتطور الأمة تطوراً جديداً نحو الرقى.

(١٩٣)

لاهاى فى ٥ سبتمبر ١٩٢٤ (١) الوحدة الشرقية (الإسلامية) ونهضة اللغة العربية

من الوسائل العلمية - على ما أرى - فى تقوية الرابطة الشرقية (الإسلامية) أن تنتشر وتقوى النهضة اللغوية ، أى اللغة العربية واللغتان الشرقيتان (الإسلاميتان) الأخريان التركية والفارسية. ومن وسائل إنجاح هذه النهضة وتعميمها عقد مؤتمرات لتنظيمها وتشجيعها. وأقترح هنا شيئا من ذلك :

أولا: مؤتمر للغة العربية ينعقد فى القاهرة : تؤلف أولا من المصريين لجنة تحضيرية لترتيب أعمال المؤتمر ووضع البرامج اللازمة لبحثها فى المؤتمر.

وبعد ذلك ينعقد المؤتمر ويقسم أعماله بين لجان ثلاث على النحو الذى اتبعته اللجنة التحضيرية ، ثم يجتمع فى جلسات عامة ويتخذ ما يصل إليه من النتائج على شكلين :

(١) قرارات ينفذها المكتب الدائم (الذى ينشأ كما تقدم) كوضع مؤلفات فى العلوم المختلفة بتكليف علماء أخصائيين بذلك ، وطبع كتبهم ونشرها فى الأقطار العربية ،

وتأليف مجمع لغوى لوضع الألفاظ التى تنقص اللغة العربية فى العلوم المختلفة، وتأليف مجمع أدبى لتشجيع الآداب العربية وتجديدها بحيث تتفق مع روح العصر الحاضر، وإنشاء المكتبة المشار إليها والتى تلحق بالمكتب الدائم، وإنشاء ما يرى إنشاؤه من المجلات والصحف العربية لخدمة اللغة (وعلى ذكر الصحافة قد يكون من المستحسن أن ينضم إلى المؤتمر صحافيون من كل البلاد العربية، ويكونون لجنة خاصة بهم للنظر فى ترقية الصحافة العربية وإيجاد روابط الاتصال بينها. أو يكون مؤتمر الصحافة العربية خاصا بالصحافة وينعقد فى وقت آخر) وغير ذلك من القرارات الموصلة للغرض.

(٢) توصيات يقوم بتبليغها المكتب الدائم إلى الحكومات العربية بالإصلاحات التى يرى المؤتمر إدخالها فى برامج التعليم للنهوض باللغة العربية وآدابها.

ثانيا: مؤتمر للغات الشرقية (الإسلامية): وهذا ينعقد بعد انعقاد مؤتمر اللغة العربية. ولا أطيل البحث فيه الآن، وإنما يمكن القول - على وجه الإجمال - إنه أيضًا يسبقه لجنة تحضيرية، ويكون الغرض من المؤتمر نشر اللغات الشرقية فى البلاد الشرقية، وإنشاء المعاهد اللازمة لذلك فى هذه البلاد، والاجتهاد فى جعل هذه اللغات من اللغات التى تدرس فى مدارس الحكومات، والذين يشتركون فى هذا المؤتمر يكونون مبدئيا مندوبين من مؤتمر اللغة العربية لتمثيل جميع البلاد العربية، وعلماء من الأتراك والفرس والأفغان والحبشة إن أمكن.

(١٩٤)

لاهاى فى ٥ سبتمبر ١٩٢٤ (٢) **دراسة الاستعمار**

من المؤلفات التى تنقص اللغة العربية مؤلف فى الاستعمار من الوجهة التاريخية ووجهة القانون الدولى، وينقسم إلى قسمين: قسم فى تاريخ الاستعمار الحديث إلى هذا اليوم، والقسم الثانى: فى القانون الدولى المتعلق بالاستعمار، ويبحث فيه المسائل الخاصة بالاستعمار كالضم والمستعمرات والحماية ومناطق النفوذ والانتداب فى جمعية الأمم وغير ذلك.

(١٩٥)

لاهاى فى ٥ سبتمبر ١٩٢٤ (٣) **ضرورة تنمية الروابط الاقتصادية بين الدول الشرقية (الإسلامية)**

إن تقوية الروابط الاقتصادية بين الدول الشرقية (الإسلامية) مسألة تحتاج إلى بحث دقيق. فمن الممكن تصور عقد مؤتمرات عامة لبحث المسائل الاقتصادية. وكذلك عقد معاهدات تجارية بين هذه الدول، وإنشاء المصارف بفروعها فى البلاد الشرقية، ولكن كل هذا غامض ويحتاج إلى تحديد دقيق، وتحديده يحتاج إلى بحث اقتصادى دقيق. ولكن من المفيد جدًا التفكير فى هذا، فإن للمسائل الاقتصادية أهمية كبرى فى تسيير السياسة وفى توطيد العلاقات الودية وفى توحيد المصالح، والدعوة للمسائل الاقتصادية، تروج فى الغالب أكثر من رواج الدعوة للمسائل الأدبية والعلمية، وكذلك نجاحها أسرع وأكثر إنتاجا.

(١٩٦)

لاهاى فى ٥ سبتمبر ١٩٢٤ (٤) **تفسير القضاء والقدر**

ألا يمكن تفسير نظرية القضاء والقدر، وأن كل شىء مكتوب ومقدر بفكرة أن هناك قوانين طبيعية تسرى عليها أعمال الإنسان وعلاقاته الاجتماعية بغيره من الناس ولا يمكنه أن يحيد عن هذه القوانين. ولكنه فى هذه الحال يكون حر الاختيار فى إيجاد نفسه فى الظروف التى يسرى فيها قانون طبيعى آخر.

(١٩٧)

لاهاى فى ٦ سبتمبر ١٩٢٤ (١) **الإيمان ضرورى لنا - لا يكفى العقل**

لا نستطيع أن نعيش بعقولنا وحدها فإن العقل نفسه يشعر بعجزه عن إدارك كنه ما حوله.

لابد من حرارة الإيمان.

(١٩٨)

لاهاى فى ٦ سبتمبر ١٩٢٤ (٢) **العقل يدرك عجزه**

من نعم الله أنه جعل العقل هو الذى يدرك بنفسه عجزه وقصوره عن إدراك ما حوله، وبذلك عرفنا عجز العقل بالعقل نفسه فكان هذا أشد إقناعا.

(١٩٩)

لاهاى فى ٩ سبتمبر ١٩٢٤ **الإيمان والحب**

سبق أن ذكرت أن القلب أول مميز لقدر الرجل، وأريد هنا أن أحدد بعض التحديد ما أعنيه بالقلب: هو حب الإنسانية ويتبعه حتما الإيثار والتضحية، وهو أيضًا الإيمان. ولكن ذلك الإيمان لا يكمل حتى يحب الإنسان لأخيه ما يحب لنفسه كما قال النبى ﷺ. فإذا توافر للإنسان هذا الشعور - شعور العطف على أخيه الإنسان الذى يدفعه فى بعض الأحيان إلى التضحية بماله أو بنفسه - استطعنا أن نقول إن القلب الذى ينطوى عليه هذا الشعور هو أكبر مميز لقدر الإنسان.

لا أزال أرى أن حب الإنسانية وإن كان أضعف من الحب الجنسى لشخص معين إلا أنه أنبل وأشرف. وعندى أن حب الأسرة أنبل أيضًا من الحب الجنسى وإن كان أضعف، وأن حب الوطن أنبل أيضًا من حب الأسرة وإن كان أضعف. وهكذا كلما كبرت الدائرة المحبوبة ضعف الحب، ولكنه يزيد نبلا، والسبب فى ذلك أن المحبوب يصبح أقل تعيينا باتساع دائرته فيضعف الحب، وازدياد نبله يكون معنى الأثرة فيه أقل. وعلى ذلك فالقلب هو الحب. حب الإنسانية، وهو أنبل أنواع الحب. ثم حب الوطن. ثم حب الأسرة. ثم الحب الجنسى.

(٢٠٠)

ليون فى ٥ أكتوبر ١٩٢٤ **الفضيلة والحب**

الفضيلة وسط بين رذيلتين:

في الحب ـ كما في أشياء أخرى ـ إذا أظهر أحد الاثنين حبا لآخر أكثر مما يكنه الآخر له كان هذا مدعاة لإضعاف حب الأخير.

(٢٠١)

ليون في ٨ أكتوبر ١٩٢٤ **قيمة المرء**

قيمة المرء القدر الذى يعطيه لنفسه من القيمة دون تجاوز. (١)

(٢٠٢)

ليون في ١٤ أكتوبر ١٩٢٤ **النبل**

الإنسان جسم وحياة ونفس. أما الجسم فيفنى، وكذلك الحياة تنعدم، والنفس خالدة. والنفوس تختلف في النبل واللؤم. وهذا الاختلاف لا شأن له بالعدالة، فالنفس النبيلة يرجع نبلها إلى طبيعتها وكذلك النفس اللئيمة. وكما أن المعدن الثمين يسمو على المعدن الخسيس دون أن يكون في هذا السمو دخل للعدالة، كذلك النفوس... ولا إخال النفس اللئيمة تتعذب في لؤمها أكثر مما يتعذب المعدن الخسيس في خساسته.

(٢٠٣)

ليون في ٢٩ أكتوبر ١٩٢٤ **العقل هو السائد في فقه المعاملات من الشريعة**

أول مجهود تبنى عليه نهضة الشريعة الإسلامية ـ بعد فصل المعاملات من العقائد ـ أن يكون العقل هو السائد في فقه المعاملات، وتوجد أدلة كثيرة في الشريعة الإسلامية تثبت أن العقل أساس هذا القسم من الشريعة على الأقل.

❊ ❊ ❊

(٢٠٤)

ليون فى ٤ نوفمبر سنة ١٩٢٤ **الفرق بين الإسلام والمسيحية**

الإسلام والمسيحية دينان تمكن مقارنتهما كل بالآخر، فإن الروح التى تسود كلا منهما تختلف عن الأخرى. ويمكن القول على وجه مجمل إن المسيحية أتت لتخاطب الفرد وتنادى قلبه: تلك العواطف العظيمة والرقيقة فى وقت معا التى يمكن أن يشتمل عليها القلب البشرى. أما الإسلام فأتى على الأخص **ليخاطب المجموع البشرى وينادى العقل قبل القلب**. فبينما تنظر المسيحية إلى الفرد بوصفه فرداً غير مندمج فى جمعية ما، وإن كان لابد من اندماجه فذلك الاندماج يكون فى الذات الإلهية، ينظر **الإسلام إلى الفرد بوصفه فردا من مجموع سياسى** منظم، ولذلك كان الإسلام **دينا سياسيا واجتماعيا**. وبينما تلجأ المسيحية إلى قلب الإنسان فتستثير فيه أكرم العواطف وأطيبها **يلجأ الإسلام إلى عقل الإنسان فيدعوه للتفكير والتبصر** فيما يحوطه من الكائنات، ولذلك كانت **المسيحية دين القلب** وكان **الإسلام دين العقل**. وأول شرط لنهضة المسيحية من جديد أن ينقى القلب ويطهر. وأول شرط لنهضة الإسلام من جديد أن **يعاد بناؤه على العقل** فى الزمن الذى نحن فيه. ولا أعنى من هذا أن الإسلام لا شأن له بالقلب فإنه عنى بهذا أتم العناية، قال النبى ﷺ: «المرء بأصغريه قلبه ولسانه». ولكنى أريد أن أقول إن المسيحية لما كانت دينا للفرد أمام الضمير كان محور ما ترتكز عليه هو القلب البشرى مستودع العواطف ومستكن الضمير. ولما كان **الإسلام دين المجموع الاجتماعى السياسى كان** محور ما يرتكز عليه هو العقل؛ لأن النظام والعلم ـ وهما أساسيان فى كل بناء اجتماعى ـ لا يرتكزان إلا على هذا. والمسيحية بطبيعة أنها دين الفرد والقلب تبعث على التضحية وإنكار الذات. والإسلام بطبيعة أنه دين المجموع والعقل **يبعث على العمل**، والنبى ﷺ يقول: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان». فهو ﷺ لا يطلب من المسلم أن يقتصر على الإيمان بقلبه وعد ذلك أضعف الإيمان، بل يطلب منه أن يؤمن أيضا بلسانه، **وأن يؤمن على الأخص بيده، والإيمان باليد هو ذلك الإيمان** الذى لا يقتصر على الغليان فى القلب، **بل ينفجر وينتشر إلى أبعد مدى**، وهذا يعلل ذلك الدوىّ الهائل الذى أحدثه انفجار المسلمين فى بقاع الأرض.

*** *** ***

(٢٠٥)

ليون فى ٢٥ فبراير ١٩٢٥ **دعـاء**

اللهم إنا ضعاف إلا بك .

(٢٠٦)

باريس فى أول مارس ١٩٢٥ (١) **المـوت**

الموت حقيقة يعرفها كل الناس ، وهم لا يبالون بها بقدر تأكدهم منها ، ولو أقنع الإنسان عقله بهذه الحقيقة بقدر ما هو مقتنع بقلبه لظهر أثر ذلك الاقتناع فى عمله وانصرف عن كثير من سفاسف الدنيا . من لم يملأ روعه الموت خليق بأن يأتى العظيم من الأمور .

(٢٠٧)

ليون فى أول مارس ١٩٢٥ (٢) **الشـر**

خلق الله الشر ثم قال له اذهب فقد جعلت آية نقمتى منك ألا يتولى تحطيمك إلا أنت ، ومنذ ذلك اليوم صار لا يحطم الشر إلا شر مثله .

(٢٠٨)

ليون فى ٥ مارس ١٩٢٥ (١) **العقل**

العلم لا يوجد إلا بالمعنى الذى يوجد به العقل ، وهو محدد بحدود ذلك العقل البشرى . لا يوجد علم وإنما يوجد عقل .

(٢٠٩)

ليـون فى ٥ مـارس ١٩٢٥ (٢) **الحـب**

يميل الإنسان إلى أن يصور ممن يحب مثالا للكمال ، وهو أعرف الناس بما فيه من نقائص ، ولكن لذة الحب فى ذلك التصوير . .

(٢١٠)

ليون فى ١٩ مارس ١٩٢٥ **غاية الحياة**

كل من يشعر بشىء من حقيقة نفسه يجب أن تكون له غاية شريفة فى الحياة يسعى إليها، وأن يكون لديه شىء من الثقة بمقدرته على الوصول إلى هذه الغاية.

❊ ❊ ❊

(٢١١)

ليون فى ٢٩ إبريل ١٩٢٥ **الشهداء**

والذين ماتوا فى سبيل هذا الوطن . . . ألا يرخص كل غال أمام عظمة تلك النفوس؟ . .

❊ ❊ ❊

(٢١٢)

ليون فى ٢١ مايو ١٩٢٥ **الصداقة**

قد أرانى فى حاجة إلى من يشاطرنى السرور أكثر منى إلى من يشاطرنى الحزن. ما أشد أسى من يطرقه داعى السرور فلا يجد حوله أصدقاء يشاطرونه ذلك.

(٢١٣)

ليون فى ١١ يونية ١٩٢٥ **تطور الأمم**

قد يكون من الممكن التدليل بواسطة التاريخ على أن تطور الأمم الطبيعى يبدأ بالقوة المادية، ثم بالقوة والعلم معا، ثم بالعلم والترف، ثم بالترف وحده، ثم بالانحطاط، وبعد ذلك يبدأ من جديد بالقوة المادية، وهكذا . . . فإذا ثبت ذلك سهل استخراج الطرق العملية لإنقاذ أمة من انحطاطها والرجوع بها إلى مجدها السابق.

(٢١٤)

ليون فى ٨ يوليـة سنـة ١٩٢٥ **الشــر**

أما والله لو اجتث الشر من أصوله لما انْبَتَّ.

❋ ❋ ❋

(٢١٥)

ليون فى ٢١ أغسطس ١٩٢٥ **الخبرة فى الحياة**

لم أتمكن من كتابة شىء فى اليوم الثانى عشر من شهر أغسطس، وهو يوم ميلادى، وقد أتممت الآن الثلاثين من عمرى ودخلت فى السنة الأولى بعد الثلاثين. يخيل لى أن السنين المقبلة ـ إن مد الله فى عمرى ـ ستكون سنى تجارب وخبرة بالحياة فى الحياة نفسها لا فى الكتب . .

(٢١٦)

ليون فى ٢٤ أغسطس ١٩٢٥ **الصلة بالله**

الصلة بيننا وبين الله تعالى القلب والعقل.

❋ ❋ ❋

(٢١٧)

ليون فى ١١ أكتوبر ١٩٢٥ **نظرية التطور**

خلق الله آدم من تراب. وتقول نظرية التطور إن الإنسان بدأ من حيث الخلقة على هيئة أحط مما هو عليه الآن، وأنه تطور حتى وصل إلى ما وصل إليه. وإذا توسعنا فى هذه النظرية وقام الدليل العلمى على أن النبات وحيويته أقل من الحيوان لكنه قد يتطور إلى أن يصل إلى هذه المرتبة، وكذلك الجماد وهو عديم الحياة قد يصل فى التطور فى نظرهم إلى أن يتخطى المرتبة التى تفصله عن الحيوان، ولما كان التراب أصل الجمادات،

يكون آدم حقيقة من تراب نتيجة للتطور الذى تم من جماد إلى نبات إلى حيوان إلى إنسان. (هذا تخمين محض وليس من العلم فى شىء، كما أنه ليس من الدين).

(٢١٨)

ليون فى ١٦ أكتوبر ١٩٢٥ (١) — **شرارة العبقرية**

بين سواد الناس رجال لا يكادون يتميزون عن غيرهم، ولكن فى عنصرهم مادة قابلة للالتهاب تنقصها الشرارة التى تلهبها. هؤلاء الرجال لو أمضوا حياتهم دون أن يصادفوا تلك الشرارة عاشوا مغمورين مجهولين كالملايين من البشر. ولكن إذا احتكوا بتلك الشرارة ألهبتهم وأضاءوا ما حولهم فلا يكاد الناظر إليهم يتعرف فيهم رجال الماضى. مثل هؤلاء الرجال أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وغيرهم من كبار الصحابة ممن كان فى الجاهلية ليس له اسم ممتاز يلفت النظر إليه بين عظماء الرجال فى العالم، مثل هؤلاء الرجال أيضًا أصحاب المسيح الصيادون وغيرهم.

ولكن إذا كنت قد استطعت أن أعدد نفرًا من هؤلاء الرجال ذوى المادة الملتهبة الذين أسعدهم الحظ فاحتكوا بالشرارة التى ألهبتهم (محمد ﷺ، أو المسيح عليه السلام) فكم من الملايين بقوا خاملين لا يعرفهم أحد لأنهم لم يصادفوا تلك الشرارة فبقيت مادتهم دون التهاب؟

(٢١٩)

ليون فى ١٦ أكتوبر ١٩٢٥ (٢) — **التعصب للعلم والدين**

لو كنا نعنى بالتعصب ذلك الاعتقاد المطلق الذى يأبى ما ينافيه. فإن للعلم متعصبين كما للدين.

(٢٢٠)

ليون فى ١٦ أكتوبر ١٩٢٥ (٣) — **شخصية العظماء**

الرجال العظماء لا يوجدون مُلكا أو مذهبا أو دينا بأفكارهم فحسب، بل هم

يوجدون ذلك بما لهم من شخصية قوية جذابة ونفوذ لا يقهر على نفوس من يحيط بهم .

* * *

(٢٢١)

ليون فى ٨ ديسمبر ١٩٢٥ **حتى ينتصر الخير**

حارب الشر بالشر حتى يندحر . عند ذلك ينتصر الخير .

(٢٢٢)

باريس فى ٣٠ ديسمبر ١٩٢٥ **العقــل**

يمتاز الإنسان على الحيوان بالعقل . والعقل قوة يستمدها من الحقيقة الإلهية فالاعتماد عليه اعتماد على الله .

(٢٢٣)

باريس فى ٢٧ إبريل ١٩٢٦ **الأصدقاء**

من كان جميع الناس أصدقاءه فليس له أصدقاء .

* * *

(٢٢٤)

باريس فى ٩ مايو ١٩٢٦ **الإخــلاص**

تقدمى فى السن وشىء من الاختبار يخففان من حدة عواطفى ، وقد كنت عهدت نفسى جياش العواطف . غير أننى لا أملك إمساك دمعة إذا رأيت أو قرأت موقفا من مواقف الإخلاص الصادق .



الجزء الثانى

حياة حافلة
و«مذكرات» قليلة
من ٢/١١/ ١٩٢٦
إلى ١١/ ٨/ ١٩٦٩

(٢٢٥)

القاهرة فى ٢ نوفمبر ١٩٢٦ **العظمة** [١]

إن فى العظمة لشعرا . . . .

❊ ❊ ❊

القاهرة ٨ يولية سنة ١٩٢٨ **(تشتت المجهود الوطنى والخلافات الحزبية)**

إذا استعرنا لغة الرياضيين أمكننا أن نقول إن المجهود الوطنى فى مصر المنصرف إلى مصلحة البلد هو باقى طرح لا حاصل جمع . هو باقى طرح مجهود فئة من الأمة من مجهود الفئة الأخرى ، وهذا الباقى - وهو ضئيل بلا شك - لا يكاد يظهر له أثر فى تسيير الحركة الوطنية وتوجيهها فى الطريق القويم . وقد يود كل مخلص لبلاده أن يكون المجهود الوطنى هو حاصل جمع مجهود الفئتين ، والفرق كبير بين حاصل جمع عددين وباقى طرحهما .

القاهرة فى ١٤ يولية ١٩٢٨ **(لتحى مصر)**

اليوم عيد ١٤ يولية عند الفرنسيين ، وقد رأيت فى شوارع القاهرة الكبرى الزينات الفخمة التى اعتاد الفرنسيون إقامتها كل عام احتفالا بعيد دك الباستيل وإقامة صرح الجمهورية على أنقاض عصور الاستبداد . للفرنسى أن يبتهج ويطرب عندما يرى أعلامه القومية تخفق فتذكره بمجد قومه ، ذلك المجد الذى لم يكن ابن يومه ، بل هو

---

(١) هذا أول ما سجله فى مذكراته بعد عودته من البعثة فى فرنسا (كما يظهر من صورة الورقة الخطية) ونعتقد أنه يشير إلى عظمة زعامة سعد زغلول الذى كان فى قمة مجده فى ذلك التاريخ .
يظهر من صورة المذكرة الخطية المرفقة أن المذكرة التالية كتبت فى ٢٢ يونية سنة ١٩٣١ .
ولكنا عثرنا على ورقتين منفصلتين سجل بهما أربع مذكرات بتواريخ ٨ و١٤ و١٥ و٢٠ يولية سنة ١٩٢٨ ، ولذلك لابد من أن نضعها فى هذا المكان بدون أرقام ؛ لأن عثورنا عليها كان بعد إتمام تبويب الكتاب وترقيم المذكرات .

نتيجة مجهود أحرار الفرنسيين فى أكثر من قرن. أما أنا المصرى الذى يشعر بأنه غريب فى وسط هذه الزينات وإن كانت مقامة فى قلب بلاده[1] فقد كاد الدمع يطفر من عينى وقد مررت على زينة مكتوب فى أعلاها «لتحى فرنسا» فحاولت أن أهمس فى نفسى «لتحى مصر» ولكنى لم أستطع، فقد كنت أفكر فى هذه اللحظة فى أن مصر ليست تحيا الآن بل هى تحتضر بعد أن طعنها فى الصميم من فؤادها أبناؤها المتفرقون المتنابذون.

القاهرة فى ١٥ يولية سنة ١٩٢٨ **(السلم الاجتماعى)**

هذه مقتطفات من خطبة رئيس الجمهورية الفرنسية المسيو دومرج ألقاها فى الاحتفال بالبحرية الفرنسية فى مدينة الهافر.

وهذه ترجمتها العربية:

«إن الشروط الأساسية للسلم الاجتماعى هى صيانة الوفاق بين المواطنين، وبذل مجهود دائم فى إقامة المصالحة والوفاق بين المصالح والآراء المختلفة. ولا يمكن دراسة أو مناقشة أو اتخاذ قرار بشأن الإصلاح أو التطوير من أى نوع إلا فى جو من السلم الاجتماعى الحيوى والدائم. إن الإصلاح والتقدم لا يمكن أن يؤديا إلى سلم اجتماعى دائم إذا لم تكن القلوب والنفوس والإرادات مرتبطة به ارتباطا قويا مقدما».

القاهرة فى ٢٠ يولية سنة ١٩٢٨[2] **(الحرية والدستور)**

أذيع بالأمس الأمر الملكى بوقف الدستور وإلغاء حرية الصحافة. الواقع أن الحرية لا تعطى ولكنها تؤخذ. فإذا كانت هذه الأمة جديرة بالحياة فإن أمامها متسعا لأخذ حريتها من الغاصبين.

---

(١) إذا راجعنا مذكرته بالقاهرة فى ١٤/ ٨/ ١٩١٦ قبل سفره فى البعثة الدراسية إلى فرنسا نجد أن فترة إقامته بها لم تهدئ من ثورته على ما سميناه «اللوثة» الإفرنجية فى المجتمع المصرى....

(٢) الفترة من ٢٠/٧/١٩٢٨ إلى ٢٢/٦/١٩٣١ ثلاث سنوات تقريبا لم نعثر على مذكراته فيها ـ ولعل ذلك يرجع إلى انشغاله بحياته العملية الجديدة فى مصر. كما يرجع إلى انشغاله بزواجه إذ عقد قرانه فى ٥ مايو ١٩٢٧ وتم الزواج فى ٢/٧/١٩٢٧. كما ذكرت لى قرينته أنها صحبته فى رحلة لأوربا لمدة ثمانين يوما بعد الزواج ـ ولا توجد أى إشارة لهذه الرحلة فى المذكرات. ثم إنه اشتغل بكتابة دروسه لطلبة =

. . . .

= الحقوق فى: مقدمة القانون. والمدخل لدراسة القانون ـ وعقد الايجار. ثم نظرية العقد ـ قبل أن يغادر القاهرة إلى بغداد فى نهاية العام ١٩٣٤/ ١٩٣٥.

وقد كتب الأستاذ ضياء شيت خطاب رئيس محكمة التمييز العراقية فى مقاله المشار إليه سابقا عن هذه الفترة ما يأتى:

رجع إلى مصر سنة ١٩٢٦ وعين مدرسا بكلية الحقوق. وفى كلية الحقوق بالجامعة المصرية عين الفقيد مدرسا للقانون المدنى فقام بوضع مؤلفات فى القانون المدنى، تشهد له بالعبقرية القانونية، منها أصول القانون وعقد الايجار، ونظرية العقد. وكان أستاذا جامعيا لامعا، وله آراء سديدة فى الجامعة نوجزها بما يلى:

يرى الفقيد أن الجامعة غير المدرسة، إذ تختلفان فيما تقومان عليه من نظم؛ وما تؤديان من عمل؛ وما تسلكان من سبل؛ وتختلفان قبل كل هذا فى الروح المحركة لكل منهما، فالنظم الجامعية قائمة على الاستقلال الذاتى، يدير الجامعة أساتذتها، والسلطة العليا للجامعة تنحصر فى مجلس الجامعة، يصرف الأمور فى حدود التقاليد الجامعية. ولكل كلية مجلسها، ولكل أستاذ استقلاله العلمى وكرسيه الثابت. والتدرج ما بين أعضاء التدريس تدرج علمى لا إدارى، والطلبة لا سلطان عليهم إلا لأساتذتهم ولمجالسهم. أما المدرسة فليس لها شىء من هذا الاستقلال بل تديرها وزارة التربية. وعمل الجامعة ليس مقصورا على التدريس، بل أول ما تعنى به الجامعة هو نشر الثقافة العليا فى البلاد، هذا هو غرضها الأول، ثم يأتى التدريس بعد ذلك. والمقصود بالتعليم الجامعى هو تثقيف الطلبة، وخلق بيئة علمية فى البلاد تتسع للبحث العلمى الحر، فتشع نورا على كل من انتسب إليها أو دنا منها. وكما أن عمل الجامعة ليس مقصورا على التدريس، فإن وسائلها ليست مقصورة على تنظيم الدروس، بل هى تتجاوز ذلك إلى تنظيم المحاضرات العامة لتثقيف الجمهور، وإلى إنشاء المعاهد العلمية المختلفة تتخصص فى نواح معينة من النشاط العلمى وتتفرغ لها، وإلى تشجيع التأليف العلمى والمؤلفين، وإلى كل عمل له أن يوقظ الحياة الفكرية فى البلاد، وأن يمد هذه الحياة بالنور. فالروح الجامعية إذن هى روح علمية، لأن الجامعة لا تخضع إلا للحقيقة العلمية؛ وهى روح ديمقراطية لأنها تتمتع باستقلالها الذاتى، وما ينطوى عليه هذا الاستقلال من الحرية. وهى روح شعبية؛ لأنها تتجه إلى الشعب فتغذيه بالعلم والثقافة، وهى روح العطف والتضامن؛ لأن الأساتذة والطلبة هم أفراد أسرة واحدة، متضامنون فيما بينهم، غيورون على استقلالهم وتقاليدهم؛ تربط قلوبهم أواصر من الحب والحنان، ويسيرون متساندين يمثلون قوة العلم.

ثم وجه الفقيد العظيم نصيحته إلى الطلاب فقال: «نصحيتى إلى الطلبة هى أن يستمسكوا بالرجولة. والمعنى الذى أقصده من الرجولة هنا هو أن تكون شجاعتهم مستمدة من نفوسهم لا من الملابسات الخارجية، وإذا كنت أنصحهم بعدم الخنوع عند وقوع الظلم، فإنى لا أكون أقل نصحا لهم بعدم التمرد عند إطلاق الحرية. فالخنوع للظلم والتمرد على الحرية هما على قدر واحد من الدلالة على الضعف النفسى؛ فليطهروا أنفسهم من ضعف الخنوع ومن ضعف التمرد، حتى يكونوا رجالا يدخرون فى أنفسهم قوة ذاتية تكون عدتهم فى التغلب على الصعاب».

ولقد كان الفقيد أستاذا آمن برسالته العلمية؛ فأخذ يذكى فى نفوس طلابه حب القانون وحرية التفكير، ويفيض عليهم من علمه، ويحوطهم بعنايته؛ ذلك لأنه قد نذر نفسه لخدمة القانون.

[illegible] في ٩ مايو ١٩٠[illegible]

[illegible] الاختيار [illegible] [illegible] [illegible] ودع

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا أملك إرسال [illegible]

عودت نفسي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] أوراق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

في مذكرات الجزء الأول [illegible]

القاهرة في ٧ نوفمبر ١٩٢٦ أول مذكرات الجزء الثاني بالقاهرة

اهداء: العظمة للشعراء.

القاهرة في ٢٢ يونيه ١٩٢١

~~[illegible] الشعب غير [illegible]~~ ~~[illegible] [illegible] [illegible]~~

نواب هذا الشعب [illegible] [illegible] وكم عذبوا [illegible] [illegible]

بالهم [illegible] كما [illegible] [illegible] الشعب من [illegible]

~~[illegible] الجن [illegible]~~ ~~[illegible] [illegible]~~

[illegible] الشعب [illegible] [illegible] يأتي ليحمي الشعب من نوابه

[illegible] في [illegible] أغسطس ١٩٢١

قبل أن أودع فيك الجما ل جمالا [illegible] الأربع

تذوقت فيك جمال الطبيـ ـعة دلت على قدرة المبدع

[illegible] ما جملته الصنا عة من حسنك [illegible] الأبدع

رحلت مع أمل رجعة ومن زار [illegible] ولم يرجع

بيت المقدس في ١٠ سبتمبر ١٩٢١

المسيح تعالى إذ نظر إلى الأصحاب [illegible] [illegible]

~~[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]~~

~~[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]~~

~~[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]~~

(٢٢٦)

القاهرة فى ٢٢ يونية ١٩٣١ **نواب ينكرهم الشعب**(١)

نواب هذا الشـعب صـفـوا جندهم وتحـصنوا بسـيـوفـه وحـرابه
مـا بـالهم مـتـوجـسين كـأنـهم لا يـدخلـون البـيـت مـن أبوابـه
وتحـصنوا بالجند حـتـى يأمنوا من كـيـد شعب أمعنوا فـى حـربه؟
والشـعب ينكرهـم فـهل مـن منصف يأتى لـيـحـمى الشـعب مـن نوابه؟

❊ ❊ ❊

(٢٢٧)

فيينا فى أغسطس ١٩٣١ **جمال فيينا**

فـيـينا أودع فـيك الجـمـا ل جـمـال المعـاهـد والأربع
تذوقـت فـيك جـمـال الـطبـيـ ـعـة دلت عـلى قـدرة المبـدع
وأكـبـرت مـا جـملتـه الصـنا عـة مـن حـسنك الأزهر الأيـنع
رحـلت عـلى أن لـى رجـعـة ومـن ذا رآك ولـم يـرجـع؟

❊ ❊ ❊

(٢٢٨)

بيت المقدس ـ ١٠ سبتمبر ١٩٣١ (١) **مناجاة المسيح**

أيهـا السـيـد المسـيح تعـال انـ ـظر إلـى الأرض من علو سـمـائك

---

(١) النواب الذين تكلم عنهم يظهر لى أنهم الذين فازوا بعضوية البرلمان فى الانتخابات التى أجراها إسماعيل صدقى المعروفة بأنها كانت مزورة . .

(٢٢٨) مكرر

بيت المقدس - ١٩٣١/٩/١٠م (٢) **بعض أبيات من شعره نظمها عام ١٩٢٤**

إن الذين رووا لنا قصص الهوى لا يعلمون بأن قلبى عان
مزجوا حديث صبابة بدعابة ورووا حديث القلب للآذان
عجبا وشيمتى التجلد فى الهوى أئذا نَهَيْت الدمع فيه عصانى؟!

* * *

الله يعلم ما عشقت عباده إلا لأنى أعبد المعبودا
أأرى جمالا ثم لا أصبو إلى شىء يؤكد للإله وجودا؟

* * *

وأملأ منها العين حتى يكفها حجاب دموع فى المآقى ترقرق
وقد كنت جربت الهوى وعذابه فكيف أرانى بعد ذلك أعشق؟
ووالله ما أدرى أبعدك فترة يوسع فى قلبى الهوى أم يضيق

* * *

ووجوه الملاح قد خلقت للحب فأين القلوب تجزى القلوبا؟
بينما تبصر المحب معنى فى هواه ترى المعافى الحبيبا

* * *

وقلل البغض منى للرذائل والـ نقص احتقارى للدنيا وما فيها
اعملوا للشرق إن الشرق قاما يبتغى منكم فعالا لا كلاما

* * *

(٢٢٩)

القاهرة فى ١٢ أكتوبر سنة ١٩٣١ — مراحل تطور الأمم

تمر الأمة فى تطور يقظتها على ثلاث مراحل: المرحلة الأولى هى المرحلة الدينية فتستيقظ فيها العواطف التى تتصل بالدين وتحرص على ذلك كل الحرص، ثم تنتقل فى تقدمها إلى المرحلة السياسية فتهتم بالأحزاب السياسية وتتشيع لفكرة أو لأخرى ذات معنى سياسى، وتصل أخيرا إلى المرحلة الثالثة وهى المرحلة الاقتصادية، قد لا تعبأ كثيرا بالدين ولا بالسياسية بل تهتم بشئونها الاقتصادية، وتنمية مواردها، فمتى وصلت أمة إلى ذلك فقد بلغت شأوا كبيرا من التقدم(١).

* * *

(٢٣٠)

القاهرة فى ٣ نوفمبر سنة ١٩٣١ — مقياس العظمة الحقيقية ليس هو النجاح

يظهر لى أنه من الواجب على الإنسانية أن تغير من معيار العظمة، فهى حتى الآن تقيس العظمة بنتيجة العمل وبالنجاح فيه، مع أن النجاح قد يكون نتيجة التوفيق أكثر منه نتيجة المجهود. وإنى كلما أفكر كم طوى الموت من عظماء فى نفوسهم كبار فى همتهم دون أن يتركوا فى التاريخ ذكرى تميزهم عن غيرهم من دهماء الناس وعامتهم؛ لأن النجاح والتوفيق لم يواتياهم كما واتيا غيرهم ممن تعارفنا على أنهم عظماء، كلما أفكر فى ذلك أعتقد أننا لم نوفق - ويخيل لى أننا لن نوفق - إلى كتابة تاريخ صحيح للإنسانية تظهر النفوس على حقيقة ما انطوت عليه من عظمة أوضعة.

والناس من يلق خيرا قائلون له ... ما يشتهى ولأم المخطئ الهبل

---

(١) تراجع مذكرته رقم ٢١٣ فى ١١/٦/١٩٢٥ حيث يشير إلى أن تطور الأمم يؤدى بها إلى الانهيار متى أدى بها التقدم الاقتصادى إلى «الترف». وهو الإسراف فى التقدم المادى الذى لا يتقيد بالقيم والمبادئ الدينية.. ويسمونه «داء الأمم».

(٢٣١)

القاهرة فى ٤ نوفمبر ١٩٣١ **توحيد القضاء والتعليم**

توحيد القضاء وتوحيد التعليم فى مصر أمران من الأمور الخطيرة يجب التفكير فى الوصول إليهما ولو تدرجًا .

(٢٣٢)

القاهرة فى ١٢ نوفمبر ١٩٣١ **الحقد والشفقة**

لأن تكون موضعا للحقد والغيرة خير من أن تكون موضعا للرثاء والشفقة .

* * *

(٢٣٣)

القاهرة فى ١٤ ديسمبر ١٩٣١ **شعره**

أريد الحياة كما أرتضى ولكن أريد ويأبى القدر

(٢٣٤)

القاهرة فى ٢٧ ديسمبر ١٩٣١ **أصناف الناس**

فى الناس من إذا اختلط بغيره كان أظهر ما ينظر إليه هى وجوه الاتفاق والتلاؤم فيما بينهما . وفى الناس من لا يرى إلا وجوه الخلاف والتنافر . وفى الناس من يبدأ بالأولى وينتهى بالثانية أو بالعكس . ولعل هذا يعلل وجود شخص سريع المودة ، وشخص عصيها ، وثالث لا يلبث أن يقرب حتى يبعد ، ورابع لا يقرب إلا بقدر . . فإذا ما دنا ثبت لا يتزعزع .

* * *

(٢٣٥)

القاهرة فى ١٤ فبراير ١٩٣٢ **العقل والقلب**

من المؤلم أن الإنسان يستطيع أن يدرك حد الكمال بعقله ولا يستطيع أن يبلغ هذا الحد بقلبه.

* * *

(٢٣٦)

القاهرة فى ١٥ مارس ١٩٣٢ **شعره**

فلا شىء ينجح مثل النجاح ولا شىء يفشل مثل الفشل
وما يأمن المرء من عثرة بغير الثبات وغير الأمل

* * *

(٢٣٧)

القاهرة فى ٦ إبريل ١٩٣٢ **شعره**

مرت علىَّ ليال كنت أحسبها لا تنقضى فإذا بالعمر يطويها

* * *

(٢٣٨)

القاهرة فى ١٩ سبتمبر ١٩٣٢ **القوى السياسية فى مصر**

منذ دخل الإنجليز مصر وهناك عوامل ثلاثة رئيسية تحرك سياستها: عامل الإنجليز أنفسهم، وعامل العرش، وعامل الأمة. ولكل عامل من هذه العوامل الثلاثة أحزاب سياسية يتمثل فيها نشاطه.

(٢٣٩)

القاهرة فى ٢٥ ديسمبر ١٩٣٢ **الزعامة ـ الصداقة**

ـ الزعيم لا يستطيع أن يرجع جنديا صالحا حتى لو أخفق فى زعامته .

ـ من كان كل الناس أصدقاءه فليس له أصدقاء .

(٢٤٠)

القاهرة فى ٢٦ ديسمبر ١٩٣٢ **الانتقام**

بى شهوة الانتقام مادمت عاجزا عنه ، فإذا قدرت عفوت .

(٢٤١)

القاهرة فى ٦ يناير ١٩٣٣ **الشرعية**

يجب أن تكون السلطة الشرعية هى السلطة الفعلية ، لا أن تكون السلطة الفعلية هى السلطة الشرعية .

(٢٤٢)

القاهرة فى ١٤ يناير ١٩٣٣ **المثل الأعلى**

فى ساعات اليأس والضعف لا يستحث عزيمة المرء ويشحذ همته إلا مثل أعلى يكون قد رسمه لنفسه وأخذها بالسعى فى تحقيقه .

(٢٤٣)

القاهرة فى ٢١ يناير ١٩٣٣ **الزهد والعجز ـ الإيمان ـ الاجتهاد**
إصلاح حال الفلاح المصرى

ـ أنا بين الزهد والعجز : أزهد فى القليل وأعجز عن الكثير

ـ الإيمان عن تقليد أشد ثباتا من الإيمان عن اجتهاد

ـ بى أمران وددت ألا أموت قبل أن تكون لى قدم فى السعى إلى تحقيقهما: فتح باب الاجتهاد فى الشريعة الإسلامية؛ حتى تعود شريعة حية يستقى منها الشرق قوانينه، والأخذ بيد الفلاح المصرى وإنقاذه من حالة البؤس التى يعانيها.

* * *

(٢٤٤)

القاهرة فى ٢ فبراير ١٩٣٣ **الضمير**

أتنشد فى الدنيا ضميرا لأمة ... وهذا ضمير الفرد خاو مخرب
وما الشعب إلا الفرد إن رمت عنده ... ضميرا ترجيه فأنت المخيب
إذا كان حب الظلم للفرد شيمة ... فذلك أدنى للشعوب وأقرب
وشعب ترجى وهو إما إذا رأى ... قويا فيخشى أو ضعيفا فيسلب
أيرضيك منه مكره، ونفاقه ... وسطوته، يغرى، ويمنى، ويرهب؟
فهذه سجيات له وضمائر ... فأى ضمير أنت منهن تطلب؟

(٢٤٥)

القاهرة فى ١٧ فبراير ١٩٣٣ **شعره**

فتش فؤادك هل ترى أمنية ... فيه وحب الذات ليس قوامَها
تجرى إلى الآمال وهى عزيزة ... والنفس تهوى ما انتشت أحلامَها
حتى إذا عثرت بها آمالها ... سكنت لفلسفة تقود زمامها
فإذا ارتدت منها وعاودها الهوى ... وجدت طريق المغريات أمامها

(٢٤٦)

القاهرة فى ٢٢ إبريل ١٩٣٣   **الحق والقوة**

الفكرة المعنوية لا تنتصر فى هذه الدنيا إلا إذا سارت فى خدمتها القوة المادية. فالمسيحية لم تنتصر حتى اعتنقتها الدولة الرومانية، وكذلك الإسلام لم ينتشر إلا بعد أن هاجر النبى إلى المدينة.

على أنه من الحق أن أقول أيضا إن القوة المادية لا تدوم إذا لم تكن فى خدمة الفكرة المعنوية، فغارات المغول ـ وكانت جارفة ـ لم تدم أكثر مما تدوم فقاقيع المياه.

❊ ❊ ❊

(٢٤٧)

القاهرة فى ٢١ ديسمبر ١٩٣٣   **الألم والشهوة**

لو استطاع الإنسان ألا يحس بالألم وأن يتجرد عن الشهوة لصار مَلَكًا كريما.

❊ ❊ ❊

(٢٤٨)

القاهرة فى ٤ يناير ١٩٣٤   **العقل والعلم**

العقل أداة العلم.. والعقل البشرى ناقص، فالعلم حتما ناقص. ولكن كيف أدرك الإنسان أن عقله ناقص؟ أتراه أدرك ذلك بعقل كامل غير عقله الناقص، أم أنه من الممكن أن يدرك الناقص ما انطوى عليه من نقص؟

❊ ❊ ❊

(٢٤٩)

القاهرة فى ١٨ فبراير ١٩٣٤ **الفرد والجماعة عندنا**

ـ عدت من رحلة طويلة مع بعض الأصدقاء استعدت بها نشاطى. ولكنى احتجت بعدها إلى الاختلاء بنفسى فى رحلة أخرى . .

ـ مجهود الفرد منتج عندنا. أما مجهود الجماعة فلا يزال ينقصه الإحكام والتضامن.

ـ الصداقة الحقة لا تبنى على التقدير والإعجاب. بل تبنى على المودة والتآلف. هذه هى الصداقة التى تبقى.

* * *

(٢٥٠)

القاهرة فى أول مارس ١٩٣٤ **المجتمع والفرد**

للشخص استعدادات فردية واستعدادات اجتماعية. وهذه الاستعدادات الأخيرة لا تظهر فى الشخص إلا مجتمعا مع غيره. فكأنها الموجب أو السالب من الكهرباء لا يظهر أثره إلا إذا اقترن بشقه الآخر. وهذا يفسر كيف أن المجموع يكون كائنا مستقلا عن أفراد هذا المجموع. فالأمر لا يخرج عن أن أفراد المجموع احتفظ كل منهم بشخصيته ولم يندمجوا جميعا فى شخص واحد هو هذا الكائن المستقل.

ولكن كل فرد تظهر فيه استعداداته الاجتماعية عندما يوجد فى المجموع، لم تكن تظهر وقت أن كان منفردا. وهذا يفسر أيضا كيف أن الشخص الواحد يلبس شخصيات مختلفة حسب البيئة التى يوجد فيها، فهو فى مجموع من الناس غيره فى مجموع آخر. ولا يرجع هذا إلى أن الفرد له شخصيات متعددة بل إلى أن له استعدادات اجتماعية مختلفة، بعضها يظهر فى مجموع عن طريق التفاعل مع أفراد هذا المجموع، وبعضها يظهر فى مجموع آخر عن طريق هذا التفاعل أيضا. وهذا يفسر أخيرا كيف أن هيئة من الهيئات إذا أخذ رأى أعضائها منفردين فى مسألة لم يكن مجموع هذه الآراء

الفردية هو بعينه رأى الهيئة مجتمعا أعضاؤها فى مكان واحد وكل فرد منها يتفاعل مع الأفراد الآخرين فتظهر استعداداته الاجتماعية فى وسط هذا المجموع .

والحب والتآلف ما بين النفوس ، والبغض والتنافر فيما بينها مبنى على هذه الاستعدادات الاجتماعية أيضا ، فإذا اجتمع شخصان تآلفا أو تنافرا ، تبعا لطبيعة الاستعدادات الاجتماعية المركبة فى كل منهما .

* * *

(٢٥١)

القاهرة فى ٢٥ يولية ١٩٣٤ **الجبن والشجاعة**

عفا الله عنهم . . . . . . جبناء ثم لا يحترمون الشجاعة . .

(٢٥٢)

القاهرة فى ٢٨ يولية ١٩٣٤ **غانـــدى**

غاندى رجل لا ينزل عن مجده ، لأن مجده فى نفسه ، ولأنه يستمد هذا المجد من روحه لا من إعجاب الناس به .

(٢٥٣)

القاهرة فى ٦ أغسطس ١٩٣٤ **القوة والعظمة**

إذا اعترف رجل بنقيصة فيه مختارا فذلك لأنه فى الغالب بدأ يشعر بأنه أصبح أقوى من هذه النقيصة .

شىء يشترك فيه أكثر العظماء : حياة الشظف والفاقة التى عاشوها أول حياتهم فنفخت فى أخلاقهم روح الصلابة وعودتهم مكافحة الشدة فأذاقوا الحياة بأسهم بعد أن أذاقتهم بأساءها .

(٢٥٤)

القاهرة فى ١١ أغسطس سنة ١٩٣٤ **دعاء الأربعين من عمره**

أستقبل غدا اليوم الأول من العام الأربعين فى حياتى. ما أقصر الحياة.. لكأنى بالأمس شاب غارق فى أحلام الشباب لا أكاد أفيق منها. أترى ما أستقبل من الحياة مثل ما استدبرت منها؟ وهل ترانى أفيق من أحلام الشباب العذبة لأقع فى أحلام الكهولة الصاخبة المضطربة.

اللهم وفقنى فيما بقى لى من الحياة إلى ما ترضاه.

(٢٥٥)

القاهرة فى ١٦ أغسطس ١٩٣٤ **ثقته بنفسه**

أحس، بعد ما وقع لى، قدرتى على أن آتى العظيم من الأمور إذا تجردت عن حب الذات.

(٢٥٦)

القاهرة فى ١٩ أغسطس ١٩٣٤ **الوفاء**

أيوجد شىء فى الدنيا يسمى الوفاء؟... أعتقد أن الوفاء موجود ولكن الخوف يغلبه[١].

(٢٥٧)

القاهرة فى ٢٠ غسطس ١٩٣٤ **الوفاء والكنود**

أشد ما أثر فى نفسى - فيما أنا فيه من أمر - وفاء الصديق وكنود الصديق.

---

(١) هذه المذكرة وما قبلها وما بعدها من آثار المحنة التى اجتازها فى تلك الفترة بسبب فصله من الجامعة.... ولأن الحكومة لم تكن راضية عن نشاطه فى إنشاء جمعية الشبان المصريين - يراجع تعليقنا على المذكرة رقم ٢٦٦ بتاريخ ١١/٨/١٩٣٥ فيما بعد.

(٢٥٨)

القاهرة فى أول سبتمبر ١٩٣٤ **دموع الطلبة**

ـ وعلمت أن بعض الطلبة قد بكى[1] . . . . دموع إخلاص طاهرة كان لها أبلغ وقع فى نفسى . . . .

ـ إذا لم تكن شجاعا فلا تكن جبانا . . . .

(٢٥٩)

القاهرة فى ٢٠ فبراير ١٩٣٥ **السعادة ـ العدالة**

١ ـ من يحاول أن يعتمد على سعادة يستمدها مما حوله لا يلبث أن يشقى . السعادة الحقيقية هى التى يستمدها الإنسان من دخيلة نفسه .

٢ ـ القانون لا يوجد إلا فى تنظيم العلاقات فيما بين اثنين متكافئين فى القوة أو فى الضعف . أما حيث يتفاوتان قوة وضعفا فالقانون هو القوة .

❊ ❊ ❊

(٢٦٠)

القاهرة فى ٤ مارس سنة ١٩٣٥ **السعادة مستحيلة**

شيئان يجعلان السعادة الدائمة فى حكم المستحيل : أولهما أن الإنسان لا يقدر النعمة حق قدرها إلا عند زوالها ، فهو لا يعرف السعادة إلا فى ذكرى الماضى . والثانى أن الإنسان إذا تمنى شيئا يسعد به فناله لا يلبث أن يزهد فيه .

---

(١) راجع تعليقنا على المذكرة رقم (٢٦٦) بتاريخ ١١/٨/١٩٣٥ . وظاهر أن هؤلاء الطلبة كانوا يبكون لمنعهم من الاستمرار معه فى نشاط جمعية الشبان المصريين التى فصل بسببها من الجامعة .



(٢٦١)

غزل من نظمه

القاهرة فى ٢٤ مارس ١٩٣٥

جمالك يحميه جفاء يحيطه   فيكسوه معنى قسوة وعذاب
فكم من قلوب علقتك تقطعت   عليك ولم تظفر بغير سراب

* * *

(٢٦٢)

شعره فى الطموح

القاهرة فى ٢٧ يونية سنة ١٩٣٥

وماذا عسى النفس الطموحة تبتغى   إذا حرمت لهو الشباب سوى المجد
تراه يشع النور فى جنباتها   فتسرى على ضوء وتمشى إلى قصد

* * *

(٢٦٣)

القاهرة فى ٦ يولية ١٩٣٥

تقدس الناس الميت وتوليه من الحفاوة ما لو حظى ببعضه وهو حى لعاش سعيدا. فهل يرجع هذا إلى أن الجيل الذى يعيش فيه العظيم يكون أكثر شعورا بنقائصه البشرية فأقل إذعانا لعظمته، حتى إذا انطوى ذلك الجيل لم تر الأجيال التالية من العظيم إلا جوانب العظمة فيه، أم يرجع إلى أن جيل العظيم يكون شديد الحسد له فيخفض من شأنه، فتنصفه الأجيال التالية من عقوق جيله، أم يرجع الأمر إلى السببين معا، فيغمط شأن العظيم وهو حى؛ لأن نقائصه البشرية تكون ملموسة من ناحية ولأنه يكون محسودا من ناحية أخرى؟

* * *

(٢٦٤)

القاهرة فى ٧ أغسطس ١٩٣٥ **العدالة ـ القوة فى شعر المتنبى**

لا يسيطر القانون إلا بين قويين أو بين ضعيفين . فإن تفاوتت القوتان فالقانون هو القوة .

رحم الله المتنبى فقد قال :

من أطاق التماس شىء غلابا واغتصابا لم يلتمسه سؤالا

(٢٦٥)

القاهرة فى ١١ أغسطس ١٩٣٥ (١) **ذكريات وآمال يوم أتم الأربعين**

اليوم أتم الأربعين من عمرى . . . . .

يوم كنت أرقب قدومه ، وكنت أحدث نفسى ماذا عسانى أحس من العواطف عند قدوم هذا اليوم؟ وها أنذا أشرف على أربعين حولا قضيتها فى هذه الحياة وتمر على ذكرياتها فلا تجيش فى نفسى إلا رغبة فى الاستجمام وفى أن أستخلص من حياتى الماضية عظات ودروسا .

أمضيت العشرين عاما الأولى من حياتى تلميذا فى المدرسة . وأمضيت العشرين عاما الثانية تلميذا فى مدرسة الحياة . فهل كسبت من التجارب ما يكفى لخلع رداء التلمذة وخوض غمار الحياة؟

كنت من عشرة أعوام أجيش بالعواطف المتدفقة ، وأحب المجد والعظمة . كنت ممعنا فى أحلام الحب والشباب ، وكنت أستمد المجد من الخيال . أما اليوم فعواطفى قاربت النضوب والجفاف ، وقد هجرت الخيال إلى الحقيقة وأصبحت لا أرى المجد إلا فى أن أكون نافعا : نافعا لنفسى ونافعا لأهلى ونافعا لبلدى ونافعا للناس .

* * *

(٢٦٦)

القاهرة فى ١١ أغسطس ١٩٣٥(٢) **محنـة العام السابق بسبب جمعية الشبان المصريين**(١)

فى مثل هذه الأيام من العام الماضى كنت فى شاغل من أمر جمعية الشبان المصريين. تتوعدنى الحكومة التى كانت قائمة وقت ذلك بالفصل، وأنا أدبر أمر المعاش فأنظر فى خروجى من المنزل الذى أقيم فيه، ثم فصلت ورجعت ثانية. وها قد مضت سنة على هذه الحوادث، وأنا الآن أفكر فيها وأقارن أمسى بيومى...

لا يحق لى أن أقول: ما أشبه الليلة بالبارحة. فالليلة، أحس قلق البارحة ولا أفكر فى خروجى من المنزل الذى أقيم فيه، بل فكرت فى أن أوسع من سكنى..

ما أشد تقلبات الأيام، وما أجدر المرء بالثبات عليها، لا تفزعه البأساء ولا تستهويه النعماء.

(٢٦٧)

القاهرة فى ١٢ أغسطس ١٩٣٥ **خطته فى سن الأربعين واعتماده على الله**

باسم الله أفتتح صفحة جديدة من حياتى من هذه المذكرات. اليوم أستهل

(١) أشار المرحوم الأستاذ توفيق الحكيم فى كتابه «عودة الوعى» إلى فصل السنهورى من الجامعة لأول مرة فى هذا التاريخ بسبب إنشاء هذه الجمعية.. وهذه هى عبارته نسجلها لأنها تصور العلاقة الشخصية بين الرجلين:

«كانت صداقتى بالسنهورى قديمة ـ منذ عام ١٩٣٥ ـ حينما كنت مديرا لإدارة التحقيقات بوزارة المعارف وكان هو إذ ذاك أستاذا بكلية الحقوق. وكنا نسكن منطقة الجيزة.. ونسير على أقدامنا ساعة العصر على كوبرى عباس نتحدث طويلا.. وفى يد كل منا قرطاس من الترمس. وفى ذات يوم جاءنى يقول إنه فكر فى مشروع نافع لتكوين الشباب وغرس روح البطولة فى نفوسهم، وجعلنا نستعرض أبطال تاريخنا الذين يمثلون المبادئ العظيمة مثل عمر بن الخطاب، وطارق بن زياد، ورمسيس الثانى، ونحو ذلك...

ومضت أيام ـ وبينما أنا جالس فى مكتب وكيل الوزارة إذا بى أجد حركة غير عادية ـ وكانت الوزارة يومئذ ضد حزب الوفد والوفديين، وسمعت وكيل الوزارة يقول: إن مجلس الوزراء منعقد لفصل الدكتور السنهورى من الجامعة لأنه ألف جمعية سياسية من الطلاب لنشر الدعوة للوفد بإيعاز من صديقه عضو الوفد النقراشى.. فتعجبت عجبا شديدا.

وبعد مدة قصيرة استقالت الوزارة وأعيد السنهورى للجامعة...».

مرحلة جديدة من مراحل الحياة. فهذا هو اليوم الأول من الحلقة الخامسة من عمرى.

ها أنذا قد أتممت الأربعين. وصرت فى سن الكهولة. واستقبلت عهدا جديدا. فماذا أختط لنفسى بعد تجارب الماضى؟

آخذ نفسى بثلاث: أن أكون قوى الإرادة. وأن أكون مثابرا على العمل. وأن يكون لى مثل أعلى فى هذه الحياة.

أما قوة الإرادة فأستعين بها - فيما أستعين - على كبح عواطفى والأخذ بزمامها حتى لا تضيق بما يجب أن تتسع له، وعلى محو أسباب الضعف فى نفسى وتحصين مواضع القوة فيها.

أما المثابرة على العمل فأذلل بها الصعاب، لا يلوينى عن الوصول إلى الغاية فشل ولا نجاح. ولا يفت فى عزمى إخفاق ولا يزدهينى انتصار. بل مثابرة يحوطها الأمل للوصول إلى الغاية.

وهذه الغاية هى المثل الأعلى الذى أسعى لتحقيقه. لا أستطيع تحديده الآن بأكثر من أن أكون قوة نافعة فى هذه الحياة..

هذا ما آخذ نفسى به فى مستهل هذه المرحلة الجديدة من حياتى معتمدا على الله.

وسترينى تجاربى المستقبلة - إن قدرت لى الحياة - قوة هذه المبادئ وقوتى على الأخذ بها.... فاللهم عونا.

(٢٦٨)

القاهرة فى ١٧ أغسطس ١٩٣٥ **أسلوب المصلحة العملية**

أعرف فيما أحب النقص، ولكنى أفرض فيه الكمال؛ حتى لا أكدر صفو تمتعى به. هذا هو مذهب المصلحة العملية. أو البراجماتزم (pragmatisme).

* * *

(٢٦٩)

القاهرة فى ٢٩ نوفمبر ١٩٣٥

الخوف من الخطر هو الخطر(١) . .

---

(١) فى الفترة بين ٢٩/ ١١/ ١٩٣٥ و٢٩/ ٥/ ١٩٣٨ انقطع عن كتابة مذكراته ـ وهى مدة عامين ونصف العام. ويظهر أن السبب الأكيد فى ذلك كان عدم استقراره فى عمله بالجامعة الذى بدأ بسبب محنته مع الحكومة التى ألمح إليها فى المذكرات رقم ٢٥٥ وما بعدها ـ حيث أشار فى مذكرته بتاريخ ١/ ٩/ ١٩٣٤ إلى بكاء بعض الطلبة عندما علموا بخروجه من الجامعة ـ كما أشار قبلها إلى انعدام الوفاء لدى بعض الأصدقاء بسبب الخوف.

وقد أشار فى مذكرته رقم ٢٦٦ فى ١١/ ٨/ ١٩٣٥ إلى انتهاء المحنة. وفى ١٧/ ٨/ ١٩٣٥ أشار إلى أسلوب المصلحة العملية الذى يفرض نفسه فى بعض الأحيان. وكان آخر ما كتبه ٢٩/ ١١/ ١٩٣٥ هو الإشارة إلى «الخوف» بوصفه أخطر شيء على الإنسان.

وقد فهمت من قرينته أنه فى ديسمبر ١٩٣٥ سافر إلى بغداد بدعوة من الحكومة العراقية ـ وقد قالت لى إنه سافر وهى حامل فى ابنتهما نادية التى ولدت بعد سفره باثنى عشر يوما (٢٥/ ١٢/ ١٩٣٥) ـ ولعل قبوله للدعوة وسفره فى مثل هذه الظروف يدخلان فى إطار خطة «المصلحة العملية» التى أشار إليها فى ١١/ ٨/ ١٩٣٥ ويدخلان فى نطاق تغلبه على الخوف الذى أشار إليه فى هذه المذكرة. ومن الملاحظ أنه لم يسجل شيئا فى مذكراته خلال هذه الفترة التى أقامها فى بغداد، يمكن أن يعزى ذلك إلى انشغاله بالعمل واتساع مجاله بسبب ما لقيه من تعاون من عدد كبير من زملائه ومن المسئولين فى الحكومة، وأنه وجد الفرصة سانحة لكى يظهر قدرته فى إنشاء كلية الحقوق ومجلتها والبدء فى وضع خطة لإعداد قانون مدنى جديد لها يبنى على أساس مجلة الأحكام العدلية التى تمثل الفقه الحنفى.

فى بغداد عين عميدا لكلية الحقوق بها وهناك وضع نظام الكلية رقم (٨) لسنة ١٩٣٦ وقام بتدريس أصول القانون ومقارنة مجلة الأحكام العدلية مع القوانين المدنية الحديثة وألف كتابين لهذا الغرض لطلبة الكلية وأصدر مجلة «القضاء» على أسس جديدة ـ ثم طلب منه وزير العدل فى ذلك الوقت (وكان رشيد عالى الكيلانى) إعداد مشروع قانون مدنى جديد للعراق ـ ولكنه لم يتم ذلك بل عاد إلى مصر فى نهاية ذلك العام الدراسى. يراجع مقال الأستاذ ضياء الدين شيت . . . فى مجلة التآخى بتاريخ ١٣/ ٧/ ١٩٧١ (فى رثاء السنهورى). (والسبب الأول فى رجوعه هو مرض والدته كما عرفتنى بذلك قرينته). وقد انتخب عميدا لكلية الحقوق بجامعة القاهرة بعد عودته . . . . . ويظهر أن حكومة الوفد التى جاءت بعد انتخابات ١٩٣٦ حاولت إقناعه بالعودة إلى بغداد تجاوبا مع إلحاح حكومة العراق ـ وربما ظن هو أنهم يرغبون فى إبعاده عن عمادة الحقوق فى ذلك الوقت ـ وقد رفض العودة إلى بغداد وأصر على رفضه وسبب الرفض هو أنه لم يقبل أن يترك والدته المريضة ويغادر مصر ـ [وقد حل الإشكال بعد ذلك بتعيينه قاضيا بالمحاكم المختلطة]، وقد أكدت لى زوجته أن والدته كانت فعلاً فى مرض الموت وتوفيت فعلاً بعد أيام قليلة، وكان يحبها ويجلها لدرجة كبيرة لأنها رعته هو وأخواته بعد أن توفى والدهم أطفالا صغارا.

ويظهر أنه لم يستطع التعاون مع حكومة الوفد وهو عميد لكلية الحقوق، ولذلك عرضوا عليه أن يعين =

(٢٧٠)

القاهرة فى ٢٩ مايو ١٩٣٨ **الخير**

الخير إذا كان ضعيفا فأولى به ألا يتكلم، وإذا كان قويا فلا حاجة به إلى الكلام . .

❊ ❊ ❊

(٢٧١)

القاهرة فى ١٣ يولية ١٩٤٢ **إعجابه بالنبى - ﷺ -**

يملأ النبى ﷺ نفسى إعجابا لأنه بشر مثلى . . . وإذا كان فيه من نواحى ضعفى[1] . . . فليست فى نواحى قوته . .

(٢٧٢)

القاهرة فى ١٤ يولية سنة ١٩٤٢ **مصيره بعد عام**

اليوم هو يوم ١٤ يولية ١٩٤٢ . وقد جال فى خاطرى : ماذا عساى أن أكون فى يوم ١٤ يولية ١٩٤٣؟ أى بعد سنة من يومى هذا . هل أكون تحت الثرى؟ هل أعيش؟ وعلى أى حال أكون إذا عشت؟ وهل سيقدر لى أن أكتب كلمة فى ١٤ يولية سنة ١٩٤٣ كما كتبت هذه الكلمة اليوم؟ هذا هو الغيب، وعلمه عند الله[2] .

= قاضيًا فى المحاكم المختلطة وأغروه بأن مرتبه سيتضاعف. وعين فعلاً بمحكمة المنصورة المختلطة وبقى بها حتى عام ١٩٣٩ عندما عين وكيلا لوزارة المعارف. . . .

(١) أعتقد أن ما يقصده بنواحى الضعف فيه التى لها مثيل فى حياة الرسول ﷺ هو أن كليهما نشأ يتيما ـ يؤكد هذا استشهاده بسورة الأضحى فى مواضع عديدة من مذكراته.

(٢) يظهر أن سبب القلق الذى راوده هو أنه ترك منصبه وكيلا لوزارة المعارف فى ١٦/ ٥/ ١٩٤٢ بسبب عودة الوفد للحكم بعد ٤ فبراير ١٩٤٢ ـ وقد اشتغل بالمحاماة فى تلك الفترة ـ ولكنه لم يقتنع بالعمل فى المحاماة كما أشار فى المذكرة رقم ٢٧٧ بتاريخ ١٩/ ٧/ ١٩٤٣ ـ وسافر إلى العراق لإعداد القانون المدنى العراقى . . .

القاهرة في ١٢ أغسطس سنة ١٩٢٠

لا أحب التنقل ولكني أؤمن فيه بالكمال حتى لا أكاد أعتبر
هذا المذهب "العملة العملية" أو البراجماتزم (Pragmatisme)

القاهرة في ١٨ ... سنة ١٩١٠

الخوف من الخطر شر الخطر

القاهرة في ٢٩ مايو ١٩٢٨

الحق إذا كان ضعيفا أولى به ألا يتكلم، وإذا كان
قويا فلا حاجة به إلى الكلام.

- - -

- - - -

- - - .

- - -

القاهرة في ١٤ يوليه سنة ١٩٤٠

يملأ النبي عليه السلام نفسي إعجابا لأنه بشر مثلي ... وإذا كان به فيهم
من نواحي ضعف ... فليست في نواحي قوته.

القاهرة في ١٤ يوليه سنة ١٩٤٢

اليوم هو يوم ١٤ يوليه ١٩٤٢. وقد جال في خاطري ماذا عساي
أن أكون في يوم ١٤ يوليه ١٩٤٣، أي بعد سنة من يومي هذا؟ هل أكون
في ... ؟ فهل أعيش إليه وعلى أي حال أكون إذا عشت؟ ...

(٢٧٣)

القاهرة فى ٢٠ يولية سنة ١٩٤٢ **زعامة قادرة**

تعـــال تـأمل زعــــامـــة مـن يقـــول وإن قـــال شــيـــئــا فـــعل
حـــــمى أمـــــة وبنـى دولـة تســامى الســمـــاء، وأى الدول(١)

(٢٧٤)

القاهرة فى ٦ أغسطس ١٩٤٢ **مجموعة من شعره فى موضوعات متفرقة**

أقيد هنا بعض ما التقطته فى أوراق متناثرة:

بـلـد هـازل وشــــــعـب هـزيـل ورجــال صـلاحـهـم مـسـتـحـيل
كل مـن يصـــبـــو لحـــسـن إنما يعــبـــد القـــادر فى صنعـــتـــه

* * *

حـــــبـى يـريـد ولا أريـد وعُـــــذَّلـى لِـلَّـوم عـــــادوا
يـا حــــبــــهــــا كـم ذا أردتَ وكـــــم أردتُ وكــــــم أرادوا

* * *

ارحـمـوا الشـيخ وصـونوا شـيـبـتـه عــاده من ضـعــفــه مــا أعـنـتــه
هذه بـلـوتـه تفـــشـــو فـــهـل مـنـكـم من لـيس يـخـــفى بـلـوتـه

* * *

قــــد آن يـا نـفـس أن تـقـنـعـى بـالـنـظر الـغــــاسق والمـســـمـع
هـذا الـذى (كل مـــا ظـل) مـن عــهـد الصـبــا فـخـذى أو دعى

---

(١) لا نستطيع أن نعرف من هو هذا الزعيم ولا ما الدولة التى يقصدها.

[illegible] [illegible] وعلمه [illegible]

— القاهرة ٢٠ [illegible] ١٩٤٤

تسأل تأسى [illegible] يقول وأنه مثل [illegible]
من أمة [illegible] دولة تساءل السماء وكون الدول

— القاهرة ٩ [illegible] ١٩٤٤

أرثي لها [illegible] النفطة [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
يا [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

تسألت يا الله [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] أنه [illegible] [illegible] [illegible] موجود

— القاهرة ٦ [illegible] ١٩٤٤

أستغفر الله [illegible] [illegible] فأحس [illegible] [illegible] نفسي

— القاهرة [illegible] ١٩٤٤

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

١) أن [illegible] الحكمة .
٢) أن [illegible] الروح .
٣) أن [illegible] [illegible] [illegible]
٤) أن [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] البلد .

القاهرة [illegible] ١٩٤٤

[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]

لست أرضى الحب يشرى سلعة — إنما الحب متاع يوهب
جهود منهكات مضنيات — وصلت الليل فيها بالنهارِ
وكنت إذا استبد اليأس يوما — أسل عزيمة الأسد المثار
إذا افتخروا بمال أو بجاه — فقانونى من الدنيا فخارى
تعاليت يا ألله صنعك ناطق — بأنك موجود فمن ذا يكذب؟

❊ ❊ ❊

دعاء

ـ رب إن ضعفى وعجزى يدلان على أنك موجود.

ـ أستعين بالله عند الشدة فأحس القوة تملأ نفسى.

(٢٧٥)

القاهرة فى ١٢ أغسطس ١٩٤٢ بلوغه الثامنة والأربعين وأهدافه لخدمة الوطن

أكتب هذه الكلمة فى اليوم الذى أفتتح به العام الثامن والأربعين من عمرى. لقد أتممت بالأمس سبعة وأربعين عاما فى هذه الدنيا وذقت من الحياة حلوها ومرها. ومازلت متعلقا بالحياة وأنا فى مضطرب من الأحداث. وإنى آخذ نفسى فى هذا اليوم الذى أقطع فيه مرحلة من حياتى بالسعى فى تحقيق أمور أربعة أرجو الله أن يهيئ لى وسائل تحقيقها:

١ ـ أن تتوحد فى مصر المحكمة.

٢ ـ أن تتوحد فى مصر المدرسة.

٣ ـ أن تقوم الصناعات الكبيرة فى مصر فيصبح البلد صناعيا بقدر ما هو زراعى.

٤ ـ أن يؤخذ من التركات ما يكفى لتربية جميع أبناء الأمة تربية تغفل فيها الفروق ما بين الغنى والفقر ولا ينظر فيها إلا للاستعداد الشخصى وحاجات البلد.

(٢٧٦)

القاهرة فى ٢٠ إبريل سنة ١٩٤٣ **شعر نظمه عن الوضع السياسى**

جـاءوا لمجلسـهم وفـوق رءوسـهم سـيف من التـهم الشنيـعة مـاضى
أيجـوز أن يقـضـى لهم ببـراءة وشـريكـهم فى الجـرم كـان القـاضى

(٢٧٧)

لبنان (برمانة) فى ١٩ يولية سنة ١٩٤٣ **سروره بإعداد مشروع قانون مدنى عراقى على أساس المجلة والفقه الإسلامى. إعراضه عن المحاماة بعد فصله من الوظيفة**

قلبت هذه المذكرات فوجدتنى قد كتبت فى يوم ١٤ يولية من السنة الماضية كلمة أتساءل فيها: ماذا عساى أن أكون فى ١٤ يولية من هذه السنة. لم تتغير حالى كثيرا ومازلت كما كنت منذ أبعدت عن الوظيفة فى ١٦ مايو من السنة الماضية، أحاول أن أقوم بعمل عام ولا أقنع بالعمل الخاص فى المحاماة. وقد كلفتنى الحكومة العراقية بوضع مشروع لقانون مدنى عراقى فسرنى كثيرا أن أكلف بهذه المهمة، فهى عمل عام من أجل الأعمال وأبقاها أثرا. وأنا الآن فى طريقى إلى العراق أعرض على القوم ما أنجزت من العمل، والأمل يملأ قلبى فى أن يوفقنى الله فأقدم مشروع قانون مدنى لا للعراق وحده بل له ولسائر البلاد العربية التى تتخذ المجلة العثمانية قانونا مدنيا لها. ويقوم المشروع الذى أعده على أساس المجلة والفقه الإسلامى. هذا هو الأمل الذى كنت أطمح إليه منذ عهد الشباب.

حقق الله الأمل. . . .

على أننى لا أنكر أن الأحداث تتوالى. فقد كنت فى ١٤ يولية من السنة الماضية فى القاهرة أبعد ما أكون عن التفكير فى الذهاب إلى العراق. وهاأنذا فى ١٤ يولية من هذا العام فى طريقى إلى العراق، وقد كنت فى حيفا أعبر فلسطين فى ذلك اليوم.

ومن يدرى ماذا سيكون من أمرى يوم ١٤ يولية من السنة القادمة؟

(٢٧٨)

برمانة (لبنان) فى ٢٢ يولية ١٩٤٣ — بيت من شعره عن حب الحياة وخوف الموت

ومــا نحـن إلا عـــبيـــد الـطبــا   ع نريـد الحـيـــاة ونخـــشى الردى

(٢٧٩)

بغداد فى ١١ أغسطس سنة ١٩٤٣(١) — مهمته فى بغداد وضع قانون للبلاد العربية قوامه الفقه الإسلامى

اليوم أتم الثامنة والأربعين من عمرى، وقد وصلت فى هذا اليوم نفسه إلى بغداد بعد مسعى دام وقتا طويلا، وقد وفق الله المسعى فحمدا لله وشكرا.

(٢٨٠)

بغداد فى ١٣ أغسطس ١٩٤٣ — وقفة على قبر صديق

زرت اليوم قبر صديقى محمد زكى، وكنت فى مصر معتزما أن أجعل هذه الزيارة من أول أعمالى عند قدومى إلى بغداد. صحبنى فى هذه الزيارة أخ له أخبرنى - ونحن

---

(١) قال الأستاذ ضياء الدين شيت خطاب عن هذه الفترة ما يلى:

«طلبت الحكومة العراقية الاستعانة بالسنهورى لوضع القانون المدنى فحضر، وفى يوم ١٩٤٣/٨/٣٠ بدأت اللجنة برئاسة السنهورى بوضع مشروع القانون المدنى المطبق الآن، وهو أول قانون مدنى حديث يتلاقى فيه الفقه الإسلامى والقانون الغربى وتميز بطابع الاعتدال والتوسط بين الاستقرار والتطور وبين حماية الفرد والمجتمع.

وفى هذه الأثناء طلبت الحكومة المصرية من الحكومة العراقية طرد السنهورى من العراق ولم توافق الحكومة العراقية على هذا الطلب، وهددت الحكومة المصرية بقطع العلاقات مع الحكومة العراقية فتدخل السيد سعد الله الجبرى رئيس وزراء سوريا فى ذلك الحين فتوسط فى الأمر لكى يسمح له بالإقامة فى دمشق فى ذلك الوقت ويضع هناك القانونين المدنيين العراقى والسورى أيضا. وسافر فعلا إلى دمشق وغضبت الحكومة المصرية لهذا الحل وأمرت بمنع الأساتذة المصريين من السفر إلى العراق، وهددت الحكومة السورية بوجوب إخراجه، فسافر إلى الإسكندرية والتحق به هناك بعض الأساتذة العراقيين لإكمال وضع القانون المدنى العراقى».

على القبر ـ أنه كان يَعُدّ المرحوم أبا له ؛ فهو الذى رباه وعنى بتعليمه . . وقفت أمام القبر وقد ملكنى التأثر . ولكن تأثرى زاد عند مفارقتى القبر . والآن بعد أن فارقت القبر منذ ساعات كثيرة عاودتنى ذكرى المرحوم فاشتد تأثرى ولم أملك إلا أن أكتب هذه الكلمات . . .

كم كنت أود لو كان صديقى الآن حيا وأننى قابلته فى بغداد بدلا من أن أقف على قبره . . . قليل من الناس أثر فى نفسى فقدهم والمرحوم محمد زكى من هؤلاء القليلين . . . إنه أقرب إلى نفسى من كثير من أصدقائى وأهلى . ويشاء الله ألا أراه بعد ذلك ، وأن آتى بغداد هذه المرة فلا أجد إلا قبره لأقف عليه .

ما أشد وحشتى بفقده . . . . . لم أحاول أن أمسك دمعى . . . وهاأنذا أكتب هذه الكلمات بعد أن فرج الدمع من كربى قليلا . . . .

اللهم تغمده برحمتك واجعل من سيرته مثلا عاليا للشباب .

❊ ❊ ❊

(٢٨١)

بغداد فى ١٢ سبتمبر سنة ١٩٤٣ **شعره مخاطبا أبا حنيفة**

أبا حنيفة[1] هذا فقهكم بقيت منه الأصول وقامت أفرع جدد

ماذا على الدوحة الشماء إن ذهبت منها الفروع وظل الجذع والوتد؟

❊ ❊ ❊

(١) أتاحت فترة اشتغاله بإعداد القانون المدنى العراقى له فرصة التعمق فى دراسة الفقه الإسلامى وبخاصة مذهب الإمام أبى حنيفة الذى وضعت على أساسه مجلة الأحكام العدلية التى كانت نافذة بوصفها القانون المدنى فى العراق ، وأكدت لديه ضرورة وضع قانون مدنى عربى موحد مستمد من الشريعة ، وهى الفكرة التى شرحها فى مقاله الشهير عن القانون المدنى العربى الذى نشر بمجموعة بحوث الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية عام ١٩٥٣ من صفحة ٧ إلى ٣٣ وأعيد نشرها بمجلة القضاء العراقية ببغداد عام ١٩٦٢ .

(٢٨٢)

بغداد فى ٥ أكتوبر سنة ١٩٤٣ المجتمع العربى يبدد ثروته من الرجال الناضجين

تحدث إلىّ أحد الأصدقاء فقال: إن الأمم العربية مجدبة فى الرجال، وهى مع ذلك تسرف فيهم كل الإسراف، فإذا نضج رجل وأمكن أن يتهيأ الخير على يديه سبقت إليه معاول الهدم والتحطيم. والرجل الناضج لا يعيش طويلا، فلا تتسع البقية من عمره للمقاومة ولعمل الخير.

بقيت هذه الكلمة عالقة فى نفسى ولم أستطع إلا أن أدونها فى هذه المذكرات(١).

(٢٨٣)

بغداد فى ١٣ أكتوبر سنة ١٩٤٣ الفضيلة والرذيلة والمتنبى

لو أن الفضيلة تثاب فى الحال لكان الناس كلهم فضلاء.

ولو أن الرذيلة يعجل لها العقاب لامتنع الناس كلهم عن الرذيلة.

ولكن صاحب الفضيلة لا يكاد يرى إلا مشقتها، وصاحب الرذيلة لا يكاد يحس إلا لذتها. رحم الله المتنبى إذ يقول:

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والإقدام قتال

(٢٨٤)

بغداد فى ١٧ أكتوبر سنة ١٩٤٣ شعر فى البكاء

رجل قوى الشكيمة يخاطب عمر أمير المؤمنين فيقول:

إن منعت الحب عنى لم أكن آسيا ما دام حقى فى وقاءْ

ليس من يبكى على الحب فتى إنما يبكى على الحب النساءْ

(١) الظاهر أن موقف الحكومة المصرية الذى أشار إليه الأستاذ ضياء الدين شيت خطاب هو الذى دعاه إلى هذه الخواطر التشاؤمية - يراجع التعليق على المذكرة ٢٧٩ فى ١١/٨/ ١٩٤٣ فيما سبق.

وإذا لم يكن هذا هو الذى قاله، فهو ترجمة ما قاله. . . .

(٢٨٥)

بغداد فى ٢٨ أكتوبر ١٩٤٣ **شعر المتنبى عن العدو والصديق**

حللت فى دار مسيحى كريم طيب القلب وهو يأبى إلا أن يعُدّنى ضيفا عنده.

وهذه خواطر أكتبها وأنا فى داره:

تحرر من شهوتك، وتحرر من أوهامك، ثم اعتمد على الله، تلق لنفسك قوة تزعزع الجبال.

أحببت الخير للخير، وكرهت الشر للشر. وهذا وحده يكفينى فى التقدم به إلى الله.

قال المتنبى:

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدوا له ما من صداقته بد

ومن يستطيع أيضا أن يقول:

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى صديقا له ما من عداوته بد

(٢٨٦)

دمشق فى ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٤٣(١) **عزمه على إتمام مشروع القانون العراقى فى دمشق**

ـ أرجع إلى دمشق بعد أن طالت إقامتى فى بغداد أكثر من ثلاثة شهور. وقد صار العمل الذى جئت من أجله ثابتا راسخا والحمد لله. لقد تحملت كثيرا من المشقة

(١) ظاهر من المذكرات أن إقامته فى دمشق امتدت حوالى ثمانية شهور فقط ولكنها كانت خصبة من حيث عدد المذكرات التى سجلها فى تلك الفترة وبلغت أربعا وثلاثين مذكرة ـ بمتوسط ثمانى مذكرات فى الشهر وهى نسبة تفوق نسبة مذكراته فى القاهرة وغيرها.

والنصب من أجل هذا العمل وأنا ثابت لا أتزعزع ولا أتراجع، وقد سدد الله خطاى وكتب لى التوفيق فى هذا العمل الذى أرادوا ألا يتم، ويريد الله إلا أن يتمه[1].

الديمقراطية والدكتاتورية

- لا أرى أن الفرق ما بين الدكتاتورية والديمقراطية هو أن الأولى يسيطر فيها الفرد والثانية تحكم فيها الجماعة، فإن الذى يحكم فى النظامين فرد واحد أو أفراد قلائل. ولكن الفرق هو أن الدكتاتورية من شأنها أن تخنق الرأى العام فلا يقوم رقيبا عليها، أما الديمقراطية فيشرف عليها رأى عام قوى إذا لم يكن موجودا فلا سبيل للديمقراطية أن تعيش[2].

(٢٨٧)

دمشق فى ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٤٣ — **شعره فى الخمسين من عمره**

أشكو إلى الخمسين ما قاسيته ... فى هذه الدنيا من الآلام

قذفت بى الأيام من حلو إلى ... مر ولم تشفق على أحلامى

فبلوت من حلو الحياة ومرها ... ما لا يزال يجول فى أوهامى

* * *

---

(١) من المعروف أن إقامته فى دمشق كانت لإتمام مشروع القانون المدنى العراقى الذى بدأه فى بغداد.

(٢) يراجع تعليقنا على المذكرة ٢٧٩ حيث أوردنا ما ذكره الأستاذ ضياء شيت خطاب من أن الحكومة العراقية طلبت من السنهورى أن يغادر بغداد إلى دمشق بسبب الضغوط التى واجهتها من قبل الحكومة المصرية فى ذلك الوقت، لأن الحكومة القائمة فى ذلك الوقت كانت تراه خصما سياسيا لها، وهذا يفسر تشبيه الديمقراطية فى هذه المذكرة بالديكتاتورية - لأن تلك الحكومة كانت وفدية تؤيدها أغلبية برلمانية - ولكنه كان منصفا عندما سجل أن الرأى العام فى النظام الديمقراطى له دور أكبر من دوره فى النظام الديكتاتورى.

(٢٨٨)

دمشق فى ٢ ديسمبر ١٩٤٣ **شعره فى العزيمة**

إذا مـــا نابنـي خطب كـــبــيــــر أقـــابـله بـعـــزم منه أكـــبــــر
ومن تـعْـــركـــه أحـــداث شـــداد يعـــاركـهـا فـيكسر أو فـيـصـهـر

(٢٨٩)

دمشق فى ٤ ديسمبر ١٩٤٣ **الشـباب**

ـ أيها الشباب اللاهى، كنا شبابا مثلكم وأحسسنا ما فى الشباب من دفء وحرارة. وستصيرون شيوخا مثلنا فتعلمون أن الشيخوخة شتاء قارس لا يدفئه إلا العمل الصالح.

ســــورة الضحى

ـ ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴾.

(٢٩٠)

بيروت فى ١٠ ديسمبر ١٩٤٣ **دعـــاء**

أدعو الله أن يعيننى وأن يرزقنى الصلابة والقوة.

(٢٩١)

دمشق فى ٢٠ ديسمبر ١٩٤٣ **شعره فى الحكم على الرجال**

لا تحكمـن علـى الرجـــال بـنظـرة فـــالنظـرة الأولى تصـــيب وتخطئ

(٢٩٢)

دمشق فى ٢١ ديسمبر ١٩٤٣ **العلم**

العلم مجردا عن النفوذ يحترم منفصلا عن العالِم.

❊ ❊ ❊

(٢٩٣)

دمشق فى ٥ يناير ١٩٤٤ **الصلة بالله**

منذ وجدت صلة ما بين العبد وخالقه، وتغلغلت الفلسفة فى الدين، أقبل الناس يتأملون ماهية هذه الصلة، وهل هى إلهية محضة ذات طبيعة واحدة أم هى إلهية بشرية ذات طبيعة مزدوجة؟

(٢٩٤)

دمشق فى ١٣ يناير ١٩٤٤ (١) **حق الفقير فى الإسلام**

الإسلام يرشد البشر متى تبينوا أن إعطاء الفقير ليس إحسانا عليه تمليه الرحمة بل هو حق له يفرضه القانون.

(٢٩٥)

دمشق فى ١٣ يناير سنة ١٩٤٤ (٢) **التعليم فى مصر**

يجب أن يرتبط التعليم فى مصر بالحياة الاقتصادية، وأن يعد هذا التعليم جنودا وضباطا للميادين الزراعية والتجارية والصناعية. ومن هنا وجب أن يكون التعليم الفنى المتوسط ـ وهو الذى يعد الجنود ـ أوسع بكثير من التعليم الفنى العالى وهو الذى يعد الضباط.

سورة الضحى - كتلاوة مرتلة

أهداها من مستوى المقدمة عن الصفولة (بدون تكرار)
من الحنفية الثانية

دمشق في ٤ ديسمبر ١٩٤٢

ولسوف يعطيك ربك فترضى ..
ألم يجدك يتيما فآوى !
ووجدك ضالا فهدى !!
ووجدك عائلا فأغنى !!

بيروت في ١٠ ديسمبر ١٩٤٣

[illegible] أنه يعينني وأنه يرزقني الصحة والقوة

رفع مستوى المعيشة

والمسألة الاجتماعية فى مصر ليست فى الأخذ من الأغنياء لإعطاء الفقراء أكثر مما هى فى رفع مستوى المعيشة للجميع، فإن متوسط إيراد الفرد فى مصر منحط إلى درجة لاتكاد تصدق. فإذا وزعت الثروة الحاضرة على جميع المصريين بالسواء بقى متوسط الإيراد منحطا كما هو. لذلك فإن علاج المسألة الاجتماعية فى مصر هو فى نشر الصناعة فيها والأخذ بيدها بأكبر جهد مستطاع، ومتى وجدت الصناعة الكبيرة إلى جانب الزراعة ارتفع مستوى المعيشة للعمال والفلاحين جميعا وليس غير هذا من علاج منتج، فإن أدواء مصر - وهى الفقر والمرض والجهل - أساسها الفقر، وهو الذى يؤدى إلى المرض والجهل، ومحاربة الفقر لا تكون إلا برفع مستوى المعيشة، ورفع مستوى المعيشة لا يكون إلا بإيجاد الصناعات الكبرى.

(٢٩٦)

دمشق فى ٢٤ يناير سنة ١٩٤٤ **العروبة والإسلام والشرق**

إن من يخرج من دائرة التفكير إلى دائرة العمل يجد كثيرا مما كان يفكر فيه يتخذ صورة تختلف اختلافا كبيرا عن الصورة التى كانت له وهو فكرة مجردة.

العروبة هى الغاية العليا التى تسعى لتحقيقها البلاد العربية فى الوقت الحاضر، ولاشك فى أنها غاية سامية وأنها قابلة للتحقيق. فإذا اقترن بهذه الفكرة الأساسية فكرتان تساعدانها، هما فكرتا الإسلام والشرق، هيأ ذلك للعروبة خير الظروف الملائمة.

* * *

(٢٩٧)

دمشق فى ٣ فبراير ١٩٤٤ **العدالة والمصلحة الاقتصادية أساس التعليم**

- أرى أن يقوم التعليم على أساسين من العدالة والمنفعة.

أما العدالة فأن يتساوى الجميع فى إعطائهم فرصة التعليم، فتكون نقطة الابتداء فى الحياة واحدة للجميع.

وأما المنفعة فتتلخص فى مبدأين : الأول استثمار مواهب كل فرد إلى أقصى حد ممكن ، فمن قصر عن غير التعليم الابتدائى وقف عنده ، ومن سمت همته إلى التعليم المتوسط ـ فنيا كان أو غير فنى ـ أخذ بيده ، ومن سمت همته إلى التعليم العالى وجب أن يفتح له بابه وألا تقوم أمامه فى ذلك عقبة مادية أو غير مادية . والمبدأ الآخر هو اتصال التعليم بالحياة الاقتصادية فى البلاد ، فيكون الغرض الأول من التعليم هو إعداد الفرد لبذل جهود منتجة على قدر استطاعته فى الميدان الاقتصادى .

دعـــاء

الصبر والعزم والتفاؤل ، الأول قوة سلبية ، والثانى قوة إيجابية ، والثالث إشعاع روحى يضىء جوانب القوتين السلبية والإيجابية : هذه هى الأسلحة الثلاثة التى أسأل الله بها العون والتوفيق .

(٢٩٨)

دمشق فى ٤ فبراير ١٩٤٤ — **حقائق وراء العقل**

أحدد ما للعقل من سلطان : هو الذى يكشف الحقيقة ، ولكنها حقيقة نسبية مقيدة بظروف الزمان والمكان ، وهى ـ بعد ـ ليست كل الحقيقة ، فهناك من الحقائق ما ينبغى أن يسلم العقل بأنها فوق تناوله ، وهذه الحقائق هى التى أسميها بما وراء العقل .

❋ ❋ ❋

(٢٩٩)

دمشق ٥ فبراير ١٩٤٤ (١) — **شعره فى المحبسين**

إنى أعـيش رهين «المحـبسين» مـعـا   من شهـوة النفس أو من شهوة الجسد

أقـل لـومـك وانـظـر إنـنـى رجـل   أعيش فى «مـحبسين» النفس والحسد

التنافس والتعاون

- يقوم المجتمع على مبدأين متناقضين: التناحر والتنافس والتعاون والتضامن من جهة أخرى.

(٣٠٠)

دمشق ٥ فبراير سنة ١٩٤٤ (٢) **أمله أن يكتب سيرة المصطفى**

وددت لو تمكنت من كتابة سيرة للنبى ﷺ تظهر فيها بوضوح مسألتان:

أولاهما: أن النبى عليه السلام لم يخالج نفسه أى شك فى صحة رسالته كما تشهد بذلك سيرته من أولها إلى آخرها. والمسألة الثانية أن النبى عليه السلام رجل مثلنا يجوز عليه ما يجوز على البشر وينتابه ما ينتاب البشر من أعراض القوة والضعف. ولعل ما ينعاه عليه أعداء الإسلام من نواحى الضعف هو أصدق دليل على أنه بشر مثلنا، وهو فى الوقت ذاته أصدق دليل على قوته النفسية وعلى سمو عظمته.

(٣٠١)

دمشق فى ٥ فبراير ١٩٤٤ (٣) **أسس الإصلاح فى مصر**

ينبغى أن يقوم الإصلاح فى مصر على الأسس الآتية:

١ - نشر الصناعة الكبرى بأقصى جهد ممكن؛ حتى يرتفع مستوى المعيشة عند جميع الناس، الصناع والزراع وغيرهم.

٢ - تنظيم وزارة الشئون الاجتماعية على أساس أن تكون لها ميزانية مستقلة عن ميزانية الدولة. وتكون الإيرادات فى هذه الميزانية - بنوع خاص - ضريبة على التركات وضريبة على رءوس الأموال تقوم مقام الزكاة. أما المصروفات فهى نفقات التعليم المجانى[1]؛ ليعطى لجميع الناس على السواء، كل بقدر طاقته الفكرية حتى تكون نقطة الابتداء فى الحياة واحدة للجميع.

---

(١) يلاحظ أنه كان متحمساً لمجانية التعليم - وكان يفخر بذلك.

٣ - إيجاد طريقة عملية لتنسيق أعمال وزارة التجارة والصناعة ووزارة المعارف مع أعمال وزارة الشئون الاجتماعية؛ حتى يعمل الجميع فى ميدان النهضة الصناعية وتعميم التعليم المجانى وضرورة الإصلاح الاجتماعى على نحو تتضافر فيه الجهود.

٤ - تنظيم جيش قوى وتقرير التجنيد الإجبارى.

(٣٠٢)

دمشق فى ١٠ فبراير ١٩٤٤ **خطته لإنشاء اتحاد عربى**

(قبل إنشاء الجامعة العربية بعام واحد)

أسجل هنا الخطوط الرئيسية للاتحاد العربى كما ينبغى أن يكون فيما أتصوره.

يعقد «ميثاق عربى» فيما بين مصر وسوريا (بعد أن يضم لها شرق الأردن) والعراق. ويكون الميثاق مفتوحا لانضمام الدول العربية الأخرى، وأتوقع أن تنضم له قريبا الدول العربية الآتية:

فلسطين - لبنان - المملكة السعودية - اليمن - الإمارات العربية الأخرى. وقد ينضم له فى مستقبل بعيد بلاد المغرب (تونس ومراكش والجزائر). يتضمن هذا الميثاق العربى المبادئ الآتية:

١ - إعلان عدم مشروعية الحرب فيما بين الدول العربية الموقعة على الميثاق، ووجوب تسوية ما قد يقع بينها من خلافات بطريق التحكيم وإلا فبحكم من مجلس الاتحاد الذى سيأتى ذكره.

٢ - محالفة دفاعية ما بين الدول العربية الموقعة على الميثاق ضد أى اعتداء يقع على إحداها من أى دولة أجنبية.

٣ - توحيد اتجاهات السياسة الخارجية للدول العربية الموقعة على الميثاق عن طريق المشاورات المنظمة فيما بينها، واحترام المعاهدات الدولية التى سبق عقدها ما بين الدول العربية الموقعة على الميثاق ودول أجنبية أخرى.

٤ ـ توحيد التمثيل السياسى للدول العربية الموقعة على الميثاق بقدر الإمكان (مثلا لكل دولة عربية غير ممثلة سياسا فى دولة أجنبية أن تعهد لممثل أى دولة عربية أخرى تكون ممثلة فى هذه الدولة الأجنبية بتمثيلها).

٥ ـ توحيد نظام جيوش الدول العربية الموقعة على الميثاق وتوحيد أسلحتها بطريقة متفق عليها.

٦ ـ ضمان حقوق الأقليات فى الدول العربية الموقعة على الميثاق.

٧ ـ إنشاء مجلس دائم للاتحاد العربى تمثل فيه الدول العربية الموقعة على الميثاق بمندوبين يتناسب عددهم مع عدد سكان هذه الدول[١].

* * *

(٣٠٣)

دمشق فى ١١ مارس سنة ١٩٤٤ (١) **الشعر العربى**

للشعر العربى موسيقى تجعله أبعد عن النثر منه فى أى لغة أخرى. ولعل هذه الموسيقى الخاصة هى التى تقتضى من شعراء العربية أن ينصرفوا إلى الشعر دون النثر، وقل أن نجد فى الأدب العربى من تفوق فى الشعر والنثر معا. فالشاعر العربى إما أن يكون مطبوعا على موسيقى الشعر فيصرفه طبعه عن النثر، وإما أن يتطبع على هذه الموسيقى بالمران والممارسة فيكون ذلك شاغلا له عن معالجة النثر.

---

(١) يلاحظ أن برنامجه لإنشاء الاتحاد العربى (أو الجامعة العربية) أكثر جدية من الميثاق الذى وضعته الحكومات للجامعة العربية ـ والذى نقاسى الآن من عيوبه ونقائصه. ويلاحظ أنه أشار إلى نقطة مهمة وهى إيجاد مجلس يكون المندوبون فيه متناسبين مع عدد السكان... فإذا أضفنا إلى هذا الاقتراح أن يكون هؤلاء المندوبون منتخبين انتخابًا حرًا تحولت الجامعة إلى اتحاد حقيقى.... وهو بكل أسف ما لا تريده الحكومات منذ إنشاء الجامعة حتى الآن.

(٣٠٤)

دمشق فى ١١ مارس ١٩٤٤ (٢) اطراد تقدم العقل البشرى

هل العقل البشرى مطرد التقدم منذ أن عرف للإنسانية تاريخ؟ قد يتردد من يريد أن يجيب عن هذا السؤال بالإيجاب، إذ يرى أن الأمم العظيمة التى عرفها التاريخ تقلبت بين معارج الارتقاء ومهاوى الانحطاط، مما يحمل على الظن بأن العقل البشرى تقلب هو أيضا بين ارتفاع وهبوط. ولكن يتبين بعد تأمل يسير أن الإنسانية فى مراحلها المتعاقبة لم تخل من أمة عظيمة تمثلها وتتسلم راية العقل من سابقتها لترتفع بها إلى أعلى ثم تسلمها إلى لاحقتها لتقوم هى بدورها بنصيبها فى إعلاء راية العقل. قام قدماء المصريين بنصيبهم فى تقدم العقل البشرى، وتلاهم اليونان فالرومان فالمسلمون فالفرنسيون، وفى كل مرحلة من هذه المراحل المتعاقبة يزداد العقل البشرى تقدما، وإذا وقع انتكاس ما بين مرحلة وأخرى فمثل ذلك مثل هضبة من الجبال ترتفع وتنخفض ولكنها فى مجموعها مطردة فى الارتفاع. وهكذا العقل البشرى.

(٣٠٥)

دمشق فى ١١ مارس ١٩٤٤ (٣) يوم الجمعة

يبدأ الأسبوع عند الغرب بالأحد فالاثنين فالثلاثاء فالأربعاء فالخميس. . . . فالجمعة. . فالسبت. وواضح أن هذا هو أسبوع اليهود، فإن الأسبوع عندهم يبدأ بالأحد وينتهى بالسبت. وواضح أيضا أن الأسماء التى أطلقت على أيام الأسبوع تنطوى على أرقام متسلسلة تبدأ بالواحد وتنتهى بالسبعة إذا عددنا أن السبت معناه سبعة. ولا يوجد إلا استثناء واحد هو يوم الجمعة. . . فهل تسمية هذا اليوم بالجمعة استحدثها الإسلام؟ لقد وردت بالفعل فى القرآن الكريم واشتقت التسمية من صلاة الجماعة فى هذا اليوم.

(٣٠٦)

دمشق فى ١٢ مارس ١٩٤٤(١) خطة مفصلة لدراسة الفقه الإسلامى بكلية الحقوق

أسجل هنا مشروعا لدراسة الفقه الإسلامى دراسة علمية حديثة: يحسن البدء

بإنشاء دبلوم فى قسم الدكتوراه بالجامعة للفقه الإسلامى تكون إلى جانب الدبلومات الثلاث الموجودة، إحدى الدبلومين الضروريتين للحصول على درجة الدكتوراه فى القانون. ويدرس فى هذه الدبلوم الفقه الإسلامى بمذاهبه المختلفة ومقارنة الفقه الإسلامى بالقوانين الغربية وأصول الفقه الإسلامى وتاريخ الفقه الإسلامى.

وبعد أن تقوم هذه الدبلوم على أساس قوى ينشأ معهد للفقه الإسلامى تكون مدة الدراسة فيه سنتين إحداهما تدرس فيها العلوم المتقدمة وتنتهى بدبلوم للدكتوراه كما كانت من قبل، والأخرى تكمل السنة الأولى ويدرس فيها القانون العام فى الفقه الإسلامى والقانون الدولى (من عام وخاص) فى الفقه الإسلامى والقانون الجنائى فى الفقه الإسلامى وقانون المرافعات فى الفقه الإسلامى. وتنتهى دراسة السنتين فى المعهد بدبلوم عليا ممتازة فى الفقه الإسلامى، ويستطيع من يحصل على هذه الدبلوم أن يحصل على درجة الدكتوراه فى الفقه الإسلامى إذا هو قدم رسالة. وهذه الدكتوراه فى الفقه الإسلامى هى غير الدكتوراه فى القانون التى قد تكون إحدى دبلوميها دبلوم الفقه الإسلامى كما تقدم.

(٣٠٧)

دمشق ١٩٤٤/٣/١٢ (٢) **إنشاء معهد مستقل للفقه ومجلة ومؤلفات**

وبعد أن تستقر هذه الخطوة الثانية ـ خطوة المعهد التابع للجامعة ـ تأتى الخطوة الثالثة وهى استقلال هذا المعهد عن الجامعة، فيصبح معهدا ذا شخصية معنوية وميزانية مستقلة، وتكون دراسته للفقه الإسلامى بالطرق الآتية:

١ ـ من طريق التدريس وإعطاء الإجازات الدراسية للطلبة. ويبقى المعهد فى سنته الأولى يحضر لدبلوم الفقه الإسلامى التى تصلح أن تكون إحدى دبلومى الدكتوراه فى القانون، وفى سنته الثانية يحضر للدبلوم العليا الممتازة فى الفقه الإسلامى التى إذا اقترنت برسالة تمنح الطالب درجة الدكتوراه فى الفقه الإسلامى ويجوز منح هذه الدرجة لطلبة الجامعة وطلبة الأزهر. ويرصد فى ميزانية المعهد عشرون مكافأة دراسية للطلبة يخصص بعضها للطلبة المسلمين غير المصريين[١].

(١) لقد وصل اهتمامه بهذه الفكرة إلى الحد الذى أشار إليه فى الجزء الباقى من المذكرة حيث قال إنه لم يتمالك من تطبيق المبادئ المتقدمة فى إعداد ميزانية للمعهد فى خطوته الأخيرة حتى يصبح معهدا مستقلا بل =

٢ ـ من طريق إنشاء مجلة للفقه الإسلامى .

٣ ـ من طريق نشر سلسلة من الكتب والرسائل فى الفقه الإسلامى .

وينبغى أن يرصد فى ميزانية هذا المعهد خمسة كراسى على الأقل ، كرسى منها للفقه الإسلامى وكرسى ثان للفقه الإسلامى المقارن فى مذاهبه المختلفة وكرسى ثالث للفقه الإسلامى المقارن بالقوانين الغربية وكرسى رابع لأصول الفقه وكرسى خامس لتاريخ الفقه ، ثم يرصد العدد المناسب من الأساتذة المساعدين والمدرسين والمعيدين . وينبغى أن يرصد كذلك فى الميزانية مبلغ كاف لإنشاء مكتبة كبرى فى الفقه الإسلامى تكون حاوية لجميع الكتب المهمة فى الفقه وفى العلوم المتصلة به .

هذه هى الخطوات الثلاث المتعاقبة التى يمر بها المشرع : إنشاء دبلوم فى قسم الدكتوراه ، ثم إنشاء معهد تابع للجامعة ، ثم جعل هذا المعهد مستقلا له شخصية معنوية وميزانية مستقلة .

ولما كان هذا المشروع قد استغرق تفكيرى فإننى فكرت فى تطبيق المبادئ المتقدمة فى وضع ميزانية مستقلة للمعهد فى خطوته الأخيرة حيث يصبح معهدا مستقلا . . وهذه هى :

			جـ
أساتذة	٥	× ٩٦٠	= ٤٨٠٠
أساتذة مساعدون	٧	× ٥٤٠	= ٣٧٨٠
مدرسون	١٠	× ٣٠٠	= ٣٠٠٠
معيدون	١٢	× ١٨٠	= ٢١٦٠
أساتذة زائرون			= ٢٠٠٠
مسجل	١	× ٥٤٠	= ٥٤٠
أمين مكتبة	١	× ٣٠٠	= ٣٠٠

= أضاف للميزانية بخطه أسماء بعض الأساتذة الذين يرى أنهم يصلحون للتدريس فيه . . . كما يتضح من الصورة الفوتوغرافية للمذكرة .

[illegible] في قسم الدكتوراه بالجامعة للفقه الإسلامي [illegible]

[illegible] أحد المعاهد العليا [illegible] من سنة [illegible]

[illegible] في هذا المعهد الفقه الإسلامي بجوانبه المختلفة ومقارنته

[illegible] بالشرائع الغربية وأصول الفقه الإسلامي وتاريخ الفقه الإسلامي

[illegible] أن تتقدم في التعليم على أساس قوي بحيث ينشأ معهد للفقه الإسلامي في

[illegible] [illegible] أخذها تدريس فيها العلوم المتقدمة وتنتهي

[illegible] الدكتوراه [illegible] تكون السنة الأولى [illegible] المقارنة

[illegible] الفقه الإسلامي [illegible] وفاعلية في الفقه الإسلامي والمقارنة

[illegible] الفقه الإسلامي [illegible] في الفقه الإسلامي [illegible]

[illegible] علمية في الفقه الإسلامي [illegible]

[illegible] الدكتوراه في الفقه الإسلامي [illegible] رسالة. و [illegible]

[illegible] الدكتوراه في [illegible] أحد [illegible]

[illegible]

[illegible] الخطوة الثانية — خطوة [illegible] —

[illegible] الثالثة [illegible] استقلال هذا المعهد عن الجامعة فيصبح [illegible]

[illegible] وميزانية مستقلة [illegible] للفقه الإسلامي [illegible]

[illegible] [illegible] للطلبة . [illegible] المعهد

[illegible] الفقه الإسلامي [illegible] الدكتوراه .

[illegible] العليا [illegible] في الفقه الإسلامي [illegible]

[illegible] الدكتوراه في الفقه الإسلامي . [illegible]

[illegible] للطلبة [illegible]

[illegible] للفقه الإسلامي .

[illegible] في الفقه الإسلامي .

ملحق ٣٠٧ [illegible]

[illegible] ميزانية هذا المعهد خمسة كراسي [illegible]

[illegible] الفقه الإسلامي [illegible] بالشرائع الغربية [illegible]

[illegible] كرسي خامس لتاريخ الفقه [illegible]

[illegible] [illegible] في الميزانية [illegible]

أساتذة زائرين من كبار المستشرقين في كل عام [illegible]

[illegible] في الفقه الإسلامي [illegible] في الفقه والعلوم

[illegible]

[illegible] الخطوات [illegible] التي [illegible]

في قسم الدكتوراه ، ثم [illegible] ثم جعل هذا المعهد مستقلا

له شخصية معنوية وميزانية مستقلة .

[illegible] المشروع [illegible] المتقدمة في وضع ميزانية مستقلة [illegible] في [illegible]

أساتذة	٥	٩٦٠ ×	=	٤٨٠٠
[illegible]	٧	٥٤٠ ×	=	٣٧٨٠
[illegible]	١٠	٣٠٠ ×	=	٣٠٠٠
[illegible]	١٢	١٨٠ ×	=	٢١٦٠
أساتذة زائرون			=	٢٠٠٠
[illegible]	١	٥٤٠ ×	=	٥٤٠
[illegible]	١	٣٠٠ ×	=	٣٠٠
[illegible]	١	٣٠٠ ×	=	٣٠٠
كتبة	٢	١٨٠ ×	=	٣٦٠
[illegible]	٢	١٢٠ ×	=	٢٤٠
[illegible]	١٠	١٨ ×	=	١٤٤
				٤٨٠
المبنى			=	١٠٠٠
[illegible]			=	١٠٠٠
كتب مكتبة			=	١٠٠٠
[illegible]			=	٢٠٠٠
[illegible]			=	٥٠٠
[illegible]			=	٥٠٠
[illegible]			=	٥٠٠
				٢٥٦٠٤
				١٨٠٠
				٢٧٤٠٤
				٣٠٠٠٠

معاون	١ × ٣٠٠	= ٣٠٠
كتبة	٢ × ١٨٠	= ٣٦٠
مساعدون	٢ × ١٢٠	= ٢٤٠
	٢ × ٧٢	= ١٤٤
خدمة	١٠ × ٤٨	= ٤٨٠
المجلة		= ١٠٠٠
مؤلفات المعهد		= ١٠٠٠
كتب للمكتبة		= ١٠٠٠
مكافآت دراسية	٢٠ × ١٥٠	= ٣٠٠٠
مكافآت متنوعة (للإدارة والمحفوظات)		= ٥٠٠
بدل سفر ومصروفات انتقال		= ٥٠٠
إجمالى الأرقام السابقة		٢٥١٠٤
معاشات		٢٣٠٠
احتياطى		٢٥٩٦
	(عبارة عن ١٠٪ من المرتبات يضيفها المعهد إلى ١٠٪ تخصم من مرتبات الموظفين	
المجموع		٣٠٠٠٠

(٣٠٨)

دمشق ١٤ مارس سنة ١٩٤٤ (١) **إعادة النظر فى شهور السنة الشمسية**

السنة الشمسية ثلاثمائة وخمسة وستون يوما، وهذا رقم لا تحكم فيه فإن الأرض تتم دورتها حول الشمس فى هذه المدة. ولكن لماذا لا تقسم السنة إلى ثلاثة عشر شهرا كل شهر ثمانية وعشرون يوما فيتم لنا بذلك ثلاثمائة وأربعة وستون يوما واليوم الأخير من السنة يدعى بيوم السنة. إن فى هذا تبسيطا كبيرا لحساب الأيام؛ إذ يشتمل كل شهر فى هذه الطريقة على أربعة أسابيع ويصبح كل يوم من أيام الأسبوع تاريخا ثابتا لا يتغير، فيوم السبت مثلا يكون أول الشهر والثامن والخامس عشر والثانى والعشرين ويوم الأحد يكون الثانى والتاسع والسادس عشر والثالث والعشرين وهكذا. فإذا جاء الشهر الثالث عشر وانتهى اليوم الثامن والعشرون فيه وهو آخر يوم فى الشهر، بقى فى السنة يوم لا يكون له اسم من أسماء الأيام المعروفة بل يدعى بيوم السنة. كما تقدم. وفى السنين الكبيسة حيث يزيد يومان يجعل يوم منهما فى أول السنة ويدعى بيوم أول السنة واليوم الآخر فى آخر السنة ويدعى بيوم آخر السنة.

(٣٠٩)

دمشق فى ١٤ مارس ١٩٤٤ (٢) **تقدير الوقت**

ظاهرة لاحظتها: إذا رأيت شيئا للمرة الثانية - فيلما سينمائيا مثلا - خيل إلىَّ أن الحوادث تمر فى وقت أقصر مما مرت فيه أول مرة. وأظن أن تقديرى للوقت فى المرة الثانية أدق من تقديرى له فى المرة الأولى، إلا أننى فى المرة الأولى حيث كنت أجهل الحوادث كنت أعيشها باستغراق أشد، فكان يخيل لى أن الوقت الذى تمر فيه هذه الحوادث أطول من الحقيقة. هذا هو التعليل الذى أرتئيه الآن.

(٣١٠)

دمشق فى ١٥ مارس سنة ١٩٤٤ **كلمات لجيمز بارى وطاغور**

قرأت عبارة لجيمز بارى أعجبتنى: ليس سر السعادة فى أن تعمل ما تحب بل فى أن

تحب ما تعمل. وأخرى لطاغور: إذا بكيت عندما لا ترى الشمس فإنك لن ترى النجوم.

أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية

استعمر أمريكا الجنس الأنجلو سكسونى فى الشمال والجنس اللاتينى فى الجنوب، وهانحن أولاء نرى اليوم كيف أصبح الجنسان فى البلاد التى استعمروها، فقد أصبح الجنس الأنجلو سكسونى ممثلا فى الولايات المتحدة الأمريكية قويا عزيزا، وأصبح الجنس اللاتينى متفرقا إلى جمهوريات أكثرها ضعيف غير مستقر. فهل يرجع هذا لخصائص كل من الجنسين؟

(٣١١)

دمشق فى ١٦ مارس ١٩٤٤ (١) **ترتيب حروف الهجاء العربية**

يظهر أن الحروف الهجائية فى اللغة العربية أخذت من اللغة السامية التى كانت أصلا للغة العربية، وكانت مرتبة فى تلك اللغة الترتيب الذى نراه فى الأبجدية (أبجد هوز.. إلخ). ثم رتبت فى اللغة العربية ترتيبا آخر لوحظ فيه وضع الحروف المتشابهة فى الرسم جنبا إلى جنب، فبدئ بحرف «أ» وهو أول حرف من الحروف الأبجدية وليس له شبيه فى الرسم فانفرد. ثم أخذ الحرف الثانى من الحروف الأبجدية وهو الباء فوضع إلى جانبه الحرفان المشابهان له فى الرسم وهما التاء والثاء. ثم أخذ الحرف الثالث من الحروف الأبجدية وهو الجيم فوضع إلى جانبه الحرفان المشابهان له فى الرسم وهما الحاء والخاء. ثم أخذ الحرف الرابع من الحروف الأبجدية وهو الدال فوضع إلى جانبه الحرف المشابه له فى الرسم وهو الذال. ولما كان الحرفان الخامس والسادس من الحروف الأبجدية وهما الهاء والواو لا مشابه لهما فى الرسم فقد تركا إلى آخر الحروف. وأخذ الحرف السابع من الحروف الأبجدية وهو الزاى فوضع قبله الحرف المشابه له غير المنقوط وهو الراء. ولما كانت الحروف التالية فى الأبجدية وهى حروف «حطى - كلمن» الحاء فيها سبق وضعها فى مكانها وبقية الحروف ما عدا الطاء لا مشابه لها فى الرسم فقد تركت إلى آخر الحروف، أما الطاء فقد وضع قبلها الحرف الذى يلى آخر حرف من

«كلمن» وهو السين لقرب مخرجه من مخرج الزاى وهو الحرف الذى وضع قبل السين، ووضع بجانب السين الحرف المشابه له فى الرسم وهو الشين. ولما كانت الحروف الثلاثة التى تلى السين فى الحروف الأبجدية هى العين والفاء والصاد وكانت الصاد قريبة فى مخرجها من الشين فقد قدمت على الحرفين الأولين ووضعت بعد الشين. ووضع بجانبها الحرف المشابه لها فى الرسم وهو الضاد. ثم رجع إلى الحرفين السابقين على الصاد وهما العين والفاء، فوضعت العين بعد الضاد ووضع بجانبها الحرف المشابه لها فى الرسم وهو الغين، ووضعت الفاء بعد الغين. ثم أخذ الحرف الذى يلى كل ذلك فى الحروف الأبجدية وهو القاف فوضع بعد الفاء. ولما كانت الحروف الأبجدية التى تلى القاف هى الراء والشين والتاء والثاء والخاء والذال والضاد والظاء والغين، وكل هذه حروف سبق وضعها فى أمكنتها، فلم يبق إلا الرجوع للحروف التى لم توضع بعد فى مكان ما، وهى كما قدمنا الحرفان الأولان من هوز، أى الهاء والواو، والحرف الأخير من حطى وهو الياء، وحروف كلمن وهى الكاف واللام والميم والنون. فوضع بعد القاف أقرب حرف له فى المخرج وهو الكاف، وتلا الكاف بقية حروف «كلمن» وهى اللام والميم والنون. ثم وضع بعدها ما بقى من الحروف الأبجدية بحسب ترتيبها فكانت الهاء والواو والياء. أما حرف «لا» فحقيقته حرفان لا حرف واحد فلا يعد من الحروف الهجائية إلا بعد تجزئته.

(٣١٢)

١٦ مارس ١٩٤٤ (٢) **الكتابة العربية**

كثر نقد الكتابة العربية، وأهم مأخذ عليها أن مجموعة واحدة من الحروف يمكن صرفها إلى عدة كلمات. فمثلا هذه المجموعة «كتبت» يمكن أن تنصرف إلى خمس كلمات هى كَتَبتْ وكُتِبَتْ وكَتَبْتَ وكَتَبْتُ وكَتَبْت. ولا أرى أن نتطرف فى حل هذا الإشكال إلى حد القول باتباع الحروف اللاتينية، بل لا أرى ضرورة لوضع حروف الحركات فى نفس الكلمة كما يرى البعض، فإن فى هذا تعقيدا لا داعى له، وهو يفقد الكتابة العربية أهم ميزة لها وهى ميزة الاختصار. وأكتفى بالتشكيل المعروف فى الكتابة العربية، ولكن لا على أن تشكل كل حروف الكلمة، ففى هذا إضاعة لميزة الاختصار،

على ما فى الإكثار من التشكيل من تعب وتعقيد ولبس. وإنما توضع للتشكيل قواعد يكون من شأنها الإقلال منه بقدر الإمكان. وإنى أفكر الآن فى بعض هذه القواعد على النحو الآتى:

١ - يكتفى فى تشكيل الكلمة بحرف أو بحرفين على الأكثر.

٢ - يميز فى الكلمة بين الحروف المشكلة (أو حروف الإشكال) والحروف غير المشكلة. فالحروف المشكلة هى التى تتغير الكلمة بتغير تشكيلها والحروف المشكلة وحدها هى التى يجب تشكيلها، وهى لا تجاوز فى الكلمة الواحدة حرفا أو حرفين، فإن جاوزتهما فتشكيل حرفين من الحروف المشكلة كاف لإزالة اللبس ولو لم تشكل بقية حروف الإشكال.

٣ - ويساعد على ذلك أن يفترض فى كل حرف مشكل لم يشكل أنه مفتوح وبذلك نختصر بعض الحروف التى تتطلب التشكيل.

٤ - توضع ضوابط عملية لما يجب تشكيله من الحروف المشكلة. فمثلا يمكن وضع الضوابط الآتية:

(أ) توضع ضمة على أول كل فعل مبنى للمجهول.

(ب) تاء الضمير فى آخر الكلمة تشكل دائما إلا إذا كانت علامتها الفتح فلا تشكل لما سبق من افتراض الفتح فى كل حرف مشكل لم يشكل.

(جـ) العين فى الأفعال الماضية والمضارعة تشكل عادة لصعوبة ضبطها. فمثلا:

ظفر، يظفَر - حسُن، يحسُن - فَتح، يفتَح - حسِب، يحسَب، أو يحسِب تبعا للمعنَى المراد وهكذا.

أما تعدد صور الحرف الواحد باختلاف مكانه من الكلمة فهو إذا كان سببا للتعقيد من جهة فإنه ضرورى لربط الحروف بعضها ببعض، وفى هذا الربط من التيسير ما لا يخفى، فهو ثمن يسير ندفعه لنشترى به ما فى الكتابة العربية من صفة الاختزال.

(٣١٣)

دمشق فى ١٩ مارس سنة ١٩٤٤ (١) **الحروف القمرية والشمسية**

فى الحروف الهجائية حروف قمرية وحروف شمسية. وعند تأمل لماذا يكون الحرف قمريا أو شمسيا؟ يمكن تعليل ذلك بما يأتى: الحروف الهجائية العربية يمكن تقسيمها من حيث مخرجها إلى أقسام ثلاثة: حروف الحلق وهى التى تلفظ من الحلق، وحروف اللسان وهى التى تلفظ بضغط طرف اللسان على سقف الفم أو على الأسنان، وحروف الشفة وهى التى تلفظ بضم الشفتين إحداهما إلى الأخرى.

فحروف الحلق هى أ- ج-ح-خ-ع-غ-ق-ك-هـ-ى-وحروف اللسان هى ت-ث-د-ذ-ر-ز-س-ش-ص-ض-ط-ظ-ل-ن. وحروف الشفة هى ب-ف-م-و. ولما كانت الحروف الشمسية هى التى إذا سبقتها أل «التعريف» قلبت اللام فى التلفظ إلى مثل الحرف الشمسى وأدغم الحرفان معا كما فى كلمة «الشمس» وكانت اللام من حرف اللسان كما تقدم، فإن جميع حروف اللسان لقرب مخرجها من مخرج اللام إذا سبقتها اللام انقلبت هذه فى التلفظ إلى مثل الحرف اللسانى وأدغم الحرفان معا. ومن ذلك يتبين بوضوح أن جميع حروف اللسان هى حروف شمسية. أما حروف الحلق وحروف الشفة فلبعد مخرجها عن اللام تبقى اللام فى التلفظ على أصلها إذا سبقت حرفا من هذه الحروف كما فى كلمة «القمر».

(٣١٤)

١٩ مارس ١٩٤٤ (٢) **مهمة المجمع**

أرى أن مهمة المجامع اللغوية فى وضع المصطلحات العلمية ليست مهمة إيجاد وخلق بل مهمة نظر واختيار. وأصحاب الاختصاص فى العلم هم الذين يخلقون مصطلحاته، وهم لاشك سيختلفون فيما بينهم فى المعنى الواحد يستعملون فيه مصطلحات متنوعة كل بحسب ما يراه. وهنا تأتى مهمة المجمع اللغوى، فهو الذى يستعرض هذه المصطلحات المتنوعة ويختار أقربها إلى روح اللغة العربية وصيغها، وأدلها من حيث اللغة على المعنى المراد بها. فإذا اختار من بين هذه المصطلحات أحدها وقف عنده، وكان قراره بشأنها بمثابة التسجيل الرسمى، فتصبح هى الكلمة الواجبة الاستعمال بين أهل الاختصاص.

بل إن هذه النظرة لمهمة المجامع اللغوية لا تقتصر على المصطلحات العلمية، إذ هى تتعدى إلى مهمة هذه المجامع بوجه عام فى وضع ألفاظ اللغة. وذلك أن اللغة ليست كائنا حيا فحسب، بل هى مجموعة من الكائنات الحية وهى الألفاظ؛ ولما كان الحى يولد ويموت، فإن هذه السنة تجرى على الألفاظ فى اللغة، فمنها ما يموت إذا بطل استعماله، ومنها ما يولد إذا استحدثه أهل هذه اللغة. فموت اللفظ وميلاده أمران موكولان إلى الأجيال المتعاقبة ممثلين فى كتابهم وأدبائهم وعلمائهم، يبطل استعمالهم للفظ قديم فيموت، وتجرى ألسنتهم بلفظ جديد فيولد. ومهمة المجامع اللغوية هى أن تكون سجلا لهذه المواليد وهذه الوفيات.

(٣١٥)

دمشق فى ٢١ مارس سنة ١٩٤٤ — برنامج حزب ديمقراطى اشتراكى فى مصر

أرجع إلى ما ينبغى أن يقوم عليه برنامج حزب ينقص مصر فى الوقت الحاضر. هذا البرنامج يتناول المسائل الداخلية والمسائل الخارجية على الوجه الآتى:

(أ) المسائل الداخلية: تقوم على أساس الديمقراطية الاشتراكية، وتشتمل على ما يأتى:

١ ـ دعم الحياة الدستورية وجعل البرلمان يمثل من جهة جمهور الشعب ويمثل من جهة أخرى أرشد العناصر فيه.

٢ ـ إنشاء الصناعة الكبرى فى البلاد حتى تصبح مصر بلدا صناعيا بقدر ما هى بلد زراعى دون أن يختل التوازن ما بين الصناعة والزراعة.

٣ ـ نشر التعليم على أساس يسمح لكل فرد فى الأمة بأن يتعلم مجانا إلى أقصى حدود استعداده دون أن يقوم فى سبيله إلى ذلك أى عائق، مع توجيه التعليم الوجهة التى تحقق مطالب العصر، على ألا تنقطع الصلة بتقاليد البلاد الثقافية. ويكون الإنفاق لتحقيق هذه الغاية من خزينة تتميز عن الخزينة العامة، وتغذيها ضرائب تفرض على رءوس الأموال وعلى التركات. ويراعى فى المرحلة الأولى من مراحل التعليم أن يكون مجانيا إلزاميا لجميع أفراد الأمة، وأن يصرف فيه للتلاميذ الغذاء والكساء والدواء.

٤ ـ العناية بالقرية المصرية من الناحيتين الصحية والاجتماعية .

(ب) المسائل الخارجية : تقوم على أساس الاستقلال التام مع الاندماج فى الاتحاد العربى ، وتشتمل على ما يأتى :

١ ـ استكمال أسباب الاستقلال التام لمصر والسودان .

٢ ـ التجنيد الإجبارى مع إنشاء جيش قوى حديث .

٣ ـ السعى فى إنشاء اتحاد عربى تندمج فيه مصر ، وينقلب فى الوقت المناسب إلى وحدة عربية .

(وينبغى أن ترسم لأعمال الإصلاح مناهج متعاقبة يستغرق كل منهج منها خمس سنوات) .

(٣١٦)

دمشق فى ٢٢ مارس سنة ١٩٤٤

برنامج لإنشاء الصناعات وحماية العمال والمستهلكين

قيام الصناعة الكبرى فى مصر ينبغى أن يكون على أساس إيجاد طبقة قوية من العمال تتمتع بمستوى لائق من المعيشة ، لا على أساس إيجاد طبقة غنية قوية من الرأسماليين . وتدخل الدولة فى إنشاء الصناعة الكبرى فى مصر ضرورى لأسباب ثلاثة :

١ ـ لتأسيس هذه الصناعة على دعامات قوية ، ولتوليد ثقة الشعب بها .

٢ ـ لحماية طبقة العمال التى سيزداد عددها زيادة سريعة .

٣ ـ لحماية المستهلكين ، فإن الصناعة الكبرى تقتضى الحماية الجمركية ، والحماية الجمركية تكون عادة على حساب المستهلكين . فينبغى أن تمنح الصناعة الكبرى من الحماية الجمركية القدر الضرورى لقيامها على أساس ثابت ، ثم تترك بعد ذلك دون حماية جمركية بمجرد أن تصبح قادرة على السير وحدها . وهذه الملابسات تقتضى تدخل الدولة فى تنظيم الصناعة الكبرى بعد أن تتدخل فى تأسيسها .

ومتى قامت الصناعة الكبرى واستقرت على هذه الأسس ـ وأولها تدخل الدولة ـ فاض خيرها العميم أولا على العمال الذين سيصبحون طبقة قوية تتمتع بمستوى طيب من العيش، وثانيا على المستهلكين الذين سينتفعون بما تدره عليهم الصناعة من منتجاتها بأثمان معتدلة لاسيما بعد زوال الحماية الجمركية، وثالثا على أصحاب رءوس الأموال الصغيرة الذين سيجدون فى أسهم الشركات الصناعية الكبرى وسيلة حسنة من وسائل الاستثمار.

❊ ❊ ❊

(٣١٧)

دمشق فى ٤ إبريل سنة ١٩٤٤ خمسة كتب يدعو الله أن يمكنه من تأليفها

كتاب يتناول الإصلاح فى مصر على النحو الذى قدمت، وثان يعالج مسألة الاتحاد العربى، وثالث يبحث فى مذاهب الاشتراكية، ورابع أجرب فيه قصة انتزعتها من الخيال فى «**نهاية العالم**»، وخامس فى **النبى محمد** ﷺ. أبحث سيرته من ناحيتين: أولاهما أنه إنسان، ووسائله فى الدعوة إلى الله وسائل إنسانية وهذا دليل على صدق دعوته، والأخرى أنه كإنسان يجوز عليه ما يجوز على البشر وهذا دليل على عظمته.

هذه كتب خمسة تخرج عن دائرة الفقه والقانون أرجو الله أن يوفقنى إلى إخراجها[1].

---

(١) واضح أن الزمن لم يتسع لكى يحقق أمله فى كتابة هذه المؤلفات ـ وهذا يزيد فى قيمة هذه المذكرات لأن فيها البذور التى كان ينوى استنباتها لكى تخرج منها هذه المؤلفات.

ولابد أنه كان أكثر تفاؤلاً بقدرته على مواصلة التأليف عندما وعدنا فى مذكرته رقم ٤٤١ بتاريخ ١١/ ٨/ ١٩٦٤ بتأليف كتابين عن «الوحدة العربية» ـ وذلك بمناسبة بلوغه سن السبعين من عمره!

كذلك نشير إلى ما سجله فى مذكرته رقم ٣٥٢ فى ٦/ ٢/ ١٩٥٠ من أمله فى كتابة ثلاث قصص، فيكون مجموع الكتب التى كان يأمل أن يؤلفها عشرة كتب لم تظهر...

ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل..

(٣١٨)

دمشق فى ٩ إبريل سنة ١٩٤٤ **إنشاء مصرف صناعى مصرى**

تبدأ النهضة الصناعية فى مصر بإنشاء مصرف صناعى تساهم الحكومة فى جزء من رأس ماله والباقى يكتتب به أفراد الشعب. ويقوم هذا المصرف على رأس الحركة الصناعية فى البلاد فيدرس المشروعات الصناعية دراسة فنية دقيقة ثم يقوم بتنفيذ الصالح منها عن طريق إنشاء شركات مساهمة يكتتب بأسهمها المصرف وأفراد الشعب. ثم يقوم برقابة ما أنشئ من هذه المشروعات وإقراضها ما تحتاج إليه من المال حتى يكفل نجاحها إلى درجة لا تحتاج معها إلى حماية جمركية خاصة. وهكذا تنتشر الشركات الصناعية وتقوم على أساس وطيد من ثقة راسخة ورقابة دقيقة، ويشترك أفراد الشعب والمصرف الصناعى فى رءوس أموال هذه الشركات. ويصبح المصرف فى النهاية هو المرجع الأول والرقيب الأعلى للنهضة الصناعية فى مصر.

(٣١٩)

دمشق فى ١٩ إبريل ١٩٤٤ (١) **العدل والرحمة**

قد يكون العدل فى بعض الأحايين أقرب إلى الإنسانية من الرحمة.

(٣٢٠)

دمشق فى ١٩ إبريل ١٩٤٤ (٢) **قرب رحمة الله**

اللهم ما شككت فى وجودك، ولكن شككت يومًا فى قرب رحمتك، ولكنك كنت برحمتك أقرب إلى من نفسى. فحمدا لك، ثم حمدا لك.

* * *

(٣٢١)

دمشق فى ٦ مايو سنة ١٩٤٤ (١) الموت

من عاش مات .

طفولة ابنته - كتبها مرتين بخطه

إحداهما ضمن أبيات شعرية أخرى من نظمه التى نذكرها هنا..

وسنكتفى بالمرة الثانية التى سوف نوردها فى المذكرة رقم ٣٢٢

أشكو إلى الخمسين ما قاسيته فى هذه الدنيا من الآلام
قذفت بى الأيام من حلو إلى مر ولم تشفق على أحلامى
فبلوت من حلو الحياة ومرها ما لا يزال يجول فى أوهامى

[٣٠ نوفمبر ١٩٤٣]

* * *

إذا ما نابنى خطب كبير أقابله بعزم منه أكبر
ومن تعركه أحداث شداد يعاركها فيكسر أو فيصهر

[٢ ديسمبر ١٩٤٣]

* * *

لا تحكمن على الرجال بنظرة فالنظرة الأولى تصيب وتخطىء

[٢١ ديسمبر ١٩٤٣]

* * *



(٣٢٢)

دمشق فى ٦ مايو ١٩٤٤ (٢)[١] **أبيات من شعره (ابنته نادية)**

بنيـــــتى نـادية بنيــــة غـــاليـــة
رأيتـــهـــا مـــرة لاعـــبـــة لاهيـــة
ولـهـــا رفـــيـــقـــة عـــمـــرها ثـمـــانيـــة
ســألتـهـــا: مـــا الفـــر ق فـــى الـــسـن يـــا نـــاديـــة؟
فـــأجـــابـت أنا أصـــ ـغـــر عـــامين عـــمـــا هـــيـه
قــلت إذن بـعـــــد عــــا مين أنـتـمـــا ســـواسيـــة
فـــأجـــابـت وهل تـرا ها عـلى سنهـــا باقـــيـــة؟!

(١) سن ابنتـه «نادية» فى ذلك التـاريخ كـان تسع سنوات (لأنهـا ولدت فى ٢٥/ ١٢/ ١٩٣٥) يعنى ذلك أن الواقعة التى سجلها كانت فى مصر قبل ذلك التاريخ بثلاث سنوات ـ أما الشعر فيحتمل أنه نظمه بعد ذلك فى دمشق أو أنه نظمه فى مصر فى حينه ولكنه لم يسجله فى مذكراته إلا فى التاريخ الذى أشار إليه وفى أثناء إقامته وحيدا فى دمشق حيث بقيت أسرته فى مصر طول مدة إقامته بالخارج.

طفولة ابنة - كتبها من بيت لحم
إحدى قصائده أبيات شعرية أخرى من ذلك

وشدة ٦ مايو ١٩١٤

بنية غالية

بنيتي نادية
لوعبة لوعبة

أبنتي سرة
عمرها ثمانية

ولدت فتية
وذي إسمها نادية

سألتها يا ألف
شغر عامين عاهية

فأجابت أنا أهو
منه أنتما سوانية

قلت إذ من بعد عما
ها من سنك باقية

فأجابت وصل ترا

١٦٦ أشكو إلى الجسم ما قاسيته
ذقت الدنيا من الآلام

تذوقت بالأيام من حلو إلى
مر ولم تشعر من أحوس

فلا تلوموا من ملوا الحياة ودها
ما الدنيا إلا يهول وأرخاص

٢٠ تز ١٩١٤

.:

إذا ما نابني خطب كبير
أنا لا أبتسم منه أكبر

ومن تحركه أحداث شرار
ليا كرت فيكسر أو قصعه

(٢٥ سبتمبر ١٩١٤)

.:

لا تحكم من الرجال بنظرة
فالنظرة بذولي تصيب تخطئ

(٢٠ سبتمبر ١٩١٤)

بنيتي نادية
بنية غالية

أبنتي سرة
لوعبة لوعبة

ولدت فتية
عمرها ثمانية

سألتها يا ألف
وذي اسمها نادية

فأجابت أنا أهو
من عاميه عاهية

قلت إذ من بعدها
منه أنتما سوانية

فأجابت وصل ترا
ها من سنك باقية

(٦ مايو ١٩١٤)

(٣٢٣)

دمشق فى ٦ مايو ١٩٤٤ (٣) **الأحزاب المصرية**

من يتتبع تطور تنظيم الأحزاب فى مصر يلحظ أمرين أساسيين :

كانت الأحزاب تقوم متركزة حول السلطات الثلاث التى تتنازع النفوذ فى مصر : سلطة المحتل وسلطة العرش وسلطة الشعب. فتعاون حزب الأمة مع سلطة المحتل، وحزب الإصلاح مع سلطة العرش، والحزب الوطنى مع سلطة الشعب. ومازال سلطان الشعب يقوى إلى ما بعد الحرب الماضية فصار حزبه هو أقوى الأحزاب. ولكن الأحزاب نفسها تغيرت أسماؤها وبقيت مبانيها، فقام حزب الأحرار الدستوريين مكان حزب الأمة، وحزب الاتحاد مكان حزب الإصلاح وحزب الوفد القديم مكان الحزب الوطنى، وإن بقى هذا الأخير كذكرى للماضى. ثم انقسم حزب الوفد القديم إلى أحزاب ثلاثة. أما الحزبان الآخران فالذى يمثل منهما سلطان المحتل انقلب شيئا فشيئا ليمثل طائفة الملاك فى الأمة، والذى يمثل سلطان العرش اضمحل شأنه حتى كاد يندثر؛ لأن سلطان العرش اختلط بسلطان الأمة فأصبحا شيئا واحدا. وهكذا كانت الغلبة فى آخر الأمر لسلطان الشعب.

(٣٢٤)

دمشق فى ٨ مايو سنة ١٩٤٤ (١) الاتحاد العربى (قبل إنشاء الجامعة العربية)

يمكن استخلاص دروس قيمة من الرجوع إلى تاريخ الاتحاد الجرمانى والاتحاد الإيطالى عند التفكير فى الاتحاد العربى. فالعقبتان الرئيسيتان اللتان أخرتا الاتحادين الجرمانى والإيطالى - وهما مقاومة الأسر المالكة ومقاومة الأجنبى (النمسا) - نجدهما تعملان فى الاتحاد العربى. ولاشك فى أن الاتحاد العربى - كالاتحادين الجرمانى والإيطالى - فى حاجة إلى عنصرين جوهريين حتى يكتب الله له التوفيق، هما نفس العنصرين اللذين احتاج إليهما الاتحادان الآخران وهذان العنصران هما: الوقت والتنظيم.

(٣٢٥)

دمشق فى ٨ مايو ١٩٤٤ (٢) **الفضيلة والقوة**

يقولون إن الفضيلة ينبغى أن تتسلح بالقوة، وإن القوة ينبغى أن تتسلح بالفضيلة. وأرى أنه غير ميسور أن تتسلح القوة بالفضيلة، فلم يبق إلا أن تتسلح الفضيلة بالقوة.

(٣٢٦)

دمشق فى ٩ مايو سنة ١٩٤٤ **التوسط بين المحافظين والمفتونين**

البلاد العربية إزاء المدنية الغربية تجتاز مرحلة انتقال دقيقة. ففى هذه البلاد تقوم الطوائف المحافظة على القديم وتعادى الغرب ومدنيته. وإلى جانب هذه الطوائف المحافظة - بل على النقيض منها - تقوم الطوائف المفتونة بالمدنية الغربية تحاول أن تقلد هذه المدنية تقليدا أعمى. وقد يكون من علائم الرقى والنضج فى بلد عربى أن يقوم ما بين هذين النقيضين - طائفة المحافظين على القديم وطائفة المفتونين بالمدنية الغربية - طائفة وسطى تستبقى التقاليد العربية فى كل ما هو صالح، وتتمثل المدنية الغربية وتمزجها بالمدنية العربية مزجا موفقا يحمل طابع الأمة وتتجلى فيه روحها. عند ذلك تصبح هذه الطائفة الوسطى هى نقطة الارتكاز، إليها تتقدم العناصر الصالحة من طائفة المحافظين، وإليها ترجع العناصر الصالحة من طائفة المتفرنجين.

(٣٢٧)

القاهرة فى ١٢ يولية ١٩٤٤ (١) **الصداقـة**

رأيت فى أوراقى المتناثرة ورقة كنت كتبت فيها كلمة عن الصداقة أحببت أن أنقلها هنا بعنوانها: الصديق...

قلت لمحدثى: أيمكن أن يكون فى الدنيا صديق؟ لقد بلوت الناس، وكشفت عن خبيئات صدورهم، بعد أن انخدعت بألوان من الإخلاص المموه، واصطدمت بضروب من الصداقة المزيفة، وإنى والله لفى بعض تأملاتى فى هذا الشأن، إذا بى أهتف بقول القائل:

ولم ترنى الأيام خلا تسرنى مباديه إلا ساءنى فى العواقب

وقد خيل إلىَّ أن هذا الشعر أنا الذى صنعته، فقد كان يعبر أصدق التعبير عن هواجس نفسى، وأنا غائص فيما أنا فيه من التأملات.

قال: إنك تستطيع أن تجد الصديق بشرط أن تعرف كيف توفق بين الصداقة وطبيعة البشر. إنك كنت تطلب ملكا كريما من السماء تدعوه صديقا، فهذا مستحيل. وأكبر ظنى أن الخيبة التى تحس لذعها والألم الذى يمضك إن هما إلا أثر سبحك فى الخيال، تنشد هذا الصديق الموهوم فلا تجده، وهيهات أن تجده.

قلت: وكيف أوفق بين الصداقة وطبيعة البشر؟

قال: ذلك سهل ميسور متى أخذت نفسك بالمران عليه واتسع له صدرك. أولى بك ألا تضيق بأمر لا غنى لك عنه إذا أردت العيش بين الناس، وأنت لا تملك إلا أن تريد ذلك. عليك أن تعرف أن الصديق الذى يؤثرك على نفسه - وأنت لا شك تطلب مثل هذا الصديق - لا يفعل ذلك إلا مجاراة لطبيعته البشرية. وهو إذا آثرك على نفسه يوما فلأنه يحس الرضا والغبطة فى هذا الإيثار، فهو لا يتلمس إلا هذا الشعور النفسى.

فلا تحسب أن صديقك إذا آثرك على نفسه قد خرج على طبيعته البشرية، بل هو يجارى هذه الطبيعة. وهو يجاريها أيضا، بل يجاريها فى مظهر أصدق تعبيرا عنها، إذا آثر نفسه عليك، واستأثر بالخير دونك. وأنت تحسبه فى الأولى صديقا وفيا قد سرتك مباديه، وتحسبه فى الثانية ناكثا ضنينا قد ساءتك عواقبه. وما كان فى الأولى إلا بشرا فى حدود الصداقة، ولم يكن فى الثانية إلا صديقا فى حدود البشرية.

قلت: إما أن يكون هذا الكلام ليس له معنى، وإما أن يكون معناه أن الطبيعة البشرية تتنافى مع الصداقة الخالصة، ولا يمكن إلا أن تسيطر عليها. فصديقى فى الأولى لم تتغلب صداقته على بشريته، وفى الثانية تغلبت بشريته على صداقته. فالطبيعة البشرية إما أن تنتصر، وإما ألا تُغْلَبَ. فأين أنت من التوفيق بين الطبيعة البشرية والصداقة، والتوفيق بينهما ليس مزاجا موفقا بين العاطفتين بل هو سيطرة إحداهما على الأخرى؟

قال: هو ذلك، ولكنك نسيت أن كل شىء نسبى فى هذه الحياة. فالصداقة نسبية.

وما عليك أن تتغلب الطبيعة البشرية عليها أو أنها لا تتغلب على الطبيعة البشرية، مادامت صداقة بالقدر الذى يمكن أن تنطوى الناس فيه على صداقة.

قلت: كأنى قد اقتنعت بما تقول.

قال: لكأنى أنا الذى اقتنعت.. بلى، إن الصديق فى سن يقفر فيها القلب من الحب لا غنى لك عنه، ولكن الصداقة لا تراها فى هذه الحياة إلا صداقة نسبية: حلو يخالطه الأجاج..

قلت: ألا ترى «يا صديقى» أنك مثلى تتلمس المثل الأعلى للصداقة فلا تجده، فترجع كئيبا محسورا...؟

قال: نعم.

قلت: ولكنك تخفى حسرتك فى قشور من الفلسفة.

(٣٢٨)

القاهرة فى ١٢ يولية ١٩٤٤ (٢) **الإيثـــار**

إن صديقك إذا آثرك على نفسه وجب أيضا أن تؤثره على نفسك. فماذا عسى تصيب من ذلك؟ إذا كنت تؤثر صديقك على نفسك ويؤثرك على نفسه، فأنت واجد شخصا يؤثرك على صديقك هو ذلك الصديق، وشخصا يؤثر ضديقك عليك هو أنت. أما إذا كنت تؤثر نفسك على صديقك ويؤثر نفسه عليك، فالأمر لم يتغير، لأنك واجد شخصا يؤثرك على صديق هو أنت، وشخصا يؤثر صديقك عليك هو ذلك الصديق.

(٣٢٩)

القاهرة فى ٢٩ يولية ١٩٤٤ **الشهوة والألم**

أيمكن أن تسمو النفس البشرية فترتفع عن التأثر بالشهوة وعن التأثر بالألم...؟

(٣٣٠)

القاهرة فى ٣١ يولية ١٩٤٤ زكاة الصحة والمال والسعادة

أيها الأصحاء ادفعوا زكاة صحتكم للمرضى. أيها الأغنياء، ادفعوا زكاة أموالكم للفقراء، أيها السعداء، ادفعوا زكاة سعادتكم للبائسين.

❊ ❊ ❊

(٣٣١)

القاهرة فى ٨ أغسطس ١٩٤٤ مقابلة الشر بالشر

إن من ينسى الشر من الناس جدير به أن ينسى الخير منهم. أسئ لمن أساء، وقابل الشر بمثله حتى تردع بذلك الإساءة والشر. واعلم أنك بهذا لا تنتقم للماضى، ولكن تصلح للمستقبل.

(٣٣٢)

القاهرة فى ١١ أغسطس ١٩٤٤ دعاء العام التاسع والأربعين

اليوم أكمل العام التاسع والأربعين من عمرى. وقد قطعت هذا الشوط البعيد من العمر، ومرت على الحادثات حلوها ومرها، فهل لى أن أقف عند أعقاب هذه السنين الطوال لأستدبر ما مضى وأستقبل ما يأتى، سائلا الله أن يجعلنى فيما يأتى أكثر نفعا منى فيما مضى؟

اللهم قونى واشدد من عزمى.

(٣٣٣)

القاهرة فى ١٢ أغسطس ١٩٤٤ العدل والقوة

ينبغى للعادل أن يكون قويا. هذا المعنى قرأته فى عبارة لكاتب فرنسى.

(٣٣٤)

القاهرة فى ١١ ـ ١٢ أغسطس سنة ١٩٤٥ **دعاء الخمسين من عمره**

أكتب هذه الكلمة بعد منتصف الليل، وقد استدبرت العام الخمسين من عمرى واستقبلت العام الحادى والخمسين، وقد رجعت إلى ما كتبته فى العام الماضى فى مثل هذه المناسبة فوجدتنى أسأل الله العون والتوفيق بأسلحة الصبر والعزم والتفاؤل.

لقد صبرت كثيرا وشحذت عزمى فى كثير من المواقف وكنت متفائلا فى أشد الأوقات ضيقا. وقد أراد الله أن يجعل بعد العسر يسرا، ثم أن يجعل بعد العسر يسرا. لقد أعطانى ربى فرضيت، فاللهم حمدا وشكرا.

والآن أعاهد الله بعد أن أتممت الخمسين من عمرى أن أستقبل ما بقى من حياتى قوى الإيمان بأن أكون نافعا لبلدى.

شدد الله عزمى، وكتب لى التوفيق فيما أنتويه من الخير.

(٣٣٥)

دمشق فى ١٢ أغسطس سنة ١٩٤٦ **إعداد القانون السورى**

أتممت العام الحادى والخمسين من عمرى بالأمس. واليوم أستقبل العام الثانى والخمسين. وأنا الآن فى مدينة دمشق أنجز عملا وددت منذ ثلاث سنوات لو أننى أنجزته.. أضع قانونا مدنيا لسورية كما وضعت هذا القانون لمصر وللعراق. وهكذا يحقق الله الأمل ولو تراخى الزمن.

دعاء

اللهم هبنى قوة وعزما.. فلا قوة إلا بك، ولا عزم إلا منك. اللهم كما حققت أمل اليوم، حقق أمل الغد.

الآمال المقدســة

ولى علـى الأرض آمــال مــقــدســة   إن يقــصنى عنك شـىء فـهْى تـدنينى

اللهم وفقنى فى تحقيق هذه الآمال المقدسة التى أخذت نفسى بتحقيقها منذ الصغر، واجعل فيما بقى من عمرى ما يعيننى على تحقيق هذه الآمال التى أتقرب بها إلى وجهك الكريم.

❊ ❊ ❊

(٣٣٦)

القاهرة فى ٢١ مارس سنة ١٩٤٧   الجيش المصرى فى ثكنات قصر النيل

ذهبت اليوم إلى ثكنات قصر النيل لحضور حفلة دعت إليها وزارة الدفاع ابتهاجا بجلاء الجنود البريطانية عن هذه الثكنات وعن القاهرة والوجه البحرى جميعا. فلم يعد لهذه الجنود بقية إلا فى منطقة القناة، عجل الله بجلائهم عن هذه المنطقة أيضا.

لقد كنت أحس وأنا فى طريقى إلى هذه الثكنات ـ والناس تملأ الشوارع فرحين مغتبطين بهذا الحادث السعيد ـ أننى أقرب إلى هؤلاء الناس مما كنت من قبل، كأن كل واحد منهم أخ لى أو ابن عم أو قريب. إن هذه الأعياد القومية الكبرى من شأنها أن تزيد فى ربط القلوب، وأن تضيق من حلقات الروابط التى توفق ما بين قلوب المواطنين حتى تصبح أدنى إلى روابط النسب والقرابة.

ودخلت الثكنات لأول مرة فى حياتى. واغرورقت عيناى بالدموع.. ورأيت الجيش المصرى أمامى بجنوده وموسيقاه يملأ الميدان، فرجعت بالذاكرة إلى الوراء بعيدا بعيدا، إلى سنة ١٨٨٢ حين دخلت الجنود البريطانية القاهرة واحتلت هذه الثكنات.

ها قد عاد الجيش المصرى إلى ثكناته بعد خمس وستين سنة، وإذا عاد الأسد إلى عرينه فقد أنس به العرين. وما عليك بعد ذلك أن تعد ما شئت من السنين.

اللهم أتم على هذه الأمة نعمتك. وحمدا لك يا رب وشكرا، ثم حمدا لك وشكرا.

❊ ❊ ❊

(٣٣٧)

القاهرة فى ١٥ يونية سنة ١٩٤٧ **إنسانية الرسول عليه السلام**

قرأت مقالا لأحد الكتاب يصف فيه النبى عليه السلام وهو فرح عندما يولد له إبراهيم، حزين مثكول عندما يرزأ بفقده، ويقول الكاتب فى ختام مقاله: «وهكذا أراد الله أن يكون نبيه إنسانا ليكون قديرا على فهم الإنسان جديرا بتبليغ الرسالة إلى الآدميين».

فكرت قليلا، ولم أملك إلا أن أكتب فوق المقال هذه العبارة: «هو نبى لهذا... لا هذا لأنه نبى».

* * *

(٣٣٨)

نيويورك فى ١٢ أغسطس ١٩٤٧ **دعاء الثالثة والخمسين مع وفد مصر فى مجلس الأمن**

بالأمس ختمت الثانية والخمسين من عمرى واليوم أفتتح الثالثة والخمسين، وأحمد الله على أننى فى هذا اليوم أتعاون مع زملائى فى وفد مصر لدى مجلس الأمن، نطالب بحقوق البلاد العادلة المقدسة. وفقنا الله إلى تحقيق مطالب الوطن.

* * *

(٣٣٩)

القاهرة فى ٨ يونية ١٩٤٨

لا أشك فى وجود الله. فإن الخير والشر إذا اصطرعا وانتصر الخير، فذلك لأن الله موجود. قاسيت كثيرا من المصاعب والأهوال فى وضع مشروع القانون المدنى مع الرفقة الذين عملوا معى، وفى النضال عنه. وكنت أحس أن قوى الشر قد تجمعت

للقضاء على الخير، فاستعنت بالله، وقلت إن الخير - لا شك - منتصر فى النهاية . . . والحمد لله، فها هو ذا قد انتصر . . اللهم حمدا وشكرا.

(صورة طبق الأصل)

* * *

(٣٤٠)

برج العرب فى ١٢ أغسطس ١٩٤٨ دعاء بمناسبة بلوغه الرابعة والخمسين

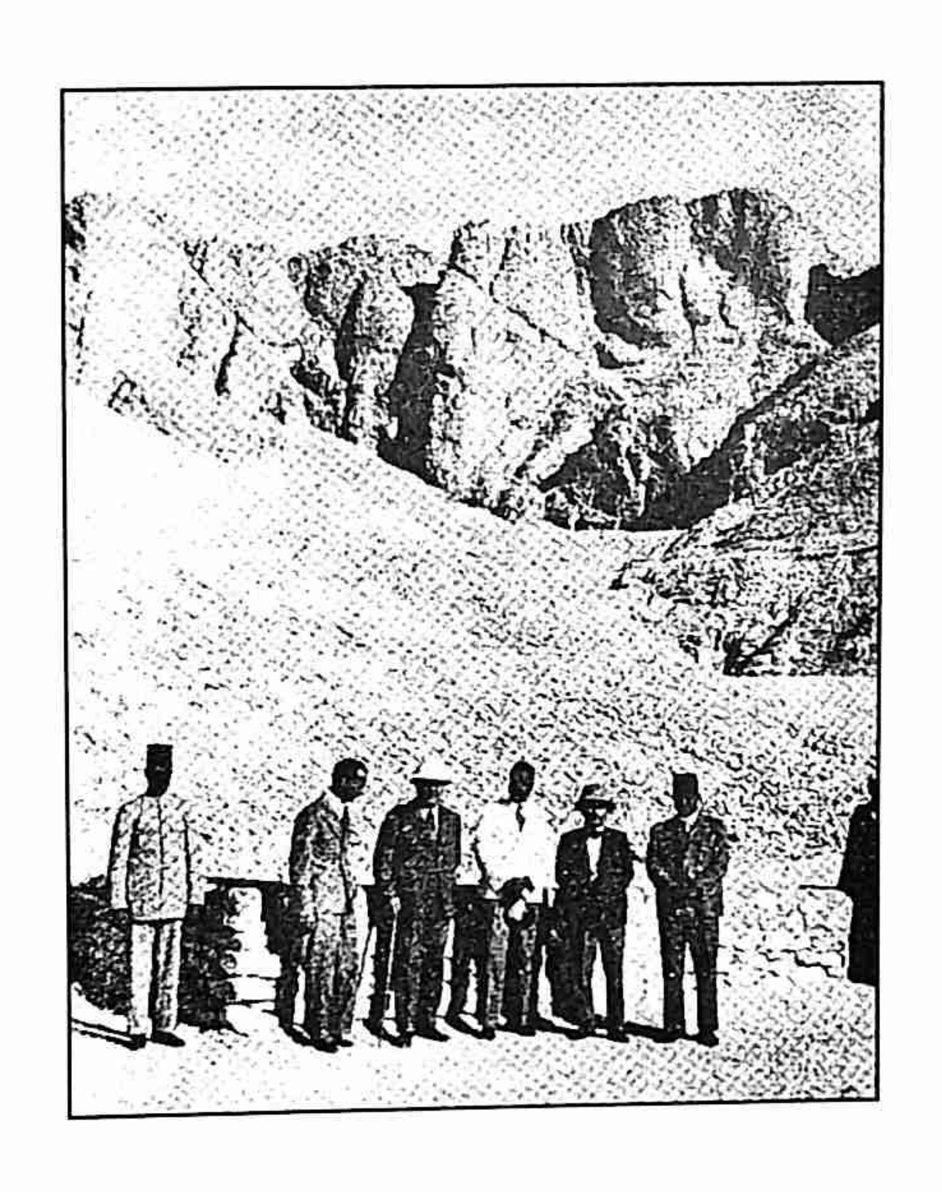
أتممت بالأمس الثالثة والخمسين من عمرى، وبدأت اليوم الرابعة والخمسين. وإنى أكتب هذه الكلمات جريا على عادتى فى بدء كل سنة جديدة تتفتح فى حياتى.

ثلاثة وخمسون عاما قضيتها فى هذه الحياة كسبت فيها حسنات، واكتسبت سيئات، ولى ما كسبت وعلى ما اكتسبت، فهل ترى الحسنات قد أذهبن السيئات؟

اللهم وفقنى إلى العمل الصالح وسدد خطاى واهدنى إلى ما يرضيك واجعل هذا العام عاما مباركا حافلا بالخير أحققه بمعونتك وهداك . .

اللهم أنت تعلم ما بنفسى وأنت منى قريب، اللهم أقل عثرتى وقو من عزيمتى واشدد لى أزرى ويسر لى أمرى وحقق لى ما أرجو من أمل وهبنى من لدنك رحمة واجعلنى فى عبادك الصالحين.

* * *



(٣٤١)

سقارة فى ٧ يناير ١٩٤٩

النقـــراشـــى

منذ أيام فجعت فى رئيسى وأستاذى[١] المغفور له محمود فهمى النقراشى باشا، راح ضحية اعتداء أثيم من طالب مضلل مفتون . . ووقع ذلك يوم الثلاثاء ٢٨ من ديسمبر سنة ١٩٤٨ . لقد كان المصاب فاجعا، وكانت الكارثة فادحة، ودق قلب مصر، فقد حرمت من رجل كان فى عنفوان قوته، وقد امتلأ إخلاصا وحبا لها، وصقلته التجارب، وشحذت همته الأحداث، فارتفع إلى مستوى المسئوليات التى ألقاها القدر على عاتقه .

---

(١) كان أستاذا له فى الدراسة الثانوية بالإسكندرية .

اليوم النقراشى . . . . وبالأمس أحمد ماهر . . .

وإذا الكنانة أطلعت رجـــــلا طاح القـــضـــــاء بذلك الرجل

(٣٤١) مكرر

القاهرة فى ١٨ يناير سنة ١٩٤٩ **المشاركة فى الفرح والحزن**

الفرح كالحزن فى حاجة إلى متنفس يسرى عن النفس . والمشاركة فى الفرح لا تقل فى الأهمية عن المشاركة فى الحزن . والصدر يضيق بأحدهما كما يضيق بالآخر ، فلابد له فى كل منهما من شريك .

❊ ❊ ❊

(٣٤٢)

القاهرة فى ٣ فبراير سنة ١٩٤٩ **ضرورة الجمع بين الواقع والخيال**

العقل الواقعى لا خيال عنده . والعقل الخيالى ينفر من الواقع . وخير العقول عقل يمزج مزاجا موفقا بين الواقع والخيال .

❊ ❊ ❊

القاهرة فى أول مارس سنة ١٩٤٩

دعاء بمناسبة حلفه اليمين رئيسا لمجلس الدولة(١)

اليوم حلفت اليمين لتوليتى منصب رئيس مجلس الدولة. اللهم تولنى بهداك وتوفيقك فى هذا العمل الجديد.

السنهورى فى وزارة المعارف
يناير ١٩٤٥ ـ ٢٧ فبراير ١٩٤٩
تعليق على المذكرات ٣٣٤ إلى ٣٤٣

نلاحظ أنه فيما بعد، أشار فى المذكرة رقم ٣٤٣ بتاريخ ١/ ٣/ ١٩٤٩ إلى أنه حلف اليمين فى ذلك اليوم لتوليه منصب رئيس مجلس الدولة داعيًا الله أن يتولاه بهدايته وتوفيقه فى هذا العمل الجديد.

وقد لاحظنا أنه لم يشر فى مذكراته إلى توليه منصب الوزارة، وبخاصة وزارة المعارف التى تولاها لأول مرة فى يناير ١٩٤٥ وأعيد تعيينه فيها ثلاث مرات ـ يحسن أن نعطى القارئ فكرة عن تواريخها على النحو الآتى:

١ ـ تولى وزارة المعارف فى وزارة أحمد ماهر الثانية التى شكلت فى يناير ١٩٤٥.

٢ ـ تولى وزارة المعارف مرة ثانية فى وزارة النقراشى الأولى التى شكلت فى ٢٤ فبراير ١٩٤٥ بعد اغتيال أحمد ماهر وبقى بها حتى فبراير ١٩٤٦.

٣ ـ تولى وزارة المعارف مرة ثالثة فى وزارة النقراشى الثانية بتاريخ ٩/ ١٢/ ١٩٤٦ وبقى بها حتى ٢٨/ ١٢/ ١٩٤٨، وهو تاريخ اغتيال المرحوم النقراشى باشا الذى أشار إليه فى مذكرته رقم ٣٤١ بتاريخ ٧ يناير ١٩٤٩.

٤ ـ تولى وزارة المعارف مرة رابعة فى وزارة إبراهيم عبدالهادى التى شكلت فى ٢٨/ ١٢/ ١٩٤٨ وبقى بها حتى ٢٧ فبراير ١٩٤٩ وهو تاريخ تعيينه رئيسًا لمجلس الدولة الذى أشار له فى مذكرته رقم ٣٤٣ كما بينا.

يستفاد من ذلك أنه تولى وزارة المعارف أربع مرات، وبقى فيها مددًا يتجاوز مجموعها أكثر من ثلاث سنوات ومع ذلك لم يشر فى مذكراته إلى توليه الوزارة، ولا إلى خططه وإنجازاته بها وهذا يؤكد ما أشرنا إليه فى المقدمة من أنه حرص على أن يسجل فى مذكراته ما يتصل بأمانيه وطموحاته المستقبلية أكثر مما تكلم عن واقع حياته وأعماله أو الأحداث التى عاصرها.

يؤكد ذلك أنه بالإضافة إلى قلة مذكراته فى تلك الفترة (ثمانية فقط) فليس من بينها واحدة بشأن التعليم أو الخطط اللازمة لإصلاحه ـ فى حين أنه فى الفترة الماضية قبل أن يتولى هذه الوزارة كتب مرارًا فى هذا الموضوع ـ ويكفى مراجعة المذكرات ٢٩٥ فى ١٢/ ١/ ١٩٤٤ و٢٩٧ فى ٣/ ٢/ ١٩٤٤ و٣٠١ فى ٥/ ٢/ ١٩٤٤ وكلها كتبت فى دمشق وهو بعيد عن مصر..

(١) قال الأستاذ ضياء الدين شيت خطاب عن هذه الفترة فى رثائه له بمجلة القضاء (أغسطس ١٩٧١) ص ١١ ما يلى:

«فى سنة ١٩٤٩ عين الفقيد رئيسا لمجلس الدولة، فأقام قواعده على أسس متينة، ويُعَدّ بحق المؤسس الحقيقى له، وقد أصدر أحكاما قضائية رائعة، تشهد له بالقوة، والوقوف بجانب الحق. حتى إن الصحف المصرية أخذت تشيد بالفقيد وبرئاسته لمجلس الدولة، فقالت إحدى المجلات عنه: «كان قبسا من العدل فى دنيا كلها ظلم، وشعاعا من النور فى مجتمع كله ظلام، كان الناس يشتد بهم الجور فلا يلجئون =

القاهرة فى ٨ إبريل سنة ١٩٤٩

الاعتراف بالامتياز للميت والحى

يبدو أن الأنانية المغروسة فى الطبيعة البشرية هى التى تفسر الظواهر النفسية الآتية :

أولا : لا يكاد الناس يعترفون للرجل الممتاز بصفاته الممتازة إلا إذا اطلعوا على مواطن للنقص فيه ، فعند ذلك يدركون أنه بشر مثلهم يخطئ ويصيب ، وعند ذلك أيضا يعترفون بمزاياه البارزة .

= إلا إليه ، ويطاردهم الطغيان فلا يلوذون إلا به ، فقد كان أقوى من الجور ، وأقوى من الطغيان . لقد كان ينظر إلى الأمام فلا يرى إلا ظلما عليه أن يدفعه ، وإلا ظلاما عليه أن يبدده ، ونشهد الله أنه قد فعل ، وأنه كان القيمة الوحيدة التى ظل إيمان الناس بها ثابتا لا يتزعزع ولا يهتز . أراد الظالمون أن يخيفوه فلم يخف ، وأرادوا أن يرغبوه فلم يرغب . كان يحس أنه يعتلى مقعدا يضعه فوق عواطف البشر وفوق أطماعهم ، وفوق مخاوفهم ، ولكنه لم يكن يستمد قوته من الكرسى الذى كان يجلس عليه ، وإنما كان يستمدها من أعماق قلبه ، ومن أعماق ضميره ، ومن أعماق إيمانه بأن الله يعلى العدل ، ولا يهمل عقاب الظالمين . إننا إذ نحييه إنما نحيى العدل فى شخصه ، ونحيى القوة ، ونحيى الخلق ، نحيى رجلا كان شاطئ الأمان الوحيد حينما تحطمت كل الشواطئ وطغت الأمواج ، واجتاحنا من الظلم سيل عرم أوقفته عناية الله» .

وكتبت مجلة أخرى عن الفقيد العظيم تقول : «عبد الرزاق السنهورى الفقيه الذى تبنى مواد القانون فجعلها حرابا ، تحمى الحريات ، وتذود عن الأحرار ، والقاضى الذى ارتفع به كرسيه فوق الأغراض والأشخاص وزيرا للعلم فلم تنسه الجامعة ولا الجامعيون ، ثم تربع على عرش مجلس الدولة ، فكان الضوء الأحمر لكل حكم ظالم ، ليقف عند حده ، على يديه صال مجلس الدولة وجال ، فاطمأن الناس ، وهدأت النفوس ، وأحست الحكومة أن من ورائها «ديدبانا» يقظا لا يفرط فى حق ، بل هو أقوى من القوى ، حتى يأخذ الحق منه» .

وكتبت مجلة مجلس الدولة مشيدة بالتقاليد التى أرسى قواعدها الدكتور السنهورى مؤكدة اعتزاز مجلس الدولة باستقلاله مشيرة إلى تصريحه إثر القرار الذى أصدرته الجمعية العمومية برفض طلب الحكومة استقالة رئيس المجلس ، ونشرت نص كلمته التى أشاد بها بقرار المجلس تحت عنوان :

«ومن أثر السلف الصالح»

* ستبقى هذه الصفحة خالدة على وجه الدهر ، يقرؤها من يجيء بعدنا ، فيحس أن هؤلاء الرجال الذين سبقوه كانوا فى مستوى الموقف التاريخى الذى كان عليهم أن يقفوه . فلم يتخاذلوا ولم يترددوا ، بل هبوا جميعا إلى القيام بواجبهم وأرسوا بقرارهم العتيد الحجر الأساسى فى استقلال المجلس ، عندئذ سيعلم أن السلف قد ترك له تراثا هو أثمن ما ترك سلف لخلف ، تراثا عماده الحق والعدل ، وقوامه العزة والكرامة .

«عبد الرزاق السنهورى»

رئيس مجلس الدولة فى تعقيبه بمجلة المجلس
على قرار الجمعية العمومية الذى استنكر مطالبة
الحكومة لرئيس المجلس بالتنحى عن منصبه

* وبجلسة ١٩/ ٢/ ١٩٨٠ قررت الجمعية العمومية لمستشارى مجلس الدولة بالإجماع مطالبة الحكومة بسحب مشروع العيب وأن تعدل عنه نهائيا لأنه يعتدى على حقوق المواطنين فى استقلال القضاء والحريات ويؤثم أوصافا لا يمكن تحديدها ويشرك غير القضاة فى أداء رسالة القضاء .

ثانيا: لا يعترف المنافسون للرجل الممتاز بامتيازه حتى يزول هذا الامتياز أو يضعف، وعند ذلك يعترفون له بامتياز قد انقضى لا بامتياز موجود.

ثالثا: الظاهرة الثانية تفسر ظاهرة مثلها، هى أن الناس أسرع للاعتراف بمزايا الميت منهم بمزايا الحى، فمزايا الميت قد ماتت معه، فالاعتراف بها اعتراف بمزايا قد انقضت لا بمزايا موجودة.

* * *

(٣٤٥)

الإسكندرية فى ١٢ أغسطس ١٩٤٩ — دعاء الخامسة والخمسين

أكملت بالأمس الرابعة والخمسين من عمرى، وأستقبل اليوم الخامسة والخمسين... تنقضى الأيام سراعا ولا تنقضى الآمال. وهأنذا أنتقل من أمل تحقق إلى أمل أدعو الله أن يتحقق. وما أضيق العيش لولا فسحة الأمل...

والآن وأنا على باب الخامسة والخمسين أتوجه إلى الله تعالى سائلا إياه أن يمدنى بقوته وأن يشد من عزمى، وأن يسدد خطاى وأن يجعل ما بقى من حياتى سببا ممدودا لتحقيق آمال مقدسة تجول فى نفسى وألمحها فى خاطرى. وإذا كانت بعض آمال الأمس قد أصبحت بين حقائق اليوم، فإن الله سبحانه وتعالى لقادر على أن يجعل آمال اليوم حقائق الغد، وهى آمال إن يقصنى عنه شىء فهى تدنينى.

(٣٤٦)

الإسكندرية فى أغسطس ١٩٤٩ — بيتان من نظمه (فرحة بإتمام القانون المصرى)

إنى ختمت بذلك القانون عهدا قد مضى وبدأت عهدا
وأقمت للوطن العزيز مفاخرا وبنيت مجدا

* * *

(٣٤٧)

القاهرة (سقارة) فى ٢ سبتمبر ١٩٤٩ **شعر عن الإيمان بالله**

هو الله إن نبعد دنا فجلاله محيط بنا فى البعد كنا أو القرب

إذا الناس لم تؤمن برب مهيمن رحيم فهل تستطيع عيشا بلا رب؟

* * *

(٣٤٨)

القاهرة فى ٢ ديسمبر ١٩٤٩ **وسام فرنسى**

منذ يومين ذهبت إلى السفارة الفرنسية لتسلم وسام «لجيون دوينر» الذى منحتنى إياه الحكومة الفرنسية. وقد منحت هذا الوسام الأجنبى لأنى عندما كنت وزيرا للمعارف عنيت بأن أنظم تعليم اللغة الفرنسية كإحدى اللغتين الأجنبيتين اللتين تعلمان فى المدارس الثانوية. ويعلم الله أننى لم أعن بتنظيم تعليم هذه اللغة إلا لأن التلاميذ المصريين فى حاجة إليها. ولو أن وساما مصريا منح لى لقاء هذه الخدمة الوطنية لاستسغت ذلك(١). فالحمد لله الذى أراد ألا أمنح وساما أجنبيا إلا بسبب خدمة وطنية.

(٣٤٩)

القاهرة فى ١٦ ديسمبر ١٩٤٩ **النعم الإلهية**

السعادة والصحة وراحة البال ونحو ذلك من النعم ليست إلا نعما سلبية، لأن الإنسان لايقدرها إلا عندما يفقدها.

(١) لاشك فى أنه كان يعلم أن الحكومة الفرنسية عندما منحته هذا الوسام كان المسوِّغ لديها هو أن عمله كان فى صالح الثقافة الفرنسية والنفوذ الفرنسى، وأن الحكومة المصرية إذا كانت لم تقدم له وسامًا لهذا السبب فلأنها ربما كانت ترى رأى الحكومة الفرنسية ـ لا رأيه هو. خصوصًا أن العلاقات بين مصر وفرنسا فى ذلك الوقت كانت تمر بمرحلة حرجة بسبب سياستها الاستعمارية التعسفية فى شمالى إفريقيا التى أدت بها إلى عزل الملك محمد الخامس ملك المغرب.

(٣٥٠)

القاهرة فى ١٩ ديسمبر ١٩٤٩ — الجامعة العربية خطوة مرحلية يجب أن تتحول إلى دولة اتحادية أو موحدة

جامعة الدول العربية مرحلة عابرة من مراحل الوحدة العربية، ولا يقدر لها فى وضعها الحالى أن تدوم طويلا. فهى إما أن تنكص إلى الوراء فتنحل الجامعة وإما أن تخطو إلى الأمام فتتحول الجامعة إلى دول اتحادية ثم إلى دولة متحدة، وهذا التحول هو الذى أرجحه[1]، وهو ما يستخلص من دروس التاريخ فى شأن الإمبراطورية الألمانية والاتحاد السويسرى والولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الدول.

* * *

(٣٥١)

القاهرة فى ١٠ يناير سنة ١٩٥٠ — خصائص الإسلام التكامل بين العقل والشعور

تحدثت الليلة إلى صديق سورى من ذوى الثقافة الواسعة وساقنى الحديث معه إلى تحديد تفكيرى فى أمور ثلاثة:

أن الإسلام قد أتى لا ليبيح الرق ولا ليبيح تعدد الزوجات، ولكنه أتى ليقيد من الرق وليقيد من تعدد الزوجات. فهو قد وجد كلا من النظامين راسخا فى المجتمع العربى، بل ويقوم على ضرورة اجتماعية، فلم يكن فى وسعه أن يلغيه فقيد منه وهذبه تهذيبا كبيرا.

يقوم الإسلام على وحدانية الله وهو الأصل الأول. ووحدانية الله هى التى جعلت

---

(١) حبذا لو تخصص أحد الباحثين فى دراسة هذا الموضوع ليبين لنا لماذا لم يقع التحول الذى كان يرجحه السنهورى...

فى نظرنا أن السبب هو عدم توافر الشرطين اللذين اقترحهما السنهورى فى مذكرته رقم ١٣٣ التى كتبها فى باريس بتاريخ ١٠/١١/١٩٢٣، وهما أن توجه الجامعة نحو التعاون مع تركيا (وغيرها من الدول الإسلامية غير العربية) وأن تكون بعيدة عن النفوذ الإنجليزى (والأجنبى عمومًا) الذى لا يرضى بتوسيع الوحدة لتكون شاملة للعالم الإسلامى ـ والمسئول عن ذلك هم الذين استغلوا شعار «القومية العربية».

الإسلام دينا عاما لجميع البشر، وكون الإسلام دينا عاما للبشرية هو الذى جعل المساواة بين الناس وبين الأمم مبدأ جوهريا من مبادئ الإسلام، وهو الذى جعل الإسلام يهضم مختلف الحضارات البشرية التى لقيها فى طريقه، وهو الذى أوجد فيه القابلية للتوفيق ما بين الحضارات المختلفة.

الحضارة الإسلامية لا تقوم على العقل وحده ولا تقوم على الشعور وحده، ولكنها عندما أدركت أن العقل البشرى ناقص بطبيعته، وأن الكمال المطلق لا يمكن أن يقوم على هذا العقل الناقص، عند ذلك أقامت دعائمها على العقل بعد أن أكملته بالشعور.

* * *

(٣٥٢)

القاهرة فى ٦ فبراير سنة ١٩٥٠ **قصص يتمنى تأليفها**

(١)

قيمة المرء ليست فيما يقول، بل فيما يفعل.

(٢)

صاحب الحق الذى يعطف الناس عليه يكون شجاعا. وأشجع منه صاحب الحق الذى لا يبالى عطفت الناس عليه أو لم تعطف، ما دام يعتقد أنه على الحق.

(٣)

ثلاث قصص وددت لو أتوفر على كتابتها[1]:

١ - عالم طبيعى ينجح فى اختراع إنسان صناعى.. ولكن لا عقل له.

---

(١) بالإضافة إلى الكتب الخمسة التى كان يتمنى تأليفها كما ورد فى مذكرته رقم ٣١٧ بتاريخ ٤/ ٤/ ١٩٤٤ - يراجع تعليقنا عليها.
كما تراجع المذكرة رقم ٣٧٠ بتاريخ ٢٨/ ١/ ١٩٥٦ حيث عرض ملخصًا لقصة كتبها فى عام ١٩٤٣ (ولم نعثر على أثر لها) وهى كما قال «من أدب القرآن» لأنها تلخص حوارًا بين موسى وأخيه هارون والسامرى كما ورد فى القرآن.

٢ ـ أشْرف من عَالَم آخر على الدنيا فأراها تتمثل فى حفنة من الماء فى صحن صغير، وتعوَم فى الماء قِطَعٌ صغيرة من الخشب، فأستعرض تاريخ العالم فى هذه البيئة المحدودة: الحرَوب الكبرى المعروفة كحروب نابليون والحربين العالميتين الأخيرتين والاختراعات الكبرى كاختراع الطيارة والعالم الذرى . . . إلخ.

٣ ـ تنفصل النساء عن الرجال فى العالم. فيفنى بعد حقبة من الزمن. ثم يعود العالم مرة أخرى فى آدم وحواء جديدين. وتنتهى القصة بالبيت الآتى:

جائز أن يكون آدم هذا   بعده آدم ومن بعدُ آدمْ

(٣٥٣)

القاهرة فى ٧ فبراير ١٩٥٠ **عبء المقاومة أيسر من عبء الظلم**

لا يُذلُّ بلدا عسف الحكام بل استخذاء المحكومين، ولو أن كل محكوم شجعت نفسه فقَاوم العسف لكان العنت الذى يصيبه من المقاومة أيسر من العنت الذى يناله من الضيم.

(٣٥٤)

القاهرة فى ١٢ فبراير ١٩٥٠ **العدل والرحمة**

أحب شىء إلى نفسى هو أن أكون عادلا رحيما.

* * *

(٣٥٥)

القاهرة فى ١٤ مارس ١٩٥٠ **بيتان من شعره (الصبر)**

أكفكف الدمع فى صمت وتأسية   من بعد أن أخلف المحبوب ما وعدا
وألهم النفس صبرا لست أملكه   وفاقد الشىء لا يعطى الذى فقدا

(٣٥٦)

القاهرة فى ٢٣ مارس سنة ١٩٥٠

إصلاح نظام الحكم فى مصر يبدأ بإصلاح القضاء واستقلاله وتوافر النزاهة والكفاءة فى رجاله

نظام الحكم فى مصر فى أشد الحاجة إلى الإصلاح والاستقرار. ويبدو لى أنه يصعب البدء بإصلاح السلطة التشريعية أو بإصلاح السلطة التنفيذية على أهمية هاتين السلطتين. فيجب إذن البدء بإصلاح السلطة القضائية. ويكون هذا الإصلاح فى النظم بحيث يكفل استقلال هذه السلطة استقلالا تاما وبحيث تستطيع السلطة أن تقوم بوظيفتها بما ينبغى من النزاهة والحيدة، ثم يكون هذا الإصلاح فى رجال القضاء أنفسهم فيختارون من بين الرجال القادرين على تأدية هذه الرسالة المقدسة من ناحية الخلق ومن ناحية الكفاية[1].

(٣٥٧)

القاهرة فى ١٤ إبريل ١٩٥٠ (١)

دعــاء

اللهم أودعتنى قلبا وعقلا فاحفظهما لى، أكن فى خدمة الخير، وخدمة الخير إنما هى خدمتك . . . اللهم آمين.

(٣٥٨)

القاهرة فى ١٤ إبريل سنة ١٩٥٠ (٢)

الرأى العام فى مصر

يوجد رأى عام فى مصر تخشاه كل سلطة: تخشاه الحكومة ويخشاه البرلمان

---

(١) يراجع تعلقينا على المذكرة (١٤) فى عام ١٩٢٢ والمذكرة (٥٧) فى عام ١٩٢٣ عندما كان طالبا فى فرنسا.
ويلاحظ هنا أن تجربته العملية كشفت له عن أن البداية الضرورية لإصلاح القضاء هى حسن اختيار رجاله وتوافر شروط الخلق والكفاية لديهم.
ويظهر لنا أن هذه المذكرة هى رده على محاولات بعض وزراء الحكومة فى ذلك الوقت الذين حاولوا إخراجه من مجلس الدولة. . . . ثم عدلوا عن ذلك عندما رفض وأيده زملاؤه من مستشارى المجلس. . . .

وتخشاه كل السلطات مهما علت. ويكفى للاستيثاق من ذلك أن تثار مسألة تحرك هذا الرأى العام، فإذا به يتحرك، وإذا به يقف وقفة لا تستطيع أى سلطة إلا أن تنحنى أمامها. وكل ما تستطيع أن تدعيه السلطة من ظفر هو أن تدعى أن تصرفها كان مطابقا لما يريده الرأى العام[1].

(٣٥٩)

القاهرة فى ٢٠ أبريل ١٩٥٠ شعر عربى (فى الصديق)

أضع جنبا إلى جنب ما قاله شاعران عربيان عن الصديق، وقد تعمق كل منهما فى المعنى الذى قصد إليه:

قال الأول:

وزهدنى فى الناس معرفتى بهم وطول اختيارى صاحبا بعد صاحب
فلم ترنى الأيام خلا تسرنى مباديه إلا ساءنى فى العواقب

وقال الآخر:

هى الكف مُضِرٌّ تركها بعد دائها وإن قطعت شانت ذراعا ومعصما
دع المرء مطويا على ما ذممته ولا تنشر الداء العضال فتندما
إذا العضو لم يؤلمك إلا قطعته على مضض لم تبق لحما ولا دما

* * *

(١) كان هذا هو ما حدث عندما تراجعت الحكومة عن إخراجه من مجلس الدولة خوفًا من ثورة الرأى العام؛ لأنها كانت حكومة شعبية تتمتع بتأييد الرأى العام ولكن بعد ذلك عندما جاءت حكومة الثورة أخرجته فى عام ١٩٦٤.

(٣٦٠)

القاهرة فى ٢٢ مايو ١٩٥٠ **بيت شعر عربى**

ستمضى بنا الأقدار هونا وتارة سراعا وما ندرى إلى أين نذهب

* * *

(٣٦١)

القاهرة فى ٢ يونية سنة ١٩٥٠ **التاريخ والجغرافية**

التاريخ والجغرافية ليسا بعلمين، بل هما الزمان والمكان لكل العلوم.

(٣٦٢)

القاهرة فى ٢٠ يونية سنة ١٩٥٠ **التأخر والتقدم**

لاحظت أن البلد المتأخر تقرب فيه الأسياد من الخدم. أما البلد الذى سار مرحلة فى طريق التقدم فتبعد فيه الأسياد عن الخدم. ثم إن البلد الذى سار شوطا بعيدا فى طريق التقدم تقرب فيه الخدم من الأسياد.

فالبلد المتأخر كالبلد المتقدم تتقارب فيهما الأسياد والخدم: الأول لأن الأسياد فيه كالخدم، والآخر لأن الخدم فيه كالأسياد.

(٣٦٣)

القاهرة فى ٢٥ يونية سنة ١٩٥٠ **بيتان من شعره**

عن الشر قد حولت قلبى وهمتى وللخير ياربى نذرت حياتى
فهب لىَ حولا يصرع الشر بأسه ويقضى على طاغ يجور وعات

(٣٦٤)

القاهرة فى ٢٩ يونية سنة ١٩٥٠ **دعاء**

اللهم إنى قد اجتهدت فى قضائى[1] هذا . فإن كنت مخطئا فاغفر لى . وإن كنت مصيبا فقد هديتنى .

❋ ❋ ❋

(٣٦٥)

القاهرة فى ٢ يولية ١٩٥٠ **نماذج خطته لتوحيد التعليم العام**

سمعت بالأمس خبرا أثلج صدرى : تقدم لأول مرة فى هذا العام تلاميذ المدارس الأولية لامتحان الشهادة الابتدائية ، وهذا نظام كنت وضعته وأنا بوزارة المعارف لأفتح أمام أبناء الشعب أبواب العلم والرقى فينتفع البلد بالنبوغ الكامن فى أبنائه المغمورين . وها قد أنبت النظام ثمرته الأولى ، فاللهم اجعلها ثمرة مباركة[2] .

❋ ❋ ❋

(٣٦٦)

القاهرة فى ١٢ أغسطس ١٩٥٠ **دعاء بلوغه السادسة والخمسين**

أتممت بالأمس العام الخامس والخمسين من عمرى وأبدأ اليوم العام السادس والخمسين . وأرانى كبير الأمل فى الله مؤمنا به أقوى الإيمان .

العمل والصبر والتفاؤل ، هذه هى أدوات النجاح ، يسندها ويدعمها الإيمان بالله . وإنى لأدعو الله أن يزودنى بكل ذلك فيما أنا آخذ به من أمرى ، وفى هذه المرحلة التى بلغتها من عمرى .

---

(١) لم نستطع معرفة الحكم الذى أصدره فى ذلك التاريخ . . . .

(٢) هذه أول إشارة إلى عمله بوزارة المعارف بعد أن تركها بمدة طويلة .

(٣٦٧)

القاهرة فى أول أكتوبر سنة ١٩٥٠

دعـــاء

اللهم لا قوة إلا بك ، فاشدد أزرى ، وأعنى على أمرى . فأنت خير مؤازر ، وخير معين . وأنت نعم المولى ، ونعم النصير .

(٣٦٨)

القاهرة فى ١٤ أكتوبر ١٩٥٠

تقييد الرق وتعدد الزوجات فى الإسلام كان تمهيدا للمنع

لا يجوز أن ينعى على الإسلام أنه أباح الرق وأباح تعدد الزوجات . فإن الصحيح هو أن الإسلام لم يبح الرق ، ولكن قيده بعد أن كان مباحا دون قيد . ولم يبح تعدد الزوجات ، ولكن قيد هذا التعدد بعد أن كان مطلقا دون قيد .

والفرق كبير بين الإباحة والتقييد . فإن من يبيح نظاما كان من الحق أن ينسب إليه هذا النظام . أما من يقيده ، فليس من العدل أن ينسب إليه . بل إن من ينتقل من الإباحة إلى التقييد لا يستغرب منه أن يخطو الخطوة الأخيرة من التقييد إلى المنع .

* * *

(٣٦٩)

القاهرة فى ١٢ نوفمبر ١٩٥٠

الصبـــر

الصبر إذا تذرع به الفرد فهو ثبات وقدرة على التحمل ، أما إذا تذرعت به الأمة فهو خنوع واستسلام .

* * *

القاهرة فى ٢٨ يناير ١٩٥١

قصة صغيرة من أدب القرآن
كتبت فى أواخر سنة ١٩٤٢

أبطالها : سعد بن موسى ـ أحمد بن هارون ـ عبيد بن السامرى ـ صنم فى صورة عجل . ويرمز لهم بأسماء آبائهم : موسى وهارون والسامرى .

موسى ﴿ **غَضْبَانَ أَسِفًا** ﴾ : أين هارون ، وأين السامرى؟ وأين الصنم؟ (يأتى هارون والسامرى ومعهما الصنم) .

موسى (لهارون) : ماذا دهاك يا هارون ، وكيف تركت بنى إسرائيل يفتنون بهذا الصنم؟ وما عساهم يلمحون من علائم الربوبية فى عجل له خوار؟ ما كدت أبرح هذه الأرض إلى السماء لألحق بربى حتى ناجانى أن ارجع إلى قومك فقد أضلهم السامرى . وإنى أرجع فأرى هذا الفساد وهذه البلبلة وأراك تكاد لا تفعل شيئا .

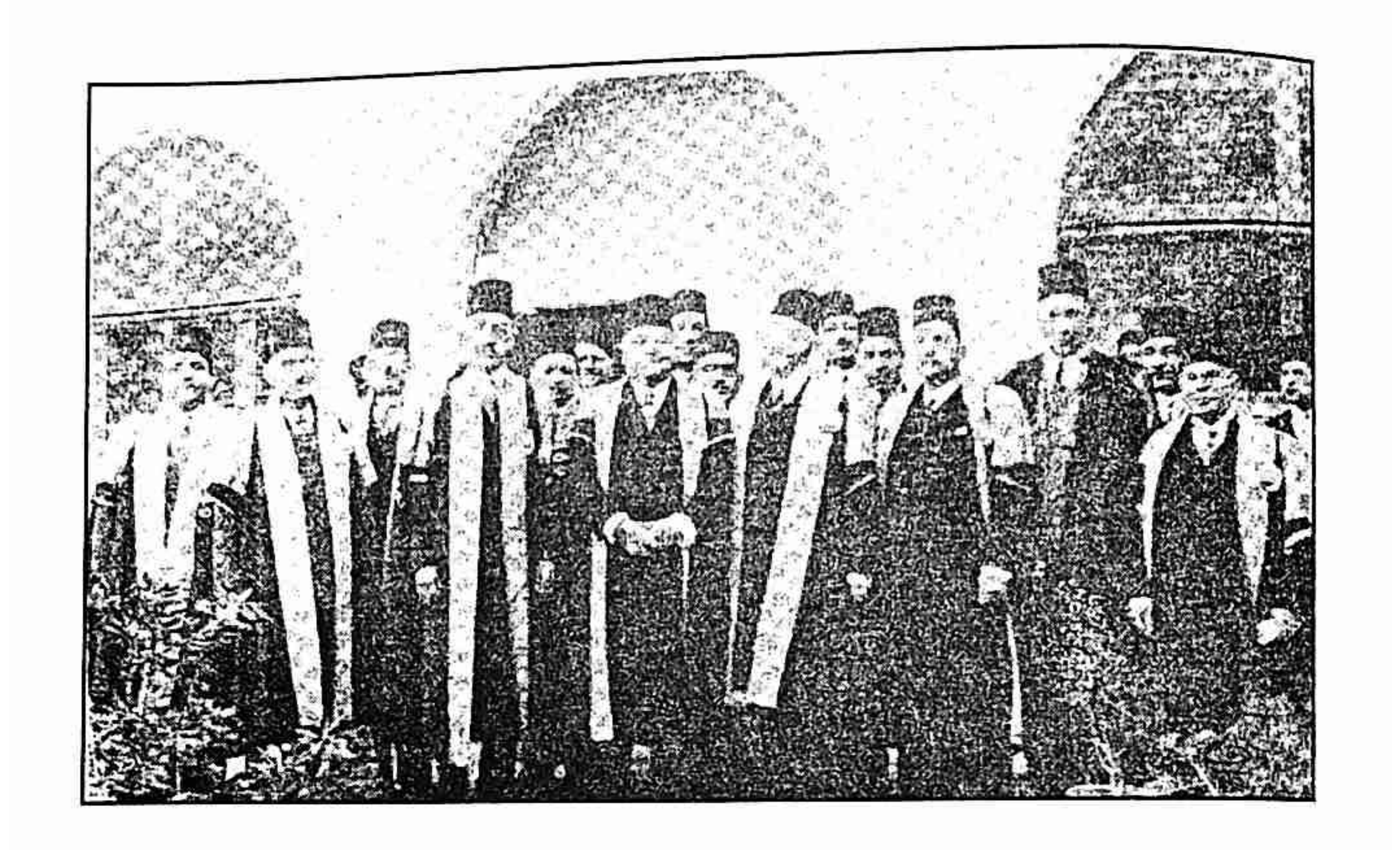
هارون (لموسى) : ﴿ **يَا بْنَؤُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي** ﴾ .

موسى (للسامرى) : ﴿ **فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ** ﴾؟

السامرى (لموسى) : ﴿ **بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي** ﴾ .

موسى (للسامرى) : ﴿ **فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا** ﴾ .

* * *



(٣٧١)

القاهرة فى ١٠ إبريل ١٩٥١ **عدله**

أشعر بأنى عادل بطبعى وأنزل الصنعة على حكم الطبع، لا عادل بصنعتى وأنزل الطبع على حكم الصنعة.

(٣٧٢)

القاهرة فى ٢٨ إبريل سنة ١٩٥١ **دوره فى إنشاء جامعتين فى مصر**

أسجل هنا لنفسى أن الجامعتين اللتين أنشئتا بعد جامعة فؤاد - جامعة فاروق وجامعة محمد على - كنت مساهما فى إنشائهما إلى مدى بعيد. فجامعة فاروق[1] وضعت مشروع قانونها فى سنة ١٩٤٢ وكان وزير المعارف إذ ذاك محمد حسين هيكل باشا وكنت وكيلا لهذه الوزارة، فتحدثت إليه فى إنشاء هذه الجامعة، ودافع عنها فى

(١) ننشر هنا صورة له مع مجلس جامعة الإسكندرية: (فاروق سابقًا).

مجلس الوزراء حتى وفق إلى استخلاص قرار بذلك. وجامعة محمد على قررت إنشاءها وأنا وزير للمعارف فى سنة ١٩٤٨، منتهزا مناسبة الاحتفال بالعيد المئينى لوفاة محمد على الكبير، وقد أعددت مشروع قانون إنشائها قبل أن أترك وزارة المعارف إلى مجلس الدولة.

* * *

(٣٧٣)

القاهرة فى ٣ يونية سنة ١٩٥١ (١) **داء الشيوعية والرأسمالية**

إن الشيوعية داء وبيل. والرأسمالية هى أيضا داء وبيل[(١)]. ومن شر عيوب الرأسمالية أنها بما تنطوى عليه من مفاسد هى التى ولدت الشيوعية لتناهضها.

(٣٧٤)

القاهرة فى ٣ يونية سنة ١٩٥١ (٢) **شعر - للمتنبى**

تصفو الحياة لجاهل أو غافل عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يغالط فى الحقائق نفسه ويسومها طلب المحال فتطمع

(المتنبى)

(١) إنه يؤمن بالاعتدال والعدل الإسلامى الذى لا يتحيز لأى من الفلسفات الأوربية وإنما يستمد مبادئه من منابع العقيدة والفقه والثقافة والمدنية الإسلامية التى يحلو له دائمًا أن يسميها «شرقية» - حتى ينفى عن نفسه تهمة التعصب الدينى - لأنه يرى أن دفاعه عن الإسلام والوحدة والمدنية الإسلامية دفاع علمى قائم على اقتناع فكرى وعقلى لا مجرد عاطفة دينية... وإن كانت المذكرات رقم ٣٧٥ و٣٧٦ و٣٧٨ و٣٧٩ وكثير غيرها فى هذا الكتاب تدل على أن إيمانه أعمق من مجرد الاقتناع العقلى...

(٣٧٥)

الإسكندرية فى ١٢ أغسطس سنة ١٩٥١ — إيمانه بالله وحرصه على إنشاء معهد للفقه الإسلامى - ودعاء لله أن يوفقه

إنى أومن بالله إيمانا عميقا، هو الذى ينير لى طريقى فى هذه الحياة، وهو الذى غرس فى نفسى حب الخير، وهو الذى جعل الدنيا تصغر فى عينى كلما اقتربت من النهاية وأصبحت أكثر إدراكا لحقيقتها.

وقد ازددت يقينا، وأنا اليوم أستقبل السابعة والخمسين من عمرى، بأن مشروع الفقه الإسلامى وما ينبغى لهذا الفقه المجيد من دراسة علمية فى ضوء القانون المقارن، قد انغرس فى نفسى وأصبح جزءا من حياتى، يكبر معها ولكنه لا يشيب ولا يهرم. وقد واتانى توفيق الله فصدر القانون المدنى المصرى ثم القانون المدنى السورى ثم القانون المدنى العراقى. فأصبح الآن من المستطاع أن يستخلص من هذه التقنينات الثلاثة «قانون مدنى عربى» هو الذى يكون محل الدراسة والمقارنة بالفقه الإسلامى العتيد. فإذا ما استطعت أن أحقق أملا يجيش فى نفسى فأحمل جامعة الدول العربية على أن تنشئ جامعة علمية للثقافة العربية تحدثت فى شأنها إلى الأمين العام أمكنت دراسة الفقه الإسلامى والقانون المدنى العربى فى معهد خاص ينشأ فى داخل هذه الجامعة. فاللهم اكتب لى أن أحقق هذا الأمل المقدس الذى تنطوى عليه جوانحى ويهفو له قلبى ولا يبرح ذاكرتى منذ سن الشباب إلى اليوم، وقونى اللهم على الاضطلاع به.

وأرانى بعد ذلك فى حاجة إلى أن أسألك يا ألله - وقد بلغت هذه المرحلة من عمرى - أن تثبت فىَّ الخلق القوى خلقا يتمثل فى العزيمة القوية، والإصرار على الحق والصبر على المكروه، والاعتداد برضاء الضمير قبل الاعتداد برضاء الناس، وتطهير النفس مما يداخلها من الحقد والغيرة وحب الانتقام والغرور والزهو ومؤازرة الخير حتى ينتصر ومناضلة الشر حتى يندحر.

اللهم ارزقنى اطمئنان النفس وهدوء الطبع وسعة الصدر وقوة الصبر والنزعة إلى التفاؤل، اللهم قونى فى الإيمان بك وأطمعنى فى كرمك وشد من عزيمتى وابعث فى

نفسى الثقة واجعلنى أرقب رضاءك وقربنى إليك، فأمامى عمل فى هذه الدنيا أبتغى به وجهك فى الآخرة.

ولى على الأرض أمال مقدسة إن يقصنى عنك شىء فهى تدنينى

وسأعمل بحولك يا ربى على أن تتوافر لى أسباب القوة وأن أنبذ أسباب الضعف وأن أهيئ أسباب النصر. فاللهم القوة القوة، والنصر النصر. القوة فى الحق، والنصر فى سبيلك يا ألله.

* * *

(٣٧٦)

مصر الجديدة فى ٢٦ نوفمبر ١٩٥١ دعاء

أنت موجود لأنك خلقتنى.

* * *

(٣٧٧)

مصر الجديدة فى ٢٥ ديسمبر ١٩٥١ السودان

ما يطلبه الإنجليز للسودان حق يراد به باطل. وما تطلبه مصر للسودان باطل يراد به حق[1].

---

(١) لعله يشير هنا إلى مطالبة الإنجليز بإعطاء الشعب السودانى الحق فى تقرير مصيره، أما المصريون - وهو أولهم - فقد كانوا يطالبون الإنجليز وغيرهم بالاعتراف بوحدة السودان مع مصر، ويظهر أن تمسكه بهذا المبدإ هو الذى يفسر مذكرته التالية بتاريخ (١/ ١١/ ١٩٥٢)..

وقد ذكر الأستاذ: ضياء شيت خطاب فى المقال المشار إليه فى مجلة الحقوق ص ٥١ أن السنهورى قد زار السودان وافتتح المبنى الفخم لمدرسة فاروق بالخرطوم الذى صار مقر فرع جامعة القاهرة بالخرطوم فيما بعد، وكذلك مدرسة ابتدائية مصرية فى بلدة ملاكال فى جنوبى السودان وقال «إن أسعد فترة فى حياتى هى تلك التى زرت فيها السودان وشعرت فيها شعورا حقيقيا بأننى بين أسرتى وعشيرتى».

(٣٧٨)

مصر الجديدة فى أول فبراير ١٩٥٢ (١) **دعاء**

اللهم لا قوة إلا منك، ولا حول إلا بك.

(٣٧٩)

مصر الجديدة فى أول فبراير ١٩٥٢ (٢) **دعاء**

ماذا أفعل إذن؟ أتجه إلى الله، منه أتيت، وإليه أرجع.

❊ ❊ ❊

(٣٨٠)

مصر الجديدة فى ٢٤ مايو سنة ١٩٥٢ (١) **الخير والشر**

هناك أمران ينبغى أن يكونا فى اعتبار من يعمل مع الناس، ويعنيه منهم ما جبلوا عليه من الخير وما يجد منهم من الشر:

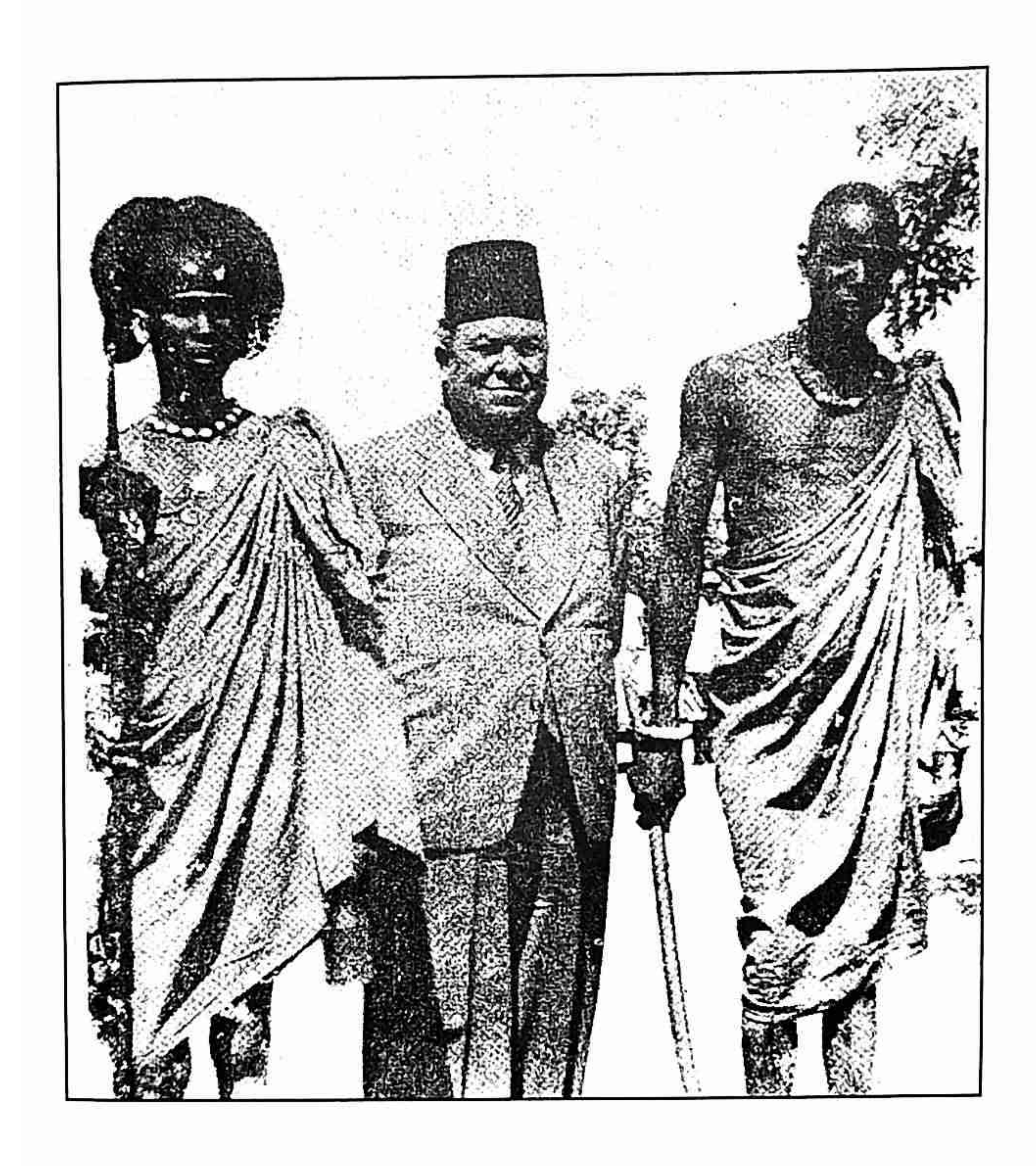
الأمر الأول أن الجماعة الخيرة يغلب أن يرجع الخير فيها إلى عدد قليل منها، هو الذى يؤثر فيها ويسوقها إلى سبيل الخير.

والأمر الثانى أن الإنسان له جانبان، فهو شيطان وملاك. فلا ييئسك منه جانبه الأول، ولا يطمعك فيه جانبه الثانى.

(٣٨١)

مصر الجديدة فى ٢٤ مايو ١٩٥٢ (٢) **صديق**

لى صديق لا أختلف معه: كان إذا شد أرخيت، وإذا أرخى لم أشد.



(٣٨٢)

مصر الجديدة فى ٢٤ مايو ١٩٥٢ (٣) **إقامة الوحدة العربية**

لا أرى لمصر إلا سبيلا واحدا يجب عليها أن تسلكه: ترأب صدعها الداخلى وتقوى، ثم ترمى إسرائيل فى البحر، فتكون الوحدة العربية[1].

* * *

القاهرة فى ١١ أغسطس ١٩٥٢ **التوقيع على وثيقة التنازل عن العرش**

تقرير عن صيغة تنازل الملك السابق عن العرش
بالتعاون مع السنهورى باشا[2]

القاهرة فى ١١ أغسطس سنة ١٩٥٢

حضرة الرئيس على ماهر رئيس مجلس الوزراء

طلبتم منى تقريرا مفصلا عن الصيغة التى كلفتمونى بها فى خصوص تنازل الملك السابق عن العرش وإلى سيادتكم هذا التقرير مراعى فيه الدقة بقدر المستطاع.

فى ضحى يوم السبت ٢٦ يوليه سنة ١٩٥٢ وفى صيف الوزارة ببولكلى عهدتم إلىّ بصياغة وثيقة تنازل الملك فاروق عن العرش، فآثرت ألا أنفرد بهذا الأمر واشتركت مع حضرة الدكتور السنهورى رئيس مجلس الدولة فى إعدادها.

وكما بين أن تصاغ فى صورة كتاب من الملك إلى رئيس الوزراء أو فى صورة أمر ملكى، فأخذنا الأخرى واستطبنا أسباب الأمر من مقدمة الدستور ثم عرضنا المشروع عليكم بحضور اللواء محمد نجيب القائد العام للقوات المسلحة والبكباشى جمال سالم عن سلاح الطيران الملكى، وبعد مناقشة وتعديل قليل بناء على طلبهما أقررتم المشروع

---

(١) يراجع تعليقنا على مذكرته رقم ٤٠ بتاريخ ٢٩/ ٩/ ١٩٢٢ وهو هنا يشير إلى أن الدول الاستعمارية التى تؤيد إسرائيل إنما قصدت بذلك منع الوحدة العربية.

(٢) هذا ما عثرنا عليه فى أوراق السنهورى الخاصة وقد أوردناها كما هى بدون معرفة الشخص الذى حصل على توقيع الملك عن التنازل عن العرش. والمهم أن السنهورى ليس هو الشخص الذى اتجه إلى القصر ليواجه الملك بهذه الوثيقة التى أعدت لتنازله عن العرش فى صورة أمر ملكى لأن عدة جهات اشتركت فى إعداده وكلف الرئيس على ماهر أحد مستشارى مجلس الدولة فعرضه على الملك ووقع عليه.

وأمرتهم بنسخه على الورق المعد للمراسيم وطلبتم منى التوجه إلى قصر رأس التين لتوقيع الأمر من الملك، وقد وعد القائد العام بالاتصال بالقوة التى تحاصر القصر للسماح لى بدخوله.

وقد طلب البكباشى جمال سالم أن يكون فى صحبتى ضابط عن القيادة العامة يحضر التوقيع. فصرفناه عن ذلك واستقللت إحدى سيارات حرس الوزارة منفردا إلى قصر رأس التين. وفى طريقى إليه شاهدت بطارية من مدفعية الميدان الثقيلة أمام ثكنة خفر السواحل بالأنفوشى مصوبة مدافعها إلى القصر وعلى استعداد تام للعمل. وعند وصولى إلى ساحته الخارجية رأيت نشاطا من مدافع الميدان والعربات المسلحة والمدافع الرشاشة عشويا على الساحة. وطلب منى الملازم المنوط بهذا الموقع أن أستحضر له من القيادة العامة إذنا مكتوبا بالمرور. فأبلغته بأنى قادم فى مهمة يعلمها القائد العام للقوات المسلحة وأنه كان قد وعد بإصدار هذا الإذن إليه مباشرة، وكلفته بالاتصال به تليفونيا فى هذا الشأن. فقصد الضابط إلى قائد القوة المحاصرة وظللت منتظرا حوالى ثلث الساعة حتى جاء البكباشى أنور السادات فى عربة جيب فأمر بإفساح الطريق لى معتذرا عن عدم وصول أوامر القيادة إلى القوة المحاصرة لعطل مفاجئ فى آلة اللاسلكى وتبعنى بعربته إلى الباب الخارجى للقصر وكان مقفلا ثم انصرف.

وطرق سائق السيارة التى كنت أركبها الباب فانفتح جزئيا وأطل منه حارس طلب منى أن أترك السيارة فى الخارج واستصحبنى إلى ضابط فى مبنى للحراسة إلى جانب الباب كلفته أن يبلغ الأميرالاى أحمد كامل حضورى، وبعد قليل قادنى أحد الحراس إلى فيلا أنيقة فى الجبهة الغربية من الديوان الملكى علمت من سيادتكم فيما بعد أنها مبنية للوقاية من الغارات الجوية كان قد أعد فى قصر رأس التين أثناء الحرب العالمية الثانية، ولاحظت أثناء ذلك أن القصر يبدو مهجورا فيما عدا بضعة حراس مسلحين بالبنادق السريعة الطلقات.

وعلى باب الفيلا استقبلنى سيد يرتدى الملابس المدنية قال إنه الأميرالاى أحمد كامل وأدخلنى إلى صالة فسيحة مستديرة فى وسطها منضدة كبيرة من الرخام الأسود المموه باللون الأبيض وفى محيط الصالة مقاعد كبيرة تتخللها أخرى صغيرة وإلى يمين الداخل إليه طرقة عريضة، فأجلسنى على أحد المقاعد الكبيرة وغاب داخل الطرقة

برهة ثم عاد بعد قليل فأخبرنى أن الملك قادم لمقابلتى. ثم تساءل ما محصلة أن الملك له أمنية تريح خاطره فقد اعتقل رجال الجيش بوللى والأميرالاى محمد حلمى حسين عند خروجهما من القصر صباح ذلك اليوم وبوللى عزيز على الملك إذ يلازمه منذ الطفولة وهو سيسر فى هذا الظرف العصيب إذا أمكن بتوسطى أن يسمح لبوللى بالرحيل معه اليوم لغير رجعة وكذلك الأميرالاى محمد حلمى حسين لو كان هذا مستطاعا وإلا فيكفى الإفراج عن بوللى، وتحدث فى هذا الشأن طويلا فكنت أعده بأننى سوف أتوسط فى ذلك.

ومر حوالى ربع ساعة وأنا جالس فى مكانى، وإلى جانب باب الطرقة اجتمع بعض الضباط وبينهم قليل ممن ظننتهم من المدنيين وعرفت فيما بعد أنهم من ضباط الحرس الخاص، ثم خرج الملك من الطرقة وهو يرتدى اللباس الصيفى لأميرال فى البحرية وقصد المنضدة التى فى وسط الصالة فنهضت عند رؤيته وقصدتها كذلك حتى التقينا فى جانب منها فصافحنى وأخرجت وثيقة التنازل من غلافها وقدمتها له فتناولها سائلا ما إذا كانت محكمة الوضع من جهة القانون، قلت نعم. وألقى عليها نظرة عاجلة ثم سألنى عن أسباب النزول عن العرش فقلت إننا استلهمناها من مقدمة الدستور.

وكان الملك يبدو هادئا لكننى لاحظت من سرعة خطواته ومن سعلات قصيرة كانت تنتابه عند مجيئه أنه كان فى حالة انفعال عصبى يعمل جهده للسيطرة عليه.

وعاد إلى قراءة الوثيقة مرة ثم تناول قلما من جيبه وقرأها مرة أخرى كلمة فكلمة وقال: ألا يمكن إضافة كلمة «وإرادتنا» بعد عبارة «ونزولا عن إرادة الشعب»؟ قلت لقد صغنا نزولكم عن العرش فى صورة أمر ملكى. قال تريد أن تقول إن الأمر ملكى ينطوى على هذا المعنى؟ فقلت نعم، فقال ليس إذن ما يمنع من إضافة تلك الكلمة. فقلت: إننا لم نصل إلى الصيغة المعروضة إلا بصعوبة، قال فى اهتمام: إذن فقد كان يريدون منى أن أوقع ورقة أخرى، قل لى ما بها ماذا كان بها. فقلت: لم أطلع عليها. فقال: أنت تصد عن ذكر ما فيها حتى لا يجرح شعورى، لكننى أعدك ألا أتأثر مما أسمع. فأكدت له بشرفى أننى لم أطلع عليها، فوقع الأمر الملكى ثم قال: لعلك تقدر الظروف فالتمس لى العذر فى أن التوقيع لم يكن كما أود، ولذا أوقع مرة أخرى. وهنا اعتذرت من عدم إمكانى الحضور بغير الملابس البيضاء التى كنت أرتديها وحاولت أن

أهون عليه الأمر مشيرا إلى قضاء الله والرضاء به. فقال «لا بأس، لا بأس» بلهجة فيها من الأسى والأسف بقدر ما لاح منهما على وجهه.

واقترب الأميرالاى أحمد كامل منا وقال للملك على مسمع منى إنه حدثنى فى شأن بوللى والأميرالاى محمد حلمى حسين، فكرر الملك الرغبة فى الإفراج عنهما باهتمام شديد كان من أثره أننى وعدته بالسعى لدى سيادتكم ولدى القائد العام لتحقيق رغبته.

وسألته: هل من رغبة أخرى؟ فقال إن لديه فى الخارج من المال ما يكفيه للعيش عيشة بسيطة، وإنه يرجو لو بقيت أمواله فى السلطة المصرية على حالها حتى تؤول بالميراث إلى أولاده فإن تعذر ذلك فإنه يود أن توزع عليهم من الآن بنسبة حصصهم الميراثية. فوعدته كذلك بالعمل بقدر المستطاع على تحقيق هذه الرغبة.

ثم صافحنى وعاد إلى الطرقة التى قدم منها واتجهت أنا إلى باب الصالة الخارجى وقبل وصولى إليه أحسست بوقع أقدامه راجعا فوقفت عسى أن يكون يريد إبلاغى رغبة أخرى، والتفت إلى جهته فوجدته يحدث أحد ضباطه فانصرفت عائدا إلى رئاسة مجلس الوزراء فوجدت المجلس منعقدا تحت رئاستكم وسلمتكم الأمر موقعا من الملك السابق وأبلغتكم رغبته فى خصوص بوللى وحلمى حسين فأبديتم أنها عسيرة التحقيق إذ إن رجال الجيش لن يسلموا بهما.

لكننى ذهبت إلى القيادة العامة برا بوعدى وحادثت القائد العام والموجودين من ضباطه فى رغبة الملك هذه، فاعتذروا من عدم إمكانهم إجابة هذه الرغبة، أما الرغبة الأخرى فإنها تحققت بالمرسوم بقانون رقم ١٣٢ لسنة ١٩٥٢ فى شأن الحراسة على أموال الملك السابق.

وتفضلوا بقبول عظيم احترامى

وكيل مجلس الدولة

ومستشار الرأى لرئاسة الوزراء وديوانى

المحاسبة والموظفين

تقرير عن حقيقة تنازل الملك السابق عن العرش
بالشهادة مع السنهوري باشا .

القاهرة في ١١ اغسطس سنة ١٩٥٢

حضرة الرئيس على ماهر رئيس مجلس الــــوزراء

تتشرف بأن تقدم تقريرا مفصلا عن المهمة التي كلفتمونى بها في خصوص تنازل الملك السابق عن العرش رأى سيادتكم هذا التقرير مراعى فيه الدقة بقدر المستطاع .

في صباح يوم السبت ٢٦ يوليه سنة ١٩٥٢ وفي مكتب الوزارة ببولكلي صدر تكليفكم الى بصياغة وثيقة تنازل الملك فاروق عن العرش فآثرت الا انفرد بهذا الأمر واشتركت مع حضرة الدكتور السنهوري رئيس مجلس الدولة في اعدادها .

وكنا بين أن نصاغ في صورة كتاب من الملك الى رئيس الوزراء أو في صورة أمر ملكي فاخترنا الأخير واستوضحنا أسباب الأمر من حضرة المستشار ثم عرضنا المشروع عليكم بحضور اللواء محمد نجيب القائد العام للقوات المسلحة والبكباشي جمال سالم من ضباط الطيران الملكي وبعد مناقشة وحديث أقر بناء على ضبطها الترتيب المعروض وأمرتم بنسخه على الورق الخاص للمراسيم وكلفتموني التوجه الى قصر رأس التين لتوقيع الأمر من الملك وقد وعد القائد العام بالاتصال بالقوة التي تحاصر القصر لتيسير دخولي اليه .

وقد طلب البكباشي جمال سالم أن يكون في صحبتي ضابط من القيادة العامة يحضر التوقيع . فصحبته من ذلك واستقللت احدى سيارات الوزارة متوجها الى قصر رأس التين . وفي الطريق اليه شاهدت بناية من مدافع الميدان الثقيلة أمام ثكنة مصطفى السواحل بالاسكندرية متجهة مدافعها الى القصر وعلى استعداد تام للعمل . وعند وصولي الى ساحته الخارجية رأيت عددا من مدافع الميدان والسيارات المصفحة والمدافع الرشاشة منتشرة على الساحة . وطلبت من الخادم المكلف بهذا الجناح أن استحضر له من التشريفاتية

الحالة الآن هادئة بالقصر . فأبلغته أنى قادم فى صحبة ومعيا القائد العام للقوات المسلحة وأنه ليس له حق بإصدار هذا الأمر إليه مباشرة وتركته الاتصال به تليفونيا فى هذا الشأن . لقد أخذت الضابط إلى ثكنة القوة المحاصرة وظللت منتظرا حوالى ثلث ساعة حتى جاء البكباشى أنور السادات فى عربة جيب تقل بإشارة الفاروق فى محاولة من عدم وصول أوامر التحركات إلى القوة المحاصرة لمحل خارج فى آلة اللاسلكى ويطلب بحويه إلى الباب الخارجى للقصر وكان متحمسا ثم انصرف .

وقد لاحظت السيارة التى كنت أركبها الباب لتقتحم حراسة وأمثال منه هدوء شخصى ضى أن أترك السيارة فى الخارج واصطحبنى أحد ضابط فى مبنى التحويلة إلى جانب الباب تلفت أن يولع الأميرلاى أحمد كامل حتوى ويحد للول لاشى أحد المتواجدين الى أنفسه فى الجهة الشرقية من الشريان الطنى ضمت من حيالهم نوعا يعد أنها منيعة للوقاية من الطلقات الجوية لم يكن أحد فى قصر رأس التين أثناء الحرب العالمية الثانية ٥

ولا حظت أثناء ذلك أن القصر يبدو مهجورا ليس هنا وهناك حرس مسلحون بالبنادق السريعة الطلقات .

وعلى باب القصر استقبلنى سعد مرتضى الكبير الأمناء قال أنه الأميرلاى أحمد كامل وأدخلنى إلى صالة فسيحة مستديرة فى وسطها منضدة كبيرة من الرخام الأسود الكبير بالكرسى الأبيض وفى منتصف الصالة مائدة كبيرة للتليفونات أخرى منضدا وكان بعض الداخل إليها مرتبة حيث جلست على أحد المقاعد الكبيرة وغاب داخل القاعة برهة ثم عاد يعد للى بالتنبؤ أن الملك قادم لمقابلتى ، ثم تساءل ما مصلحة أن الملك له أضطرب شاذل سره

قد اعتقل رجال الجيش بولس والاميرالاى محمد علي حسن عند خروجهما من القصر صباح ذلك اليوم وبولس هذا هو [illegible] الملك [illegible] وهو [illegible] في هذا [illegible] الصعب اذا أمكن [illegible] أن يسمح لبولس بالرجوع معه اليوم [illegible] وكذلك الاميرالاى محمد علي حسن لو كان هذا ممكنا والا فيكفي الافراج عن بولس [illegible] في هذا الشأن [illegible] فكتبت [illegible] بأنني سوف أتوسط في ذلك .

وفي حوالي [illegible] ساعة وأنا جالس في مكاني ، رأيت جانب باب [illegible] اجتمع بعض الضباط ومنهم [illegible] حسن [illegible] من [illegible] بعد أنهم من ضباط البوليس الحربي ، [illegible] من [illegible] وهو [illegible] لاصول في البحرية [illegible] التي [illegible] وهذه الحالة [illegible] حتى [illegible] في جانب [illegible] من [illegible] كانت [illegible] الماضي ، [illegible] من [illegible] .

وكان الملك يبدو هادئا لكنني لاحظت من [illegible] كانت [illegible] أنه كان في حالة انفعال عصبي [illegible] .

وقال انى [illegible] الوثيقة مرة ثم تناول قلما من جيبه وقرأها مرة أخرى كلمة كلمة وقال ألا يمكن اضافة كلمة " وارادتنا " بعد عبارة " وبناء على ارادة الشعب " فقلت له [illegible] من [illegible] في صورة أمر [illegible] . [illegible] أن [illegible] الأمر [illegible] على هذا المعنى [illegible] نعم [illegible] ما يمنع من اضافة هذه الكلمة ، فقلت اننا لم نصل الى الصيغة [illegible] هذه الا بصعوبة ، [illegible] في [illegible] الذي [illegible]

[illegible] حتى أن [illegible] ... ها [illegible] والقصة

ثم [illegible] فقال أنه [illegible] من [illegible] حتى لا [illegible]

[illegible] أصبح ... [illegible] أنتى لم [illegible]

الأمر [illegible] في الطور [illegible]

أو [illegible] وهذا [illegible] من عدم [illegible]

[illegible] الأمر [illegible]

[illegible] من [illegible]

على [illegible] .

[illegible]

[illegible]

[illegible] .

[illegible] أن [illegible]

[illegible] في [illegible] على [illegible]

[illegible] أن [illegible] من [illegible]

[illegible] هذه [illegible] .

ثم [illegible] التي [illegible]

[illegible] أن [illegible]

المصري والتفت الى [illegible] موجوده وحدث [illegible] الاحوط [illegible] الى وزارة [illegible] السوريا لوجدت [illegible] تحت [illegible] وطلبتم الامر [illegible] من [illegible] السابق وابلغتم [illegible] في خصوص [illegible] وطلب [illegible] لابديتم انها صورة التحقيق الا ان رجال البوليس لن يسلموا اليهم .

[illegible] الى القيادة العامة بمصر [illegible] القائد العام والموجودين [illegible] رقابة الطلبة [illegible] من [illegible] هذه الوثيقة [illegible] الوثيقة الاصلية [illegible] انها [illegible] بالقانون رقم ١٣٤ لسنة ١٩٥٢ في شأن [illegible] على اموال [illegible] .

وتفضلوا بقبول فائق احترامي ،،

وكيل مجلس الدولة
ومستشار الرأي لرياسة مجلس الوزراء ووزارتي
الخارجية والمواصلات

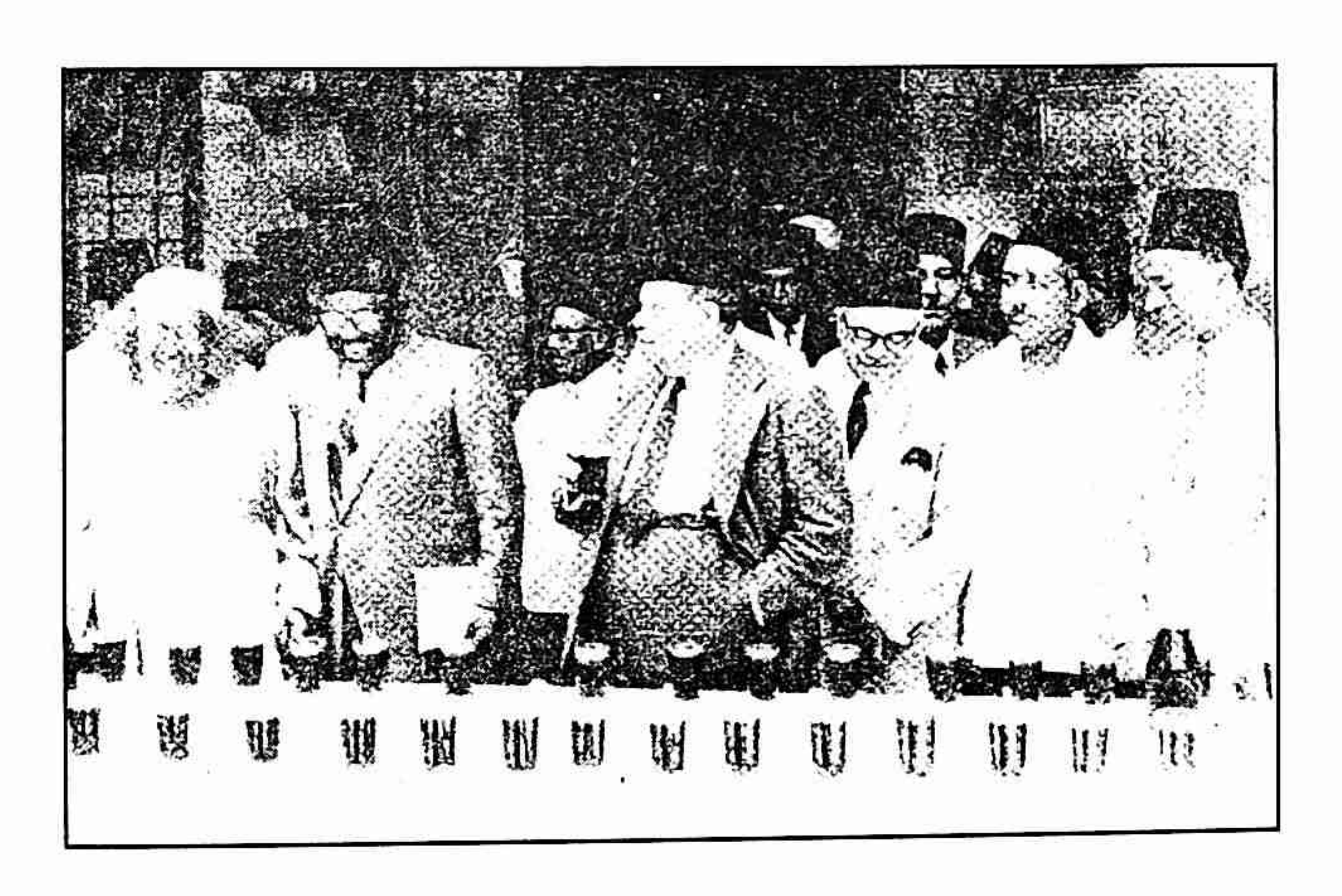
(٣٨٣)

مصر الجديدة فى ١٢ أغسطس ١٩٥٢ **دعـــاء**

هذا عام آخر قد انقضى من عمرى، وأستقبل اليوم عاما جديدا. . اللهم اجعله عاما مباركا ميمونا، ووفقنى فيه إلى عمل الخير.

تحديد الملكية الزراعية

ويسعدنى أن أحضر اليوم أول جلسة لبحث تحديد الملكية الزراعية فى مصر. وقد شاء الله أن أبدأ مع اللجنة المعهود إليها فى ذلك بحث هذا المشروع الخطير فى هذا اليوم المبارك الميمون: اللهم وفقنى إلى عمل الخير.



(٣٨٤)

مصر الجديدة فى أول نوفمبر ١٩٥٢ **السـودان**

قرأت فى إحدى الصحف نص الاتفاقية التى عقدت مع المهدى والاستقلاليين،

وأحمد الله على أن الظروف قد حالت أخيرا دون اشتراكى فى وضعها[1]، فيبدو لى أنها تتضمن تسليم السودان إلى المهدى، ومتى تسلم المهدى السودان فعليه أن يسلمه للإنجليز وإلا سلمه الميرغنى.

* * *

(٣٨٥)

مصر الجديدة فى ٧ إبريل سنة ١٩٥٣ **تطور اللغة**

قلت فى كلمة أمام مجمع اللغة إن اللغات المتطورة تتميز بأن تكون لغة الكتابة قريبة من لغة الكلام ولغة الحاضر بعيدة عن لغة الماضى (!!).

وأضيف إلى ما قلت أن اللغة العربية لغة الكتابة فيها بعيدة عن لغة الكلام ولغة الحاضر قريبة من لغة الماضى. وهذا إنما يدل على قليل من التطور، فاللغة كائن حى، لابد من أن يتطور، فإذا أعوز اللغة أن تتطور فى الكتابة فلا مناص من أن تتطور فى الكلام، فتبعد الشقة ما بين الكلام والكتابة، بينما يكون حاضر اللغة قريبا من ماضيها لبطء تطورها[2].

---

(١) الظروف التى أشار إليها هى عدم موافقته على بعض بنودها مما أدى إلى إبعاده عن المفاوضات.. ويظهر من الصورة أنه كان يتعاطف أكثر مع الاتحاديين السودانيين وعلى رأسهم إسماعيل الأزهرى.

(٢) فى نظرنا أن المغالاة فى الدعوة إلى تطور اللغة بغير حدود يهدد بهدم وحدة اللغة ووحدة الثقافة ويحرم الأمة من الاستفادة بتراثها اللغوى والثقافى - وأخشى أن يكون قد تأثر بآراء بعض أعضاء المجمع الذين دعوا إلى تغيير الكتابة العربية أو النحو أو غيرهم ممن دعوا إلى تبنى لغة «عصرية» أقرب إلى العامية تبعدنا عن «لغة القرآن» ولا يخفى ما وراء مثل هذه الدعوات من أهداف للقضاء على وحدة اللغة عن الأمة العربية ووحدة ثقافتها وإبعادها عن منابع تراثها الإسلامى لأن منطق التطور إذا طبق بدون قيود لا يقتصر على تغير العصور بل يمتد أيضًا لتغير المكان واختلاف البلاد فيصبح لكل قطر من الأقطار العربية لغة خاصة به ونفقد وحدة اللغة التى هى أهم مقومات الوحدة العربية - بل إنها هى التى تربط العرب بغيرهم من المسلمين غير العرب الذين لا يهمهم إلا لغة القرآن.

ولقد أشار الأستاذ ضياء شيت خطاب إلى محاضرة ألقاها فى مجمع اللغة العربية فى عام ١٩٤٨م (أى قبل تعيينه عضوا بالمجمع) وهى توضح هذا الرأى وتصححه وتضع له قيودا تجعله مقبولا. وأساس هذا الرأى أنه يقيس تطور اللغة على تطور الفقه الذى يجب أن يلتزم بالأصول والمصادر التاريخية خصوصًا =

بل يبدو أن اللغة العربية كانت أسرع تطورا عندما خرجت من عهد الجاهلية إلى عهد الإسلام. ففى الدولتين الأموية والعباسية كان للكتابة وللكلام لغة واحدة، وكانت لغة الحاضر - وبخاصة اللغة فى العصر العباسى - بعيدة عن لغة الماضى وهى لغة الجاهلية. . ثم أليست الشقة ما بين اللغة العربية الفصحى فى عصرنا الحاضر ولغة العباسيين أقرب من الشقة ما بين لغة العباسيين ولغة الجاهلية؟!! أليس هذا دليلا على أن اللغة العربية تطورت ما بين عهد الجاهلية والعصر العباسى أكثر مما تطورت ما بين العصر العباسى وعصرنا الحاضر؟!(١)

* * *

= وأن مصدرهما واحد وهو القرآن والسنة وتراثنا الثقافى التاريخى فى جميع فروع العلم والثقافة. وهذا نص ما قاله:

«هناك وجه شبه حقيقى فيما بين اللغة العربية والفقه الإسلامى هو أن الفقه واللغة على السواء مصادرهما واحدة. مصادر الفقه الإسلامى هى الكتاب والسنة أى النص ثم القياس والإجماع، ومصادر اللغة العربية هى أيضا النص وهو هنا ينحصر فى هذه الألفاظ والعبارات التوفيقية التى ورثناها عن أجدادنا الأولين والتى يأبى البعض منا إلا أن يقف عندها، وهم فى ذلك يُعَدُّون أهل الظاهر فى اللغة ويقابلون أهل الظاهر فى الفقه، ثم القياس فيستنبطون صيغة من أخرى سماعا وقياسا ويشتقون وينحتون، ثم الإجماع. فالإجماع فى اللغة كالإجماع فى الفقه مصدر جوهرى وهو الذى يكفل التطور فى اللغة كما كفل التطور فى الفقه، وهو مصدر يفرض نفسه، وتحتمه سنن الوجود ويقتضيه القانون الطبيعى. واللغة التى لا يعترف بالإجماع مصدرا لها لا تلبث أن تنطوى على نفسها ثم تذبل وتموت، والذين ينكرون الإجماع مصدرا للغة ينكرون على هذه اللغة أن تعيش. والإجماع معناه حق المساواة ما بين السلف والخلف، وهو حق هؤلاء جميعا فى أن يصنعوا لغتهم على قدر حاجتهم فيكون لكل جيل نصيب فى ذلك.

وكما أن الذى يراه المسلمون فى الفقه حسنا فهو عند الله حسن. كذلك ما يراه الناطقون باللغة العربية فى جيل من الأجيال حسنا فهو فى اللغة حسن. لا نستطيع أن ننكر على أى جيل حقه فى أن يساهم فى صنع لغته وفى أن يبتدع من الألفاظ ما يفى بحاجاته وما يتماشى مع حضارته ومتى فعل ذلك فإن الألفاظ التى ابتدعها بالإجماع تكسب مكانا مشروعا فى اللغة لا يجوز إنكاره. وإذا أنا قلت بالإجماع فى اللغة، فلست أقصد بالإجماع الفوضى، وليس كل ما يخطر فى بال الكاتب من ألفاظ جديدة يبعد فيها عن أصول اللغة وقواعدها يكرسه بالإجماع، فإن القول بهذا الرأى من شأنه أن يبلبل اللغة ويشيع فيها الفوضى. والإجماع غير الفوضى. بل إن الإجماع هو الذى ينقذ من الفوضى. ولابد للإجماع فى اللغة - كالإجماع فى الفقه - من قواعد يتركز فيها وضوابط يستقر عندها. فتقعيد هذه القواعد وتحديد هذه الضوابط هو من أقدس واجبات هذا المجمع، وإذا رسمت حدود الإجماع واستقرت قواعده وضوابطه كان على المجمع أن ينظر فى الألفاظ التى تأثرت بهذا الإجماع، فيسجل منها ما وجد، ويغفل منها ما انعدم وفقا للضوابط والقواعد التى أقرها».

(٣٨٦)

الإسكندرية فى ١٠ أغسطس سنة ١٩٥٣ دعاء الثامنة والخمسين من عمره

اليوم أتممت الثامنة والخمسين من عمرى. اللهم اجعل الباقى من حياتى بركة ورحمة، وهب لى من لدنك قوة. اللهم لا حول إلا بك، ولا قوة إلا منك، اللهم زدنى إيمانا ويقينا، وثبت قدمى، واهدنى سواء السبيل.

(٣٨٧)

الإسكندرية فى ١١ أغسطس سنة ١٩٥٣ دعاء التاسعة والخمسين من عمره

اليوم أستقبل العام التاسع والخمسين من عمرى، وهذا أول يوم لى فيه، وإنى إذ أستدبر حياتى أدعو الله أن يوفقنى فيما بقى من عمر أن أعمل صالحا.

معهد الدراسات العربية لخدمة الفقه الإسلامى(١)

وقد شاء الله أن يكون هذا العام هو الذى يفتتح فيه معهد الدراسات العربية العالية. فاللهم وفقنى إلى خدمة الفقه الإسلامى فى هذا المعهد واجعل جهودى فى خدمته نواة لغرس عظيم.

❊ ❊ ❊

(٣٨٨)

القاهرة فى ١٥ مايو ١٩٥٤ رثاء قانونى. (دعاء الرسول فى الطائف)

يقول شوقى فى رثاء المرحوم أحمد أبو الفتوح:

---

(١) يلاحظ أنه هو صاحب فكرة إنشاء هذا المعهد، وأن هدفه منه خدمة الفقه الإسلامى. وقد سبق أن راودته هذه الفكرة وهو شاب وأشار إليها عدة مرات فى مذكراته، منذ بدأ دراسته فى فرنسا. تراجع مذكرته رقم ٨ بتاريخ ٢١/ ١/ ١٩٢٢ وتعليقنا عليها...

يا أحمد القانون بعدك غامض قلق البنود مجلل بسواد[1]

لما خرج النبى عليه السلام من الطائف وقد أصم من فيها آذانهم عن دعوته وقذفته الأولاد بالحجارة، قال يخاطب ربه:

«اللهم إليك أشكو ضعف قوتى، وقلة حيلتى، وهوانى على الناس، يا أرحم الراحمين. أنت رب المستضعفين وأنت ربى. إلى من تكلنى؟ إلى بعيد يتجهمنى أم إلى

---

(١) هذه هى أول مذكرة كتبها بعد خروجه من المستشفى الذى كان يعالج فيه من الإصابات التى لحقت به بسبب الاعتداء عليه فى مارس ١٩٥٤. وإشارته لرثاء شوقى لأحد أساتذة القانون يفهم منها أنه كان قد أوشك على الموت الذى تعرض له أثناء الحادث ولكنه نجا منه بأعجوبة.

وقد كتب كثير عن حادث الاعتداء الذى تعرض له السنهورى فى مارس ١٩٥٤ بواسطة متظاهرين فى مظاهرة خرجت من مبنى «هيئة التحرير» يوم ٢٩ مارس عام ١٩٥٤. ونكتفى هنا بالإشارة إلى ما قيل عن أسباب هذا الاعتداء والمسئولين عنه.

ذكر الدكتور أحمد زكى رئيس تحرير مجلة العربى الكويتية ومدير جامعة القاهرة سابقا فى حديث بجريدة الأخبار بتاريخ ١٩٧٥/٩/٨: «أن الاعتداء على السنهورى وقع بعد لقائه بالإخوان المسلمين فى منزلى».

وذكر الأستاذ أحمد فوزى فى كتاب نشره عام ١٩٨٥ بعنوان «ستة رجال فكر وقانون» (فى فصل بعنوان «عبدالرزاق السنهورى عالم القانون الضليع» ص ٦٠): أنه فى يوم ٢٦ مارس جرى اللقاء بين الدكتور السنهورى وعبد الحكيم عابدين فى منزل الدكتور أحمد زكى حيث عرض السنهورى عليه اشتراك الإخوان فى الحكم. ومثل هذا اللقاء وما جرى فيه لم يكن ليخفى على المخابرات المصرية. ومعنى ذلك أنه كان جاداً فى إنهاء الحكم العسكرى وإعادة الحكم المدنى.

أما الدكتور عبد العظيم رمضان فإنه فى مقال له نشر فى مجلة صباح الخير فى ٢٥ مارس ١٩٧٦ تحت عنوان «القصة الكاملة للاعتداء على الدكتور السنهورى» قال عن هذا الحادث:

«رأينا أن السنهورى كان يقف موقف التأييد لاستمرار الثورة حتى إنه سارع فى صبيحة اليوم التالى لقرارات ٢٥ مارس إلى محاولة تدعيم الثورة عن طريق إشراك الإخوان فى الحكم وكانت حجته أن مصلحة البلاد العليا لا تتحقق إلا بالتعاون بين الثورة والقوى الصالحة فى البلاد وفى طليعتها الإخوان المسلمون».

كما ورد فى هذا المقال أن السنهورى «قد رشح من قبل مصادر شتى لتولى رئاسة الوزارة المدنية التى كان مقررا أن تتولى السلطة فى الفترة التى تبقى على انتخابات الجمعية التأسيسية. ويذكر سليمان حافظ فى مذكراته أنه رشح الدكتور السنهورى لتولى هذه الوزارة...».

أما فيما يتعلق بالمسئولين عن الاعتداء ـ فقد ذكر الأستاذ أحمد فوزى فى كتابه المشار إليه ص ٥٨ أن السنهورى فى أقواله أمام النيابة العامة اتهم جمال عبد الناصر بتدبير الحادث، كما أنه رفض مقابلته عندما زاره بعد الاعتداء عليه... (وقد أكدت لنا زوجة المرحوم السنهورى ذلك لأنها هى التى أبلغت جمال عبد الناصر رفض السنهورى وأقفلت الباب فى وجهه ـ على حد قولها). =

عدو ملكته أمرى؟ إن لم يكن بك علىَّ غضب فلا أبالى. ولكن عافيتك هى أوسع لى. أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، من أن

= كما ورد فى أقوال السنهورى أيضا أمام النيابة أن ضابطًا يسمى الصاغ حسين عرفة وكيل البوليس الحربى هو الذى نظم عملية الاعتداء، وأنه حضر إليه ضابط فى مكتبه وطلب منه أن يخرج إلى المتظاهرين ويخطب فيهم، وأن هذا الضابط هو الذى أمر بفتح الباب الخارجى للمجلس للمتظاهرين وكان مقفلا وقاده بيده إلى خارج الغرفة حيث اعتدى عليه المتظاهرون... «عند ذلك فهمت أن الأمر ليس أمر مظاهرة أخاطب فيها المتظاهرين - كما ادعى الضابط - بل أمر اعتداء مبيت على، وما لبث المتظاهرون أن دفعونى دفعا إلى الحديقة وتوالى الاعتداء». ويظهر أن هذا الضابط هو أحمد حمروش كما سجل اعترافاته بعد ذلك فى كتاب لابد من الاشارة إليه:

يشير الأستاذ أحمد حمروش فى كتابه «شهود ثورة يوليو» عن هذا الاعتداء إلى «أن البكباشى حسين عرفة قال إن أحمد أنور رئيس البوليس الحربى أمره بمنع اجتماع مجلس الدولة بالعنف أو بالحسنى، وأنه أعد خطة المظاهرة بالتعاون مع إبراهيم الطحاوى وأحمد طعيمة، وأنه توجه لمقابلة السنهورى فى مكتبه ولما رفض مقابلته أرسل شاويشا كان يرافقه إلى طعيمة والطحاوى وتدفقت المظاهرات التى قام بتدبيرها وكان معها بعض جنود المباحث الجنائية فى ملابس مدنية تقدموا نحو المجلس وهم يهتفون «الموت للخونة»، وحاصروا المجلس الذى كانت أبوابه مغلقة بسلاسل حديدية، وأن رئيس المجلس السنهورى طلب مندوبين من المتظاهرين وتدفق المتظاهرون جميعا يعتدون على المستشارين أعضاء الجمعية العمومية، وتظاهرت بأننى أمنعهم من ذلك ثم قمت باطلاق طلقتين فى السقف وأمرت بإخراجهم من مبنى المجلس فخرجوا. وعندما حاول السنهورى وأحد المستشارين الآخرين مخاطبتهم من بلكونة المجلس اعتدوا عليهما بالضرب أيضا. وتوتر الموقف واقترحت أن يعد أعضاء المجلس بيانا تذيعه الإذاعة، وفعلا كتبوا بيانا لا يؤيد الثورة قرأه مستشار اسمه عبد الخبير فضربوه أيضا هاتفين «تحيا الثورة وتسقط الرجعية».
وأعاد المستشارون صياغة بيان جديد أخذته منهم وافتعلت تمثيلية بأنه قد أغمى على من الجهد وأننى كنت فى موقف المدافع عن أعضاء المجلس... !!
وهنا قد حضر صلاح سالم فأعطيته البيان الجديد وأخذه إلى مجلس الثورة وافتعلت جرحا فى نفسى ثم ذهبت إلى دكتور لتوقيع الكشف الطبى على وإثبات أنى جرحت إثناء مقاومة المتظاهرين». وهكذا أعد المعتدون أدلة زائفة لإظهار أن الاعتداء كان تلقائيا برغم أنهم دبروه.. وقد أيد ذلك اللواء محمد نجيب نفسه:

نوه اللواء محمد نجيب فى مذكراته بعنوان «كلمتى للتاريخ» ص ٢٢٤ بأن المظاهرة التى دبرت للاعتداء على السنهورى خرجت من مبنى هيئة التحرير مكونة من بعض عمال مديرية التحرير وجنود البوليس الحربى تحت قيادة حسين عرفة قائد المباحث العسكرية وعدد آخر من ضباط البوليس الحربى - وذكر أن المتظاهرين اقتحموا مبنى المجلس ودخلوا قاعة اجتماع الجمعية العمومية واعتدوا بالضرب على الدكتور السنهورى وعلى باقى الأعضاء وأجبروهم على التوقيع على بيان بتأييد مجلس الثورة. وإصرار المعتدين على إلزام المستشارين بتوقيع بيان لتأييد الجانب العسكرى الذى يسيطر على «مجلس الثورة» يؤكد أن الاعتداء كان مدبرا من جانب المسيطرين على هذا المجلس الذين استغلوه لفرض الحكم العسكرى ومنع إقامة حكم مدنى كما كان يطلب السنهورى ومحمد نجيب والرأى العام السائد فى ذلك الوقت.

تنزل بى غضبك، أو يحل على سخطك. لك العتبى حتى ترضى. ولا حول ولا قوة إلا بك[1].

* * *

(٣٨٩)

الإسكندرية فى ٣١ يولية ١٩٥٤ — عقاب الرذيلة وتسليح الفضيلة

عقاب الرذيلة أفضل من إثابة الفضيلة، ذلك بأن الفضيلة تحمل جزاءها فى ذاتها، أما الرذيلة فهى فى أشد الحاجة إلى العقاب. لا يجوز أن تنزل الرذيلة مسلحة إلى الفضيلة وهى عزلاء، بل يجب حتى تنهزم الرذيلة أن تتسلح الفضيلة[2].

* * *

(٣٩٠)

الإسكندرية فى ١١ أغسطس ١٩٥٤ — دعاء الستين من عمره

أتممت من عمرى التاسعة والخمسين وهأنذا فى اليوم الأول من الستين. وأحس وأنا على عتبة الستين أننى أستدبر الحياة، ولا يزال أمامى من الأعمال ما أعده مقدسا نذرت لله أن أقوم به.

اللهم هبنى من الصحة[3] والصبر والأمل والتوفيق ما أستطيع به أن أنجز ما أخذت على نفسى إنجازه. واجعلنى أنظر إلى الحياة وسيلة لا غاية.

---

(١) خير ما وجده عندما أمسك بالقلم بعد الحادث هو التأسى بدعاء الرسول ﷺ بعد المحنة التى تعرض لها فى الطائف، وقد أعاد ذكر هذا الدعاء مرات كثيرة فى مذكراته كلما أحاطت به الشدائد، أقربها المذكرة (٣٩٨) فى ١١/ ٨/ ١٩٥٥ والمذكرة (٤٣٦) فى ١١/ ٨/ ١٩٦٢ التى طلب فيها من الله الخلاص.

(٢) هذه هى مذكرته الثانية بعد حادث الاعتداء عليه فى مكتبه بمجلس الدولة فى ٢٩ مارس ١٩٥٤، ويستطيع القارئ أن يستنتج من ذلك ما قصده بالرذيلة.
أما الفضيلة فيقصد بها الدفاع عن الدستور والحريات.

(٣) نلاحظ أن دعاءه أصبح يتضمن دائما طلب الصحة والعافية وذلك إلى نهاية المذكرات... ويظهر من =

اللهم اجعل سنتى المقبلة هذه سنة سعيدة مباركة موفقة. واجعلنى يارب قادرا على عمل الخير، ووفقنى إلى عمله. فأنت وحدك الملاذ والمستعان، ولا حول ولا قوة إلا بك.

(٣٩١)

الإسكندرية فى ١٩ أغسطس ١٩٥٤ — عرف قيمة الحرية بعد أن فقدها

قد يكون من المستطاع أن تعرف من بين الرجال العظماء من العظيم حقا ومن غير العظيم. ولكن ليس من المستطاع أن تعرف من بين الرجال غير العظماء من يكون منهم عظيما لو واتته الفرصة.

إذا أصبحت اليوم شديد التقدير لمعانى الحرية الشخصية وحرية التعبير عن الرأى وحرية الفكر بوجه عام، فليس ذلك لأننى لم أكن أدرك هذه المعانى من قبل[1] بل لأننى بالنسبة إليها كالمريض الذى لم يستطع أن يقدر نعمة الصحة إلا بعد أن أصابه المرض. فالحرية كالصحة من أكبر نعم الله، ولكن الإنسان لا يقدرها حق قدرها إلا بعد أن تزول.

* * *

(٣٩٢)

مصر الجديدة فى ١٠ ديسمبر سنة ١٩٥٤ — دعاء وأبيات من شعره

يقول المتنبى:

إذا استشفيت من داء بداء — فأقتل ما أعلك ما شفاك[2]

= ذلك أنه كان يشعر بأن صحته قد تأثرت كثيرا بهذا الاعتداء... ونعتقد أن مرض الموت كان له علاقة به...

(١) هذا اعتراف منه بأنه قبل الاعتداء عليه لم يكن قد أعطى لمعانى الحرية الشخصية وحرية الفكر التى أشار إليها ما تستحقه من اهتمام لأنه لم يكن قد حرم منها فى ذلك الوقت كما حرم غيره.

(٢) إنه عبر بذلك عن سخطه على الأوضاع السياسية بعد حادث الاعتداء عليه ـ والداء الأول هو الاستبداد الملكى والداء الثانى هو الطغيان العسكرى.

... يوم له ... إن إذ أستدبر حياتي أرجو
أن يوفقني فيما بقي من عمري أن أعمل صالحاً.
وقد شاء الله أن يكون في هذا العام جهد الذي يفتتح
فيه معهد الدراسات العربية العالية. فاللهم وفقني إلى
خدمة الفقه الإسلامي في هذا المعهد، واجعل
مجهودي في خدمته نواة لغرس عظيم.

الإسكندرية في ١٥ مايو ١٩٥٤

قيل شوقي في رثاء المرحوم أحمد [illegible]
يا أحمد [illegible] ... [illegible]

لما خرج النبي عليه السلام من الطائف وقد أصم من فيها آذانهم عن دعوته،
وقذفه الأولاد بالحجارة، قال يخاطب ربه:
« اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس
يا أرحم الراحمين. أنت رب المستضعفين وأنت ربي. إلى من تكلني؟ إلى
بعيد يتجهمني؟ أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك علي
غضب فلا أبالي. ولكن عافيتك هي أوسع لي. أعوذ
بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة،
أن ينزل بي غضبك، أو يحل علي سخطك. لك العتبى حتى ترضى،
ولا حول ولا قوة إلا بك.

... [illegible] ...

... [illegible] ... وهذا الذي ... اليوم
... من بعد ستين. وأحس وأنا على عتبة الستين أني أستدبر
الحياة ولا يزال أمامي من الأعمال ما أعده مقدساً نذرت
لله أن أقوم به.

اللهم هيئ لي من الصحة والصبر والأمل والترفيه [illegible]
ما أنجز ما أخذت على نفسي أن أنجزه. واجعلني أنظر
إلى الحياة وسيلة لا غاية.

اللهم اجعل سنتي المقبلة هذه سنة سعيدة مباركة
موفقة. واجعلني يارب قادراً على عمل الخير، ووفقني
إلى عمله. فأنت وحدك الملاذ والمستعان، ولا حول
ولا قوة إلا بك.

الإسكندرية في ١٩ أغسطس ١٩٥٤

قد يكون من المستطاع أن نفرق من بين الرجال العظماء من هو العظيم منا
ومن هو غير العظيم. ولكن ليس من المستطاع أن نفرق من بين الرجال الذين
يحكم كثير منهم عظيماً لو واتته الفرصة.

إذا أصبحت اليوم شديد التقدير لمعاني الخير النفسية [illegible] من
الألم [illegible] فليس ذلك لأني لم أكن أدرك [illegible]
من قبل [illegible] بالنسبة لي [illegible] المريض الذي لم يستطع أن يقدر
نعمة الصحة إلا بعد أن أصابه المرض. فالخير العزيز من أكبر
الله، ولكن الإنسان لا يقدرها حق قدرها إلا بعد أن تزول...

وأقول :

فيارب زحزح غمة ما لنا بها ... ولا بالخطوب الجاريات يدان
وكنا كمن يخشى الصداع فعندما ... أصيب به داووه بالسرطان(١)

فاللهم زحزح الغمة ، واكتب لنا السلامة والتوفيق .

أردنا أن نسايره وئيدا ... وسرنا فى الركاب فكان أسرع
تغنى أم كلثوم بمصر ... وفى بغداد ميثاق يوقع

(٣٩٣)

مصر الجديدة فى ١١ ديسمبر ١٩٥٤ **الشهيد**

علمتنى الحياة أن الناس فى درك هاو من الخسة ، وفى درجة عالية من السمو ، ينطوون على الشر والخير ، ويهبطون بقدر ما يرتفعون . عرفت وأنا شاب فى العشرين شابا فى سنى ، وقامت بيننا أواصر الود والصداقة . ثم تنكر لى الصديق ، وأبدى من أسباب الجفوة مادل على انحطاط فى الخلق ودناءة فى الطبع . ثم ما لبث هذا الصديق ، فى ظروف أخرى ، أن صفا معدنه ، وسمت نفسه ، فتقدم فى ميدان الجهاد ، وبذل روحه فداء لوطنه ، ومات شهيدا(٢) . فعلمت أن الناس لا يخلصون شياطين ، ولا يتمحضون ملائكة ، والعاقل من لَبسَ الناس على حالهم ، لا يزهد فى الصديق وإن بدا

(١) يقارن بين الاستبداد فى العهد الملكى الذى عَدَّه صداعا ـ والاستبداد العسكرى الذى عَدَّه سرطانا ودعا الله أن يكشف تلك الغمة .

(٢) لم نستطع أن نعرف من الشهيد الذى قصده لكن لابد من أن نذكر أن الحملة ضد الإخوان المسلمين كانت على أشدها خلال شهرى نوفمبر وديسمبر ١٩٥٤ ، وصدرت أحكام بالإعدام ضد عدد منهم ـ من بينهم ستة من أعضاء مكتب الإرشاد ـ الذين تم تنفيذ أحكام الأعدام فى خمسة منهم يوم السابع من ديسمبر ١٩٥٤ كما مات آخرون بسبب التعذيب فى السجون وإن كنا لا نعرف من منهم كانت له به علاقة فى شبابه . وأبيات الشعر التى سجلها فى اليوم السابق تلقى الضوء على حالته النفسية .
ويلاحظ أنه ذكر هذه المذكرة حرفيا بنصها فى حديث نشرته له مجلة الهلال إجابة عن سؤالها : «ماذا تعلمت من الحياة؟» . وأشار الأستاذ ضياء الدين شيت خطاب إلى ذلك فى مقاله بمجلة القضاء (أغسطس ١٩٧١) ص ٣٤ دون أن يعرف أنها منقولة عن هذه المذكرات ولا أنها كتبت فى هذا التاريخ بالذات .

شـره، ولا يقطع مـا بينه وبين الناس لجـرح لا يلبث أن يندمل ولعـارض لا يلبث أن يزول .

واليوم أقرأ ما كتبت بالأمس . فأراه حقيقة تتجدد كل يوم .

❊ ❊ ❊

(٣٩٤)

مصر الجديدة فى ١١ إبريل سنة ١٩٥٥ (١) **المـوت**

مما يهون من أمر الموت أنه حتم مقضى ، وأن الناس كلهم فيه سواسية .

خـاطـر

متـسـامح فى وجـهـه نـور من التـقـوى يلـوح
قـد عـاش فى جـو المسـيح ومـات فى عـمـر المسـيح(١)

(٣٩٥)

مصر الجديدة فى ١١ إبريل سنة ١٩٥٥ (٢) **مختارات من الشعر**

هذا الشعر العربى من أصدق ما قرأته فى الأدب الإنسانى :

والنفس طامـعـة إذا أطـمـعـتـهـا وإذا تـرد إلـى قـلـيـل تـقـنـع

ثـم

والنفس كالطفل إن ترضـعه شب على حب الرضـاع وإن تفطـمـه ينفطم

ثـم

وزهدنى فـى الناس مـعـرفـتـى بهم وطول اختـيارى صاحـبا بعـد صاحب

---

(١) يظهر أنه مازال يشير إلى الشهيد الذى ذكره فى المذكرة السابقة فى ١١/ ١٢/ ١٩٥٤ .

مصر الجديدة في [illegible] أبريل ١٩٥٠ . رقم ٣٩٢

سيدي الحسن :

أنا استشفيت مدة أسبوع ؛ فأقتل ما أملك يا شيطان

وأقول :

فيا رب زوج لمة ما لنا بها ... ولا بالملوية الجاريات [illegible]

وكنا كمن يجني الصابح فندما ... أصيب به داؤه بالسرطان

[illegible] زوج [illegible] واكتب لنا الشعبية [illegible] ودفنا [illegible]

مصر الجديدة في ١١ أبريل ١٩٥٠

كتبت بريما - ما بال :

"علمتني الحياة : أن الناس في دنيا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يسلطون [illegible] الشر والخير ، ويسلطون [illegible] ما يرتضون . عرفت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وفات [illegible] أوامر [illegible] . ثم تنكر لي [illegible] [illegible] أسباب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الصديق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وبذل روحه فداء الوطن ، [illegible] [illegible] أن الناس لا يخلصون [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الناس على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الناس لجرح [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]"

[illegible] أنا [illegible] الأمس ، فأراه حقيقة [illegible]

[redacted]

[illegible] أنه حتى يشفى [illegible]

[illegible] سرأسية .

[illegible]

مصر الجديدة في ١١ أبريل ١٩٥٠

هذا الشعر الغزل [illegible] ما قرأته في الأدب [illegible]

والنفس [illegible] إذا [illegible] ... وإذا ترد إلى قليل تقنع

ثم

والنفس [illegible] ... [illegible]

ثم

[illegible] في الناس [illegible] ... [illegible] [illegible]

فلم ترك الأيام خلا تسرني ... [illegible]

ثم

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

مصر الجديدة في ٧ مايو ١٩٥٠

كل إنسان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

.. [illegible] [illegible] [illegible] ! [illegible] [illegible] .

[illegible] ! ! !

فلم ترنى الأيام خلا تسرنى مباديه إلا ساءنى فى العواقب

ثم

هى الكف مُضِرٌ تركها بعد دائها وإن قطعت شانت ذراعا ومعصما

دع المرء مطويا على ما ذممته ولا تنشر الداء العضال فتندما

إذا العضو لم يؤلمك إلا قطعته على مضض لم تبق لحما ولا دما

* * *

(٣٩٦)

مصر الجديدة فى ٧ مايو سنة ١٩٥٥ **الموت**

كل إنسان محكوم عليه بالإعدام، ولكنه لا يعرف ميعاد التنفيذ. وهذا هو الذى يسرى عنه، ويجعله فى حالة تختلف عمن حكم عليه القضاء بالإعدام[١].

ملك الحسنات وملك السيئات! رب عمل واحد كتبه كل من الملكين فى لوحته....

* * *

(٣٩٧)

القاهرة فى ١٠ أغسطس سنة ١٩٥٥ **دعاء إتمام الستين**

بلغت اليوم الستين من عمرى.

فما بقى لى من العمر لابد من أن يكون قليلا. وعلى كل حال فالوقت الذى أستطيع فيه الإنتاج محدود.

---

(١) نعتقد أنه مازال متأثرا بموت الشهيد الذى ذكره من قبل.

القاهرة في ١٠ أغسطس ١٩٥٥

بلغت اليوم الستين من عمري .
فما بقي لي من العمر لابد أن يكون قليلا .
وعلى كل حال فالوقت الذي أستطيع فيه الإنتاج محدود .

ويجب أن أذكر هذه الحقيقة دائما ، فأعمل لدنياي كأني أعيش أبدا ، وأعمل لآخرتي كأني أموت غدا .

تشتد نفسي بالحمد ، وتحب الخير ، والإيمان يغمر قلبي ، فلا خوف ولا رهبة بإذن الله .

وهذا ما أقدم لآخرتي .
أما ما أقدم لدنياي فجهد موصول ، يهدف إلى غاية أدعو الله أن يعينني على تحقيقها ، ويستدرج بوسائل أدعو الله أن يجعلني متوفرا عليها .

[illegible]

٢٩٧-٢١٨ القاهرة في ١١ أغسطس ١٩٥٥

أكملت بالأمس العام الستين من عمري ، واستقبلت اليوم عاما جديدا ، جعله الله خيرا وبركة .

. .

أؤمن بالله كل الإيمان .
وأؤمن بأن لي رسالة في الحياة لم أتممها .
وأستعين على إتمامها بالله . وأسأله تعالى أن يهبني القوة والقدرة ، وأن يجعل البقية من حياتي مباركة سعيدة حتى أستطيع أن أتم رسالتي .

. .

يقف عائقا أمامي أمران : الغريزة والمرض .
لا سبيل إلى مقاومة الغريزة ، ولكن يستطاع تهذيبها .
ويجب أن أتذكر دائما أنها وقتية تزول ، فلا يجوز أن تترك أثرا ، وأن في الإمكان كبحها .
أما المرض ، فلا قبل للمرء به . ولكن التداوي منه لازم وواجب ، والوقاية واجبة . ثم أن قوة الروح تتغلب على ضعف الجسد .

. .

اللهم بك أستعين ، فقوني ، وزدني في إتمام رسالتي ، وهب لي من لدنك رحمة .
" أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، من أن تنزل بي غضبك ، أو يحل علي سخطك . لك العتبى حتى ترضى . ولا حول ولا قوة إلا بك . "

ويجب أن أذكر هذه الحقيقة دائما، فأعمل لدنياى كأنى أعيش أبدا، وأعمل لآخرتى كأنى أموت غدا.

تتعلق نفسى بالحق، وتحب الخير، والإيمان يغمر قلبى، فلا خوف ولا تهيب بإذن الله.

وهذا ما أقدم لآخرتى.

أما ما أقدم لدنياى فجهد موصول، يهدف إلى غاية أدعو الله أن يعيننى على تحقيقها، ويتذرع بوسائل أدعو الله أن يجعلنى متوفرا عليها.

(٣٩٨)

القاهرة فى ١١ أغسطس سنة ١٩٥٥ دعاء الحادية والستين من عمره

أكملت بالأمس العام الستين من عمرى، وأستقبل اليوم عاما جديدا، جعله الله خيرا وبركة.

أومن بالله كل الإيمان.

وأومن بأن لى رسالة فى الحياة لم أتمها. وأستعين على إتمامها بالله.

وأسأله تعالى أن يهبنى القوة والقدرة، وأن يجعل البقية من حياتى مباركة سعيدة حتى أستطيع أن أتم رسالتى.

يقف عائقا أمامى أمران: الغريزة والمرض.

لا سبيل إلى مقاومة الغريزة، ولكن يستطاع تهذيبها. ويجب أن أتذكر دائما أنها وقتية تزول، فلا يجوز أن تترك أثرا، وأن فى الإمكان كبحها.

أما المرض[1]، فلا قبل للحى به. ولكن التخلص من الوهم واجب، والوقاية واجبة، ثم إن قوة الروح قد تتغلب على ضعف الجسد.

---

(١) شعوره بالمرض مازال يشغله برغم مرور أكثر من عام على وقوع الاعتداء عليه، مما يدل على أنه كان نتيجة إصاباته فى هذا الاعتداء الأثيم. وقد ذكرنا من قبل أنه يذكر دعاء الرسول بالطائف عندما يضيق صدره بما يحيط به.

من دعاء الطائف

اللهم بك أستعين فقونى، وقدرنى على إتمام رسالتى، وهب لى من لدنك رحمة.

أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بى غضبك، أو يحل على سخطك. لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك.

* * *

(٣٩٩)

القاهرة فى ٣٠ سبتمبر ١٩٥٥ **الإيمـــان**

ما أنا... إذا لم أؤمن بك؟..

* * *

(٤٠٠)

القاهرة فى ١٢ أكتوبر ١٩٥٥ **دعـــاء**

اللهم إنى أسألك أن تخذل الشر[1] على يدى، وأن تنصر الخير على يدى.

(٤٠١)

القاهرة فى ١٨ أكتوبر ١٩٥٥ **الديمقراطية والديكتاتورية**

من أهم الفروق ما بين الديمقراطية والديكتاتورية أن الحاكم فى النظام الديمقراطى يستشعر الخوف من المسئولية، أما الديكتاتور[2] فى النظام الديكتاتورى فيستشعر الخوف من الاغتيال.

---

(١) للقارئ أن يتساءل عن «الشر» الذى كان يتمنى أن ينتصر عليه.

(٢) مازالت المذكرات كلها ـ فى نظرنا ـ متأثرة بحادث الاعتداء عليه.

(٤٠٢)

القاهرة فى ٢١ أكتوبر ١٩٥٥ **التعاون والتنافس**

يقوم المجتمع على دعامتين : المنافسة والتعاون . وهما دعامتان متضادتان ، فالمنافسة ترجع إلى حب الذات ، والتعاون يرجع إلى حب الناس ، ولكن إذا تعمقنا فى النظر رأينا أن الفرد إنما يتعاون مع الغير لخير نفسه ، فالتعاون هو أيضا مبنى على حب الذات .

* * *

(٤٠٣)

القاهرة فى ١٥ نوفمبر سنة ١٩٥٥

فقل لمن رام خلدا أنَّى له الخلود
من التراب أتينا وللتراب نعود
ثم من بعد هذا يقوم خلق جديد
فهل ترى الكون إلا سلالة لا تبيد
إذا أنا مت وهيل التراب على جسد دب فيه الفنا[1]
فماذا يكون مصير حياتى؟ وكيف أحس؟ وأين أنا؟

* * *

(٤٠٤)

القاهرة فى ١٥ يناير سنة ١٩٥٦ **دعاء**

اللهم إنى منك وإليك .

---

(١) مازال ذكر الموت على لسانه ، ولا ندرى هل لذلك علاقة بموت الشهيد الذى أشار إليه من قبل ، أم بالمرض الذى يحس به .

القاهرة في ٢٠ سبتمبر ١٩٠٥

ما أنا! إذا لم أدرس بلدي . . .

القاهرة في ١٢ أكتوبر ١٩٠٥

اللهم إني أسألك أن تخذل الشر على يدي، وأن تنصر الخير على يدي.

القاهرة في ١٨ أكتوبر ١٩٠٥

من أهم الفروق ما بين الديمقراطية والدكتاتورية أن الحاكم في النظام الديمقراطي يستشعر الخوف من المسئولية، أما الدكتاتور في النظام الدكتاتوري فيستشعر الخوف من الاغتيال.

القاهرة في ٢١ أكتوبر ١٩٠٥

يتسم المجتمع الحديث بخاصتين: المنافسة والتعاون. ولهما دعامتان متضادتان، فالمنافسة ترجع إلى حب الذات والتعاون يرجع إلى حب الناس. ولكن إذا تعمقنا في التفكير رأينا أن الفرد إنما يتعاون مع غيره لينتفع، فالتعاون هو أيضا مبني على حب الذات.

القاهرة في ١٥ نوفمبر ١٩٠٥

فقل لمن رام خلدا — والخير كله الخلود

من التراب أتينا — وللتراب نعود

ثم من بعد هذا — يقوم خلق جديد

فهل ترى الكون إلا — سلالة لا تبيد

. . .

إذا أنا شيء من التراب — على جسد دب فيه الفنا

[illegible] — وكيف أحس وأدري أنا

القاهرة في [illegible]

اللهم إني [illegible]

القاهرة في [illegible]

قرأت في [illegible] كيف [illegible]

[illegible]

أترجمه من [illegible] إلى العربية.

Who lives if India dies, and who dies if India lives?

فمن ذا يعيش إذا الهند ماتت، وإن هي عاشت فمن ذا يموت؟

(٤٠٥)

الإسكندرية فى ١٠ أغسطس ١٩٥٦ دعاء إتمام الحادية والستين من عمره

هأنذا أقضى عاما بعد الستين. اللهم ارزقنى فيما بقى من عمرى الصحة والعافية[١]، ومكّنى من عمل الخير، وهيئ لى من سبلك ما يرضيك وما أستحق من أجله الحياة، فإن الحياة فى السن التى وصلت إليها تكون فارغة إذا لم يملأها الأمل والعمل.

(٤٠٦)

الإسكندرية فى ١١ أغسطس ١٩٥٦ دعاء الثانية والستين

بدأت اليوم الثانية والستين من عمرى. اللهم بارك لى فى هذا العام الذى أستقبله، واجعله فى عمرى عام خير وفير ونفع عميم، وسدد خطاى، ووفقنى إلى ما يرضيك.

(٤٠٧)

الإسكندرية فى ١٠ أغسطس ١٩٥٧ دعاء إتمام الثانية والستين

أتممت اليوم السنة الثانية والستين من عمرى. وأسأل الله العافية والتوفيق فيما بقى من حياتى.

(٤٠٨)

الإسكندرية فى ١١ أغسطس ١٩٥٧ دعاء الثالثة والستين وبرنامج للعمل

أستشرف اليوم الأول فى السنة الثالثة والستين من عمرى. ولئن قسم الله بقية من الحياة ووفرا من العافية، وجعل لى حظا من المساهمة فى الحياة العامة، لأبذلن الجهد فى خدمة بلدى مسترشدا بمبادئ ثلاثة: المبدأ الأول يتصل بالحياة الاجتماعية، وهو

---

(١) طلب الصحة مازال على لسانه عند الدعاء.

تكافؤ الفرص بين الناس من يوم أن يولدوا إلى أن يتم إعدادهم لمعترك الحياة. والمبدأ الثانى ويتصل بالحياة الاقتصادية، وهو العمل على تنمية الإنتاج إلى الحد الواجب لنشل البلاد من وهدة الفاقة. المبدأ الثالث يتصل بالحياة السياسية، وهو العمل على دعم الديمقراطية وما تستتبعه من وجوب سيادة القانون وحماية الحريات العامة.

حزب للعمال والفلاحين

ولعل هذه المبادئ الثلاثة ترسم الخطوط الرئيسية لبرنامج داخلى لحزب اشتراكى ديمقراطى للعمال والفلاحين فى مصر. أسأل الله الكريم - وأنا فى مستهل هذا العام الجديد من حياتى - أن يجعل من حظى المساهمة فى إنشاء هذا الحزب، وأن يرزقنى العافية والقوة والتوفيق فى البقية الباقية من حياتى حتى أرى هذا الحزب يترعرع ويقوى إلى أن يصبح ذا أثر كبير فى حياة مصر الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

(٤٠٩)

الإسكندرية فى ١٢ أغسطس ١٩٥٧ (١)　　　الإيمان والصبر والأمل

الصبر والأمل، وقبل ذلك الإيمان بالله. هذه هى عدتى فيما بقى لى من حياتى.

(٤١٠)

الإسكندرية فى ١٢ أغسطس ١٩٥٧ (٢)　　　تقسيم الأحزاب

إذا انقسمت الأحزاب ثلاثة: محافظين وأحرارًا واشتراكيين، فالمحافظون يتخلفون عن الزمن، والأحرار يلاحقون الزمن، والاشتراكيون يسابقون الزمن.

ويرى المحافظون أن التخلف عن الزمن ليس تخلفا عن الرقى، بل هو تعلق بالماضى المجيد. وهذا الماضى فى أعينهم أفضل من الحاضر وخير من المستقبل، حاضر الأحرار ومستقبل الاشتراكيين.

ويرى الأحرار التعلق بالماضى تخلفا، ومسابقة الزمن مخاطرة. والحزم هو فى ملاحقة الزمن، لا فى التخلف عنه ولا فى السبق عليه.

ويرى الاشتراكيون - كالأحرار - التعلق بالماضى تخلفا، ويرون - بخلاف الأحرار - أن الخير فى مسابقة الزمن لا فى ملاحقته. فمن اقتصر على ملاحقة الزمن أوشك أن يفوته الزمن، ومن سابقه أمن التخلف عنه.

هذه هى الأحزاب الثلاثة، فأيها تختار؟

* * *

(٤١١)

القاهرة فى ٧ أكتوبر ١٩٥٧ **أبيات من شعره (القمر الصناعى)**

أطلقـوه كـوكبـا نحـو الفضـاء فـانظروا فـى الجـو: هل راح وجـاء

أترى جـبـار هـذى الأرض قـد صـعـر الخـد لجبـار السـمـاء

أيهـا الإنسـان لا تزه فـمـا أنت فـى الأصل سـوى طين ومـاء

(٤١٢)

القاهرة فى ١١ أكتوبر ١٩٥٧ **العقل والعلم**

مهما يُقَلْ فى تفاهة الإنسان وضآلته، فإنه يتميز على سائر المخلوقات بأن له عقلا يصله بالكائن الأعظم.

ويجب أن نحيى العقل البشرى فى أشخاص هؤلاء العلماء الأفذاذ الذين يكشفون بعقولهم القوية عن أسرار الكون، فهؤلاء هم الذين يعيدون اعتبار الإنسان، وهم ورثة الأنبياء فى هذه الأرض.

(٤١٣)

القاهرة فى ١٥ أكتوبر ١٩٥٧ (١) **عهد الفضاء - بيتان من شعره**

كـــان عـــهـــدنا أمس عـــهـــد بخـــار ثم أصـــبح اليـــوم عـــهـــد الـفـضـــاء

أيـهـــــــــا المؤمـنون بـالـلـه هـذى آيـة اللـه نورهـا فى الســـــــمــــــاء

(٤١٤)

القاهرة فى ١٥ أكتوبر سنة ١٩٥٧ (٢) **تجاوزه الستين من عمره - بيتان من شعره**

وصلت إلـى الســتين ثم تركـتــهــا وهأنـذا أمـــــشى لمرحـلة أخـــــرى

ومـــازلت أخـطو خطوة بعـــد خطوة وئيـــدا إلى أن أخطو الخطوة الكبـرى

(٤١٥)

القاهرة فى ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٥٧ **دعاء - بيتان من شعره**

متى ينفـد الصبـر الطويل وتنقـضى ليـــال تـوالت كلـهـــا ظـلمـــــات

تعـــاليـت! هذا النور يعـــقـب ظلمـــة ويعـــقب مـــوت المســتكين حـــيـــاة

* * *

(٤١٦)

القاهرة فى ٣٠ نوفمبر ١٩٥٧ **شعر المتنبى**

يحلل المتنبى النفس البشرية تحليلا عميقا عندما يقول :

والنفس طامـــعـة إذا أطـمـعـتـهـــا وإذا تـــرد إلـــى قـــلـيـــــل تـــقـنـــع

وعندما يقول :

كل مـا لم يكن مـن السـهـل فى الأنـ ـفس سـهل فـيـهـا إذا هـو كـانا

وعندما يقول :

تصـفـو الحـيـاة لجـاهل أو غـافل عـمـا مـضى منهـا ومـا يتـوقع

ولمن يغـالـط فى الحـقـائق نفـسـه ويسـومـهـا طلب المحـال فـتـطمع

* * *

(٤١٧)

القاهرة فى ٦ ديسمبر سنة ١٩٥٧ (١) **شعر أبى العلاء**

يقول أبو العلاء المعرى :

هـذا جـنـاه أبـى عـلـىَّ ومـا جنيت عـلى أحـد

ويجوز لمن أعقب خلفا أن يرد فيقول :

هـذا جـنـاه أبـى عـلـى وقـد جنيت كـمـا جنى

(٤١٨)

القاهرة فى ٦ ديسمبر سنة ١٩٥٧ (٢) **دعـاء**

اللهم أعنى على إتمام رسالتى .

* * *

(٤١٩)

القاهرة فى ١١ فبراير سنة ١٩٥٨ **أخطاء الديكتاتور**

الديكتاتور هو الرجل الذى يتيح له الحظ أن ينشئ ويجمع ويدخر قوات كبيرة تمكنه من أن يرتكب أخطاء كبيرة دون أن ينكشف .

(٤٢٠)

القاهرة فى ٣ مارس ١٩٥٨ **الطغـاة**

لا نريد ملوكا ولا طغاة.

(٤٢١)

القاهرة فى ٥ مارس سنة ١٩٥٨ **حب النفس والوطن**

أحببت نفسى. ثم أحببت وطنى مصر. ثم أحببت قومى العرب. ثم أحببت الإنسانية جمعاء.

(٤٢٢)

القاهرة فى ١٢ مارس سنة ١٩٥٨ **حب الخير للناس جميعا**

أحب الخير للناس جميعا لا لبلدى وحدها. وأود ألا يأتى يوم أضطر فيه إلى أن أفاضل بين أن يصل الخير لبلدى أو أن يصل لغيرها، وإنى لأقول مع أبى العلاء:

فـــلا هـطـلـت عـلـى ولا بأرضـى ســحــائـب ليس تـنتظـم البــلادا

(٤٢٣)

القاهرة فى ٢٧ مارس ١٩٥٨ **حب الإنسانية**

كما استطعت ـ فى حبى الخير للناس ـ أن أتخطى حدود الأسرة إلى حدود القومية، كذلك أستطيع أن أتخطى حدود القومية الضيقة إلى رحاب الإنسانية الواسعة.

* * *

(٤٢٤)

القاهرة فى ٢٩ إبريل سنة ١٩٥٨ وحدة الإنسانية

أحلم بعالم بشرى موحد يقوم على سيادة العقل وعلى سيادة القانون .

(٤٢٥)

القاهرة فى ١٦ يونية سنة ١٩٥٨ (١) دعاء - بيتان من شعره - الصبر والتفاؤل

تحــملتــهـــا أيام كـــرب وشـــدة ولم أتزحـزح فى التفـاؤل عن عهـدى

فـيــارب صبــرا ثم يارب فــرجــة فــعندى من الإيمان بـالحق مـا عندى

(٤٢٦)

القاهرة فى ١٦ يونيـة سنة ١٩٥٨ (٢) سنة الله

من نعم الله على خلقه أن جعلهم محكومين بقوانين طبيعية لا تتغير ، فلا استبداد ولا تحكم ، ولكنها سنة الله تجرى على جميع الخلق ، ولن تجد لسنة الله تبديلا[١] .

* * *

(٤٢٧)

الإسكندرية فى ١٠ أغسطس سنة ١٩٥٨ دعاء إتمام الثالثة والستين من عمره

اليوم أتم العام الثالث والستين من عمرى . اللهم أحمدك على نعمتك وأشكرك على ما قدرتنى عليه من فعل الخير ، وما منحتنى من صحة وعافية .

---

(١) يلاحظ القارئ أنه منذ هذا التاريخ إلى نهاية المذكرات - مدة أحد عشر عاما - اقتصرت مذكراته على الدعاء لله والإنابة إليه (وخاصة فى نهاية كل عام من أعوام حياته أو بداية عام جديد) - وذلك نتيجة لشعوره بالمرض ودنو الأجل المحتوم ، ولكن ذلك لم يمنعه من الحماسة للعمل والإقبال عليه ، ويشهد بذلك ما كتبه فى المذكرة (٤٤١) عن نيته فى تأليف كتابين عن الوحدة العربية وتأسيس جبهة تعمل لبنائها وفى المذكرة (٤٤٤) عن بغضه للطغيان . . .

(٤٢٨)

الإسكندرية فى ١١ أغسطس سنة ١٩٥٨ دعاء العام الرابع والستين من عمره

اليوم أستقبل العام الرابع والستين من عمرى. اللهم أسألك، فيما قدرت لى من بقية فى حياتى، الصحة والعافية، وأن توجهنى إلى عمل الخير، وأن تجعلنى قادرا عليه..

الصبر والإيمان والأمل: هذا هو شعارى بالأمس واليوم والغد، أبقى الله لى هذا الشعار مادمت حيا.

(٤٢٩)

الإسكندرية ١٠ أغسطس سنة ١٩٥٩ دعاء إتمام العام الرابع والستين من عمره

أتممت اليوم الرابعة والستين من عمرى. وإنى أسأل الله وأنا أتقدم فى السن، أن ييسر لى أمرى، وأن يفسح لى فى عمل الخير.

(٤٣٠)

الإسكندرية فى ١١ أغسطس سنة ١٩٥٩ دعاء بداية العام الخامس والستين من عمره

أبدأ اليوم الأول من الخامسة والستين من عمرى، معتمدا على الله فى كل خطوة أخطوها. اللهم إليك أتوجه، فامنحنى الصحة والعافية، ومد لى فى أسباب الإيمان والصبر والأمل، وقدر لى فيما بقى من حياتى أن أعمل الخير، وأن أكون سعيدا بما أعمل.

(٤٣١)

الإسكندرية فى ١٠ أغسطس سنة ١٩٦٠ دعاء اختتام العام الخامس والستين من عمره

أختم اليوم الخامسة والستين من عمرى. وأدعو الله أن يقف البقية من حياتى على عمل الخير.

(٤٣٢)

الإسكندرية فى ١٠ أغسطس سنة ١٩٦٠ (١) دعاء بداية العام السادس والستين من عمره[١]

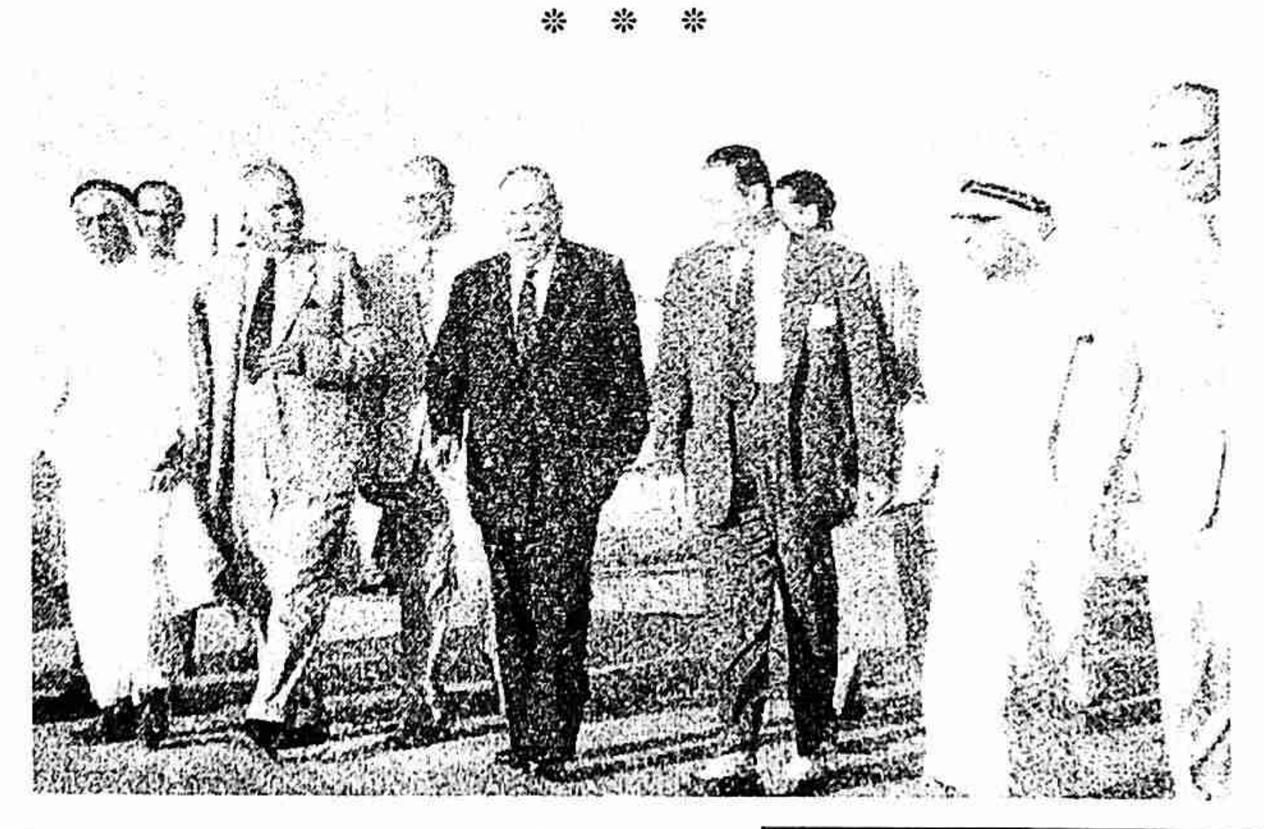
قد بلغت اليوم السادسة والستين من عمرى. فاللهم وفر لى الصحة والعافية، وارزقنى السعادة، واجعل البقية من حياتى ميمونة مباركة، أصرفها فى عمل الخير وفيما يرضيك.

(٤٣٣)

الإسكندرية فى ١٠ أغسطس سنة ١٩٦١ (٢) دعاء اختتام العام السادس والستين من عمره

اليوم أتممت السادسة والستين من عمرى. مرحلة طويلة قطعتها وذقت فيها الحلو والمر، وتولانى الله برعايته، فأحمده تعالى على نعمته.

* * *



(١) فهمت من أسرته أنه قضى أغلب الوقت فى عامى ١٩٦١ و١٩٦٢ بالكويت بدون أسرته، ولم نجد لهذه الزيارة أثرا فى مذكراته، ولا ندرى إن كان قد كتب فيها شيئا من المذكرات لم يدخلها ضمن هذه =

(٤٣٤)

الإسكندرية في ١١ أغسطس سنة ١٩٦١ دعاء بداية العام السابع والستين من عمره

هذا هو أول يوم في السابعة والستين. فاللهم سدد خطاى، وتولنى برعايتك، وارزقنى الصحة والعافية، واجعلنى قادرا على عمل الخير.

(٤٣٥)

الإسكندرية ١٠ أغسطس سنة ١٩٦٢ دعاء اختتام العام السابع والستين من عمره

اليوم أتممت السابعة والستين من عمرى. وأحمد الله على نعمته، فقد هيأ لى من أمرى رشدا.

(٤٣٦)

الإسكندرية في ١١ أغسطس سنة ١٩٦٢ دعاء الطائف بمناسبة بلوغه الثامنة والستين

أستقبل اليوم الأول من الثامنة والستين من عمرى متفائلا داعيا الله دعائى فى الأعوام السابقة أن يوفر علىَّ نعمة الصحة والسعادة والقدرة على عمل الخير وسائلا إياه - جل وعلا - أن يجعل هذا العام مستهل البركة والخلاص لنفسى ولبلدى إن الله قريب يجيب الدعاء.

وهل لى وأنا أستقبل هذا العام المبارك أن أضرع إلى الله عز وجل ضراعة رسوله

= الكراسات كعادته أم أنه لم يكتب - ومع هذا صورة نشرتها مجلة «العربى» الكويتية أخذت له يوم وصوله الكويت.

وقد ذكرت لنا زوجته أنه منذ يوم الاعتداء عليه فى مارس ١٩٥٤ منع من السفر للخارج - وإنما سمح له بالسفر للكويت بعد تدخل شخصى من أمير الكويت الذى كانت له منزلة «خاصة» - لدى حكام مصر فى ذلك الوقت.

ﷺ فأقول مع النبى الرسول : اللهم إليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين. أنت رب المستضعفين وأنت ربى. إلى من تكلنى؟ إلى بعيد يتجهمنى أم إلى عدو ملكته أمرى؟ إن لم يكن بك على غضب فلا أبالى. ولكن عافيتك هى أوسع لى. أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، من أن ينزل بى غضبك أو يحل على سخطك. لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك.

❊ ❊ ❊

(٤٣٧)

القاهرة فى ١٧ يونية سنة ١٩٦٣ **الله**

هذا هو الله.. لابد منه. ومن نحن إذا لم يكن هو؟..

(٤٣٨)

القاهرة فى ١٠ أغسطس سنة ١٩٦٣ **دعاء إتمام الثامنة والستين**

أتممت اليوم الثامنة والستين من عمرى. وأحمد الله على ما أولانى من نعمته، وأسأله تعالى أن يكلأنى برعايته فيما يبقى لى من العمر.

(٤٣٩)

الإسكندرية فى ١١ أغسطس سنة ١٩٦٣ **دعاء بداية العام التاسع والستين من عمره**

أستقبل اليوم الأول من السنة التاسعة والستين من عمرى. وأرجو الله تعالى أن يجعلها سنة سعيدة مباركة موفقة. وقد تولدت فى نفسى أمنية منذ وقت غير قصير، هى أن أقوم بدراسة منظمة مفصلة لما يزدحم فى الوطن العربى من اتجاهات سياسية واقتصادية ويكون عنوان هذه الدراسة: «الوحدة العربية والأسس التى ينبغى أن تقوم

عليها»(١) فأسأل الله عز وجل أن يمدنى بعونه حتى أتمكن من إنجاز هذا العمل على الوجه الذى يرضيه وأن يحقق به النفع لهذه الأمة العربية الكريمة. كما أسأله سبحانه وتعالى أن ينعم على بالصحة والعافية والسعادة فى خدمة الحق.

(٤٤٠)

الإسكندرية فى ١٠ أغسطس سنة ١٩٦٤

دعاء إتمام العام التاسع والستين من عمره

اليوم أتممت العام التاسع والستين من عمرى. وإنى أحمد الله على نعمة الصحة والعافية، وأسأله تعالى السعادة فى الدنيا والآخرة، وأن يوفقنى فى تحقيق مشروع أخذت على نفسى السعى فى تحقيقه مادمت حيا، موقنا أن الخير فى ذلك.

(٤٤١)

الإسكندرية فى ١١ أغسطس سنة ١٩٦٤

دعاء بداية العام السبعين من عمره واشتغاله بتأليف كتابين عن الوحدة العربية وإنشاء جبهة للعمل لها(٢)

هذا هو اليوم الأول من العام السبعين من عمرى، وأمامى مشروع عزيز علىَّ، فكرت فيه منذ وقت طويل وبدأت فى تحقيقه منذ بضعة شهور، وهأنذا أوالى جهدى فى إتمامه البقية الباقية من عمرى.

أضع كتابا فى الوحدة العربية وكيف تتحقق فى ضوء تجارب الأمم الغربية. ومن ثم أعقبته - بعون الله تعالى - بكتاب آخر فى الوحدة العربية والأسس التى ينبغى أن تقوم عليها فى ضوء تجارب الأمم الغربية. وإذا تم وضع الكتابين نظرت فى إمكان تكتيل جبهة

---

(١) يراجع تعليقنا على المذكرة رقم ٤٤١ وما قبلها.

(٢) إن اهتمامه بالوحدة العربية ظهر فى مذكراته عدة مرات ونعتقد أن عودته إليها فى هذه المذكرة وقبلها فى المذكرة المؤرخة فى ١١/ ٨/ ١٩٦٣ - كانت نتيجة لانهيار الوحدة بين مصر وسوريا وحرب اليمن.

من الرأى العام العربى تؤمن بالديمقراطية والاشتراكية والقومية العربية، وتعمل على أساس برنامج مدروس ونشاط مخطط لخير البلاد العربية عن طريق السعى فى توحيدها على أساس ديمقراطية راسخة واشتراكية رشيدة. حقق الله الآمال وأمدنى بعونه.

(٤٤٢)

دعاء إتمام العام السبعين من عمره   الإسكندرية فى ١٠ أغسطس سنة ١٩٦٥

أتممت اليوم السبعين من عمرى، وأحمد الله على ذلك الحمد كله. وإذا نشرت صفحات الماضى فى هذه السبعين من السنين وجدتها صفحات كثيرة، ملأى بالأحداث من خير وشر، ومن حلو ومر.

بلوت الحياة طوال هذه المدة، ورأيتها تكبر وتصغر، وتصفو وتكدر، ولعل صفوها - إذا هى صفت - إنما يكون على النحو الذى أجاد المتنبى وصفه حين يقول:

تصفو الحياة لجاهل أو غافل   عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يغالط فى الحقائق نفسه   ويسومها طلب المحال فتطمع

فأين أضع نفسى فى هذه المراتب الثلاث: رتبة الجهل وقد ارتفعت عنها، أم رتبة الغفلة وأرجو ألا أكون فيها، أم رتبة المغالطة ولم يبق لى غيرها؟

والآن أقلب صفحات الماضى بحسناته وسيئاته، وسأبقى أقلبها حتى يطويها الموت. وقد قلت فى الحياة وكنت فى السابعة عشرة من عمرى ما أقوله اليوم وأنا فى السبعين:

إن الحياة لصفحات نقلّبها   المرء ينشرها والموت يطويها

[illegible] الثانية والستين من عمري [illegible]
[illegible] ، فقد حبانا الله من أمرنا رشداً .

الإسكندرية في ١١ أغسطس ١٩٦٢

أستقبل اليوم الأول من الثالثة والستين من عمري [illegible] الله [illegible] في الأعوام السابقة أن يرزقني نعمة [illegible] وبتقدمه على عمل الخير ، وأسأله إياه جل وعلا [illegible] في هذا العام [illegible] البركة والخلاص لنفسي ولبلدي ، قريب مجيب الدعاء .

[illegible] لي وأنا أستقبل هذا العام المبارك أن أضرع إلى الله [illegible] قراءة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فأقول مع النبي الرسول : اللهم إليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس [illegible] أنت رب المستضعفين ، وأنت ربي ، إلى من تكلني ، إلى بعيد يتجهمني ، أم إلى عدو ملكته أمري ؟ إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي ... ولكن عافيتك هي أوسع لي . أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، من أن ينزل بي غضبك ، أو يحل علي سخطك . لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك .

القاهرة في ١٧ يونيه ١٩٦٤

[illegible] الله .. لابد منه . [illegible] إذا لم يكن [illegible]

الإسكندرية في ١٠ أغسطس ١٩٦٣م ٢٢٠+٤٤١

[illegible] السنة الثالثة والستين من عمري . وأحمد الله على ما أولاني [illegible] وأسأله تعالى أن يكلأني برعايته فيما يستقبل من عمري .

الإسكندرية في ١١ أغسطس ١٩٦٣

أستقبل اليوم الأول من السنة التاسعة والستين من عمري . وأرجو الله تعالى أن يجعلها سنة سعيدة مباركة موفقة . وقد قررت [illegible] بعد وقت غير قصير ، أن أقوم بدراسة [illegible] الاتجاهات سياسية واقتصادية ، [illegible] "[illegible]" . فأسأل الله [illegible] عن الوجه الذي يرضيه ، [illegible] الكريمة . كما أسأله سبحانه وتعالى أن [illegible]

الإسكندرية في ١٠ أغسطس ١٩٦٤

اليوم أتممت العام الرابع والستين من عمري . وإني أحمد الله [illegible] والعافية ، فأسأله تعالى السعادة في الدنيا والآخرة ، وأن يوفقني [illegible] في [illegible] ما دمت حيا ، [illegible] .

الإسكندرية في ١١ أغسطس ١٩٦٤

هذا هو اليوم الأول من العام الخامس والستين من عمري ، وأنا [illegible] في [illegible] بضعة شهور ، [illegible]
آمالي [illegible]

(٤٤٣)

الإسكندرية فى ١١ أغسطس سنة ١٩٦٥ دعاء ببداية العام الحادى والسبعين من عمره

اليوم أبدأ الحادية والسبعين من عمرى، وأقول بعد أن بلغت السبعين وتركتها، ما قلته عندما بلغت الستين وتركتها:

وصلت إلى السبعين ثم تركتها وهأنذا أمشى لمرحلة أخرى
ومازلت أخطو خطوة بعد خطوة وئيدا إلى أن أخطو الخطوة الكبرى

وقبل أن أخطو الخطوة الكبرى، أسأل الله تعالى أن يرزقنى الصحة والعافية فيما بقى من عمرى، وأن يجعل حياتى نافعة. ومنذ نشأت وأنا أعيش بالأمل، ولن ينقطع أملى فيما يهيئه الله تعالى للعالم من سعادة وفيما يوليه إياه من رشد. لن ينقطع أملى فى الخير، فإنى أشعر فى أعماق نفسى بأننى خير أحب الخير. ولا تزال آمال تجول فى نفسى وتستقر فى أعماقها، وأنا فى هذه السن المتقدمة وأرجو من الله تعالى أن يوفقنى إلى تحقيقها قبل أن أموت.

ولا أزال وأنا فى السبعين أقول ما سبق أن قلته وأنا فى العشرين:

لاهم ثبت فؤادى بعد زعزعة ووقنى شر نفسى فهى تغوينى
ولى على الأرض آمال مقدسة إن يقصنى عنك شىء فهى تدنينى

* * *

(٤٤٤)

القاهرة فى ٢٣ يناير سنة ١٩٦٦ موقفه من الطغيان

لا أحب أن أكون طاغية ولكن أحب أن أحطم الطغيان.

* * *

مجلس الدولة

مكتب الرئيس

١٠ أغسطس ١٩٦٠

أتممت اليوم السبعين من عمري، [illegible] . وإذا تصفحت صفحات الماضي في هذه السبعين من السنين، وجدت صفحات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . [illegible] الحياة [illegible] ، [illegible] [illegible] . [illegible] [illegible] [illegible] :

[illegible] الحياة [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

١٦ أغسطس ١٩٦٠

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

(٤٤٥)

الإسكندرية فى ١٠ أغسطس سنة ١٩٦٦ **دعاء إتمام العام الحادى والسبعين من عمره**

اليوم أتممت العام الحادى والسبعين من عمرى وهو عمر طويل بارك الله لى فيه. وقد بدأت ألحظ ـ فى وضوح ـ التجاعيد ترتسم فى وجهى كأن السنين تضع طابعها عليه وهى تولى سنة بعد أخرى. ولكنى أشعر مع ذلك بأنه لا تزال لى رسالة فى الحياة، أعيش من أجلها فأشد لها قوتى وأشحذ لها عزمى وهى التى تجعل عندى للحياة معنى وأنا فى هذه السن المتقدمة التى لا يعيش فيها الإنسان إلا بالأمل.

❊ ❊ ❊

(٤٤٦)

الإسكندرية يوم الخميس ١١ أغسطس سنة ١٩٦٦ **دعاء بداية العام الثانى والسبعين أمله ورسالته فى الحياة**

اليوم أطل على العام الثانى والسبعين من عمرى، وهذا أول يوم لى فيه فماذا عسى أن يخبئه لى القدر فى هذا العام؟ أرجو الله تعالى أن يكون خيرا. فمازلت، كما ذكرت بالأمس، أحس أنه لا تزال لى رسالة فى الحياة، أعيش من أجلها وأحشد لها القوة والعزم. أدعو الله تعالى أن يحقق آمالى فى أدائها على خير وجه.

اللهم أسألك أن تجيب دعائى، وألا تخيب رجائى، وأن تهبنى من لدنك القوة على أداء هذه الرسالة. فأقضى البقية من عمرى قرير العين بها، طيب النفس بأدائها.

❊ ❊ ❊

(٤٤٧)

القاهرة فى ٢٩ مايو سنة ١٩٦٧ **رجل قام على الباطل**

ما رأيت أنكى من أن يتصدى للدفاع عن الحق رجل قام على الباطل.

اسكندرية يوم الأربعاء ١٠ أغسطس ١٩٦٦

اليوم أتممت العام الواحد والسبعين من عمري ، وقضيت العمر الطويل بإرادة الله في تيه . ولقد رأيت أخطط في رضوخ التماسيح في قسم ذوي[illegible] لأن أسنيه ينبغي لما يبدأ فيه ، وهي تدل سنة بعد أخرى .

ولكني أشعر مع ذلك أنه لا تزال لي رسالة في الحياة ، أعيش من أجلها . فأشد إليها شوقي ، وأحشد لها عزمي ، وهي التي تجعل لحياتي معنى وأنا في هذه السن المتقدمة ، لا يعيش فيها الإنسان إلا بالأمل .

اسكندرية يوم الخميس ١١ أغسطس ١٩٦٦

اليوم أطل من العام الثاني والسبعين من عمري ، وهذا أول يوم لي فيه . فماذا عسى أن يخبئه لي القدر في هذا العام ؟ أرجو الله تعالى أن يكون خيرا . فإنني ، كما ذكرت بالأمس ، أحس أنه لا تزال لي رسالة في الحياة أعيش من أجلها وأحشد لها الهمة والعزم . أدعو الله تعالى أن يحقق آمالي في أدائها على خير وجه .

اللهم أسألك أن تجيب دعائي ، وألا تخيب رجائي ، وأن تمنحني لذلك القدرة على أداء هذه الرسالة . فأقضي البقية من العمر بها ، لتطيب النفس بأدائها .

(٤٤٨)

القاهرة فى ١٩ يونيـة سنـة ١٩٦٧ **هزيمة يونية**

هناك من التجار من يتعمد إحراق متجره[١] حتى لا ينكشف إفلاسه، فهل ترى هذا التاجر هو الذى علم رجال السياسة بعض أساليب العمل؟!

* * *

(٤٤٩)

القاهرة فى ١٧ يوليـة سنـة ١٩٦٧ **الديكتاتورية**

هنيئا لحكومتنا المظفرة، إنها دائما على الحق، وهى دائما تكسب الرهان، لا ينزل فى حلبة السباق إلا حصان واحد[٢]، وهى تراهن على هذا الحصان.

(٤٥٠)

القاهرة فى ١٨ يوليـة سنـة ١٩٦٧ **الديكتاتورية**

نحن أمة فذة: ثلاثون مليونا من البشر، ينظرون جميعا بنفس العين ويسمعون جميعا بنفس الأذن، ويتكلمون جميعا بنفس اللسان[٣].

(٤٥١)

الإسكندرية فى يوم الخميس ١٠ أغسطس سنة ١٩٦٧ **دعـاء إتمـام العـام الثانى والسبعين من عمـره (لاح له بريق أمل)**

اليوم أتم العام الثانى والسبعين من عمرى. وقد توالت الأعوام إلى أن بلغت هذه

---

(١) كأنه يلمح إلى ما قاله البعض من أن الهزيمة لم تكن ناتجة عن مجرد إهمال ـ وأن الهدف منها القضاء على عبد الحكيم عامر ولو استلزم ذلك القضاء على الجيش بل وعلى كرامة الأمة وشرفها ـ كما قيل إن التخلى عن الوحدة مع السودان كان الهدف منه التخلص من رئاسة محمد نجيب، ونفوذ صلاح سالم.

(٢) إنه ينتقد الأسلوب الذى اتبع فى الاستفتاءات لإعطاء الديكتاتورية شكلا ديمقراطيًا. . . .

(٣) مازال موضوع الحكم الشمولى العسكرى محور خواطره منذ الاعتداء عليه فى عام ١٩٥٤.

السن. ومازال عام يسلمنى إلى عام وأنا أشق طريقى فى الحياة، فلا أكاد أودع أملا زائلا، حتى يخايلنى أمل جديد. والآن، وفى هذا العام الثانى والسبعين، بعد روحات وغدوات، وبعد يأس ورجاء، وبعد تشوف وتطلع، وبعد أن قادنى العمر إلى هذه السن المتقدمة، لاح لى فى الأفق بريق الأمل الصادق. اللهم اجعله أملا يتحقق، ويتحقق فى أقرب الأوقات. ولك الأمر من قبل ومن بعد.

(٤٥٢)

الإسكندرية يوم الجمعة ١١ أغسطس سنة ١٩٦٧ دعاء ببداية العام الثالث والسبعين (أمله فى إزالة الفساد)

ها أنا ذا أستقبل بحمد الله وعلى بركته اليوم الأول من العام الثالث والسبعين من عمرى. أستقبله بأمل مشرق يعمر قلبى ووجدانى.

اللهم اجعله هذه المرة أملا لا يخيب، وحقق لى فيما بقى من عمرى الصحة والسعادة، ومد لى فى القدرة على عمل الخير. والخير الذى أبغيه هو الخير الذى يرضيك.

أنت يارب لا ترضى بالفساد، وإزالة الفساد لا شك ترضيك. أنت يارب تحب الصلاح، فارفع لواء الصلاح يظل هذا البلد. واقشع هذه السحابة التى طال أن تلبدت غيومها[1]، وأخرج من الظلمات نورا، واجعل الشمس تشرق من جديد.

* * *

(٤٥٣)

القاهرة يوم الجمعة ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٦٧ قيمة المال

ما أرخص المال إذا وجد، وما أغلاه إذا افتقد.

* * *

(١) لا ندرى سببًا لهذا التفاؤل فى ذلك التاريخ..

كأنه [illegible]
ولكن أشعر مع ذلك أنه لا تزال لي رسالة في الحياة
أعيش من أجلها. فأشد لها قوتي، وأشحذ لها عزمي،
وهي التي تجعل معنى للحياة معنى وأنا في هذه السن المتقدمة
التي لا يعيش فيها الإنسان إلا بالأمل.

الإسكندرية يوم الخميس ١١ أغسطس ١٩٦٦

اليوم أهل علي العام الثاني والستين من عمري، وهذا أول
يوم له. فماذا عسى أن يخبئه لي القدر في هذا العام؟
أرجو الله تعالى أن يكون خيرا. فمازلت، كما ذكرت بالأمس،
أحس أنه لا تزال لي رسالة في الحياة، أعيش من أجلها
وأحشد لها القوة والعزم. أرجو الله تعالى أن يمتعني
بالي في أدائها من خير وجه.
اللهم أسألك أن تجيب دعائي، وألا تخيب رجائي،
وأن تهيئني من لدنك القوة على أداء هذه الرسالة. فأقضي
البقية من عمري قرير العين بها، طيب النفس بأدائها.

القاهرة في ٩ يونيو (هجوم الكفار) ١٩٦٧

ما رأيت أنكى من أن يتصدى للدفاع عن الحق
رجل تام من الباطل.

القاهرة في ١٩ يونيه ١٩٦٧

هناك من يستتر من بين أعماله بستره حتى لا ينكشف إفلاسه

الصمت!!

- القاهرة في ١٧ يوليه ١٩٦٧

هنيئا لكرتنا المظفرة: إنها دائما بين القمة والقرار [illegible]
الرهان. لا ينزل في حلبة السباق إلا عساه [illegible]
تراهن على هذا الحصان!

- القاهرة في ١٨ يوليه ١٩٦٧

نحن أمة فذة: ثلاثون مليونا من البشر،
ينظرون جميعا بنفس العين، ويسمعون [illegible]
الأذن، ويتكلمون جميعا بنفس اللسان

الإسكندرية يوم الخميس ١٠ أغسطس ١٩٦٧

اليوم أتم العام الثاني والستين من عمري. [illegible]
إلى أن بلغت هذه السن. وما زال عام يسلمني إلى عام [illegible]
طريقي في الحياة. تعلو آمال أودع أملا زائلا، حتى [illegible]
أمل جديد. والآن، وفي هذا العام الثاني والستين، بعد
دوحات وشدات، وبعد يأس ورجاء، وبعد تشوف
وتطلع، وبعد أن قادني العمر إلى هذه السن المتقدمة،
لاح لي في الأفق بريق الأمل الصادق. اللهم اجعله
أملا يتحقق، ويتحقق في أقرب الأوقات. ولله الأمر من
قبل ومن بعد.

(٤٥٤)

القاهرة يوم الأحد ١٠ أغسطس سنة ١٩٦٩

دعاء بمناسبة إتمامه عامه الرابع والسبعين

اليوم هو آخر يوم فى العام الرابع والسبعين من عمرى. جعله الله يوما مباركا، وجعلنى نافعا طوال حياتى لخدمة الحق والعدل والوطن.

(٤٥٥)

القاهرة يوم الاثنين ١١ أغسطس سنة ١٩٦٩

دعاء ببداية العام الخامس والسبعين من عمره

اليوم هو أول يوم فى العام الخامس والسبعين من عمرى. جعله الله يوما مباركا ميمونا وجعل حياتى كلها نافعة لخدمة الحق والعدل والوطن. رب ارزقنى طول العمر، والعمل على خدمة الحق مادمت حيا، وكلل حياتى بالنجاح والتوفيق فى خدمة بلدى خدمة تتفق مع الحق والعدل، واجعل هذا العام والأعوام التالية أعواما مباركة ميمونة للوطن المصرى، وللوطن العربى، وللإنسانية جمعاء.

رب يسر لى عمل الخير، واجعل حياتى نموذجا صالحا لمن يحب بلده الأصغر ويحب بلده الأكبر، ويحب الناس جميعا.

❋ ❋ ❋

آخر ما خطه، رحمه الله، وظاهر من مقارنته بالصفحة السابقة لها أن خطه قد تغير بسبب المرض الذى شل يده عن الكتابة ثم ألزمه الفراش وأودى بحياته بعد ثلاثة أعوام وكانت وفاته فى يوم (٢١/ ٧/ ١٩٧١م) وقد عثرنا على نموذج أعده لغلاف الجزء الأخير من كتاب الوسيط ـ وعليه تاريخ ١٩٧٠ ـ ولكننا لا ندرى بالضبط تاريخ كتابته.

❋ ❋ ❋

الوسيط

في شرح القانون المدني

الجزء العاشر والأخير

في التأمينات الشخصية والعينية

تأليف

عبد الرزاق أحمد السنهوري

دكتور في العلوم القانونية ودكتور في العلوم الاقتصادية والسياسية

ودبلوميه من معهد القانون الدولي بكلية الحقوق بباريس

سنة ١٩٧٠

كعب الغلاف

عبد الرزاق أحمد السنهوري

الجزء العاشر والأخير من الوسيط

في التأمينات الشخصية والعينية

سنة ١٩٧٠

السنهورى
مُنَظِر الوحدة الإسلامية والجامعة العربية

أهمية كتاب الخلافة «للسنهورى» تظهر فى نواحى كثيرة أولها فى نظرى أنه وجّه عبقريته الشابة الفتية إلى ضرورة التنسيق بين الحركات الوطنية القطرية المحدثة وبين الوحدة الإسلامية الموروثة، وأنه بدأ دراسته فى وقت كانت فيه الشعوب العربية والإسلامية كلها تتجه نحو الكفاح الوطنى لكل شعب فى نطاق قطره، وكان هو شخصيا من الشباب الذين ساهموا فى الحركة الوطنية فى مصر، وواصل ذلك طوال حياته . . .

وإلى جانب ذلك تميَّز عن كثيرين من أبناء جيله فى أنه توافر لديه إيمان لا يتزعزع بأن الوحدة الإسلامية مبدأ عقيدى خالد لا يجوز تجاهله، وأن هذه الوحدة موجودة فعلا ويوجب حمايتها وتقويتها، لأننا أحوج إليها فى هذا العصر الذى فرضت فيه الظروف العالمية على شعوبنا أن تسير فى طريق الكفاح الوطنى - كل فى قطره - مما يؤدى إلى تعدد الدول المستقلة الإسلامية بصورة لم يعرفها أسلافنا ولم يتعرض لها فقهاؤنا الذين كانوا يفترضون أن وحدة الأمة تؤدى حتما إلى وحدة الدولة . . .

لقد استطاع «السنهورى» الشاب بعبقريته الفذة أن يدعو المسلمين إلى التوفيق بين التزامنا بمبدإ الوحدة للأمة الإسلامية وبين الواقع المعاصر الذى يفرض علينا تعدد الدول القطرية، وذلك بأن دعاهم إلى إنشاء منظمة إسلامية دولية تضم الدول القطرية المستقلة وأخرى شعبية تعمل فى الإطار الدينى والثقافى والاجتماعى، وتشترك فيها جميع الشعوب والمجتمعات الإسلامية دون استثناء . .

* * *

كيف استطاع «السنهورى» الشاب وهو فى العشرينيات من عمره يدرس فى فرنسا أن يتوصل إلى الحل الذى يوفق بين أمرين كانا يُعَدَّان فى نظر الكثيرين من أبناء جيله متناقضين: وحدة الأمة وتعدد الدول؟ . .

لذلك أضاف إلى كتابه خاتمة بعنوان «المستقبل» بيَّن فيها أن هذه العصبة الأممية التى أنشئوها فى «جنيف» ليست عالمية كما يدَّعون، ولن تعيش كما يريدون إلا إذا عُدِّلت

إقليمية أوربية وأضيف إليها الاتحاد الأمريكي والاتحاد السوفيتي واتحادات إقليمية أخرى **أولها اتحاد إسلامي وصفه بأنه «عصبة أمم شرقية»** ـ واتحادات إقليمية أخرى تمثل دول آسيا الجنوبية والشرقية وشعوب إفريقيا وأمريكا اللاتينية التي لا تدخل ضمن عصبة الأمم الشرقية (أي الإسلامية) . . ومن هذه التكتلات الإقليمية يتكون نظام عالمي حقيقي . .

إن المنظمة الدولية الشرقية (الإسلامية) التي اقترحها «السنهوري» تتجسد الآن في منظمة المؤتمر الإسلامي والجامعة العربية . . وسنرى أنه لا فرق بينهما . .

لكنه لم يكتف بالمنظمة الدولية وإنما دعا إلى إنشاء منظمة أو منظمات شعبية للدعوة والثقافة الإسلامية . . بل ومجلس لتجديد الفقه، ولأنها غير سياسية وشاملة فقد عَدَّها هي الأصل والأساس . .

المنظمة الشعبية التي دعا لها ممثلة الآن في عدد لا يحصى من المنظمات والهيئات الإسلامية التي يضم أغلبها الآن «المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة» الذي مقره في القاهرة ويرأسه شيخ الأزهر في جانب السنة، وفي الجانب الشيعي توجد منظمات أخرى كثيرة .

وقد عني «السنهوري» بهذه المنظمات الشعبية ورأى أنها هي الأساس لوحدة الأمة لسبب أوضحه في كتابه، وهو أن «الدول القطرية» التي كان يمكن أن تشارك في المنظمة الدولية في ذلك الوقت كانت أقلية ضئيلة، ذكر هو في كتابه أن عددها خمسة ـ قال إنها: هي «تركيا ـ ومصر ـ والحجاز ـ وإيران ـ وأفغانستان» ـ في حين أن بقية الشعوب الإسلامية في ذلك الوقت كانت مازالت خاضعة لدول استعمارية أجنبية مثل شعوب «الهند والباكستان ـ وماليزيا ـ وإندونسيا ـ وشعوب آسيا والقوقاز» وجميع الشعوب الإسلامية في إفريقيا عدا مصر (بما في ذلك الشعوب العربية في شمالي إفريقيا ابتداء من ليبيا إلى الجزائر والمغرب وتونس فضلا عن شعوب شرقي وغربي ووسط إفريقيا الإسلامية غير العربية) . .

هذه الشعوب الإسلامية المجاهدة (وهي الأغلبية الساحقة للأمة الإسلامية في ذلك الوقت) لا تستطيع أن تشارك في المنظمة الدولية لأنها لم تكن دولا مستقلة، ولذلك اقترح «السنهوري» أن تشارك في المنظمات الشعبية الإسلامية التي تعمل في نطاق الدعوة والفقه من النواحي الدينية والثقافية والاجتماعية . .

فى نظره أن المنظمة أو المنظمات الإسلامية الشعبية يجب ألا يكون لها طابع سياسى أو دولى - بل تعنى بكل ما يتعلق بشئون الدعوة الدينية وبخاصة شئون الحج والزكاة والثقافة، بل أضاف لها مجلسا مستقلا عنها للاجتهاد فى الفقه وتطويره، وأشار إلى أن الشعوب الإسلامية غير المستقلة لابد أن تشارك فيها، لكنه لم يحدد الوسيلة التى يمكن بها اختيار من يمثلونها فى تلك المجالس الشعبية . . .

* * *

أهم ما يستلفت النظر هو أن «السنهورى» عندما عاد إلى مصر، اقتحم مجالات العمل العلمى أولا، والسياسى الوطنى ثانيا، على أساس المبدأ الذى دافع عنه فى كتاب الخلافة وهو التكامل بين العمل القطرى والعمل القومى العربى والمبدأ الإسلامى الوحدوى الأصيل . .

يؤيد ذلك أننا فى إحدى مذكراته التى عثرنا عليها فى أوراقه الشخصية، نجد أنه عبَّر عن ذلك بقوله :

«لما كنت فى سن العشرين كنت شديد الاندفاع، سريع التحمس، سهل التأثر، لم أدرك فى عصر الشباب حركة اجتماعية أو حركة فكرية أو حركة وطنية من الحركات التى عاشت فى مصر وقت ذاك إلا وتأثرت بها إلى مدى بعيد، فكنت من أتباع «قاسم أمين» فى التفكير الاجتماعى، ومن أتباع «محمد عبده» فى التفكير الدينى، ومن أتباع «سعد زغلول» فى التفكير الوطنى. وكان يملك علىَّ تفكيرى فى هذه السن أمران:

الأمر الأول: فكرة إسلامية تتمثل فى جامعة أمم شرقية..

كما تتمثل فى حركة علمية تتجه للنهوض بالفقه الإسلامى، فتنفض عنه الغبار الذى تراكم عليه طوال الأجيال الماضية وتتخطى به أعناق القرون حتى يعود كما بدأ فقها قويا يطاول أحدث النظم القانونية وأرقاها..

والأمر الثانى: فكرة إنسانية هى تحقيق أكبر قسط ممكن من العدالة الاجتماعية. وكنت أعلم أن الفروق بين الناس بعضها طبيعى وبعضها مصطنع، أما الفروق الطبيعية فكنت أسلم بها وأذعن لها، وأما الفروق المصطنعة فكنت أثور عليها، وأتمنى زوالها..

* * *

لما كنت في سن العشرين – وقد مضى على الآن خمسة وثلاثون عاما كاملة – كنت أنطوي على كثير من عيوب هذه السن وكثير من مزاياها.

فكنت شديد التفاؤل بالمستقبل، حتى لكنت أعلم أنه لا يوجد أمر يعسر على أن أدركه أو رتبة يصعب على الوصول إليها. وهذا لا شك عيب من عيوب الشباب، ولكنه عيب يحفز الهمة ويشحذ العزم. وقد كنت أنظر إلى الحياة من خلال هذا المنظار البهيج فأراها نضرة رقراقة. وكان خيالي خصبا واسعا، يطوي الصعاب ويذلل العقبات. ولو كنت وقت ذاك أدرك حقائق الحياة كما أدركها اليوم، لتعذر على أن أواجه كثيرا من المشاكل التي واجهتها، وأن أتغلب عليها كما تغلبت. والحمد لله أني تغلبت عليها، لا لأنني كنت أدرك ما يكتنفها من صعاب، بل لأنني كنت أجهل كل ذلك. وحتى أنصف تفاؤلي وخيالي أقول أنني ما بلغت مركزا من المراكز التي بلغتها في حياتي حتى اليوم إلا وكنت في سن العشرين أتخيل أنني سأصل إلى أكبر منه.

وقد تكون سن العشرين هي العامل الأكبر في هذا التفاؤل المفرط وهذا الخيال الخصب. ولكن أحب أن أضيف إليها عاملا آخر له خطره. فقد نشأت يتيما، مات أبي وأنا في السادسة من عمري، فتعودت الاعتماد على نفسي. وهيأ الله لي في دراستي نجاحا مطردا فتعودت الثقة بنفسي. فهذا الاعتماد على النفس، وهذه الثقة بها، إذا اقترنا بسن العشرين، فلا غرو أن يمد التفاؤل رواقه وأن يحلق الخيال بأجنحته.

وكنت شديد الاندفاع، سريع التحمس، سهل التأثر. لم أدرك في عصر الشباب حركة اجتماعية أو حركة فكرية أو حركة وطنية من الحركات التي شاعت في مصر وقت ذاك إلا وتأثرت بها إلى مدى بعيد. فكنت من أتباع قاسم أمين في التفكير الاجتماعي، ومن أتباع محمد عبده في التفكير الديني، ومن أتباع سعد زغلول في التفكير الوطني. وكان يملك على تفكيري في ذلك السن أمران !!

(الأمر الأول) فكرة إسلامية تتمثل في بناء أمم شرقية ~~[illegible]~~ كما تتمثل أيضا في حركة علمية تتجه للنهوض بالفقه الإسلامي، فتنفض عنه الغبار الذي تراكم عليه طوال الأجيال الغابرة، وتتخطى به أغلال التقليد حتى يعود كما بدأ فتيا قويا يساير أحدث النظم القانونية وأرقاها.

(والأمر الثاني) فكرة إنسانية هي تحقيق أكبر قسط ممكن من العدالة الاجتماعية. وكنت أعلم أن الفروق بين الناس بعضها طبيعي وبعضها مصطنع. أما الفروق الطبيعية فكنت أسلم بها وأذعن لها. وأما الفروق المصطنعة فكنت أثور عليها، وأتمنى زوالها.

ولم يقف السنهورى عند هذا الحد، بل وجدنا أنه عندما سمع بإنشاء الجامعة العربية كتب بخطه الجميل مذكرة يحيى هذه الخطوة الجبارة ويؤكد أنها ليست إلا تجسيدا لما نادى به فى كتاب الخلافة من ضرورة إنشاء «عصبة أمم شرقية» - أى أنه لم ير إنشاء الجامعة العربية انحرافا عن طريق الجامعة الإسلامية وليس بديلا عن المنظمات الإسلامية التى نظَّر لها ودافع عنها فى كتابه «الخلافة» مؤكدا رأيه بأن الوطنية والعروبة والإسلام لا تناقض بينها، وخصوصا فى مصر..

وهذه هى عبارته:

«كتبت منذ نحو عشرين عاما كتابا قدمته أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه فى العلوم السياسية، وكان عنوان هذه الأطروحة هو «الخلافة الإسلامية وتطورها لتصبح عصبة أمم شرقية»...

وقد قدرت فى هذا الكتاب أن الخلافة بعد أن نبذها الأتراك، ستتحول تدريجيا لتصبح رابطة ما بين الدول الإسلامية أقرب ما تكون إلى رابطة عصبة أمم..

ولم يخطر ببالى وقت ذاك أن هذا التقدير سيتحقق إلى حد كبير فى جامعة الدول العربية.

وقد كنا فى مصر نقرن فكرة الإسلام بفكرة العروبة ولا نرى فرقا بينهما، أما اليوم فقد صرنا نتبين أن الجامعة الإسلامية هى جامعة روحية تؤلف ما بين الدول والشعوب، ولا نرى بعد ذلك تعارضا ما بين الجامعتين، فالعربى مسلما كان أو غير مسلم، يحس أن الإسلام مدنيته الكبرى طلع بها على الدنيا فأشعت نورا ورحمة، ولا أخال العربى غير المسلم بأقل زهواً بالمدنية الإسلامية من العربى المسلم...

وبعد فهذه الجامعة العربية أوشكت أن تتحقق فلنتهيأ لاستقبال هذا الحدث العظيم.

وقد احتفظت بهذه المذكرة لأضيفها إلى الطبعة القادمة من كتاب الخلافة وكتاب الأوراق الشخصية، وكتبت عليها تعليقا وهو ما يلى:

«السنهورى يحيى الجامعة العربية عند إنشائها عام ١٩٤٥ - ويشير إلى أنه يراها خطوة عملية لتنفيذ المشروع الذى تضمنه كتابه عن الخلافة الإسلامية وتطورها لتصبح

وزارة المعارف العمومية

مكتب الوكيل

كتبت منذ نحو عشرين عاما كتابا قدمته أطروحة

لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية وعنوانه

عنوان فرعي للأطروحة هو " الخلافة الإسلامية وتطورها

لتصبح عصبة أمم شرقية ".

وقد قررت في هذا الكتاب أن الخلافة بعد أن

نبذها الترك ستتحول تدريجا لتصبح رابطة ما بين الدول

الإسلامية أقرب ما تكون إلى رابطة عصبة الأمم.

ولم يكن يخطر ببالي وقت ذاك أن هذا التقدير

سيتحقق إلى حد كبير في جامعة الدول العربية.

وقد كنا في مصر نقرن فكرة الإسلام بفكرة العروبة ولا نفرق

بينهما. أما اليوم فقد صرنا نتبين أن الجامعة الإسلامية هي جامعة

روحية تؤلف ما بين القلوب. أما الجامعة العربية فهي جامعة سياسية

تؤلف ما بين الدول والشعوب. ولا نزال نرى أن لا تعارض ما بين

الجامعتين ~~فالجامعة الإسلامية جامعة كبرى تتسع للجميع~~

فالعربي مسلما أو غير مسلم يجب أن الإسلام مدنيته

الكبرى طبع بها العالم فانتشرت لغته وثقافته

ويرى أهله العرب غير المسلمين بأقوى نصيب بالمدنية الإسلامية

... الكبرى ... أن تستقل فلنفتح لا ... الاستقلال.

وبعد ... الجامعة العربية ... هذا الحديث الطويل

عصبة أمم شرقية، الذى قدمه كرسالة للدكتوراه عام ١٩٢٥ فى فرنسا، وأن هذه الجامعة تجسد الفكرة المصرية العريقة التى تربط بين العروبة والإسلام الذى هو حضارة ا لعرب جميعا مسلمين أو غير مسلمين، لأن كل عربى غير مسلم يحس أن الإسلام هو مدنيته الكبرى وليس بأقل زهوا من العربى المسلم»..

أجمل من ذلك أنه أطلق العنان لعبقريته فى التنظير وحماسته للوحدة، وأعد خطته لتحويل هذه الجامعة إلى دولة اتحادية سمَّاها «الولايات العربية المتحدة» ـ وقرر أن هذا الاتحاد ضرورة اقتصادية وسياسية، وهذه هى عبارته:

«الولايات المتحدة العربية ليست مجرد أمل يراود الساسة، بل هى أكبر من أمل، هى حقيقة تتغلغل فى طبيعة الأشياء، فلا يمكن فى هذا العصر الذى امتاز بتجمع الشعوب وتكتلها أن تبقى أقوام عربية متجاورة تربطها اللغة والجنس والتقاليد متفرقة دون أن تتحدد...

هذه الرقعة من الأرض التى تمتد من الخليج الفارسى إلى المحيط الأطلسى، ألم تعش دهرا طويلا فى ظل راية واحدة قوية باتحادها، مزدهرة بحضارتها؟.. فلمصلحة من يتناثر هذا العقد المنضد ويتفرق بددا؟ ألمصلحة هذه الأقوام وهى أمة واحدة، أم لمصلحة الحضارة الإنسانية؟.. وحتى الحضارة تفيد كسبا عظيما من رجوع الحضارة العربية إلى سابق مجدها التليد..

أما السبيل إلى تحقيق الوحدة العربية فهو أن تقوم هذه الوحدة على أساس من المصالح الاقتصادية والمصالح السياسية..

والمصالح الاقتصادية واضحة، فإن البلاد العربية يكمل بعضا بعضا، بها السهل والجبل، وفيها الأنهار والوديان، وفيها المعادن والمناجم، وفيها الأراضى الخصبة، وفيها جميع أسباب الإنتاج متوافرة ومتضافرة..

المصالح السياسية لا تقل وضوحا، فجميع هذه البلاد معرضة لأخطار واحدة وقوتها فى أن تتجمع وأن تناضل متحدة فى الميدان الدولى لتكون مهيبة الجانب، عالية الكلمة..

فهل يجوز بعد ذلك لبلد عربى أن يتنكب طريق الاتحاد، وهو طريق القوة؟!

[illegible]

أما السبيل إلى تحقيق الثقافة العربية فهو أن تنبع هذه الثقافة من أساس من المصالح الاقتصادية والعلمية والسياسية.

ومن حيث [illegible] المصالح الاقتصادية واضحة. فإن البلاد العربية يكمل بعضها بعضا. [illegible] في السهول والجبال، وفي الأنهار والزراعة، وفي المعادن والمناجم، وفي البلاد [illegible] أسباب الإنتاج متوازنة متضافرة.

ومن حيث المصالح السياسية فلا تقل وضوحا. فجميع هذه البلاد معرضة للأخطار نفسها، وتشترك في أن تجتمع وأن تتضامن تحت [illegible] السياسة الدولية [illegible] الجانب من [illegible].

فهل يجرؤ بعد ذلك أحد على أن يشكك في طرائق [illegible] الأفكار [illegible] طرائق [illegible] المنشودة!

وإذا جاز أن نتصور أن البلاد العربية [illegible] في [illegible] أو أن [illegible] أصبحت [illegible] أو أن الروابط [illegible] لم تكن [illegible]، جاز لنا أن نتصور أن [illegible] ربما [illegible].

على أن [illegible] البلاد العربية [illegible]. فهي [illegible] ولا [illegible] إلا بالتنظيم والتنسيق والتكميل.

وإذا جاز أن يتصور إنسان أن البلاد الإيطالية كـانت أقوى وهى دويلات متفرقة منها اليوم وهى دولة واحدة، أو أن الإمـبراطورية الألمانية أصبحت باتحـادها أضعف مما كانت قبل، أو أن الولايات المتحـدة الأمريكية لم تكسب من اندماجها، جـاز أن يقال إن البلاد العربية يجب أن تبقى كما هى دون أن يربطها أى اتحاد..

على أن تلك الوحدة الـعربية آتيـة لا ريب فيهـا، فهذه سنة الجـماعات البـشرية، ولا نملك من أمرها إلا التنظيم والتيسير والتعجيل»...

على أن الجـو الذى كـان يكتب فـيه هذه المذكرة جعله يرى أن الـوحـدة العـربيـة هى الهدف المباشر، وأنه بلا شك فى نظره مرحلة فى طريق الوحدة الإسـلاميـة التى قـال دائما: «إنها موجودة فعلا منذ قرون»..

قصيدة رائعة للشاعر الفرنسى « لا مارتين »
يصف فيها النبى « محمدا ﷺ » ويمدحه
نقلها بالفرنسية الأستاذ الدكتور « عبد الرزاق السنهورى »

إنها قصيدة رائعة من الشعر المنثور وقد عثرنا عليها فى أوراق المرحومة الدكتورة نادية السنهورى بعد وفاتها .

ونحن نورد ترجمتها هنا تقديرا لصدق الشاعر الفرنسى المسيحى الذى قصد أن يعلن إنصافه لشخص رسولنا ﷺ ويعارض ما يحاول كثير من مواطنيه الفرنسيين وغيرهم ممن دأبوا على التشهير بالرسول ﷺ .

إن قيام السنهورى بنقل هذه القصيدة بخطه فى ورقة منفصلة هو دليل آخر على حبه للنبى محمد ﷺ الذى وجدنا فى أوراقه الشخصية عددا من المذكرات يعلن فيها إعجابه به وحبه له .

أولى هذه المذكرات ما كتبه فى باريس ١٠/ ١١/ ١٩٢٣م التى أشاد فيها بعبقرية الرسول وعظمته وصرح فيها بضرورة دراسة حياته بوصفه رجلا عظيما إلى جانب حياته بوصفه نبيا مرسلا(١) .

وبعد ذلك فى القاهرة فى ١٣/ ٧/ ١٩٤٢م كتب مذكرة من سطرين فقط يعلن فيها إعجابه بشخصية الرسول الكريم كإنسان عبقرى(٢) يعتز بأنه بشر ويواجه مثلنا الشدائد والمحن .

وأخيرا مذكرته التى كتبها فى دمشق ٥/ ٢/ ١٩٤٤م يقول فيها «وددت لو تمكنت من كتابة سيرة النبى محمد ﷺ أظهر فيها الدليل على قوة شخصيته وعظمته»(٣) .

---

(١) المذكرة رقم (١٣٤) ص ١٣٨ من كتابنا « السنهورى يحدث نفسه من خلال أوراقه الشخصية» .

(٢) المذكرة رقم (٢٧١) ص ٢٠٣ من المرجع السابق .

(٣) المذكرة رقم (٣٠٠) ص ٢١٩ من المرجع السابق .

ونعتقد أن حرص السنهورى على نقل هذه القصيدة الفرنسية بخطه فى أوراق مفصلة استعارها من أحد مكاتب إستديو الأهرام (شركة مساهمة مصرية) بالقاهرة تدل على أنه كان ينوى أن يجعلها ضمن محتويات الكتاب الذى كان يريد أو ينوى أو يتمنى أن يعده عن سيرة رسولنا الكريم ﷺ .

وإذا كان الموت لم يمهله ليحقق رغبته فى إتمام كتاب عن سيرة نبينا الكريم فإننا نرى من واجبنا أن ننشرها كما وجدناها بخطه ونضيف إليها ترجمتها .

لامارتين
يمدح النبى «محمدا ﷺ»

أبدا . . . . لم يوجد إنسان قام لهدف أسمى من رسالة محمد (ﷺ) لأن هدفه تجاوز الحدود البشرية ، لقد قضى على الخرافات التى تحول بين الإنسان وخالقه . . . . .

إنه أعاد الإنسانية إلى ربها وأعاد الله إلى الإنسان . . . .

إنه جدد الإيمان بالله كعقيدة سماوية وعقلية نقية بعد أن كانت ضائعة فى فوضى الوثنية والأصنام المادية المشوهة بالشرك .

أبدا . . . . . لم يوجد إنسان أدى رسالة فى مثل هذه العظمة ، بإمكانات محدودة تنحصر فى شخصه وحفنة من صحابته فى ركن ناء من الصحراء الجرداء .

وأخيرا . . . . لم يستطع إنسان أن يؤدى فى وقت قصير هذه الرسالة التى أحدثت ثورة عالمية خالدة إذ إنه فى أقل من جيلين سيطر الإسلام على قارات ثلاث تمثل كل العالم المأهول : فى فارس وخراسان وتركستان وغربى الهند فضلا عن سوريا ومصر والقارة الإفريقية الشمالية المعروفة فى ذلك العصر وأكثر جزء البحر الأبيض المتوسط والأندلس وأجزاء من بلاد الغال (فرنسا) .

هذه الرسالة العظيمة تحققت فى وقت قصير مع قلة الإمكانات وعظمة النتائج . وهذه العناصر الثلاثة تقاس بها عبقرية هذا الرجل .

فمن ذلك الذى يجرؤ على أن يقارن من الوجهة الإنسانية أى شخصية تاريخية عصرية بمحمد (ﷺ)؟! إن المشهورين منهم إذا كانوا قد جيشوا جيوشا أو وضعوا قوانين أو أسسوا إمبراطوريات إذا صح أنهم أنشئوا شيئا فإن ما أنشئوه قد سقط بسقوطهم .

أما هذا النبى (ﷺ) فقد نشر جيوشا وشريعة وإمبراطوريات وشعوبا ودولا وملايين من البشر تمثل ثلث سكان المعمورة ـ إنه زلزل قصورا وآلهة وديانات وأفكارا ومعتقدات ونفوسا وبنى ذلك كله على كتاب (قرآن) كل حرف من حروفه يمثل تشريعا، بل جنسية أممية تضم شعوبا متعددة اللغات ومتنوعة الأعراق ـ طبعها طابع جامع لهذه الأممية الإسلامية التى يوحدها التبرؤ من الأوثان والآلهة الزائفة ويجمعها حب الله الواحد المنزه عن الشريك والشبيه المادى.

إن هذا الولاء المعارض للإلهيات الملوثة ـ هو المميز لأبناء (أتباع) محمد (ﷺ) الذين يمثلون ثلث سكان العالم المؤمن بهذه العقيدة.

وهذه هى معجزته، بل إنها أكثر من معجزة رجل ـ لأنها معجزة العقل والفكر ولعقيدة التوحيد التى لها بذاتها هذه الطاقة التى عبر عنها بلسانه وشفتيه وحطم بها جميع المعابد والأوثان الزائفة وأنار بنورها ثلث العالم كله.

إن حياته وتأملاته (لتلقى الوحى) وتحديه البطولى للخرافات فى بلاده وجرأته فى مجابهة المشركين، وصموده فى وجه عدوان مشركى مكة خمسة عشر عاما كان هو خلالها هدف التشهير وكان ضحاياها كثيرا من صحابته ثم هربه (هجرته إلى المدينة) وثباته الذى لا يتزعزع وعقيدته الصامدة التى خاض من أجلها حروبا غير متكافئة متسلحا بثقته التامة فى نصر الله ـ وصبره الذى يتجاوز طاقات البشر فى مواجهة المحن (الهزائم) وتسامحه عند النصر ـ وطموحه العقيدى مجردا عن السلطة ـ وصلاته الدائمة التى لا تنقطع، ورجوعه دائما إلى الله (سبحانه وتعالى) الذى أمده بالوحى ـ وعندما توفى انتصر من وراء قبره بقوة إيمانه.

هذا الإيمان أمده بالقوة لإحياء عقيدة ذات وجهين:

هما توحيد الله وتنزيهه عن المادة.

إن الوجه الأول تأكيد وجود الله الواحد الأحد.

أما الوجه الثانى فنفى صفات الألوهية عن غيره وتنزيه الخالق عن كل شبيه.

بالأول حطم بالقوة الأوثان الزائفة.

وبالآخر أقام بالوحى عقيدة التوحيد .

كان فيلسوفا . . . . خطيبا ، نبيا . . . . مشرعا . . . . مجاهدا ناجحا مؤمنا ـ مقيما للعقيدة الصحيحة وأقام دعوته منزهة عن الصور والأوثان ـ ناشرا لعشرين إمبراطورية على الأرض . فى ظل إمبراطوريته الروحية الموحدة .

إن عظمة محمد (ﷺ) على كل المستويات ـ لم يبلغها إنسان آخر (*) .

(*) نقلا عن كتاب لامارتين بعنوان «تاريخ تركيا» جـ ٢ ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

نص القصيدة باللغة الفرنسية بخط السنهوري

Jugement de Lamartine sur le Prophète.

"Jamais homme ne se proposa un but plus sublime, puisque ce but était surhumain : saper les superstitions interposées entre la créature et le Créateur, rendre Dieu à l'homme et l'homme à Dieu, restaurer l'idée rationnelle et sainte de la divinité dans ce chaos des dieux matériels et défigurés de l'idolâtrie.

"Jamais homme n'entreprit avec de si faibles moyens une œuvre si démesurée aux forces humaines, puisqu'il n'a eu dans la conception et l'exécution d'un si grand dessein, d'autre instrument que lui-même et d'autres auxiliaires qu'une poignée d'hommes dans un coin du désert.

"Enfin, jamais homme n'accomplit en moins de temps une si immense et si durable révolution dans le monde, puisque moins de deux siècles après sa prédication, l'Islamisme, prêché et armé, régnait sur les trois Arabies, conquérait l'unité

de Dieu, la Perse, le Khorassan, la Transoxiane, l'Inde Occidentale, la Syrie, l'Egypte, l'Ethiopie, tout le continent connu de l'Afrique septentrionale, plusieurs îles de la Méditerranée, l'Espagne et une partie de la Gaule.

Si la grandeur du dessein, la petitesse des moyens, l'immensité du résultat sont les trois mesures du génie de l'homme, qui osera comparer humainement un grand homme de l'histoire moderne à Mohammad? Les plus fameux n'ont remué que des armes, des lois, des empires. Ils n'ont fondé — quand ils ont fondé quelque chose — que des puissances matérielles écroulées souvent avec eux. Celui-là a remué des armées, des législations, des empires, des peuples, des dynasties, des millions d'hommes sur un tiers du globe habité. Mais il a remué de plus des autels, des dieux, des religions, des idées, des croyances, des âmes. Il a fondé sur un Livre dont chaque lettre est devenue loi, une nationalité.

spirituelle, qui englobe des peuples de toute langue et de toute race et il a imprimé, pour caractère indélébile de cette nationalité musulmane, la haine des faux dieux et la passion du Dieu un et immatériel.

"Le patriotisme vengeur des profanations du ciel fut la vertu des enfants de Mohammad. La conquête du tiers de la terre à son dogme fut son miracle, ou plutôt ce ne fut pas le miracle d'un homme, ce fut celui de la raison. L'idée de l'unité de Dieu avait en elle-même une telle vertu, qu'en faisant explosion sur ses lèvres, elle incendia tous les vieux temples des idoles et alluma de ses lueurs un tiers du monde.

"Sa vie, son recueillement, ses blasphèmes héroïques contre les superstitions de son pays, son audace à affronter les fureurs des idolâtres, sa constance à les supporter quinze ans à la Mecque, son acceptation du rôle de scandale public et presque de victime parmi ses compatriotes, sa fuite enfin, sa prédication incessante, ses guerres inégales,

sa confiance dans le succès, sa ~~[illegible]~~ sécurité surhumaine dans les revers, sa longanimité dans la victoire, son ambition toute d'idée, nullement d'empire, sa prière sans fin, sa conversation mystique avec Dieu, sa mort et son triomphe après le tombeau, attestent une conviction. Ce fut cette conviction qui lui donna la puissance de restaurer un dogme. Ce dogme était double, l'unité de Dieu et l'immatérialité de Dieu. l'un disant que Dieu est, l'autre disant ce qu'il n'est pas. l'un renversant avec le sabre des dieux mensongers, l'autre inaugurant avec la parole une idée.

"Philosophe, orateur, apôtre, législateur, guerrier, conquérant d'idées, restaurateur de dogmes rationnels, d'un culte sans images, fondateur de vingt empires terrestres et d'un empire spirituel, voilà Mohammad. A toutes les échelles où l'on mesure la grandeur humaine, quel homme fut plus grand?"

Lamartine.

"Histoire de la Turquie".
p.p. 276 et 277. — Tome II.

مواساة بعض الدول العربية فى وفــــاة المرحوم الدكتور عبد الرزاق السنهورى

من سوريا

ادارة قضايا الحكومة
الرئاسة

سيدتي حرم المرحوم
عبد الرزاق احمد السنهوري باشا

لساعة خلت تلقيت النبأ المفجع الذي افجعني بفقد امام القانون وعميد المشتغلين في الفقه وبجانبه الحق ثم اجزل الله له اجره وكتب له المغفرة والرضوان واحله الجنات اللائق بمن في الفردوس الاعلى مع الصديقين والشهداء والصالحين .

ولم يكن رحمه الله رحمة واسعة مفخرة مصر وحدها وانما كان مفخرة العالم العربي بأسره من الخليج الى المحيط .

ولم يساهم في تطوير القانون في مصر وانما عمل على تطويره في سائر الاقطار العربية ويقول من الجهد الجبار ما لا يقوى عليه احد في انتاج ما انتجه من كتب قيمة ستظل مدى الدهر منارة للقضاة والمحامين واساتذة الجامعات .

كان من واجبي الحضور الى القاهرة لتقديم التعازي ولكن لم اتلق النبأ الا هذه الساعة .

على اني اود ان تثقي بأني اخ صغير لمعاليه وانه يسرني وسيدتي تكليفي بما تحتاجينه وان يمتد ثقة بيننا وبينكم فذلك الحد الوفاء حيال من نحمل له اجلالا وتقديرا لمزاياه الكثيرة .

اجمل الله صبرك وصبر ابنته وصبر اخوانه والهمنا جميعا السلوان سيدتي .

دمشق في ٢٦/٦/١٩٧١

وكيل ادارة قضايا الحكومة عضو
عبد الوهاب الاتاسي
[illegible]

من العراق

بغداد في ٢٠/٧/١٩٧١

حضرة السيدة الفاضلة حرم العلامة الجليل المرحوم الدكتور

عبد الرزاق أحمد السنهوري باشا المحترمة

تحية طيبة

وبعد: فإن وفاة زوجك العظيم الإمام المغفور له السنهوري باشا قد أحدث في العراق هزة عنيفة، وقد كتبت عنه الصحف، وأذيع خبر وفاته بالراديو والتلفزيون، وأقيمت له حفلة تأبين في جمعية الكتاب والمؤلفين، وألقيت فيها كلمة رثاء. وقد حضرها السيد وزير العدل العراقي وأرسل برقية تعزية وبرقية أخرى لوزير العدل المصري. كما أن نقابة المحامين نعته أيضاً. وقد كتبت عنه كلمة أرسلتها إليك طي هذه الرسالة.

وإنني أقدم على تأليف كتاب عن حياته، فإذا كان عندك مذكرات عنه أو مقالات أو أي شيء عن حياته، أرجو إرسالها لأخي الحاج محمود لكي يرسلها إلي لكي تكون مصدراً لكتابي. وإني سأنتهز أقرب فرصة لكي أزورك بالقاهرة.

أرجو تبليغ تحياتي للسيدة الفاضلة الأستاذة نادية، وتعازي الحارة، فليس بيدي إلا تعزيتك وتعزية السيدة نادية

بهذا المصاب الأليم، فلم يكن في العالم مثل الإمام السنهوري باشا

وإن زوجتي وأولادي يقدمون التعازي لسيادتك.

والله يحفظك ويحفظ بنتك السيدة الفاضلة نادية.

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

أخوك المخلص

(توقيع)

ضياء شيت خطاب

نائب رئيس محكمة النقض

ورئيس ديوان التدوين القانوني

وزارة العدل - بغداد

العراق

محاضرة عن حياة الفقيد السنهوري

● ألقى السيد ضياء شيت خطاب رئيس ديوان التدوين القانوني مساء الثلاثاء الماضي في جمعية الكتاب والمؤلفين العراقيين كلمة تأبين للمرحوم الدكتور عبد الرزاق السنهوري بين فيها منزلة الفقيد والمؤلفات التي تركها ومواقفه وكفاحه. كما قرأ الحاضرون الفاتحة على روح الفقيد.

من العراق

المرحوم العلامة عبد الرزاق السنهوري (١)

للأستاذ ضياء شيت خطاب

في ٢٠ حزيران سنة ١٩٧١ اختار الله لجواره استاذنا الجليل الدكتور عبد الرزاق احمد السنهوري فحزن لفقده رجال القانون في العالم اجمع، فقد كان قانونيا بارعا ، وفقيها مجتهدا ، ومشرعا فذا ، وقاضيا لامعا ، واستاذا جامعيا ، وكان الى جانب ذلك ، صاحب عقل علمي اذا عالج موضوعا حقق ودقق ، واستقرى واستقصى ، ورتب وبوب ثم ذكر الرأي مشفوعا بدليله .

في سنة ١٩٢٠ قرأ اعلانا في الصحف ان مدرسة القضاء الشرعي بحاجة الى استاذ لتدريس القانون ، فعين فيها وكان معه من الاساتذة في تلك المدرسة المرحوم احمد امين والمرحوم عبد الوهاب عزام والمرحوم عبد الوهاب خلاف .

وفي تلك السنة سافر الى فرنسا لدراسة الدكتوراه ، وتتلمذ على الفقيه الفرنسي - لامبير - وحصل على شهادة الدكتوراة في العلوم القانونية سنة ١٩٢٥ في رسالته - القيود التعاقدية على حرية العمل - المعيار المرن والقاعدة الجامدة - ثم حصل ايضا على الدكتوراه في العلوم الاقتصادية والسياسية في رسالته - الخلافة الاسلامية وتطورها لتصبح عصبة امم شرقية - . ثم حصل ايضا على الدبلوم العالي من معهد القانون الدولي بجامعة باريس ، ثم عاد الى مصر سنة ١٩٢٦ .

ثم انتدب الفقيد الى عمادة كلية الحقوق ببغداد للسنة الدراسية ١٩٣٥-١٩٣٦ فقام بتنظيم كلية الحقوق تنظيما حديثا وشرع نظام الكلية رقم ٨ لسنة ١٩٣٦ ونصت المادة الاولى من النظام على منح كلية الحقوق درجة ليسانس في الحقوق مع شهادة تبين نوع التخصص الذي اختاره الطالب اما في العلوم القضائية او في العلوم الادارية والمالية حسب التفصيل المدون في ذلك النظام . وقام بتدريس اصول القانون ومقارنة المجلة بالقانون المدني ، فوضع مؤلفين لهذين الموضوعين لطلاب الكلية . ثم اصدر مجلة - القضاء - على اسس جديدة وكتب في مقدمتها يقول : (هذه مجلة القضاء في عددها الجديد تتقدم الى قرائها بين التفاؤل والامل ، تتفاءل بتلك النهضة المباركة التي اظلت العراق ، وجعلته ركنا من اركان العروبة ، وتأمل ان تسير في الطريق الذي شقته قدما الى الامام لا ترجع الى الخلف ولا تتعثر واذا كان العراق في الماضي مهدا لقانون حمورابي ومنارا لفقه ابي حنيفة ، فهو اليوم يتقدم ، ومن ورائه تلك الذكريات المجيدة ، وامامه ذلك الهدف الاعلى ، يطمح في ان يكون له مكانة في النهضة القانونية التي بدت تباشيرها في الشرق والغرب الخ)

.... ثم طلب منه المرحوم رشيد عالي الكيلاني وزير العدل حينذاك وضع مشروع القانون المدني العراقي فوضع مشروعا لعقد البيع ثم اخذ العشرة الاوائل من كلية الحقوق الى مصر ، وادخلهم كلية الحقوق بالجامعة المصرية ، وبعضهم الآن اساتذة القانون في كلية القانون بجامعة بغداد .

وعاد الى بغداد سنة ٩٤٣ فوضع القانون المدني العراقي بمعاونة بعض الاساتذة العراقيين .

---

(١) هذه مقتطفات فقط من هذا المقال المطول الذى كله تمجيد للدكتور السنهورى وحيا
[illegible]

من لبنان

محسن شليم

محام في الاستئناف

بيروت في ٢٣ – ٦ – ١٩٧١

سيدتي الفاضلة،

سبق لي وأبرقت لك معزيا بفقيد العروبة المغفور له زوجك الدكتور عبد الرزاق السنهوري الذي كان لفقده رنة أسى عميق في جميع المحافل القانونية والثقافية في لبنان .

والان أرسل اليك قصاصات الجرائد التي نشرت تلك البرقية في لبنان وهي – الجريدة – البيرق – العمل – بيروت – اليوم – الشمس –

كما أرسل اليك ما كتبته جريدة اللسوار اليومية الناطقة باللغة الفرنسية (١)

ولن نقف عند هذا الحد بل سنعمد الى توجيه الدعوة لبعض رجال الفكر والقانون لتخليد ذكرى الرجل الذي نحمل له في صدورنا كل تقدير واحترام وعرفان جميل .

وختاما ارجو تقديم تحياتي واحتراماتي وعواطفي لجميع أفراد الاسرة .

وتقبلوا فائق اعتباري،

بيروت – ساحة النجمة – بناية حريضة – ارقام الهاتف ٢٢٦٢٦٩ – ٢٤٦١٧٩

(١) أرفق بهذا الخطاب عدة قصاصات من جميع الصحف اللبنانية والتى أشادت بالسنهورى وعطائه الجزيل .

المـراجــع

أهم المراجع عن حياة المرحوم الدكتور عبد الرزاق السنهورى:

(وقد زودنا بها مشكوراً صديقه الوفى الكريم الأستاذ الكبير ضياء شيت خطاب).

١ ـ تأبين المرحوم الدكتور عبد الرزاق السنهورى فى مجمع اللغة العربية فى القاهرة، المنشور فى الجزء (٢٩) فى شهر مارس عام ١٩٧٢م ص (٢٨٥) من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وفيها كلمة الأستاذ زكى المهندس وكلمة المرحوم الدكتور محمد مصطفى القللى وكلمة الأستاذ حنفى محمود الفزارى، وقصيدة الأستاذ الشاعر عزيز أباظة ص (٢٨٢).

٢ ـ ترجمة حياة السنهورى، منشورة فى كتاب «مجمع اللغة العربية فى ثلاثين عاما» بقلم الدكتور محمد مهدى علام ـ طبعة القاهرة ـ الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ـ ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م ـ ص (١٠٠) وما بعدها.

٣ ـ «السنهورى» القدوة والمثل، للدكتور المستشار محمد زكى عبد البر، مقال منشور فى مجلة القضاء العراقية العدد الثامن من سبتمبر ـ ١٩٧٣م ـ ص (٢٧).

٤ ـ «السنهورى» فى ذكراه للدكتور محمد زكى عبد البر، منشورة فى مجلة العربى التى تصدر فى الكويت فى العدد (٢٤٩) رمضان عام ـ ١٣٩٩ هـ ـ أغسطس (آب) عام ـ ١٩٧٩م ص (٩٠) وما بعهدا.

٥ ـ «السنهورى» ودعوة الحقوقيين لبيعته بالإمامة، للأستاذ عبد الوهاب الأزرق رئيس دائرة قضايا الحكومة ـ مجلة «المحامون» السورية العدد الأول والعدد الثانى لعام ١٩٦٨م ـ من ص ١ إلى ص ٥.

٦ ـ «عبد الرزاق السنهورى» إمام الحقوقيين المعاصرين للأستاذ عبد الوهاب الأزرق،

منشور فى مجلة العربى التى تصدر فى الكويت، العدد (١٥٨) ذو القعدة ١٣٩١هـ ـ يناير (كانون الثانى) عام ١٩٧٢م ـ من ص (١٠٦ : ص (١١٠).

٧ ـ دروس فى الشجاعة والأصالة (أستاذى السنهورى) للدكتور توفيق الشاوى، منشور فى جريدة الشرق الأوسط ص (١٠) الجمعة (٢٤/ ١/ ١٩٨٦م).

٨ ـ سير وحكايات، (ستة رجال فكر وقانون) للأستاذ أحمد فوزى، طبعة بغداد ١٩٨٥م فيه بحث طويل عن الأستاذ الفقيد العظيم السنهورى باشا) من ص ٤٧ إلى ص ٧٦).

٩ ـ «عبد الرزاق السنهورى» الرجل الذى فقدناه، للمرحوم الدكتور عبد الباسط جميعى، منشور فى مجلة القضاء (العراقية) العددين الثالث والرابع عام ٢٧ تموز ـ كانون الأول سنة ١٩٧٢ من ص (٩٩) إلى ص (١١٢).

١٠ ـ «عبد الرزاق السنهورى» بقلم الأستاذ فتحى رضوان (مقال نشر فى جريدة الأهرام المصرية بعد وفاته).

١١ ـ كتاب ذكرياتى بين عهدين ـ للأستاذ صلاح الشاهد كبير الأمناء فى رئاسة الجمهورية فى مصر ـ طبعة دار المعارف (مصر) (تكلم فيها عن المرحوم السنهورى فى ص ٢٥٣ وفى ص ٢٦٤).

١٢ ـ كلمة الدكتور إبراهيم الدمرداش فى حفل استقباله عضوا فى مجمع اللغة العربية بالقاهرة خلفا للفقيد السنهورى، وقد تكلم عنه فى ص ١٨١ وص ١٨٢ من مجلة مجمع اللغة العربية التى تصدر بالقاهرة الجزء ٣٢، شوال ١٣٩٣هـ ـ نوفمبر ١٩٧٣م.

١٣ ـ ضياء شيت خطاب «المغفور له العلامة عبد الرزاق السنهورى»، فى العدد الثالث تموز ـ أيلول ـ ١٩٧١م فى مجلة القضاء (العراقية) من ص ٨ إلى ص ٣٨.

١٤ ـ ضياء شيت خطاب ـ المرحوم العلامة عبد الرزاق السنهورى منشور فى جريدة التآخى بتاريخ شهر يوليو ١٩٧١.

* * *

فهرس الجزأين الأول والثانى

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
١	١٩٢١/٨/١٢	على الباخرة سفنكس	وداع مؤثر ـ السفر بالباخرة	٦٥
٢	٨/٢٣ (١)	مرسيليا/ ليون	فرنسا ـ مرسيليا ثم ليون	٦٥
٣	٨/٢٣ (٢)	ليون	الفرنسيون	٦٦
٤	١٠/٢٤	«	شمس الشرق أبهى	٦٨
٥	١٠/٢٥	«	الأدب العربى	٦٨
٦	١٠/٢٨	«	الإيمان بالله	٦٩
٧	١١/١	«	تمثيلية	٦٩
٨	١٩٢٢/١/٢١	«	دراسة الشريعة الإسلامية	٧٠
٩	١/٢٣	«	الجامعة الإسلامية ـ تمثيلية البخيل	٧٠
١٠	١/٢٦	«	اجتماع عمالى	٧١
١١	١/٢٨	«	ملهى فكاهى ـ تحديد النسل ـ اعتقال سعد زغلول	٧٢
١٢	٢/٢	«	الإيمان بالله	٧٣
١٣	٢/٩	«	الإحسان	٧٣
١٤	٢/٢٥	«	برنامج للعمل: للنهضة الوطنية	٧٤

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
١٥	١٩٢٢/٣/١	ليون	شكر النعمة	٧٥
١٦	٣/٥	«	سارة برنار	٧٥
١٧	٤/١٢	«	الحقيقة الإلهية	٧٥
١٨	٤/٢٧	«	حنين للوطن	٧٧
١٩	٤/٢٨	«	استعباد الأمم ـ التربية الخلقية	٧٨
٢٠	٤/٣٠	«	محاضرة ـ تمثيلية آلام فرتر ـ أخلاق الفرنسيين	٧٨
٢١	٥/٢	«	الهيئات العامة المستقلة عن الحكومة	٧٩
٢٢	٥/٢	«	الجندية ـ التعليم	٨٠
٢٣	٥/٨ (١)	«	قصيدة شوقى ـ سيادة الأمة	٨١
٢٤	١٩٢٢/٥/٨ (٢)	ليون	بيت من الشعر لشوقى	٨١
٢٥	٥/٨ (٣)	«	الجو البارد	٨٢
٢٦	٥/١٢	«	المرأة	٨٢
٢٧	٥/١٣	«	تفكير فى الدنيا	٨٢
٢٨	٥/١٥	«	غزال	٨٣
٢٩	٥/١٩ (١)	«	وطنى	٨٣
٣٠	٥/١٩ (٢)	«	الظلم	٨٣
٣١	٥/٢٢	«	الإرادة	٨٤
٣٢	٥/٢٥	«	الإيمان بالله	٨٤
٣٣	٥/٢٧	«	الأنانية ـ علم السياسة	٨٤
٣٤	٦/١٤	«	الدموع ـ الفخر	٨٥
٣٥	٦/١٧	«	التضحية ـ الفضيلة	٨٥

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
٣٦	٦/٢٢	»	حقائق الحياة ـ العدالة	٨٥
٣٧	٨/١٢	باريس	عهد	٨٦
٣٨	٨/٢٧	لندن	الفضيلة	٨٦
٣٩	٨/٢٨	»	الإنجليز	٨٦
٤٠	١٩٢٢/٨/٢٩	ليون	الألمان	٨٧
٤٠ مكرر	٨/٢٩	»	نهضة الشرق	٨٧
٤١	١٠/١٣	»	الحب	٨٨
٤٢	١٠/١٤	»	الطلاق والزواج والجمال	٨٨
٤٣	١٠/١٨	»	الحنين	٨٩
٤٤	١٠/٢٩	»	المسرح فى فرنسا	٨٩
٤٥	١٠/٣٠	»	التضحية	٨٩
٤٦	١١/١٠	»	الحزن	٩٠
٤٧	١١/١١ (١)	»	الحب والكره	٩٠
٤٨	١١/١١ (٢)	»	احترام الاتجاه الإسلامى	٩٠
٤٩	١٩٢٢/١١/١٢	ليون	الأصدقاء والأعداء	٩١
٥٠	١١/١٩	»	القلق	٩١
٥١	١٢/٢	»	الشعور والضعف	٩٢
٥٢	١٢/١٢	»	الإيمان والقوة	٩٢
٥٣	١٢/١٩	»	المتنبى وشكسبير	٩٢
٥٤	١٢/٢٢	»	الإرادة	٩٢
٥٥	١٢/٢٣	»	آماله تقربه من الله	٩٢
٥٦	١٢/٢٧	»	برنامج الدراسة فى كلية الحقوق	٩٣
٥٧	١٩٢٣/١/٢	»	أمله فى خدمة الشريعة والقانون والقضاء	٩٤

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
٥٨	١/١١	«	برنامج لتوحيد قانون الأحوال الشخصية	٩٥
٥٩	١/١٢	ليون	شوقى والدستور ومشروع ملنر	٩٦
٦٠	١/١٤	«	الإنسان مادة وروح	٩٧
٦١	١/١٥	«	الدراسة العملية للقانون	٩٧
٦٢	١٩٢٣/١/٢٩	ليون	الشر يدفع بالشر ـ شعر	٩٨
٦٣	١/٣١	«	الآلام النفسية	٩٨
٦٤	٢/٣	«	الخلق ـ المعدة	٩٨
٦٥	٢/٤	«	شعر عربى	٩٩
٦٦	٢/٨	«	المرأة	٩٩
٦٧	٣/٥	«	تربية ولى العهد	٩٩
٦٨	٣/٩	«	الأخلاق	١٠٠
٦٩	٣/١١ (١)	«	الشرع والعقل	١٠٠
٧٠	٣/١١ (٢)	«	دعاء	١٠١
٧١	٣/١٥	«	مصطفى كامل وسعد القضاء فى مصر الفرنسيون ـ جيلنا	١٠١
٧٢	٣/٢٣	«	رد على من تهجم على سيدنا محمد	١٠٢
٧٣	١٩٢٣/٤/١٧ (١)	ليون	شخصية الأمم الشرقية	١٠٢
٧٤	٤/١٧ (٢)	«	تربية المرأة	١٠٣
٧٥	٤/٢٨	«	السعادة	١٠٣
٧٦	٤/٣٠	«	الأمة	١٠٣
٧٧	٥/٨	«	بيت من الشعر	١٠٤

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
٧٨	٥/١١	»	الكبرياء والأنانية	١٠٤
٧٩	٦/٢٧ (١)	»	قوة الإرادة	١٠٤
٨٠	٦/٢٧ (٢)	»	مرونة شريعة الإسلام	١٠٥
٨١	٧/١٥	ليون	أثر السن فى الفكر	١٠٥
٨٢	٧/١٨	»	حجة للاشتراكية	١٠٥
٨٣	٧/٢٤	»	التغنى بالقرآن ـ	١٠٥
٨٤	٨/١	»	جمعية الأمم الإسلامية	١٠٦
٨٥	١٩٢٣/٨/١١	أنسى	دعاء	١٠٦
٨٦	٨/١٢	ليون	دعاء	١٠٧
٨٧	٨/١٦	»	خطة لإصلاح القضاء الجنائى ومنهاج الأزهر	١٠٧
٨٨	٨/١٦	»	نهضة الشرق الإسلامى	١٠٨
٨٩	٨/٢٧ (١)	»	معنى نهضة الشرق	١٠٩
٩٠	٨/٢٧ (٢)	»	أصالة الشرق وشعوبه	١١٠
٩١	٨/٢٨ (١)	»	النعمة	١١١
٩٢	٨/٢٨ (٢)	»	مدينتنا الأصيلة	١١١
٩٣	٩/٤	»	الوقت والموت والعلم والضعف	١١١
٩٤	٩/٥	»	تربية الأبناء على الخشونة	١١٢
٩٥	٩/٧	»	خطة لتنظيم التعاون السياسى والاقتصادى والثقافى بين الدول الإسلامية	١١٢
٩٦	٩/٨ (١)	»	خطة لتنظيم الأحزاب المصرية	١١٤

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
٩٧	٨/٩/١٩٢٣ (٢)	ليون	التمهيد لمؤتمر اتحاد الدول الإسلامية	١١٥
٩٨	٨/٩ (٣)	»	الطبقات فى أوربا والاشتراكية وحرية الخطابة فى إنجلترا	١١٦
٩٩	٩/٩	ليون	التربية	١١٦
١٠٠	١٠/٩ (١)	»	آمال	١١٧
١٠١	١٠/٩ (٢)	»	دور مصر فى نهضة الشرق	١١٧
١٠٢	١٩/٩	»	شعر عن جهاد الأتراك	١١٨
١٠٣	٢٥/٩/١٩٢٣	ليون	الفلسفة ـ شعر للشيخ محمد عبده	١١٨
١٠٤	٢٩/٩ (١)	»	تكوين القضاة	١١٨
١٠٥	٢٩/٩ (٢)	»	استقلال الخلافة عن الدولة التركية	١١٩
١٠٦	٣٠/٩	»	تربية روح الكرامة	١١٩
١٠٧	٥/١٠	»	إحياء علوم الشريعة	١١٩
١٠٨	٩/١٠	»	إنشاء حزب العمال والفلاحين	١٢٠
١٠٩	١٠/١٠ (١)	»	السودان	١٢١
١١٠	١٠/١٠ (٢)	»	توحيد التعليم	١٢٢
١١١	١١/١٠	»	الشيوعية	١٢٣
١١٢	١٣/١٠/١٩٢٣ (١)	باريس	التربية	١٢٥
١١٣	١٣/١٠ (٢)	»	زيارة البلاد الإسلامية	١٢٦
١١٤	١٤/١٠	»	التحرر الاقتصادى	١٢٦

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
١١٥	(١) ١٠/١٧	«	مشاعر المصريين	١٢٦
١١٦	(٢) ١٠/١٧	«	تعريف الأمة الإسلامية	١٢٧
١١٧	(١) ١٠/١٨	«	الغرور	١٢٧
١١٨	(٢) ١٠/١٨	«	المدنية الإسلامية	١٢٨
١١٩	(١) ١٠/١٩	«	المسيحية	١٢٨
١٢٠	(٢) ١٠/١٩	باريس	الشريعة	١٢٨
١٢١	(٣) ١٠/١٩	باريس	التنسيق بين الجامعات الإسلامية والجامعات الصغرى	١٢٩
١٢٢	١٩٢٣/١٠/٢٠	ليون	الاستعمار البريطانى	١٢٩
١٢٣	١٠/٢١	«	سيد درويش	١٣٠
١٢٤	١٠/٢٢	«	فرنسا	١٣١
١٢٥	١٠/٢٨	باريس	التجارب	١٣١
١٢٦	١٠/٢٩	«	الشعور	١٣١
١٢٧	١٩٢٣/١٠/٣٠	باريس	جمعيات شعبية لتنمية العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الدول والمجموعات الإسلامية	١٣١
١٢٨	(١) ١٠/٣١	«	الصبغة الشرقية (الإسلامية) فى مصر	١٣٤
١٢٩	(٢) ١٠/٣١	«	دور مصر فى الوحدة الثقافية والاقتصادية والسياسية للدول الإسلامية (الشرقية)	١٣٥
١٣٠	١٩٢٣/١١/١	باريس	الإيمان بالله	١٣٦

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
١٣١	١١/٢	«	تعاون الدول الشرقية (الإسلامية) مع بعض الدول الأوربية	١٣٦
١٣٢	١١/١٠ (١)	«	السعادة	١٣٧
١٣٣	١١/١٠ (٢)	«	دور مصر فى التقارب بين العرب والترك	١٣٧
١٣٤	١١/١٠ (٣)	باريس	دراسة السيرة النبوية	١٣٨
١٣٥	١١/٢٢ (١)	باريس	حرية الفكر والقول	١٣٩
١٣٦	١١/٢٢ (٢)	«	تجسيد الأفكار	١٤٠
١٣٧	١١/٢٢ (٣)	«	الإسلام يجعل التعليم فرض عين على النساء	١٤٠
١٣٨	١٩٢٣/١١/٢٣	«	هيئات للنهوض بالقانونين الدستورى والدولى الإسلاميين	١٤١
١٣٩	١١/٢٨ (١)	«	هيمنة الدول الكبرى على العالم	١٤١
١٤٠	١١/٢٨ (٢)	«	الديمقراطية الإسلامية إيجابية	١٤٢
١٤١	١١/٣٠ (١)	«	العقل والجسم ـ هيبة المجهول وافتقاره	١٤٢
١٤٢	١١/٣٠ (٢)	باريس	الميراث ـ الإمامة ـ الخلافة	١٤٣
١٤٣	١٢/٤	«	العلم فى الإسلام	١٤٤
١٤٤	١٩٢٣/١٢/٥	«	أساتذته فى الوطنية والشعور الإسلامى	١٤٤
١٤٥	١٩٢٤/١/٢	«	الإيمان	١٤٤

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
١٤٦	١٩٢٤/١/٣	باريس	الفضيلة	١٤٥
١٤٧	١/٤ (١)	»	الأديان توحد الشرق	١٤٥
١٤٨	١/٤ (٢)	»	المدنية الشرقية تتميز بالأساس الدينى	١٤٦
١٤٩	١/٤ (٣)	»	الإيمان بالله	١٤٦
١٥٠	١/١٢ (١)	»	منهج شامل للنهضة الشرقية (الإسلامية) فى مصر	١٤٧
١٥١	١/١٢ (٢)	باريس	السودان	١٤٨
١٥٢	١/١٥	باريس	الجامعة الشرقية لا تتناقض مع الإسلام	١٤٨
١٥٣	١/١٨	»	هدف الاستعمار تحويل الإسلام إلى عقيدة لا شأن لها بالقومية	١٤٨
١٥٤	١٩٢٤/١/٢٢	باريس	رابطة المصالح	١٤٩
١٥٥	١/٢٤	»	الإحسان	١٤٩
١٥٦	١/٢٨	»	ميزة الإسلام أن عقيدته هى أساس مدنيته	١٤٩
١٥٧	١٩٢٤/٢/١	»	الغرور	١٤٩
١٥٨	٢/١٦	»	الإسلام يدفع إلى العمل بعكس سلبية المسيحية واستسلامها	١٥٠
١٥٩	٢/٢٠	»	الإيمان بالله	١٥٠
١٦٠	٢/٢٤	»	إحياء الفقه الإسلامى	١٥٠
١٦١	٢/٢٥	»	هدف اتحاد الدول الشرقية (الإسلامية)	١٥٢

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
١٦٢	٢/٢٧ (١)	«	تقليل الفروق بين الناس	١٥٢
١٦٣	٢/٢٧ (٢)	«	عدم الإسراف فى الفكر	١٥٣
١٦٤	٢/٢٧ (٣)	«	هدف النهضة الإسلامية	١٥٣
١٦٥	٣/١٠	«	العلم والسياسية	١٥٤
١٦٦	٤/٦	«	جهادنا الوطنى	١٥٤
١٦٧	٤/٩	«	ضرورة التربية الدينية فى سن الصغر	١٥٤
١٦٨	١٩٢٤/٤/١٠	باريس	سياسة مصر يجب أن تتجه إلى تحقيق الاتحاد العربى وجمعية الأمم الشرقية (الإسلامية)	١٥٤
١٦٩	٤/١١ (١)	باريس	مبدآن تقوم عليهما المنظمة الدولية (الشرقية): ـ لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى ـ الإسلام دين الإنسانية جمعاء	١٥٥
١٧٠	١٩٢٤/٤/١١ (٢)	باريس	خطر التطرف فى القومية	١٥٥
١٧١	٤/١٣	«	هدف النهضة فى مصر	١٥٥
١٧٢	٥/٣	«	الإيمان بالله	١٥٦
١٧٣	٦/٤	«	الإحسان	١٥٦
١٧٤	٦/٧	«	عوامل التفوق	١٥٦
١٧٥	٦/١٨	«	المثل الأعلى	١٥٦
١٧٦	٧/٢٨	ليون	التضحية ومقاومة الشر	١٥٧

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
١٧٧	٨/٧	سان جانجلف	المقلدون يبدءون بنقل الرذائل لأنه أسهل عليهم	١٥٧
١٧٨	٨/١٢	بروكسل	دعاء	١٥٨
١٧٩	٤/١٢	لاهاى	القلب والخلق والعقل والعلم	١٥٨
١٨٠	١٥/٨/١٩٢٤ (١)	لاهاى	موضوعات يعتزم دراستها لجعل الشريعة أساس المدنية والرابطة الإسلامية	١٥٨
١٨١	٨/١٥ (٢)	لاهاى	القوانين الطبيعية والقدرة الإلهية	١٥٩
١٨٢	٨/١٥ (٣)	»	العدل الاجتماعى، التضامن الإسلامى، الإخاء الإنسانى العالمى الذى يقضى على الاستعمار	١٥٩
١٨٣	٨/١٨	»	الجمال	١٦٠
١٨٤	٨/١٩	»	الإيمان بالله وتحكيم العقل	١٦١
١٨٥	٨/٢٧	»	سعد وعرابى	١٦١
١٨٦	٢٩/٨/١٩٢٤	لاهاى	خطة للعمل من أجل إنشاء جمعية أمم لدول الشرق الإسلامى	١٦٢
١٨٧	٨/٢٩	»	القرآن والحديث هما	

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
			مجموعة القانون الإسلامى	١٦٤
١٨٨	١٩٢٤/٩/١ (١)	لاهاى	أساليب جديدة فى اللغة العربية	١٦٤
١٨٩	٩/١ (٢)	«	المقصود بالمسألة الشرقية فى نظر الاستعمار خلاف معناه عندنا وهو كفاح شعوبنا فى سبيل تحريرها	١٦٥
١٩٠	٩/٢ (١)	«	افهم خصمك أولا	١٦٥
١٩١	٩/٢ (٢)	«	مرونة الشريعة يجب مراعاتها	١٦٥
١٩٢	٩/٣	لاهاى	عظمة الأمم وانهيارها	١٦٦
١٩٣	٩/٥ (١)	«	تقوية الرابطة الشرقية (الإسلامية) بالنهضة اللغوية للغة العربية واللغات الإسلامية دراسة الاستعمار	١٦٧
١٩٤	٩/٥ (٢)	«	ضرورة تنمية الروابط	١٦٨
١٩٥	٩/٥ (٣)	«	الاقتصادية بين الدول الشرقية (الإسلامية)	١٦٩
١٩٦	٩/٥ (٤)	«	تفسير القضاء والقدر	١٦٩
١٩٧	٩/٦ (١)	«	الإيمان ضرورى لنا. لا يكفى العقل	١٦٩
١٩٨	١٩٢٤/٩/٦ (٢)	لاهاى	العقل يدرك عجزه	١٧٠
١٩٩	٩/٩	«	الإيمان والحب	١٧٠

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
٢٠٠	١٠/٥	ليون	الفضيلة والحب	١٧٠
٢٠١	١٠/٨	»	قيمة المرء	١٧١
٢٠٢	١٠/١٤	»	النبل	١٧١
٢٠٣	١٠/٢٩	»	العقل هو السائد فى قسم المعاملات من الشريعة	١٧١
٢٠٤	١١/٤	»	الفـــرق بين الإســـلام والمسيحية	١٧٢
٢٠٥	١٩٢٥/٢/٢٥	»	دعاء	١٧٣
٢٠٦	٣/١(١)	»	الموت	١٧٣
٢٠٧	٣/١(٢)	»	الشر	١٧٣
٢٠٨	٣/٥(١)	»	العقل	١٧٣
٢٠٩	٣/٥(٢)	»	الحب	١٧٣
٢١٠	٣/١٩	ليون	غاية الحب	١٧٤
٢١١	٤/٢٩	ليون	الشهداء	١٧٤
٢١٢	٥/٢١	»	الصداقة	١٧٤
٢١٣	٦/١١	»	تطور الأمم	١٧٤
٢١٤	٧/٨	»	الشر	١٧٥
٢١٥	٨/٢١	»	الخبرة فى الحياة	١٧٥
٢١٦	٨/٢٤	»	الصلة بالله	١٧٥
٢١٧	١٠/١١	»	نظرية التطور	١٧٥
٢١٨	١٠/١٦ (١)	»	شرارة العبقرية	١٧٦
٢١٩	١٠/١٦ (٢)	»	التعصب للعلم	١٧٦
٢٢٠	١٠/١٦ (٣)	»	شخصية العظماء	١٧٦
٢٢١	١٢/٨	»	حتى ينتصر الخير	١٧٧
٢٢٢	١٢/٣٠	»	العقل	١٧٧

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
٢٢٣	١٩٢٦/٤/٢٧	«	الأصدقاء	١٧٧
٢٢٤	٥/٩	«	الإخلاص	١٧٧
٢٢٥	١٩٢٦/١١/٢	القاهرة	العظمة	١٨١
٢٢٦	١٩٣١/٦/٢٢	القاهرة	نواب ينكرهم الشعب	١٨٥
٢٢٧	ـ/ ١٩٣١/٨	فيينا	جمال فيينا	١٨٥
٢٢٨	١٩٣١/٩/١٠ (١)	بيت المقدس	مناجاة المسيح	١٨٥
٢٢٨ مكرر	١٩٣١/٩/١٠ (٢)	بيت المقدس	بعض أبيات من شعره نظمها عام ١٩٢٤	١٨٦
٢٢٩	١٩٣١/١٠/١٢	القاهرة	مراحل تطور الأمم	١٨٧
٢٣٠	١١/٣	«	مقياس العظمة الحقيقية ليس هو النجاح	١٨٧
٢٣١	١١/٤	«	توحيد القضاء والتعليم	١٨٨
٢٣٢	١١/١٢	«	الحقد، والشفقة	١٨٨
٢٣٣	١٢/١٤	القاهرة	بيت من شعره (فى الحياة والقدر)	١٨٨
٢٣٤	١٢/٢٧	«	أصناف الناس	١٨٨
٢٣٥	١٩٣٢/٢/١٤	«	العقل والقلب	١٨٩
٢٣٦	٣/١٥	«	بيتان من نظمه (فى النجاح والثبات والفشل)	١٨٩
٢٣٧	٤/٦	«	بيت من نظمه (عن تغير الأحوال)	١٨٩
٢٣٨	٩/١٩	«	القوى السياسية فى مصر	١٨٩
٢٣٩	١٢/٢٥	«	الزعامة ـ الصداقة	١٩٠
٢٤٠	١٢/٢٦	«	الانتقام	١٩٠
٢٤١	١٩٣٣/١/٦	«	الشرعية	١٩٠

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
٢٤٢	١/١٤	»	المثل الأعلى	١٩٠
٢٤٣	١/٢١	»	الزهد والعجز ـ الإيمان ـ الاجتهاد إصلاح حال الفلاح المصرى	١٩٠
٢٤٤	١٩٣٣/٢/٢	القاهرة	الضمير	١٩١
٢٤٥	٢/١٧	»	أبيات من نظمه (فى الأمانى والمغريات)	١٩١
٢٤٦	٤/٢٢	»	الحق والقوة	١٩٢
٢٤٧	١٢/٢١	»	الألم والشهوة	١٩٢
٢٤٨	١٩٣٤/١/٤	»	العقل والعلم	١٩٢
٢٤٩	٢/١٨	»	الفرد والجماعة عندنا	١٩٣
٢٥٠	٣/١	»	المجتمع والفرد	١٩٣
٢٥١	٧/٢٥	»	الجبن والشجاعة	١٩٤
٢٥٢	٧/٢٨	القاهرة	غاندى	١٩٤
٢٥٣	٨/٦	»	القوة والعظمة	١٩٤
٢٥٤	٨/١١	»	دعاء الأربعين من عمره	١٩٥
٢٥٥	٨/١٦	»	ثقته بنفسه	١٩٥
٢٥٦	٨/١٩	القاهرة	الوفاء	١٩٥
٢٥٧	٨/٢٠	»	الوفاء والكنود	١٩٥
٢٥٨	٩/١	»	دموع الطلبة	١٩٦
٢٥٩	١٩٣٥/٢/٢٠	»	السعادة ـ العدالة	١٩٦
٢٦٠	٣/٤	»	السعادة مستحيلة	١٩٦
٢٦١	٣/٢٤	»	غزل من نظمه	١٩٨
٢٦٢	٦/٢٧	»	شعره (فى الطموح)	١٩٨

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
٢٦٣	٧/٦	«	تقديس العظماء بعد موتهم	١٩٨
٢٦٤	٨/٧	«	العدالة - القوة فى شعر المتنبى	١٩٩
٢٦٥	٨/١١(١)	«	ذكرياته وآماله يوم أتم الأربعين	١٩٩
٢٦٦	٨/١١(٢)	«	محنة بسبب جمعية الشبان المصريين	٢٠٠
٢٦٧	١٩٣٥/٨/١٢	القاهرة	خطته فى سن الأربعين واعتماده على الله	٢٠٠
٢٦٨	٨/١٧	«	أسلوب المصلحة العملية	٢٠١
٢٦٩	١١/٢٩	«	خطر الخوف	٢٠٢
٢٧٠	١٩٣٨/٥/٢٩	«	الخير	٢٠٣
٢٧١	١٩٤٢/٧/١٣	«	إعجابه بالنبى ﷺ	٢٠٣
٢٧٢	٧/١٤	«	مصيره بعد عام	٢٠٣
٢٧٣	٧/٢٠	القاهرة	زعامة قادرة (بيتان من نظمه)	٢٠٥
٢٧٤	١٩٤٢/٨/٦	«	شعره (فى موضوعات متفرقة)	٢٠٥
٢٧٥	٨/١٢	«	بلوغه الثامنة والأربعين وأهدافه لخدمة الوطن	٢٠٧
٢٧٦	١٩٤٣/٤/٢٠	«	شعر نظمه عن الوضع السياسى	٢٠٨
٢٧٧	٧/١٩	لبنان	مشروع قانون مدنى على أساس المجلة والفقه	

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
			الإسلامى وإعراضه عن المحاماة بعد فصله من الوظيفة	٢٠٨
٢٧٨	٧/٢٢	»	شعره (عن حب الحياة وخوف الموت)	٢٠٩
٢٧٩	١٩٤٣/٨/١١	بغداد	وضع قانون للبلاد العربية قوامه الفقه الإسلامية	٢٠٩
٢٨٠	٨/١٣	»	وقفة على قبر صديق	٢٠٩
٢٨١	٩/١٢	»	شعره (مخاطبا أبا حنيفة)	٢١٠
٢٨٢	١٩٤٣/١٠/٥	بغداد	المجتمع العربى يبدد ثروته من الرجال الناضجين	٢١١
٢٨٣	١٠/١٣	»	الفضيلة والرذيلة والمتنبى	٢١١
٢٨٤	١٠/١٧	»	شعر فى البكاء	٢١١
٢٨٥	١٠/٢٨	»	شعر المتنبى عن العدو والصديق	٢١٢
٢٨٦	١١/٢٧	دمشق	إتمام مشروع القانون العراقى فى دمشق الديمقراطية والديكتاتورية	٢١٢
٢٨٧	١١/٣٠	»	شعره فى الخمسين من عمره	٢١٣
٢٨٨	١٢/٢	»	شعره فى العزيمة	٢١٤
٢٨٩	١٩٤٣/١٢/٤	دمشق	الشباب ـ سورة الضحى	٢١٤
٢٩٠	١٢/١٠	بيروت	دعاء	٢١٤

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
٢٩١	١٢/٢٠	دمشق	بيت من شعره (فى الحكم على الرجال)	٢١٤
٢٩٢	١٢/٢١	«	العلم	٢١٥
٢٩٣	١٩٤٤/١/٥	«	الصلة بالله	٢١٥
٢٩٤	١/١٣ (١)	«	حق الفقير فى الإسلام	٢١٥
٢٩٥	١/١٣ (٢)	«	التعليم فى مصر ـ رفع مستوى المعيشة	٢١٥
٢٩٦	١/٢٤	«	العروبة والإسلام والشرق	٢١٧
٢٩٧	١٩٤٤/٢/٣	«	العدالة والمصلحة الاقتصادية أساس التعليم ـ دعاء	٢١٧
٢٩٨	١٩٤٤/٢/٤	دمشق	حقائق وراء العقل	٢١٨
٢٩٩	٢/٥ (١)	«	شعره فى المحبسين ـ التنافس والتعاون	٢١٨
٣٠٠	٢/٥ (٢)	«	أمله فى أن يكتب سيرة المصطفى	٢١٩
٣٠١	٢/٥ (٣)	«	أسس الإصلاح فى مصر	٢١٩
٣٠٢	١٩٤٤/٢/١٠	دمشق	خطته لإنشاء اتحاد عربى (قبل إنشاء الجامعة العربية بعام واحد)	٢٢٠
٣٠٣	٣/١١ (١)	«	الشعر العربى	٢٢١
٣٠٤	٣/١١ (٢)	«	اطراد تقدم العقل البشرى	٢٢٢
٣٠٥	٣/١١ (٣)	«	يوم الجمعة	٢٢٢

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
٣٠٦	١٢/٣/١٩٤٤ (١)	»	خطة مفصلة لدراسة الفقه الإسلامى بكلية الحقوق	٢٢٢
٣٠٧	١٢/٣ (٢)	دمشق	إنشاء معهد مستقل للفقه ومجلة ومؤلفات	٢٢٣
٣٠٨	١٤/٣ (١)	»	إعادة النظر فى شهور السنة الشمسية	٢٢٧
٣٠٩	١٤/٣/١٩٤٤ (٢)	دمشق	تقدير الوقت	٢٢٧
٣١٠	١٥/٣ (١)	»	كلمات لجيمز بارى وطاغور أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية	٢٢٧
٣١١	١٦/٣ (١)	»	ترتيب حروف الهجاء	٢٢٨
٣١٢	١٦/٣/١٩٤٤ (٢)	دمشق	الكتابة العربية	٢٢٩
٣١٣	١٩/٣ (١)	»	الحروف القمرية والشمسية	٢٣١
٣١٤	١٩/٣ (٢)	»	مهمة المجتمع	٢٣١
٣١٥	٢١/٣	»	برنامج حزب ديمقراطى اشتراكى فى مصر	٢٣٢
٣١٦	٢٢/٣	»	برنامج لإنشاء الصناعات وحماية العمال والمستهلكين	٢٣٣
٣١٧	٤/٤/١٩٤٤	دمشق	خمسة كتب يدعو الله أن يمكنه من تأليفها	٢٣٤
٣١٨	٩/٤	»	إنشاء مصرف صناعى مصرى	٢٣٥
٣١٩	١٩/٤ (١)	»	العدل والرحمة	٢٣٥

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
٣٢٠	١٩/٤ (٢)	«	قرب رحمة الله	٢٣٥
٣٢١	٦/٥ (١)	«	الموت	٢٣٦
٣٢٢	٦/٥ (٢)	دمشق	أبيات من شعره (ابنته نادية)	٢٣٧
٣٢٣	٦/٥ (٣)	«	الأحزاب المصرية	٢٣٩
٣٢٤	٨/٥ (١)	«	الاتحاد العربى (قبل إنشاء الجامعة العربية)	٢٣٩
٣٢٥	٨/٥ (٢)	«	الفضيلة والقوة	٢٤٠
٣٢٦	٩/٥	«	التوسط بين المحافظين والمفتونين	٢٤٠
٣٢٧	١٢/٧/١٩٤٤ (١)	القاهرة	الصداقة	٢٤٠
٣٢٨	١٢/٧/٤٤ (٢)	القاهرة	الإيثار	٢٤٢
٣٢٩	٢٩/٧/١٩٤٤	القاهرة	الشهوة والألم	٢٤٢
٣٣٠	٣١/٧/٤٤	القاهرة	زكاة الصحة والمال والسعادة	٢٤٣
٣٣١	٨/٨/٤٤	القاهرة	مقابلة الشر بالشر	٢٤٣
٣٣٢	١١/٨/١٩٤٤	«	دعاء العام التاسع والأربعين	
			العدل والقوة	٢٤٣
٣٣٣	١٢/٨	«	دعاء الخمسين من عمره	٢٤٣
٣٣٤	١١/١٢/١٩٤٥	«	إعداد القانون السورى	٢٤٤
٣٣٥	١٢/٨/١٩٤٦	«	دعاء الحادية والخمسين	٢٤٤
٣٣٦	٣١/٣/١٩٤٧	القاهرة	الجيش المصرى فى ثكنات قصر النيل	٢٤٥
٣٣٧	١٥/٦	«	إنسانية الرسول ﷺ	٢٤٦
٣٣٨	١٢/٨	نيويورك	دعاء الثالثة والخمسين ـ	

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
			مع وفد مصر فى مجلس الأمن	٢٤٦
٣٣٩	١٩٤٨/٦/٨	القاهرة	حـــمـــدا لله على إتمام القانون المدنى المصرى	٢٤٦
٣٤٠	٨/١٢	برج العرب	دعاء بمناسبة بلوغه الرابعة والخمسين	٢٤٧
٣٤١	١٩٤٩/١/٧	سقارة	النقراشى	٢٤٨
٣٤١ مكرر	١٩٤٩/١/١٨	القاهرة	المشـــاركـــة فى الفـــرح والحزن	٢٤٩
٣٤٢	٢/٣	«	ضرورة الجمع بين الواقع والخيال	٢٤٩
٣٤٣	٣/١	«	دعاء بمناسبة حلفه اليمين رئيسا لمجلس الدولة	٢٥٠
٣٤٤	١٩٤٩/٤/٨	القاهرة	الاعـتـراف بالامـتـيـاز للميت والحى	٢٥١
٣٤٥	٨/١٢	الإسكندرية	دعاء الخامسة والخمسين	٢٥٢
٣٤٦	ـ/٨	«	بيتـان من نظمـه (فـرحـه بإتمام القانون المصرى)	٢٥٢
٣٤٧	٩/٢	القاهرة	شعر (عن الإيمان بالله)	٢٥٣
٣٤٨	١٩٤٩/١٢/٢	القاهرة	وسام فرنسى	٢٥٣
٣٤٩	١٢/١٦	«	النعم الإلهية	٢٥٣
٣٥٠	١٢/١٩	«	الجامعـة العربيـة خطوة مرحلية يجب أن تتحول إلـى دولة اتحـــادية أو موحدة	٢٥٤

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
٣٥١	١٩٥٠/١/١٠	القاهرة	الإسلام دين عام للبشر	٢٥٤
٣٥٢	٢/٦	»	قصص يتمنى تأليفها	٢٥٥
٣٥٣	٢/٧	»	عبء المقاومة أيسر من عبء الظلم	٢٥٦
٣٥٤	٢/١٢	القاهرة	العدل والرحمة	٢٥٦
٣٥٥	٣/١٤	»	بيتان من شعره (الصبر)	٢٥٦
٣٥٦	٣/٢٣	»	استقلال القضاء	٢٥٧
٣٥٧	١٩٥٠/٤/١٤ (١)	»	دعاء	٢٥٧
٣٥٨	٤/١٤ (٢)	»	الرأى العام فى مصر	٢٥٧
٣٥٩	٤/٢٠	»	شعر عربى (فى الصديق)	٢٥٨
٣٦٠	٥/٢٢	»	بيت شعر عربى (القدر)	٢٥٩
٣٦١	١٩٥٠/٦/٢	القاهرة	التاريخ والجغرافيا	٢٥٩
٣٦٢	٦/٢٠	»	التأخر والتقدم	٢٥٩
٣٦٣	٦/٢٥	»	بيتان من شعره (دعاء)	٢٥٩
٣٦٤	٦/٢٩	»	دعاء	٢٦٠
٣٦٥	٧/٢	»	خطته لتوحيد التعليم العام	٢٦٠
٣٦٦	٨/١٢	»	دعاء بلوغه السادسة والخمسين	٢٦٠
٣٦٧	١٠/١	»	دعاء	٢٦١
٣٦٨	١٠/١٤	»	دفاع عن الإسلام	٢٦١
٣٦٩	١٩٥٠/١١/١٢	القاهرة	الصبر	٢٦١
٣٧٠	١٩٥١/١/٢٨	»	قصة صغيرة من أدب القرآن	٢٦٢
٣٧١	٤/١٠	»	عدله	٢٦٣

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
٣٧٢	٢٨/ ٤	القاهرة	دوره في إنشاء جامعتين في مصر	٢٦٣
٣٧٣	٣/ ٦ (١)	»	داء الشيوعية والرأسمالية	٢٦٤
٣٧٤	٣/ ٦ (٢)	»	شعر ـ للمتنبى ـ	٢٦٤
٣٧٥	١٢/ ٨	الإسكندرية	دعاء السابعة والخمسين	٢٦٥
٣٧٦	٢٦/ ١١	مصر الجديدة	دعاء	٢٦٦
٣٧٧	٢٥/ ١٢	»	السودان	٢٦٦
٣٧٨	١/ ٢/ ١٩٥٢ (١)	»	دعاء	٢٦٧
٣٧٩	١/ ٢/ ١٩٥٢ (٢)	»	دعاء	٢٦٧
٣٨٠	٢٤/ ٥ (١)	»	الخير والشر	٢٦٧
٣٨١	٢٤/ ٥ (٢)	»	صديق	٢٦٧
٣٨٢	٢٤/ ٥ (٣)	»	إقامة الوحدة العربية	٢٦٩
٣٨٣	١٢/ ٨	مصر الجديدة	دعاء ـ تحديد الملكية الزراعية	٢٧٨
٣٨٤	١/ ١١	»	السودان	٢٧٨
٣٨٥	٧/ ٤/ ١٩٥٣	مصر الجديدة	تطور اللغة	٢٧٩
٣٨٦	١٠/ ٨	الإسكندرية	دعاء إتمام الثامنة والخمسين من عمره	٢٨٠
٣٨٧	١١/ ٨	»	دعاء بداية العام التاسع والخمسين من عمره (معهد الدراسات العربية لخدمة الفقه الإسلامى)	٢٨١
٣٨٨	١٥/ ٥/ ١٩٥٤	القاهرة	رثاء قانونى (دعاء الرسول فى الطائف)	٢٨١

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
٣٨٩	٧/٣١	الإسكندرية	عقاب الرذيلة وتسليح الفضيلة	٢٨٤
٣٩٠	٨/١١	الإسكندرية	دعاء بلوغه الستين من عمره	٢٨٤
٣٩١	٨/١٩	الإسكندرية	عرف قيمة الحرية بعد أن فقدها	٢٨٥
٣٩٢	١٢/١٠	مصر الجديدة	دعاء وأبيات من شعره	٢٨٥
٣٩٣	١٢/١١	مصر الجديدة	الشهيد	٢٨٧
٣٩٤	١٩٥٥/٤/١١	مصر الجديدة	الموت	٢٨٨
٣٩٥	٤/١١	»	مختارات من الشعر	٢٨٨
٣٩٦	٥/٧	»	الموت	٢٩٠
٣٩٧	٨/١٠	القاهرة	دعاء إتمام الستين	٢٩٠
٣٩٨	٨/١١	»	دعاء الحادية والستين ـ من دعاء الطائف	٢٩٢
٣٩٩	٩/٣٠	»	الإيمان	٢٩٣
٤٠٠	١٩٥٥/١٠/١٢	القاهرة	دعاء	٢٩٣
٤٠١	١٠/١٨	»	الديمقراطية والديكتاتورية	٢٩٣
٤٠٢	١٠/٢١	»	التعاون والتنافس	٢٩٤
٤٠٣	١١/١٥	»	دعاء	٢٩٤
٤٠٤	١٩٥٦/١/١٥	»	شعره في الموت	٢٩٤
٤٠٥	٨/١٠	الإسكندرية	دعاء إتمام الحادية والستين من عمره	٢٩٦
٤٠٦	١٩٥٦/٨/١١	الإسكندرية	دعاء الثانية والستين	٢٩٦
٤٠٧	١٩٥٧/٨/١٠	»	دعاء إتمام الثانية والستين	٢٩٦
٤٠٨	٨/١١	»	دعاء الثالثة والستين	

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
			وبرنامج لعمل حزب	
			للفلاحين والعمال	٢٩٦
٤٠٩	٨/١٢ (١)	«	الإيمان والصبر والأمل	٢٩٧
٤١٠	٨/١٢ (٢)	الإسكندرية	تقسيم الأحزاب	٢٩٧
٤١١	١٠/٧	القاهرة	أبيات من شعره	
			(القمر الصناعى)	٢٩٨
٤١٢	١٠/١١	«	العقل والعلم	٢٩٨
٤١٣	١٠/١٥ (١)	«	عهد الفضاء	
			(بيتان من شعره)	٢٩٩
٤١٤	١٠/١٥ (٢)	«	تجاوزه الستين من عمره	
			(بيتان من شعره)	٢٩٩
٤١٥	١٠/٢٣	«	دعاء ـ بيتان من شعره ـ	٢٩٩
٤١٦	١١/٣٠	«	شعر المتنبى	٢٩٩
٤١٧	١٢/٦ (١)	«	شعر أبى العلاء	٣٠٠
٤١٨	١٢/٦ (٢)	«	دعاء	٣٠٠
٤١٩	١٩٥٨/٢/١١	القاهرة	أخطاء الديكتاتور	٣٠٠
٤٢٠	٣/٣	«	الطغاة	٣٠١
٤٢١	٣/٥	«	حب النفس والوطن	٣٠١
٤٢٢	٣/١٢	«	حب الخير للناس جميعا	٣٠١
٤٢٣	٣/٢٧	«	حب الإنسانية	٣٠١
٤٢٤	٣/٢٩	«	وحدة الإنسانية	٣٠٢
٤٢٥	٦/١٦ (١)	«	دعاء ـ بيتان من شعره ـ	
			الصبر والتفاؤل	٣٠٢
٤٢٦	٦/١٦ (٢)	«	سنة الله	٣٠٢
٤٢٧	١٩٥٨/٨/١٠	الإسكندرية	دعاء إتمام الثالثة والستين	٣٠٢

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
٤٢٨	١٩٥٨/٨/١١	الإسكندرية	دعاء العام الرابع والستين من عمره	٣٠٣
٤٢٩	٥٩/٨/١٠	»	دعاء إتمام العام الرابع والستين	٣٠٣
٤٣٠	٥٩/٨/١١	الإسكندرية	دعاء بداية العام الخامس والستين	٣٠٣
٤٣١	١٩٦٠/٨/١٠	»	دعاء اختتام العام الخامس والستين	٣٠٣
٤٣٢	١٩٦٠/٨/١٠ (١)	الإسكندرية	دعاء بداية العام السادس والستين	٣٠٤
٤٣٣	١٩٦١/٨/١٠ (٢)	»	دعاء اختتام العام السادس والستين	٣٠٤
٤٣٤	١٩٦١/٨/١١	»	دعاء بداية العام السابع والستين	٣٠٥
٤٣٥	١٩٦٢/٨/١٠	»	دعاء اختتام العام السابع والستين	٣٠٥
٤٣٦	٨/١١	الإسكندرية	دعاء الطائف بمناسبة بلوغه الثامنة والستين	٣٠٥
٤٣٧	١٩٦٣/٦/١٧	القاهرة	الله	٣٠٦
٤٣٨	١٩٦٣/٨/١٠	»	دعاء إتمام الثامنة والستين	٣٠٦
٤٣٩	١٩٦٣/٨/١١	الإسكندرية	دعاء بداية العام التاسع والستين	٣٠٦
٤٤٠	١٩٦٤/٨/١٠	»	دعاء إتمام العام التاسع والستين	٣٠٧
٤٤١	٨/١١	»	دعاء بداية العام السبعين	

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
			واشتغاله بتأليف كتابين عن الوحدة العربية وإنشاء جبهة للعمل لها	٣٠٧
٤٤٢	١٠/٨/١٩٦٥	الإسكندرية	دعاء إتمام العام السبعين من عمره	٣٠٨
٤٤٣	١١/٨	«	دعاء بداية العام الحادى والسبعين	٣١٠
٤٤٤	٢٣/١/١٩٦٦	القاهرة	كرهه للطغيان	٣١٠
٤٤٥	١٠/٨/١٩٦٦	الإسكندرية	دعاء إتمام الحادى والسبعين من عمره (أمله ورسالته فى الحياة)	٣١٢
٤٤٦	١١/٨/١٩٦٦	«	دعاء بداية العام الثانى والسبعين (أمله ورسالته فى الحياة)	٣١٢
٤٤٧	٢٩/٥/١٩٦٧	القاهرة	رجل قام على الباطل	٣١٢
٤٤٨	١٩/٦/٦٧	«	هزيمة يونيو	٣١٤
٤٤٩	١٧/٧/١٩٦٧	القاهرة	الديكتاتورية	٣١٤
٤٥٠	١٨/٧	«	الديكتاتورية	٣١٤
٤٥١	١٠/٨	الإسكندرية	دعاء إتمام العام الثانى والسبعين (لاح له بريق أمل)	٣١٤
٤٥٢	١١/٨/١٩٦٧	«	دعاء بداية العام الثالث والسبعين (أمله فى إزالة الفساد)	٣١٥
٤٥٣	٢٩/٩/١٩٦٧	القاهرة	قيمة المال	٣١٥

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان	ص
٤٥٤	١٩٦٩/٨/١٠	»	دعاء بمناسبة إتمامه عامه الرابع والسبعين	٣١٧
٤٥٥	١٩٦٩/٨/١١	»	دعاء بداية العام الخامس والسبعين من عمره	٣١٧

الفهـرس

- مقدمة الطبعة الثانية للدكتور توفيق الشاوى ٥
- مقدمة الطبعة الأولى للدكتور توفيق الشاوى ١١
- ذكريات أبى ومذكراته الشخصية للدكتورة نادية السنهورى ٢١
- نشأته وحياته قبل السفر إلى فرنسا للأستاذ ضياء الدين شيت ٣١
- كراسة مادة المحفوظات للسنهورى وهو طالب بالسنة الثانية الثانوية في مدرسة محرم بك الأميرية بالإسكندرية ٣٥
- عمله معاون نيابة فى المنصورة عام ١٩١٧ .... ٥٢
- الجزء الأول : فى فترة إقامته للدراسة بفرنسا ٦٣
- الجزء الثانى : حياة حافلة ومذكرات قليلة ١٧٩
- الجزء الثالث : السنهورى مُنَظِّر الوحدة الإسلامية والجامعة العربية ٣١٩
- الجزء الرابع : السنهورى محب لرسول الله ﷺ (قصيدة لامارتين) ٣٣٠
- الجزء الخامس : مواساة بعض الدول العربية فى وفاة المرحوم الدكتور عبد الرزاق السنهورى ٣٣٧
- المراجع ٣٤١
- فهرس السنهورى يحدث نفسه من خلال أوراقه الشخصية ٣٤٣

رقم الإيداع ١٠٤١٣ / ٢٠٠٤
الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 - 09 - 1097 - X

السنهورى

من خلال أوراقه الشخصية

كلما تقدم الزمن، ظهرت عبقرية الدكتور السنهورى أكثر فأكثر، وهى عبقرية أنارت الطريق أمام الباحثين الذين يغوصون كل يوم فى محيطه. وهذا الكتاب الذى بين يدى القارئ العزيز يؤدى دورا مهما فى إبراز شخصية السنهورى على حقيقتها؛ إذ يقدم للباحثين ما كتبه شخصيا بخط يده فى أوراقه الشخصية التى كتبها لنفسه وسجل فيها خطراته وتأملاته، واحتفظ بها إلى أن جاءت ابنته الدكتورة نادية السنهورى بعد وفاته ونشرتها فى هذا الكتاب.

وقد شهد بأهمية هذا الكتاب كثير من الباحثين الذين ألفوا كتبا عن السنهورى رائد الوطنية والفقه المقارن، وكثير من المهتمين بالثقافة العامة والمختصين بالدراسات القانونية العربية، وطالبوا بنشره وتعميمه فى مصر والبلاد العربية حتى يستفيد من دروسه وتنبؤاته جميع القانونيين فى البلاد العربية والإسلامية.

إن كثيرين يكتبون مذكراتهم لينشروها على الناس، ولذلك يأخذها القراء بشىء من الحذر. لكن مذكرات السنهورى هذه ليست من هذا النوع، لأنه لم يكتبها للنشر وإنما كتبها لنفسه ليسجل فيها ما ينبض به قلبه وما يجول بخاطره من خواطر وآراء ومخططات، ليرجع إليها هو حتى يستضىء بها فى حياته ويسير على هديها، لذلك فهى تمتاز بأنها أقرب إلى الصدق لأنها تعبر بكل دقة عما يجول فى ضميره وما يحدث به نفسه.

دار الشروق
www.shorouk.com

